خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠





١٣٦٨هـ

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الإدارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
ص
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة
٨ شارع قولة : عابدين

المجلد ١٣ | العدد الأول | محرم سنة ١٣٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة العام الثالث عشر

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه ومعونته تحقق الرغبات ، وصلاته وسلامه على محمد عبده ورسوله وصفوته من خلقه وسفيره إليهم ومخرجهم باذنه من الظلمات إلى النور وعلى آله الغر الميامين وعلى كل من تابعهم فى نصرة هذا الدين

أما بعد فبصدور هذا العدد من مجلة الهدى النبوى تستقبل عامها الثالث عشر فتكون بذلك قد سلخت من عمرها المبارك ثنتى عشرة سنة قضتها صابرة مصابرة مرابطة تبلغ رسالة الله كما وعتها عن رسوله وتخشاه ولا تخشى أحداً سواه ، وفى كل عام يشتد ساعدها ويكثر أعوانها ومساعدوها باستجابة نفر كريم إلى هذه الدعوة الكريمة. وأقوى عنصر من عناصر رواجها بينهم هو صدق النصيحة ، والجهر بالحق فى غير جمجمة ولا مداورة ، حتى عرفت فى كل محيط غزته بالرشد والحكمة وإن كابر المعاندون .

ومع أنها صمدت لكافة من حاد الله ورسوله ـ على أى نوع كانت هذه المحادة ـ لما خاصمت أحدا خصومة شخصية ، ولا طلبت من وراء هذه الخصومة منفعة ذاتية ، ولكنها كانت فيما تنصر من عقيدة صحيحة وتنشر من فضيلة كريمة وتحارب

من رذيلة لا تقصد إلا الله والخير للناس وتقويم معوجهم ، ومناوئوها يعرفون ذلك منها حق المعرفة ، لذلك تتطاير دعاويهم أمامها واهنـة لا تقوم على ساق ، ولا تقصد منها إلا محض الشقاق ومداهنة العامة والطغاة . لكن «الهدى» في كل ما تقول ـ تضع كتاب الله وسنة رسـوله عن يمينها وأفعال الناس عن شمالها بميزانهما تزن وبشهادتهما تحكم ، فما أنكراه أنكرته ، وماعرفاه عرفته ، ليس لعادات الناس ولا لمصطلحاتهم لديها ـ إن خالفت الحق ـ أية قيمة ولا اعتبار ، وإلى هذا الهدف عاهدت الله أن تمضى قدما لاتثنيها عنه فئة الباطل ولو كثرت .

هذا وإن لكرام الكاتبين فى أعناقنا دينا من الشكر لزام علينا أن نؤديه دعاء خالصا إلى المولى عز وجل أن يمدهم بالتوفيق والتسديد والعافيـة ، كفاء ماغذوا به (الهدى) من ثمرات أقلامهم الناضجة ومانضحوا به عن دينهم فى هذا المعترك ، فهو سبحانه القادر وحده على مكافأتهم لا إله غيره ولا نعبد إلا إياه .

إلى الهدى الزهراء

هلالا كنت ، ثم غدوت بدرا — ونبعاً ساكنـا فجريت نهرا
طلعت على نفوس مظلمـات — فكنت لها ضياء مستمرا
وفضت على قلوب مجـدبات — فزفت أرضها ثمراً وزهراً
بأسلحة النصوص هزمت جيشا — يتيـه بعـدة الآراء كبرا
وبالدين الصحيح هدمت صرحا — من الدين المزيف مشمخرا
حمي صـار التصوف مستباحا — لكل قذيفـة أصلته جمرا
ولم يك غير منطقة حرام — يهاب وإن أتى زوراً وكفرا
كشفت إهابه للنـاس حتى — رأوا تلك الرياض القبح صحرا !
وفى التقليد ما أبقيت سرا — يضل الناس حتى عاد جهرا
فمن آثاره طهرت دينـا — ومن آصاره أطلقت أسرى !

محمد صادق عرنوس

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١

قول الله تعالى ذكره

(١٥ : ٢٨ - ٣١ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ : إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ . فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ)

« سويته » التسوية : إتمام الخلق والتقدير ، وإتقانه وإحسان التصوير ، وجعل كل عضو فى مكانه بالحكمة والدقة ، فكان بشراً سويا فى أحسن تقويم .

قال تعالى (٧٥ : ٤ ، ٥ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ بَلَى ، قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ)

وقال (٩١ : ٧ ، ٨ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا)

وقال (٧٥ : ٣٨ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى . ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ، فَخَلَقَ فَسَوَّى ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى ؟)

وقال (٨٧ : ١ - ٣ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى . الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى . وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)

وقال (١٨ : ٣٨ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ

سَوَّاكَ رَجُلاً ؟)

وقال (٩٤ : ٤ لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)

وقال (٤٠ : ٦٤ اللهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)

وقال (٨٢ : ٧ ، ٨ يَا أَيُّهَا الإنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ؟ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، فى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)

وقال (٦٤ : ٣ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ . وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

وقال (٧ : ١٠ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ، ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ)

وقال (٣ : ٦ هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

و « النفخ » — فيما يعرف الانسان — دفع الهواء من الفم بالحركة المعروفة . وذلك فى شان من له فم وشبهه يجذب به الهواء ثم يدفعه . وهو مستحيل فى حق ربنا سبحانه الذى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) لكنه نفخ لا يعلم حقيقته إلا الله الذى وصف نفسه به ، وأخبر عنه (ومن أصدق من الله قيلا ؟) وهو كـكل صفات ربنا التى وصف بها ذاته العلية ، هى صفات حقيقية على المعنى القرآنى العربى المبين ، وهى على ما يليق به سبحانه ، لا نعرف ، ولن نعرف ولن يعرف أحد من الانس أو الجن ولا غير الانس كنهها ولا كيفية اتصاف ربنا بها ، لكننا نؤمن بها على ما أثبتها الله ورسوله ، لا نمثلها ولا نؤولها بصرف الالفاظ عن معانيها العربية . ولا نحاول إدخالها تحت معقولنا الذى لا سبيل له إلا من طريق الحواس ؛ وسبحان ربنا أن تدركه حاسة من حواسنا ، بل

مالا نحصي من خلقه في أنفسنا وفي العوالم العلوية والسفلية لا تدركه حواسنا وهو من الغيب ، الذي نؤمن به على ماجاء الخبر الصادق عن الله ورسوله ﷺ ، ولا نتعدى ذلك . فان لحواسنا وعقولنا حداً ، من البغي والظلم أن نحاول تعديه ، بل من الشر والفساد علينا في شؤوننا كلها أن نحاول مجاوزته وتعديه . والعاقل من عرف قدره ووقف عند حده . والله تعالى يقول عن نفسه سبحانه (١٠٣:٦ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ويقول على لسان عبده ورسوله عيسى عليه السلام (١١٦:٥ تعلم مافى نفسي ولا أعلم مافى نفسك إنك أنت علام الغيوب) ويقول (١١:٤٢ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ويقول (قل هو الله أحد . الله الصمد لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد) وما أعظم رشد الصحابة وأهداهم للحكمة ، وأنصحهم لأنفسهم وللأمة ، حين تلا عليهم النبي ﷺ هذا القرآن العربي المبين فتلقته قلوبهم بشوق المريض إلى دوائه الذي يعلم أن لا دواء غيره ، وأقبلت عليه نفوسهم إقبال الجائع المحروم الذي يوقن أن لا يجد غذاء له إلا فيه ، ولم يسأل أحد منهم رسول الله ﷺ : كيف ؟ ولا لماذا ؟ لأنهم آمنوا أنه هدى من ربهم ورحمة وبشرى للمؤمنين وأنه (١:١١ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) ففهموه وعقلوه وآمنوا به أصدق الإيمان ، وعرفوا منه ربهم وإلههم ، بما تعرف إليهم وإلى كل عباده وصف نفسه سبحانه ، فأخلصوا له دينهم وقلوبهم وأعمالهم ، وانصرفوا بكليتهم إلى تحقيق مارسم لهم الله في كتابه وبهدى رسوله من خطط الحياة العملية الرشيدة للدنيا والآخرة ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، ولم يقدر الشيطان أن يصرفهم عن ذلك الهدى والحق ، بمثل ماصرف به من قبلهم من أهل الكتاب بالتنطع والترف القولي ، واحتراف المجادلات الفلسفية ، والتغرير بعقولهم السخيفة حتى أوهمهم أنهم يطلبون الحق بالبحث عن كنه ذوات أنبيائهم ، ومم خلقوا ؟ ثم خرج بهم عن دائرة البشرية في الأنبياء والقديسين حتى كبهم في هاوية سحيقة إذ زعم لهم أنهم يقدرون بعقولهم السخيفة أن يقولوا في ذات الله وصفاته ماشاءوا ، فقالوا الافك والكفر الشنيع

والوثنية الوقحة ، حتى جاء عبد الله ورسوله خاتم المرسلين محمد ﷺ ، ونزل عليه الروح الأمين بهذا الكتاب الحق المبين يهدى المؤمنين به فى ربهم وأسمائه وصفاته ومحابه ومرضاته وعبادته وطاعته إلى الصراط المستقيم ، ويعلمك العلم بهذه الأسماء والصفات لربهم قلوبهم فيزكيها ويطهرها ويدفعها إلى إخلاص العبادة له وحده ، وإلى الاسلام الصادق له فى كل ما وصف به نفسه وسماها ، وفى كل ماشرع من العبادات والأحكام . فهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط العزيز الحميد . اللهم اجعلنا من هؤلاء بفضلك ورحمتك ياأرحم الراحمين .

وقوله (من روحي) الإضافة للتشريف ، كما قال (وطهر بيتى) و(ناقة الله) أو لمعنى دقيق آخر . وهو أنه سبحانه جعل الانسان موضع عنايته ، لأنه خلقه ليعرف نعمه وعظمته وآياته ورحمته وحكمته، فيقوم بحق عبادته وتسبيحه وتقديسه ومن ثم ابتلاه بأنواع ماسخر مما فى السموات والأرض . لأنه جعل عاقبته وآخرته عظيمة الخطر ، فوق مايخطر بباله: من جنة ونار . والله أعلم .

و « الروح » المعنى الخفى والسر اللطيف الذى تكون به الحياة والقوة والحركة . مأخوذ من اسم « الريح » ـ الذى هو تحرك الهواء ـ وأصل الريح : روح ـ بكسر الراء ـ فقلبت الواو ياء لتناسب الكسرة وجمعه : أرواح ورياح . وأصل رياح : رواح ـ بكسر الراء كما أن إسم النفس ـ بسكون الفاء ـ من النفس . بفتحها . والروح ـ بفتح الراء ـ نسيم الريح ، ويقال : أروح الانسان . إذا تنفس : قال امرؤ القيس :

لها منخر كوجار السباع فمنه تريح إذا تنبهر (١)

وقال ذو الرمة :

فقلت له . ارفعها إليك ، وأحيها بروحك . واقتته لها قيتة قدراً

قال الراغب فى المفردات : الروح . والروح ـ بفتح الراء وضمها ـ فى الأصل

---

(١) يأمر مضرم النار باحيائها بالرفق فى نفخها قليلا قليلا ، وأن يقيتها ويطعمها الحطب شيئاً فشيئاً حتى تشتعل

واحد . وجعل الروح ـ بضم الراء ـ اسما للنفس ـ بفتح الفاء . قال الشاعر في وصف النار ـ ثم ذكر بيت ذى الرمة المتقدم — ثم قال : وذلك لكون النفس بعض الروح . كتسمية النوع باسم الجنس، وجعل الروح اسما للجزء الذى تحصل به الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار . وهو المذكور فى قوله تعالى (١٧:٥٦ ويسألونك عن الروح ؟ قل الروح من أمر ربى) و (نفخت فيه من روحى) وإضافته إلى نفسه إضافة ملك . وتخصيصه بالاضافة تشريفا له وتعظيما كقوله (٢٢:٢٦ وطهر بيتى) إلى أن قال : وسمي القرآن روحا فى قوله (٤٢:٥٢ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الأخروية الموصوفة فى قوله (٢٩:٦٤ وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانو يعلمون) والروح — بفتح الراء — النفس — بفتح الفاء — أقول : بل إنما سمى القرآن روحاً لأن به حياة وقوة الانسانية الكريمة العاقلة . إذا قبلته و نفذت به وتداوت به ، وحيت بالايمان الصادق والعمل الصالح الحياة الطيبة . فلا تضل ولا تشقى . قال الله (٨ : ٢٤ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، وقال (٥٧ : ١٦ ، ١٧ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر وما نزل من الحق — إلى أن قال — أن الله يحيي الأرض بعد موتها . كذلك يبين لكم الآيات لعلكم تعقلون) .

والحياة حياتان : حياة حسية حيوانية . وحياة معنوية

فالأولى : مايشعر به كل حي ويحس ويدرك وينمو . ويقبل الغذاء وينتفع به ، إلى غير ذلك من خصائص الحياة الحيوانية وهذه يشترك فيها الانسان وكل مايدب على الأرض من حيوان صغير وكبير . بل والنبات والأرض يتصفان بالحياة والموت .

والثانية : مابه امتازت الانسانية وكرمها ربها من الفؤاد والعقل واللب . والتمييز والتفكير والتدبر والحفظ والتذكر فيكون الانسان حكيما راشداً عالماً فاضلا . رحيما محسناً ، يحب الخير فيسعى إليه . ويكره الشر ويفر منه . ويعرف ربه بآياته ورحمته وحكمته فيخلص له عبادته . ويعرف الشيطان ومايكيد له فيكون على حذر دائم من مكايده ولا يلقى أبداً ماسلحه به ربه من الآيات

حتى ينجو منه بلقاء ربه . على اليقين وهذه الخصائص والمزايا الانسانية هى التى من أجلها أضاف الله سبحانه روحه إليه . فقال (من روحى) فمن عرف نعمة الله عليه فيها . وتشريفه وتكريمه بها : فانتفع بها وجنى ثمراتها من الرشد والحكمة والهدى وصدق المحبة لربه . فأسلم وجهه لله وأحسن الاستفادة والانتفاع بكل مارباه به ربه من الخير الكونى والعلمى . فهو الانسان الكريم ومن لم يعرف إلا الروح الحيوانية فوقف عندها ودار معها وأعطاها كل همه وجهده فهو الذى قال الله فيه قوله : (٧ : ١٧٩ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها . ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل . أولئك هم الغافلون) وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (٢٧ : ٨٠ ، ٨١ إنك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا ، فهم مسلمون) والقرآن كله أنزله الله ينعى على أولئك الذين انسلخوا من آيات الله ، ودسوا أنفسهم تحت أنقاض ماهدموا من نعم أنفسهم وآياته فى ربهم وفى الآفاق ، فقتلوا روح الانسانية الكريمة بقدر ماأحيوا وقووا روح البهيمية ، فكم ذمهم الله وقبح صنيعهم بأنفسهم وظلمهم لها ، وتوعدهم على ذلك أشد الوعيد وأنذرهم وحذرهم عاقبة ماارتضوه من التبلد والتغابى والاستخذاء لسلطان الهوى والشهوات والأوهام والخرافات ، الذى مكن لسلطان الشيطان وحزبه عليهم فكانوا من السفهاء الغاوين

هذا — وقد اضطربت آراء القدامى والحديثين فى الروح ، واتسع ميدان القول والجدل فيها وما كان هناك مجال لذلك الجدل والاضطراب ، لو وقف الكل عند ما حده ربنا سبحانه ، بقوله (١٧ ٥٦ ويسألونك عن الروح ؟ قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا) فان الآية صريحة أتم الصراحة فى أن الروح سر الربوبية فى هذا الوجود ، وأنه سر لن يصل الانسان إلى معرفته مهما حاول ، ومهما بلغ فى علمه وكشوفه لما فى نفسه من ذرات حيوانية ، ولما فى الأرض والحيوان والنبات من ذرات ، أقدره الله عليه بما أعطاه من قليل العلم ، بل أنه ليس عنده الا ذرة من العلم مكنه الله به أن يتفنن ويستحدث ويستنبط وأن يصنع منها ماشاء له علمه ، وما اقتضاه رقيه فى أسباب

العيش وزينة الحياة ، لكنه لا يزال ، ولن يزال كليل الطرف حاسره أمام سر الربوبية ، وهو الروح ، التى بها تكون الحياة ، والتمييز والنمو والتغذى . وهاهم الملحدون وعباد المادة قد استطالوا بما علمهم الله الذى — هو ربهم ورب العالمين رغم أنوفهم — قد استطالوا عليه سبحانه وعلى رسله وشرائعه وعبادته ، وزعموا أنهم أقاموا الدليل على ربوبية المادة ، فخروا لها سجدا وعبدوها ، ولكنهم خسئوا ، إنما كبهم شيطانهم فيما كب إليه سلفهم الصوفية من قبل ومن بعد ، فهم كذلك قالوا : إن ربهم نواة الوجود ، منها خرج كما تخرج النخلة من النواه . فالماديون المتمدينون لم يأتوا بشىء جديد ، ولن يقدروا على إقامة دليل جديد على كفرهم وبغيهم ، إلا فى نظر المنسلخين من آيات الله أمثالهم ، بل هم عبيدهم المقلدين لهم تقليداً أعمى على غير هدى ولا بصيرة ، وانما هو تنفج ونفاق لأولئك الكفرة ، لأن فى يدهم القوة المادية وسلطان الدنيا اليوم ، ولو وجدوا صولة الاسلام وسطانه نافذاً لقرعت درة عمر بن الخطاب رضى الله عنه رءوسهم فاستخرجت منها تلك الشياطين .

أقول : وعجز الماديين الملحدين عن ان ينفخوا الروح ، وأن يصنعوا كما يتمنون كائناً حياً ، ولو من أسفل درجات الحيوان ، كما كان عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يخلق من الطين كهيئة الطير باذن الله ، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله ، ولم يكن عند عيسى عليه السلام مثل ماعند هؤلاء من ملايين الأموال ينفقنها كما ينفقون ، ولم يكن له ما للملحدين اليوم من السلطان الذى أخضعوا به حكومات تستجيب لكل مايطلبون ، وتحضر لهم كل مايريدون ، وتصنع لهم كل ما يشاءون .

فهذا العجز — مع بذل كل هذه الجهود وملايين الأموال ، وتسخير كل هذه الحكومات — أوضح دليل وأقطع برهان على دجل وكذب من يزعمون أنهم يحضرون أرواح الموتى وإن بلغ من بهتانهم وإفكهم وسخافة عقول الجمهور من الناس اليوم ـ أن يزعموا أنهم يلتقطون لأرواح الموتى صوراً ورسوماً ، يعرضونها على الأغبياء والكفرة السخفاء بالفانوس السحرى ، فبالله للعقول كيف تحطمت ، وللناس كيف هووا إلى ردغة الخبال .

إن تلك الأرواح ليست ذوات ولا جواهر تحس وتدرك بالسمع والبصر والشم والذوق ، ولا يعلم أين هي إلا ربها الذى نفخها فى الوجود ، فلا يقدر عليها وعلى قبضها وامساكها وارسالها إلا الذى يعلم سرها . ولو فرضنا المستحيل وأنها حضرت — كما يزعمون — من مقرها فى العذاب ، أو النعيم — وهذا مستحيل — لكان حضورها دليلا على أنها ذوات وجواهر ، تلك الذوات والجواهر مهما لطفت ودقت ، فان مستحدثات الجاهر والمكبرات لا بد أن تحددها وتحللها ويعرف الناظر فيها مادتها وكنهها ، والشيء الذى يلتقط له رسم وصورة — أحرى أن يرى وتعرف ماهيته وذراته . ولو كان ذلك كذلك لعرفوها وصنعوها ونفخوها فيما يريدون أن يقيموا به آخر دليل على إلحادهم وكفرهم ، وهم جد حريصون على ذلك أشد من حرصهم على اى شيء ، لا أن يقتصروا بها على تلك الشعوذات والألاعيب الصبيانية التى يتلهى بها السفهاء عند من يزعمون من الدجاجلة احضار الأرواح . بل لاستخدموها فى اعادة ملايين الشباب الذين طحنتهم تلك الحروب الظالمة الباغية ، وردوهم إلى ميادين القتال ، وهم إلى ذلك محتاجون أشد الحاجة . بل لو عرفوا الروح وسر حياة النباتات والزروع لنفخوها فيما تركت الحرب من بلادهم صعيدا جرزا وخرابا بلقعاً ، وكان من الله سوط عذاب عليهم بذلك الجوع القاتل والدمار المهلك ، لكنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً من كل ذلك بينما هم فى أشد الحيرة والارتباك أمام هذه الضائقات .

ولست أعجب لأولئك الدجاجلة المخرقين الذين يزعمون بهتاناً أنهم يحضرون أرواح الموتى من مقرها عند الله القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، ولكن عجبي أشد العجب لمن ينتسب إلى العلم ، بل والتحقيق والتمحيص ، بل والفقه فى معانى القرآن ، والخبرة بمناصده ، ثم يصدق أولئك الدجاجلة المشعوذين ، ثم تكون الطامة منه أن يتخذ من ذلك أدلة يزعم أنه بها يرد على الملحدين ، ويبطل كفرهم بالله رب العالمين ، لانه من علم ماوراء المادة ولا سبيل للعقل إلى العلم به من طريق الحواس — وهو بذلك يعطيهم دليلا جديداً على كفرهم ويساعدهم على إلحادهم ، ولا يشعر . لانه إذا وافقهم وقال معهم بالقدرة على

احضار الارواح فقد خرجت عن أن تكون أرواحاً ، وأن تكون وراء المادة وأن تكون سر الربوبية فى الوجود ، كما قال الله فى محكم كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بل كانت شيئاً مادياً فى متناول قدرتهم ، لأنهم زعموا أنهم عرفوا مكانه ، فهموا لغته ، فقدروا على مخاطبته ، بل وعلى تذليله واخضاعه لسلطانهم ، فجذبوه من مقره ، وتناولوه بالرسم والتصوير . وبطل بذلك أن يكون هناك موجود وراء المادة (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ولذلك فانى لم أجد أحد اقرأ هذا الدليل الروحانى بزعمهم على وجود الله إلا وقد انسلخ . من الدين الصحيح والايمان بالله وكتابه ورسوله ، ومال كل الميل إلى تمجيد ملاحدة الفرنج وبذل جهده فى اخضاع القرآن وحديث الرسول ﷺ لالحادهم وكفرهم ، بزعم أن ذلك لتقريب الاسلام إليهم ليدينوا به ويتبعوه ، فزيادة على انسلاخه هو عن الاسلام لم نر ولم نسمع أن أحداً من أولئك الملحدين دان بالاسلام بل ولا قرب منه ، بل ولا كف أذاه وسلاطة لسانه وقلبه عنه .

والدين الحق الذى ندين الله به لا نبغى عنه حولا ، ولا نريد به إلا وجه ربنا سبحانه ومرضاته — أن الروح من علم الغيب الذى نؤمن بالخبر الصادق فيه ، ونقف عنده ، وأن كنه سر الحياة والقوة والعقل والادراك والتمييز ، خفى كل الخفاء بعيد كل البعد عن متناول إدراك الانسان وتحديده ومعرفة عناصره الذاتية ، عبر الله عن هذا السر بالروح من أجل ذلك اللطف والخفاء . وأن كل شىء من الحيوان والنبات بل والجماد ففيه روح بحسبه . يكون بها تماسكه وبقاؤه وقوته على أداء عمله إلى أجله الذى أجله الله له ويكون الانتفاع به على المعنى الذى أبدعه العليم الحكيم له وما دام هذا الروح فى الشىء . فالناس قديماً وحديثاً يقولون : فيه روح ، وإذا بطل منه ذلك يقولون : ليس فيه روح ويقولون : مات ، حتى الجماعات والأمم يقولون : ماتت الأمة وفى الأمة روح . وفى الجيش والجماعة روح ومات منها الروح ، والله تعالى يقول (يحيى به الأرض

بعد موتها) . وروح الانسان أعلى هذه الأرواح ومن ثم ميزها الله بالاضافة إليه فقال « ونفخت فيه من روحى » وإذا فارقت هذه الروح الانسان كانت مفارقتها بقبض الملائكة لها ، كما قال الله . والملائكة هم الخلق الذى لا يعلم حقيقته إلا الله وحده فقبضهم لها كذلك لا يعلم حقيقته إلا الله والمقبوض روحه ، لانه خارج من عالم المادة إلى عالم ما وراء المادة ، وروح المؤمن ترتفع إلى الله فيكتبها فى عليين — كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ ، كما أن الأقوال الطيبة والأعمال الصالحة تصعد إلى الله تعالى (٣٣ : ١٠ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ولا يقول أحد : إن الاقوال والأعمال ذوات ومادة لانها ترفع وتصعد إلى الله .

ولقد أوقع القول بأن الأرواح ذوات ومادة وأنها يمكن مبارحتها للنعيم أو مفارقتها العذاب الذى ألزمه إياها القاهر فوق عباده ـ أوقع ذلك كثيراً من الناس فى الخرافات والأوهام ، بل كان هذا من أقوى ما استخدمه شياطين الجن والأنس فى جر جمهرة الناس ـ حين صدقوا ذلك ـ إلى هاوية الشرك والوثنية بعبادة الموتى واتخاذهم وسطاء وندائهم والاستغاثة بهم ، على زعم أن أرواحهم تحضر عند الدعاء فتسمعه وتجيب الداعى إلى طلبه ، وتسارع إلى قضاء مآربه . وكل ذلك مما قصد القرآن بالذات إلى إبطاله وتطهير العقول والقلوب منه .

ونكتفى بذلك الآن ونرجىء القول فى بقية الآية إلى العدد القادم إن شاء الله تعالى . والحمد لله الذى عافانا وزكانا من التقليد الأعمى وطهر أرواحنا ونفوسنا من هذه الخرافات والأوهام ونسأله سبحانه أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هداها ويجعلنا من المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقهم ينفقون الذين يؤمنون بما أنزل الله على رسوله وعلى اخوانه المرسلين من قبله . وبالآخرة هم يوقنون وصلى الله وسلم على محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

العلى . الأعلى . المتعال .

للأستاذ الكبير أبى الوفاء محمد درويش

اشتقاق هذه الأسماء الحسنى جميعا من العلو ، ومعناه لغة بالاضافة إلى المخلوقين الصعود والارتفاع والرقى . وهذه معان حسية محالة على رب العزة سبحانه ليس كمثله شىء . ويطلق العلو على التكبر والتجبر ، وهما معنيان ذهنيان إذا أطلقا على البشر كانا من النقائص المذمومة كما قال تعالى : « إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ، ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين » .

وكما قال تعالى : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا . والعاقبة للمتقين .

وقد سمي رب العزة نفسه الجبار والمتكبر من الجبروت والكبرياء اللائقين بجلاله تعالى وعظمته وتنزهه عن مشابهة المخلوقين . ويطلق العلو كذلك على القهر والغلبة . ويصح إطلاق هذا المعنى على المخلوق فتقول : علا جيش العرب جيوش الصهيونيين أى قهرها غلبها وقد وصف الله تعالى به موسى فقال : « قلنا لا تخف إنك الأعلى » ووصف به المؤمنين فقال تعالى : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ووصف به القرآن الكريم فقال تعالى : « وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم » ويصح إطلاق هذا المعنى على رب العزة بصفة أتم وأكمل مع اعتقاد التنزيه عن مشابهة الخلق . فقد قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده) وقال تعالى : (والله غالب على أمره) فاطلاق العلو بهذين المعنيين سائغ غير محظور .

وقد سمى رب العزة نفسه بالعلى فى مواضع من القرآن الكريم فقال تعالى فى آخر آية الكرسى : « وهو العلى العظيم » وقال تعالى فى سورة الزخرف : إنه على حكيم . وفى سورة سبأ « وهو العلى الكبير وسمى نفسه الأعلى فى قوله تعالى : « سبح اسم ربك الأعلى » وسمى نفسه المتعال كما فى قوله تعالى فى سورة الرعد : «عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال »

فالعلى فعيل بمعنى فاعل أى الرفيع القدر الذى يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بله علم العارفين الذى ليس فوقه سماء فى الرتبة ولا فى الحكم .

والأعلى الأفضل والأشرف بالاضافة إلى كل ما هو فاضل وشريف فى هذا العالم ، فهو أعلى أن يقاس به : أو يعتبر بغيره ، أو يشبهه أحد من خلقه أو يتحكم فى إرادته ومشيئته غيره

والمتعال الذى جل عن إفك الأفاكين وافتراء المفترين ، وتنزه عن جميع شوائب النقص ، وتعالى عما يقول المبطلون ، « فتعالى الله الملك الحق عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون »

علو مطلق .

وقد وصف رب العزة نفسه بالعلو المطلق فليس فوقه شىء ، ولا تعلو إرادته إرادة . فكيف يزعم الغافلون أن أحداً ـ مهما يكن ـ يتحكم فى ارادته تعالى ، أو يصرفه عن مشيئته أو يحمله على أن يفعل مالا يريد أن يفعل ، أو على أن يترك مالا يريد أن يترك .

لو جاز أن يتحكم فى إرادة الله أحد لبطل علوه تعالى . واستحال علمه جهلا وحكمته سفها . وقدرته عجزا . سبحان ربنا وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

إذاً فمن سفه النفس وغبن الرأى والالحاد فى أسماء الله أن تطلب الحاجات من غيره تعالى ، أو يفزع في الملمات لسواه . وأعرق من ذلك فى السفه أن يعمد إنسان حى إلى جدث هامد يلتمس مما فيه من العظم الرميم والرفات السحيق أن أن يجلب له خيراً ، أو يكشف عنه ضراً على غير مراد رب العالمين سبحانه

فمن لوازم علوه تعالى أن ينفرد سبحانه بتدبير الأمر فلا يملك غيره من الأمر شيئا . ولا يقدر سواه على نفع أو ضر . قال تعالى فى سورة يونس (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله .

يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) .
وقال العلى الأعلى سبحانه فى سورة فاطر : (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها . وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) . وقال الكبير المتعال جل من قائل فى سورة الزمر (قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره . أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته . قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) .
لقد جعل ربنا سبحانه من آيات وحدانيته وتفرده بالملك أنه العلى الأعلى الذى لا يعلو عليه غيره فقال تعالى فى سورة المؤمنون : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله . إذاً لذهب كل اله بما خلق . ولعلا بعضهم على بعض سبحانه وتعالى عما يصفون ٩١ . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ٩٢) .

دوافع من البينات

سبق فى علمه تعالى أن يمس فلانا بضر لحكمة يعلمها جل شأنه . وتنفيذاً لسنته الحكيمة فى نظام الأسباب والمسببات . أتستطيع قوة فى الأرض أو فى السموات أن تحول دون تنفيذ ارادته . أو تقف فى سبيل مشيئته ؟ وهو العلى العظيم العليم الحكيم الذى لا يشاء إلا ما تقتضيه الحكمة ، لا معقب لحكمه ، ولا تبديل لكلماته .

هل استطاعت الملائكة أن يحولوا بينه تعالى وبين خلق آدم وجعله خليفة فى الأرض بقولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ كلا . بل نفذت مشيئة الله لأنه العلى الأعلى والكبير المتعال ، وقال لهم انى أعلم مالا تعلمون

هل استطاع نوح أن ينقذ ولده وفلذة كبده من الغرق الذى استوجبه بفساد عقيدته وسوء عمله . حين أراد الله أن يغرقه وقد ضرع الى الله بحنو الوالد العطوف . وشفقة الأب الحميم ؟ كلا بل نفذت مشيئة الله . ومضت ارادته . . وقال له يانوح (انه عمل غير صالح . فلا تسألن ماليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين) . ذلك بأن الله هو العلى الأعلى والكبير المتعال الذى لا يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد .

هل استطاع ابراهيم أن ينقذ أباه آزر وقد دعا الله بقلب الولد البار والنبي

الصالح قائلا (اغفر لأبى انه كان من الضالين . ولا تخزنى يوم يبعثون . كلا . لأن الله هو العلى الأعلى الذى يحكم لا معقب لحكمه ولا يرد قضاءه شىء

هل استطاع أفضل الخلق خاتم النبيين وإمام المرسلين أن يهدى عمه أبا طالب الذى احتضنه ورباه وكفله وكان له أبر الأعمام ، وأحنى الأقربين ، ولم يأل جهداً فى حمايته والذود عنه حين لم يشأ الله أن يمنحه التوفيق إلى الايمان لحكمة تدق عن الأفهام ، وتخفى على أثقب الأذهان ؟ كلا لأن الله هو العلى الأعلى والكبير المتعال الذى لا يقع فى ملكه إلا مايشاء (إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء)

ألا فقل لهؤلاء الذين يتوسلون إلى الله بذوات المخلوقين ويقسمون على جلاله بأسمائهم : لقد ضل سعيكم فى طلب حاجاتكم وأنتم تحسبون أنكم تحسنون صنعا.

قل لهؤلاء الذين يدعون غير الله : ادعوا الذين زعمتم من دون الله . فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، لأنهم لايملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ومالهم فيهما من شرك ، وماله منهم من ظهير .

تعالى ربنا العلى الأعلى والكبير المتعال أن يفعل إلا مامضت به إرادته ، وسبقت به مشيئته وقضت به حكمته . وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم .

* * *

إن فى ذكر هذه الأسماء الحسنى لطباً للقلوب المريضة والنفوس الضعيفة التى ينفخ الشيطان فى أنوف أصحابها فيتدلون ويتعاظمون ويستكبرون ويتبجحون ، ويحتقرون من دونهم من خلق الله ، ويستطيلون عليهم ، ويعاملونهم بعنجهية وكبرياء . فلو ذكروا أن الله تعالى قاهر فوقهم وأنه العلى الأعلى الذى يأخذ بنواصيهم لتواضعوا لله ، وعنت له وجوههم ، وخشعت له أصواتهم وانتظروا برحمتهم من فى الأرض رحمة من فى السماء .

أبو الوفاء

حاشية:

١ — للبحث بقية فى العلوم والاستواء على العرش سنوافى القراء فى العدد المقبل إن شاء الله تعالى.

٢ — لعل فى هذا البحث مايروى غلة الأخ الحسينى ابراهيم سلامة من أنصار السنة المحمدية بدمياط حتى يوفق الله للرد على كتابه

لتتبعن سنن من كان قبلكم

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

— ٦ —

ما قلد اليهود والنصارى فى دينهم غير علمائهم أما الأمم الاسلامية فأبت إلا أن تقلد الملحدين الزنادقه من غير جنسهم فاذا دعيت إلى كتاب الله أعرضت . أى زان فى مصر يجلد اليوم ويفضح ؟ إن الزناة فى مصر هم الذين يدوى بأسمائهم هتاف المجد . أى مراب فى مصر يجزى عن خبثه ؟ أى سارق تقطع يده ؟ أى وأى وأى ؟؟ واهاً لمصر !! وواها للشرق الاسلامى كله . يحادون الله ورسوله ويشاقونهما . ثم يسألون الله « انى مغلوب فانتصر » !... ويعجبون لماذا يستغلهم عدوهم . ويستعبدهم الاستعمار ؟ ياقوم : فى عقائدكم وسيركم جواب ماتجهلون أو ماتتجاهلون . لقد طبق محمد ﷺ القرآن تطبيقا صحيحا . فكانت تلك الأمة التى التفت لها مهللا الكون . وطبقه من بعده أصحابه فانظروا . إنه لم يمض قرن حتى كانت الامبراطورية الاسلامية أوسع فى أية امبراطورية اليوم . فقد رف لواؤها الخفاق بالنصر إلى ماوراء الهند . وكان ظله الرفاف هنالك فى أسبانيا . فاذا شئتم أن تكونوا سادة العالم وحكامه ، فاليكم كتاب الله طبقوه كما صنع الصديق وكما فعل عمر . أما أن تحكموا بقانون وضعى من قوانين الزندقة والالحاد والفجور، ثم تسألون وتتساءلون عن علة انحطاطكم واستعماركم . فذلك هو الجهل ، بل ذلك هو الحمق والعباء .

تحريف الكلم عن مواضعه : قرر لنا القرآن الحكيم أن أهل الكتاب كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه ... وقد أخبرنا الرسول ﷺ أننا سنتبع

سنتهم . وقد وقع من زمن بعيد وما يزال يقع حتى اليوم أن المسلمين بالاسم حرفوا كلام الله ورسوله عن مواضعه في جرأة غير مبالية . وعتو مستكبر جاحد . والذى قام بهذه الحركة الهدامة . هم علماء الكلام ، وكثير من الفقهاء الذين جعلوا للرأى القيمة الأولى والصوفية (١) . وكان من أشدهم غلوا فى التحريف هم الصوفية . إذ كان تحريفهم لا يشهد به عرف ولا تقره لغة ولا يستقر بقلقه نوع من المجاز . حرف علماء الكلام آى الله عن موضعهما فجردوا الله من صفاته ، أو شبهوه بخلقه . فكان المعتزلة ، وكان المجسمة . وحرف الفقهاء كلام الله عن مواضعه ، فشرعوا لمقلديهم مالم يأذن به الله . حتى لقد قرأت « تفل رسول الله وهو فى الصلاة » فكتب تحتها شارحها أعنى وهو خارج الصلاة ! ! وحرف الصوفية كلام الله عن مواضعه . فكان تحريفا هو الجريمة النكراء والداهية الصماء ، التى طوت العقيدة الصحيحة وأظهرت للناس مجوسية على وجهها قناع كتب عليه إسلام ولنضرب لك مثلا من تأويلاتهم : قال عبد الكريم الجيلى فى كتابه الانسان الكامل الباب السادس والثلاثين « وهذا لما سأل الله عيسى فقال : أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ؟ قال : سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق » يعنى كيف أنسب المغايرة بينى وبينك فأقول هم اعبدونى من دون الله وأنت عين حقيقتى وذاتى ، وأنا عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بينى وبينك ، ويفسر ابن عربى ما يأتى بقوله « إن كنت قلته فقد علمته . لأنك أنت القائل وأنت اللسان الذى اتكلم به

---

(١) لم نضع الفلاسفة . وهم ممن حرفوا ، لأن خطرهم غير بالغ ، فحسبك ان تذكر لعامى ان فلانا فيلسوف حتى ينفر منه . أما غيرهم فيجعلهم أربابا له . بخاصة الصوفية . فالصوفية عند العامة بل العلماء أيضاً ، رمز عن الروحية السامية وتجلى الحقائق العلوية ، من عوالم الملكوت ، والجبروت ، والملك ، للصوفى المحترم ! ! ...

فجعل هويته عين لسان المتكلم [١] » فتأمل إلى اى حد بعيد من الضلال والكفر بلغ الصوفية بتحريفاتهم كلام الله عن مواضعه . ولست بحاجة إلى ان أقول لك إن تحريفهم هذا إن لم يكن كتحريف اليهود والنصارى للتوراة والانجيل فهو أشد غلوا وأبعد حمقا فى المروق والالحاد .

جعل القبور مساجد : اخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قال فى مرضه الذى مات فيه « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » قالت عائشة رضى الله عنها : يحذر مافعلوا . اى يحذر المؤمنين أن يفعلوا مثل ما فعل اليهود والنصارى . وروى اصحاب السنن الاربعة عن ابى هريرة فوق الحديث المتقدم زيادة « وصالحيهم اولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصورة — اى صورة الميت — اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » وفى موطأ مالك « ألا تتخذوا قبرى عيداً ، الا تتخذوا قبرى مسجداً ، الا تتخذوا قبرى وثناً يعبد . اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » من هذه الأحاديث الصحيحة البالغة منتهى الصحة . نفهم ان اتخاذ القبور مساجد او بناء المساجد عليها بدعة يهودية ، ونصرانية ، وبالتالى أنها محرمة فى الاسلام . وآية نصح الرسول ﷺ لنا بهذه النصيحة السامية الغالية ، وهو فى مرض موته ليدلنا على مبلغ حرص الرسول ﷺ عليها . وعلى سمو تلك النصيحة العظيمة ، وأثرها العميق فى النفس . ألا فليفهم ادعياء المحبة لرسول الله ﷺ . ان حبك لانسان يدفعك إلى إرضائه وطاعته . هذه البدعة — بدعة جعل القبور مساجد — اليهودية النصرانية ، اصبحت اليوم ومن زمن يزعم لها السادة العلماء والأرباب الصوفيون انها ليست ببدعة وإنما هى روح الاسلام وحقيقته . من آمن بها نجا ووحد . ومن كذب بها هوى وتزندق والحد !! . وهكذا اصبح الشرك عندهم توحيداً ، والكفر إيمانا ، والتوحيد شركا ، والايمان كفراً ونسوا قول الله

---

(١) نصوص الحكم لابن عربى ص ٢٦٧ شرح بالى افندى طبع تركيا .

تعالى (وأن المساجد لله) فليست للبدوى ، ولا للدسوقى ، ولا لأم هاشم ، ولا للشعرانى ولا لغيرهم. يقول لك المشرك : انا أعلم انها مساجد الله وحده . وقد قال لى احدهم هذا ، فأخذت استدرجه برفق حتى صرح لى انه يعتقد ان الصلاة فى مسجد الحسين خير من الصلاة فى اى مسجد آخر فالمصلى فى مسجد الحسين تناله بركة الحسين ، وهكذا يشرك وهو يزعم أنه يصلى لله !!. وأعتقد ان من يحترم عقله لايجوز له ان يمارى فى ان اتخاذ القبور مساجد بدعة يهودية نصرانية لأن الرسول الصادق نبأنا بهذا ، ومع هذا يزعم دعى مغربى ابتليت به مصر أن اللعن خاص باليهود والنصارى !! ...

رأيت عقلية كهذه اشد قحة وجرأة فى الافتراء على رسول الله ﷺ

وإليك مايقوله ابن القيم مستنبطاً فوائد فقهية من غزوة تبوك . ومنها : تحريق أمكنة المعصية التى يعصى الله ورسوله فيها وهدمها، كما حرق رسول الله ﷺ مسجد الضرار ، وأمر بهدمه . وهو مسجد يصلى فيه ؛ لما كان بناؤه ضراراً وتفريقاً بين المؤمنين ومأوى للمنافقين . وكل مكان هذا شأنه فواجب على الامام تعطيله ، إما بهدم وتحريق ، وإما بتغيير صورته ، وإخراجه عما وضع له ، وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار فمشاهد الشرك التى تدعو سدنتها إلى اتخاذ من فيها أنداداً من دون الله احق بذلك وأوجب وكذلك محال المعاصى والفسوق ولقدهم رسول الله ﷺ بتحريق بيوت تارك حضور الجماعة والجمعة وإنما منعه من فيها من النساء والذرية الذين لا تجب عليهم كما أخبر هو بذلك . ومنها : ان الوقف لايصح على غير بر ولا قربة كما لم يصح وقف هذا هذا المسجد وعلى هذا فيهدم المسجد إذا بنى على قبر كما ينبش الميت من القبر إذا دفن فى المسجد نص على ذلك الامام احمد وغيره ، فلا يجتمع فى دين الاسلام مسجد وقبر بل ايهما طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق فلو وضعا معاً لم يجز ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز ا ولاتصح الصلاة فى هذا المسجد لنهى الرسول ﷺ عن ذلك ولعنه من اتخذ القبر مسجداً او أوقد عليه سراجا ، فهذا دين الاسلام الذى بعث الله به رسوله ونبيه وغربته بين الناس كما ترى [1] » انتهى

(١) زاد المعاد ج ٣ للامام ابن القيم ص ١٧ طبع محمد عبد اللطيف ١٩٢٨

سبيلنا إلى الله تعالى

للأستاذ محمود همدى الجنادى

توجه الأخ الأديب محمود افندى الجنادى إلى السودان صيف هذا العام لأعمال تجارية وتمتع بزيارة إخوانه أنصار السنة المحمدية فى كثير من البلاد هنالك واطلع على سير الدعوة فيها وكيف أخذ يمتد ظلها ويعلو مكانها بفضل الله ثم بهمة أولئك النفر المخلصين من أنصار السنة وصدق عزيمتهم وقد طلبوا إليه أن يلقى محاضرة شاملة عن أغراض الدعوة وما يقصده دعاتها سواء أكانوا بالسودان أو فى مصر أو فى أية جهة أخرى فألقى محاضرة جامعة فى مساء الثامن من شهر يونيه سنة ١٩٤٨ بالمكتبة الوطنية بأم درمان واختار لها العنوان السالف ، وكان بودنا لو تسعت المجلة لنشرها جميعها لولا مايعترضنا من بقية المقالات ، لذلك بدأنا بنشر جزء منها فى هذا العدد وسنوالى نشر بقيتها تدريجياً فى الأعداد التالية إن شاء الله .

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على رسوله صلوات الله وسلامه عليه أما بعد : فقد اقتضت حكمة الله العليم الحكيم ألا يترك الناس هملا يتخبطون فى ظلمات الجهل والوثنية الضالة بل اختار منهم رسلا أوحى إليهم ليبلغوا الناس شرائع ربهم سبحانه وتعالى . ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا . قال تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فالشرع ماشرعه الله وبينه على لسان رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة ـ ولله الحجة البالغة ـ فمن اهتدوا بهديهم زادهم هدى وآتاهم تقواهم . وأحسن لهم الجزاء فى الدنيا والآخرة ـ ومن زاغوا عن هديهم أزاغ الله قلوبهم ـ وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . واستحقوا غضب الله وعذابه فى الدنيا والآخرة ـ قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له

معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)

فالله سبحانه وتعالى خلق الناس على فطرة واحدة . وأخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً وجعل لهم السمع والبصر والفؤاد وكل أولئك مسئول عنه . وأودع فيهم ميول الخير والشر قال تعالى (ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) وتعالى الله سبحانه أن يحابى مؤمناً مطيعاً بالصلاح والتقوى والايمان . أو يظلم عاصياً قاصراً بالكفر والعصيان . من هذا تعلم ألا سبيل إلى الفوز والفلاح إلا بامتثال أمر الله واجتناب مانهى عنه ـ قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب لتبين للناس مانزل إليهم) . (ثم إن علينا بيانه) .. هذا وأمثاله فى القرآن كثير .

وكذلك أحاديث رسول الله ﷺ تبين وتوضح لنا فى كل شأن من شؤون حياتنا ـ السبيل السوى والطريق المستقيم . من هذا قوله ﷺ « ماتركت شيئاً يقربكم إلى الجنة إلا حدثتكم به . ولا شيئاً يقربكم من النار إلا حذرتكم منه » وقوله « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » وقال « تركت فيكم أمرين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتى »

مصداق ذلك قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله) وتقوى الله كلمة تردد على كل لسان وقل من يعرف معناها ـ وإن كان معناها واضحاً كل الوضوح فى آية اتباع الأوامر واجتناب النواهى ـ وهى فى الواقع وقاية وحصن منيع تقى صاحبها من الوقوع فى كل محرم ـ وتساعده وتقويه على فعل كل طاعة وكل خير له فى دينه ودنياه .

وإذاً فالتقوى هي السبيل إلى الله كما سنقول .

وليست التقوى جلوسا فى المساجد أو المنازل أو الخلوات . وانقطاعاً عن الناس أو عن العمل باسم التعبد والزهد فى الدنيا . فهذا مخالف لحقيقة الشرع ، لأن معنى الزهد عدم الاحتياج إلى مايزهد فيه ـ يقال زهد فى الطعام والشراب أى هو غير محتاج إليه .

والزهد فى الدنيا ونعيمها غير محتاج إليها فهو فى غنى عنها . فهو لذلك يرد نعمة الله ويأباها لاستغنائه وعدم فقره واحتياجه اليها . والله تعالى يقول (ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) وهو لذلك ينسلخ من آيات الله الكونية . كما انسلخ من آياته العلمية ـ حيث أن الله استخلفه فى الأرض وأسجد له ملائكته وسخر له كل مافى الوجود من سماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وكل ما فيهما من جماد وحيوان ونبات

والقرآن صريح يخاطب كل إنسان فى كل زمان ومكان ـ فآياته كلها خطاب لنا بعد أن خوطب بها رسول الله ﷺ ـ وهو الحجة لنا او علينا ـ وكل من يعتقد ان آيات القرآن يخاطب بها اهل القرن الأول من الاسلام فقط ـ آيات المؤمنين لهم وللمؤمنين السابقين ـ وآيات الكافرين لأبى جهل وابي لهب وغيرهما من كفار زمانهما أو زمانه فقد أعظم الفرية على الله ورد القرآن وكفر به ـ فالقرآن لم يخاطب أشخاصا معينين فى أشخاصهم وأزمانهم ـ فحكمه على الكافر الأول هو حكمه على كافر اليوم وكافر آخر الزمن . وكذا المؤمنون به فى صدر الاسلام والمؤمنون اليوم إلى آخر الزمن ـ حكمه فيهم واحد ولا دخل للأسماء او الزمن فيهما .

والمؤمن حقيقة يطبق كل آيات القرآن على نفسه فيرى هل آيات الكافرين واوصافهم واعمالهم تنطبق عليه او عنده شىء منها . فاذا وجد نفسه كذلك رجع إلى ربه وتاب اليه من عمله او عقيدته وكفر بها وآمن بما يماثلها من عقائد واعمال المؤمنين . وإذاً يكون قد اسلم وجهه لله وعرف الايمان واتبع سبيل المؤمنين . ولا ينظر ابداً إلى مخالفة الناس له مادام محتكما لقول الله وقول رسوله ﷺ فان الكثرة دائماً هى حزب الشيطان (وإن تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله) ولقول تعالى حاكيا عن ابليس لعنه الله (ثم لآتينهم من بين أيديهم . . . . ولا تجد اكثرهم شاكرين) ودائما حزب الله واتباع رسل الله فى كل زمان ومكان هم القلة قال تعالى (وقليل من عبادى الشكور) والشكور صيغة مبالغة فى الشكر من شكر . يقال شكرت الناقة وناقة شكور إذا

أكلت من مرعى خصب فشبعت وسمنت فانتفعت وانتفع بها صاحبها من لبن وحرث وسقى ولحم الخ

وكذلك الانسان يكون شكوراً إذا غذى روحه من هدى القرآن وغرسه الطيب وثمره اليانع . فانتفع به ودفعه هذا لينفع به غيره فيكون دائماً أبداً نافعاً لنفسه ولغيره . ينثر عليهم درراً غالية وحكما بالغة ورياحين عطرة من هدى الرسول ﷺ - القائل « مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ . فذلك مثل من فقه فى دين الله فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » . فهذا مثل المؤمن التقى يعلم ويعلم كثرذلك أو قل لا يكتم من ذلك شيئاً عاملا بقوله (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله) فالمؤمن الصحيح الصادق دائماً تدفعه تقواه وإيمانه أن يرشد ويعلم حيث إنها كامنة فى صدره - كما اشار الرسول ﷺ إلى صدره ثلاثا وهو يقول « التقوى هاهنا » :

وإذاً لا مرية ولا شك فى ان التقوى سبيلنا ووسيلتنا إلى الله سبحانه وتعالى . كما جاء بنص القرآن وأحاديث المصطفى ﷺ - وإليك بعضها بقول الله عز وجل (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة . الآية (يتبع)

وكيل المجلة بدمياط

قررت إدرة المجلة اختيار الحاج مختار سعد سكرتير جماعة أنصار السنة المساعد بدمياط وكيلا لها فى هذه المدينة وضواحيها ، فترجو الادارة من حضرات المشتركين فى المجلة هنالك أن يتصلوا بحضرته فى كل مايتعلق بشؤون المجلة من تحصيل اشتراكات وسواها ولحضراتهم جزيل الشكر

بور سعيد تبحث عن ولى !

للأستاذ محمد صادق عرنوس

تحت هذا العنوان نشرت مجلة المصور هذه الكلمة : لعل بور سعيد هى المدينة الوحيدة المصرية التى لايوجد بها ضريح لولى من أولياء الله . . . ولعلها أيضاً المدينة الوحيدة التى تجد فى البحث عن ولى يتبرك به أهلها الذين تراهم من أجل ذلك فى ضيق وحزن حتى لتسمعهم يقولون . لماذا كتب علينا نحن دون بقية سكان القطر ألا يكون بيننا (ولى) من أولياء الله الصالحين ولماذا نجشم أنفسنا المتاعب والمصاعب لكى نسافر إلى الزقازيق أومنيا القمح أو مصر للتبرك بزيارة قبور الأولياء ؟ وهم من الآن يبحون عن ولى (حى) إذا مات أقاموا له الضريح الذى يليق بأول ولى لبور سعيد ولكنهم لم يجدوا حتى اليوم هذا الولى الحي ! !

وهذه الحادثة تعيد إلى الأذهان حادثة ذات الأنواط التى يرويها الترمذى فى الحديث الذى صححه عن أبى واقد الليثى : « قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ الله أكبر إنها السنن ، قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى . (اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة . قال إنكم قوم تجهلون ، لتركبن سنن من قبلكم » .

نعم إنها السنن كما قال صلوات الله وسلامه عليه ومن قبل رسالته كان لكل

أمة فى الجاهلية آلهتها وأولياؤها وقديسوها تقرب لها القرابين وتنحر لها الذبائح وتقدم لها النذور ، تعبدها استقلالا رجاء وخوفاً أو تتوسط بعبادتها إلى الله ، كان ذلك حين طفولة العقل وغلبة الجهل وسيادة الأوهام وانتشار الظلام، حتى إذا انبثق نور القرآن فقشع هذه السدفة وبلغ به العقل رشده عرف الناس أن لهم رباً خالقاً حياً قيوماً يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء يرسل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ، الناس جميعاً أمامه فى الحاجة والضعف والفقر سواء لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ليست هناك طبقة ممتازة اختارها لتكون واسطة بينه وبين خلقه ، فما ثمة فى الخلق من هم أفضل عنده من الرسل وهم فى البشرية معنا على قدم المساواة ، لا يمتازون إلا بما ميزهم الله به من الرسالة يسفرون بها بينه وبين خلقه وفى غيرها هم بشر كسائر البشر فمن دونهم أولى أن ينزل منزلته ولا يتجاوز مكانته ، هذا هو ما قرره القرآن وبينه من أنزل عليه فكان يجب على المسلمين وهم الذين صفى فطرهم القرآن وزكى أرواحهم بالإيمان ألا يضلوا بعد هذا الهدى الواضح فيرتدوا على أدبارهم كافرين.

ان بور سعيد لحداثة العهد بانشائها — حيث أنشئت فى عهد سعيد باشا — لم يتمكن مجرمو الصوفية من إعداد طاغوت ينسبون له الولاية فيبنون له قبراً محجوجاً كما تمكنوا فى غفلة الناس وظلمات العهود المتوالية من أن يشيدوا هذه النصب المبثوثة فى البلاد الاسلامية عامة ولا نقول المصرية خاصة فأفسدوا العقائد ونزلوا بالكرامة الانسانية إلى الحضيض ، فكان من حق أهالى بور سعيد أن يسجدوا لله شكراً على هذه النعمة الكبرى — نعمة طهارة بلدهم من اللاتى أضللن كثيراً من الناس لا أن يضيقوا صدراً بخلوها من هذا الرجس الذى أمرنا الله باجتنابه فى قوله : « واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به » .

لقد ذكرنى هذا الخبر بما علمته أثناء وجودى بهذه المدينة حيث أقاموا مسجداً فخماً فى جهتها القبلية وجهدوا فى أن يجدوا له دفيناً مقدساً ينقلونه إلى

المسجد ليفسد عليهم صلاتهم وعبادتهم وقد تركتهم وهم يفاوضون عائلة تزعم أنه تخرج منها ولى متين ولو أنه غير نابه الصيت لينقل فى المسجد فيعظم صيته وتتضخم ولايته !!

فيكفى أهالى بور سعيد عار خلو بلدهم من هذا الفضل العظيم ، ويبدو أنهم اخفقوا فى مسعاهم مع هذه العائلة فانقطعت المفاوضة لعدم الوصول إلى اتفاق يرضى الطرفين ! !

فعادوا يجددون السعى بأسف وحرقة لاضطرارهم إلى الذهاب إلى بلد آخر فيها ولى مشهور يفضون إليه بآمالهم وآلامهم ! وهذا تماماً كمثل بعض البلاد التى يضطرها التقاضى إلى انتجاع بلد بعيد فتطلب إلى وزارة العدل إنشاء محكمة جزئية أو كلية بها بحسب كثرة أفرادها وتشعب أعمالهم ؟ ! فيا ترى أية جهة اختصاص تتقدم إليها بور سعيد بطلب ولى تدبره لها ميتاً فتنقله إليها أو حياً فيحسب مرتبه — حتى يموت — عليها ، ومن أعجب العجب أن يتعطل عمل بعض الناس أحياء حتى إذا ماتوا انطلقوا كأنشط ما يكونون قدرة على التصرف وإجابة النداء وزادت قوتهم بعد الموت أضعافاً مضاعفة بحيث لا تعتبر قوتهم بجانبها وهم أحياء شيئاً مذكوراً .

ولعل بور سعيد بعدأن تعوزها جهة الاختصاص التى تتقدم إليها بهذا الطلب تعلن فى الجرائد عن وجود وظيفة (ولى) خالية بها فيتقدم إليها من أرباب المؤهلات فى فنون الولاية أقل الناس عقلا واحطهم تفكيراً وأقذرهم حساً ومعنى فتعلفه حتى يموت ثم تدفنه فتنبثق ولايته فتغمر بور سعيد وما حولها شركا وإلحاداً وتخريفاً وفساداً ! !

ولهذه المناسبة أقول أنه يوجد فى بعض بلاد مديريتى قنا واسوان مزارات وهمية باسماء بعض أرباب الأضرحة المشهورين كالحسين وزينب والبدوى وغيرهم أقامها الناس هنالك لما بعدت الشقة بينهم وبين المزارات الحقيقية

لأولئك المعتقدين فنصبوا لهم أخيلة وأوهاماً وعبادة الناس للناس كلها أخيلة وأوهام : إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم . ذلك بأن الله هو الحق وان مايدعون من دونه الله الباطل وإن هو العلى الكبير .

فيا أهل بور سعيد : مازال الشيطان يضحك عليكم ويغرر بكم حتى وضعكم موضع الهزء والسخرية من (ملاحدة المصور) الذين لا يعرفون من "الاسلام إلا المظهر الذى تريدون أن تظهروه به أمام الملأ" من حصره فى الأضرحة والتعلق بأصحابها وهى أسوأ دعاية ضد الاسلام الذى تزعمون الانتساب إليه لو كنتم تعقلون .

يا أهل بور سعيد : إنما إلهكم الله الذى لا آله إلاهو وسع كل شيء علما .

يا أهل بور سعيد : إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكا ، إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ، وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

يا أهل بور سعيد : انكم تريدو أن تتخذوا (من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار ومالكم من ناصرين)



وان تعجب فعجب

لمدير المجلة

١ — أن تفتى لجنة الفتوى الرسمية بالأزهر بأن الزيادة على الأذان الذى على كان عهد رسول الله ﷺ بدعة مستحدثة يجب تركها فتعمل بهذه الفتوى محطة الاذاعة صدراً من ايام رمضان ثم يهبط عليها وحى الشيطان بأن الزيادة جائزة فى مذهب الشافعى ! فتعود المحطة إلى إذاعة هذا التهريج السخيف مرة أخرى فيغنيه أولئك الفجرة من القراء الذين يكفرون بالله علانيـة فى سبيل شىء من عرض الدنيا ، وقد فعلوا ذلك بخوارهم على المآذن وفى محطة الاذاعة صارخين : يا نور عرش الله ، يا أول خلق الله ! ويقرهم على هذه الضلالة من يطمع فى رحمة الله فيـدافع أمامه يوم القيامة بهـذه المادة من قانون المذهب الشافعي وبرأ الله هذا الامام الجليل من هذه الفرية وحماه من أن يقول قولا يناقض صحيح السنة وهو القائل ما صح عن رسول الله ﷺ فهو مذهبي .

٢ـ وأن يطالب بعض الغيورين على دينهم بالاسراع فى تنفيذ الفتوى المشار إليها من ترك الزيادة فى الأذان وقراءة سورة الكهف بصورتها الراهنة يوم الجمعة فينبرى له (عاطف حسن حسين بكلية اللغة العربية) قائلا : ولكنى أقول له ولحضرات القراء إن البدع فى الدين قسمان بدع مستحسنة وبدع مستهجنة والذى يجب تركها وينبغي أن نحاربها إنما هى البدع المستهجنة ! أما المستحسنة كقراءة سـورة الكهف والزيادة على الأذان فلا مانع منهـا ولا يجب تركها ما دامت لا تضر بالدين ولا تمس كرامة الاسلام ؟ ! وكان يجب أن يكون قول لجنة الفتوى الرسمية بالأزهر هو القول الفصل خصوصاً وهى لم تطلقه من غير أدلة ولكنها أسـتندت فى تقريره إلى السـنة الصحيحة التى نقلت بالتواتر

عن المعصوم ﷺ كما استأنست بأقوال الأئمة الراشدين والعلماء الأقدمين ، لأن يكون قولها بالنسبة لمقام حضرة (عاطف حسن حسين بكلية اللغة العربية) بمثابة حكم ابتدائى نقضته محكمة جنابه العليا . . . فى حين أن ايراد اسمه ونسبته إلى كلية اللغة العربية لا يفهم منه إن كان فراشاً أو طالباً أو مدرساً ولنضعه فى أرقى الأقسام الثلاثة . فنفرضه مدرساً فى هذه الكلية فيعتبر فضولا منه أن يعقب على رأى لجنة هى خلاصة علماء الأزهر وبحسبك أن وكل إليها أمر الفصل فيما يتنازع فيه الناس من شئون دينهم ، ولو لم تكن هناك من آية على عراقة هذا العاطف حسن حسين فى الجهالة إلا هذا التقسيم العامى المضحك للبدعة لوجب أن يذاد به عن مصاف العلماء وألا يزج بنفسه فيما لا يحسن ويكفيه أن يكون قاضياً فى الخصومة التى بين الزجاج والفراء وابن جنى فيما اختلفوا فيه من بناء وإعراب ومسائل لا زالت فى حاجة إلى جواب ورحمه الله امرأ عرف قدر نفسه . . .

٣ — وأن تنشر الاهرام عن كلكتا (من عواصم الهند الهندوسية) كلمة بعنوان (تطهير الأفلام الهندية من المناظر المثيرة) نصها « اتفق منتجو الأفلام فى الهند مع الشركات السينمائية على استبعاد مناظر التقبيل والخطيئة وجميع المناظر التى تشير من قريب أو من بعيد إلى قصص تتعلق بالبنات اللواتى يلدن بالسفاح من جميع الأفلام الهندية الجديدة التى يجب من الآن فصاعداً أن تعالج الموضوعات التاريخية والدينية وتعرض على الجمهور نواحى النشاط الصناعي الحديث » ذلك ما يعمله الهندوس الذين يعلم الجميع حقيقة دينهم فى الوقت الذى ماتت فيه ضمائر منتجو الأفلام والشركات السينمائية المصرية فى بلد أغلبية سكانه مسلمون ودينه الرسمى الاسلام حيث تآمر الجميع على قتل روح الخلق فيه ومطاردة الفضيلة فى كل ناحية من نواحيه بابراز كل منظر يثير الغرائز ويشبع الشهوات ، فسدت به أخلاق النشأ بنيه وبناته ثم تقرهم على ذلك وتعينهم عليه

سائر الحكومات المصرية على اختلاف ألوانها الحزبية من غير شذوذ لهذه القاعدة أصلا ، والمدهش أن الحبر الهندى يدل على أن المشتغلين بهذا الفن هم الذين اتفقوا فيما بينهم على خدمة أمتهم والنهوض بأخلاقها فقرروا قرارهم هذا بدون أى تدخل أو ضغط من الحكومة ، فأى الشعبين أحق بالبقاء والعوز بمطالبه إن كنتم تعقلون ؟

٤ — وأن يعلن نارو الهندى قارىء الكف عن نفسه فى الصحف بأنه « بفضل الله أقبل عليه جمهور الاسكندرية والمصيفين وشهد له معالى دسوقى أباظة باشا وزير المواصلات فى ٢٤ يولية سنة ١٩٤٨ بالاسكندرية لنجاحه فى قراءة الكف وتحقق نبوءاته ، وأيضاً امبراطور أنام السابق والأميرة أشرف بهلوى وعبد الرحمن عمار بك (والشيخ ابو العيون) وبدوى خليفة باشا وقرينة تشرشل وكثير من الأسر المصرية » فلو أغضينا عن هذه الشخصيات التى شهدت لهذا الدجال بتحقيق نبوءاته لعدم معرفتهم بحقيقة هذا الدين — إن صحت شهادتهم له — من أن الله عز وجل قد استأثر وحده بعلم الغيب فلا يطلع عليه لا الملائكة المقربين ولا الأنبياء المرسلين إلا بالقدر الذى ييسر لهم تأدية رسالتهم ، وأن الرسول ﷺ توعد من أتى هذا العراف أشد الوعيد فى جملة أحاديث صحاح منها : « من أتى عرافاً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » وفى إحدى الروايات لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، كائنة ما كانت وسائل ذلك العراف : كفاً أو ورقاً أو رملا أو تنجيما أو غير ذلك مما يضحك به على عقول البسطاء ولو كانوا من كبار الزعماء أو العلماء حيث أن الحديث أطلق ولم يخصص وبذلك دخل الكف فى عموم النهى وخرج عن كونه فناً من الفنون الجميلة التى جعلوها جوازاً لانتهاك المحارم والعبث بحدود ما أنزل الله ، نقول لو أننا أغضينا عن أصحاب هذه الشخصيات فلم نؤاخذها لما ذكرناه ، فكيف نسكت عن مؤاخذة الشيخ أبى العيون سكرتير الجامعة

الأزهرية وعضو جماعة كبار العلماء فانه مهما اتهم به من قلة محصوله العلمى فلا نظن أنه يجهل استئثار علم الله بالغيب كما لا يجهل وعيد الذين يصدقون العراف فيما يقول، وما دام أنه يعلم هذا الحكم فهو معنا أمام واحدة من اثنتين اما انه يعلم ولا يصدق أو أنه يعلم ويصدق ولكنه يضحى بعلمه وتصديقه فى سبيل الدعاية لنفسه وزجه إياها فى كل مأزق ومسايرة كل وسط على هواه ليقرأ الناس دائماً عن الشيخ أبى العيون ويلتفتوا إلى الشيخ أبى العيون الذى لو كانت له عين بصيرة واحدة بدل هذه العيون الكثر لأبصر بها حاله ولكن كيف غاب عنا قول العليم الحكيم « فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور» .

٥ — وأن تتلقى إدارة الأهرام من حضرة عبد الرحمن فهمي القاضى بشبرا البلد مائة نسخة من دلائل الخيرات هدية لضباط الجيش وجنوده، فمن لنا من بين حضرات أصحاب الفضيلة العلماء ذوى الصوت المسموع فى أمور الدين من يقول لهذا الرجل وأضرابه ممن يظنون أن التعبد بهذا الشرك البواح الوارد فى دلائل الشرور هذه أو نشره بين الناس زلفى إلى الله، انهم أساءوا ولم يحسنوا وأضلوا وماهدوا وان الاساءة تعظم إذا ما انتشر هذا الشرك بين جند فى ميدان القتال يستمدون النصر ممن يقول « سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا» نحن لا كلام لنا مع أولئك العامة مهما علت أقدارهم وأوتوا أموالا وزينة فى الحياة الدنيا انما اللوم كله يجب أن يتوجه إلى العلماء الذين يرون محارم الله تنتهك وجناب التوحيد يعبث به وكأنهم ليسوا مطالبين أزاء هذه الحالة بشىء ولو أنهم أقاموا من علمهم وخوفهم من الله حاجزاً ما تسربت هذه الجراثيم — أمثال الدلائل وأشباهها — إلى عقائد الناس فأفسدتها وإلى دينهم فطمست معالمه فليفكروا فى هذه الحالة قليلا

وليقدروا المسئولية الملقاة عليهم وليتقوا يوماً يرجعون فيه إلى الله مالهم من دونه من ولى ولا شفيع .

٦ — وأن تنتشر عن هذا المهرج الخبيث المدعو (شكوكو) إشاعة مقصودة حاك بنفسه خيوطها وهى أن الصهونيين قد اختطفوه لأنه أذاع ضدهم روايات وأناشيد وغير ذلك مما أوغر صدورهم عليه ، ثم تكون هذه الاشاعة حديث الأوساط المصرية التى اهتمت بهذا الخبر فصار حديث الموظف فى ديوانه والتاجر فى متجره والصانع فى معمله وراحوا يعللون هذا الاختفاء كل على قدر فهمه وعقله وقد شغلهم وأحزن الكثير منهم ثم تبين بعد هـذا كله أن اللعين قد ضحك على ذقون الجميع وأن اختفاءه دعاية لرواية يهم باخراجها لا تتسق وقائعها إلا على أساس هذا الفصل الجميل . . .

ولك أن تحكم بعد ذلك على أمة تشغل زمناً بزواج أم كلثوم ، ثم بطلاقها وباختفاء شكوكو ثم بظهوره ، حكماً يجعلك من عودة الحياة اليها فى شك مريب .

حول صلاة القصر

سألنا بعض الاخوان عن كيفية صلاة المسافر الذى لا يكاد ينقطع سفره كالبحار (المعروف بالمراكبى) وسائق القطر وكمساريه ومن فى حكمهم ممن يقضون حياتهم على هذه الوتيرة متى يقصر أحدهم صلاته . ومتى يتمها فنقول للسائل وبالله التوفيق :

ان المتلبس بشىء من هذه الحالات يقصر حال سفره أو حال إقامته فى بلد ليس له فيها أهل ولا زوجة فان رجع إلى حيث أهله وزوجه أتم وهكذا والله أعلم

حياة السيد البدوى والتصوف الاسلامي

للأستاذ مدير المجلة

بعث إلينا الأديب الفاضل عبد الله محمد احمد عبد الله ، الطالب بمعهد طنطا الثانوى كتابا يقول فيه ماملخصه : انه وقعت بيده رسالة عنوانها « حياة السيد البدوى والتصوف الاسلامى » بقلم الأستاذ أحمد نور الدين مدرس المواد الاجتماعية بمدرسة دمنهور الثانوية ! وكان يقوم بتوزيعها أحد مدرسى المعهد على زملائه المدرسين بل يفرض شراءها عليهم فرضا ، وبالتالى لابد أن يتسرب منها إلى أذهان الطلبة وعقولهم شىء غير قليل . ويكفى أن تجعل (البدوى) هذا موضوعا لرسالة . فاذا بها تنضح تحريفا وتهريجا وشركا سافراً بالله وخروجا عن نطاق العقل جملة واحدة ، لذلك رأينا هذا الفتى النابه يشكو مر الشكوى من أن مدرساً فاضلا فى مدرسة ثانوية ينشر هذا الهراء المكرر الممجوج بين الناس ثم يتولى كبره والعمل على إذاعته مدرس لايقل عنه قدراً إن لم يفقه درجة بانتسابه للدين وتعليمه للناشئة فاذا مانشز بينهم ذلك الشرك الذريع ظنوه دينا وأشربته قلوبهم ، وورثت به عقائدهم صغارا ، فحملوه ونشروه بين الناس كبارا وحمل هو أوزارهم كاملة وأوزار من يضل بهم إلى يوم القيامة .

يذكر الطالب الأديب (عينات) سموم من محتويات هذه الرسالة مما سماه مؤلفها كرامات وهى صورة واحدة مما يتناقله أولئك الخرفون المخرفون فى فى قديم الزمن وحديثه مما يوردونه شرحا لمتن هذه الالياذة الحربية التى مطلعها

نظرة يابدوى ياجايب اليسرا !!

والتى كتبنا عنها بمناسبة التعرض لهذا الطاغوت غير مرة فى مجلة الهدى ،

ولعل الأستاذ أحمد نور الدين صاحب هذه الموسوعة العظيمة هو نفس الأستاذ الذى كان مدرسا فى إحدى مدارس طنطا واستحق تقدير واعظها الرسمى حيث مكث عشر سنين كاملة وهو (يحضر) مواد البناء التى سيقيم بها أعظم كتاب ظهر فى سيره هذا البطل الهمام والأسد الضرغام « سيدهم البدوى » ! وأنه لم يترك كتابا عربيا أو أعجميا تناول هذه السيرة الحافلة من أى طرف إلا استوعبه واستعان بما فيه على إخراج هذه الذخيرة ! ثم تمخض الجبل وامتد مخاضه ، ثم ولد فأراً كان هذه الرسالة ! فاذا كان هذا المدرس هو ممدوح الأستاذ الواعظ وموضع إعجابه ، فما أجدره بالقصد فى تقريظ الرجال حتى يثبت له من أعمالهم مايقوم مسوغا لهذا التقريظ ! وإن كان غيره صاحب هذه الرسالة ، فياخجلة وزارة المعارف ، من ظهور اثنين من أفاضل مدرسيها بهذه العقلية الطفلية ، أو الطفلية المسفة ! ويا ضيعة طلاب يتلقون العلم عن أمثالهما ، والطالب كما نعلم مرآة أستاذه ، وصدى تفكير الحاكى

أما الأستاذ الأزهرى موزع السموم ، وناشر الجراثيم ، فما أحقه بعقوبة زاجرة ، ترفعه من هذا الحضيض الذى تردى فيه ، وجذب معه سمعة المعهد الذى ينتسب إليه ، حيث ظن أن مافى الرسالة علم يصح أن يساهم فى ذيوعه ، ولم تربِ له دراسته الطويلة فى الأزهر ملكة التمييز بين صحيح العلم وزيفه ! وقد أصبح واجبا بعد ذلك على أولى الأمر أن يعيدوا حكمهم على هذا الأزهر على ضوء تلك الحادثة وأمثالها وما أكثر أمثالها بين جدرانه !

هذا خلق الله ، فأرونى ماذا خلق الذين من دونه ؟

لماذا لا تسترخى قبضة الطائر على غصن مجثمه حين يغلبه النعاس ؟ والجواب أن ذلك من خصائص الطير ، وهو من التدابير الدقيقة التى جهزها به اللطيف الخبير ، فان الأوتار التى تحدث البسط والقبض فى مخالب الطائر تلتف حول مفصل ساقه ، فساعة ينام ، ويثنى ثقل جسمه هذا المفصل ، ترى الأوتار تد مخالبه ، فتشتد قبضته على غصن مجثمه ، وتظل تفعل ذلك من تلقاء نفسها

مدينة الملاهى

ليت دولة النقراشى باشا يلقى نظرة واحدة على « مدينة الملاهى » بالاسكندرية . ليرى فضيحة من الفضائح الكبرى فى ابتزاز نقود الشعب الفقير ، وسلب مصروف الأولاد وإفساد أخلاقهم . وقد تواطأت وزارات الشؤون الاجتماعية والداخلية والعدل على الصهينة على هذه الفضائح إذ كيف تباح المقامرة العلنية التى يصفها القانون المصرى بأنها قائمة على « الصدفة المجردة » ويحرمها !؟ فتجد مثلا « سنارة » تصيد شيئا لا يساوى إلا نكلة مقابل ثلاثة قروش !! وتجد فاراً يدخل جحرا مقابل كذا قروش !! وهكذا يستمر السلب والنهب من جيوب أطفالنا وأولادنا المتوسطين والفقراء . . . وهكذا نعلمهم منذ نعومة أظفارهم القمار ، وشر عيوب المرء القمار ! . .

إنما نحن نخاف ماهو أدهي من ذلك وأمر ، عند ماتصبح مدينة الملاهي فى المعرض الزراعى الصناعى القادم الذى سيدخله الملايين ، فيعم الفساد ، وتكون الحكومة هى المصرحه به ، والحامية له ، والداعيه إليه .

« عن أخبار اليوم »

« الهدى النبوى » فهل يتفضل دولة النقراشى باشا فيعير الفضيلة المهيضة هذه اللفتة وهل يرضى دولته ــ على مايبلغنا عنه من تدين واستقامة ــ أن تضاف مدينة ملاه أخرى إلى مدينة كلها ملاه بل وما هو شر من الملاهى !! ياقوم : أدوا زكاة سلطانكم كما تؤدون زكاة أموالكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال

تجني الصوفية على الشريعة

للأستاذ أحمد عطيفي الشامي

لقد قرأنا وسمعنا عن الصوفيين أن للشريعة الاسلامية ظاهراً وباطناً وأن القرآن إنما أنزل للعوام ويروون فى ذلك أن الرسول عليه السلام قال ليلة الاسراء . أنه علم علما أخذ الله عليه العهد أن لا يبلغه إلا لخواص أصحابه الذين يقدرون على حمله . فضلا عن أننا سمعنا عنهم وقرأنا فى كتبهم بأنهم يطلعون على اللوح المحفوظ ويأخذون العلم مباشرة من لدن عليم خبير ، ولا أقول ذلك جهلا بل إننى شخصياً ناقشت فيه شيخ طريقة صوفية ورأيت العجب العجاب من التضليل والمداهنة والجهل المطبق الذى إن دل على شيء فانما يدل على إسفاف العقل وعبادة مشايخهم المحترفين . ونسى الصوفية بأن علمهم أوهى من بيت العنكبوت وأن حججهم التى يقدرون عليها ترهات وأباطيل .

لقد نفخ الشيطان فيهم من روحه فانتشروا فى البلاد يطبلون ويزمرون ويبثون فى الأذهان الضعيفة أفكارهم المرذولة وسمومهم الفتاكة باسم الدين . ونسى هؤلاء الجهال بأن وراءهم نقدة يزيفون أقوالهم ويبينون بهرجها ويذيبونها تحت حرارة البحث فتتمخض عن زبد يذهب جفاء .

والذى يدلنا على جهلهم أنهم يستدلون على قضاياهم الفاسدة بالأحاديث الموضوعة من غير تحقيق . ويشهد لذلك الحديث الذى سقته فى أول البحث فى ليلة الاسراء . فان الزرقانى صاحب المواهب اللدنية نبه على كذبه . .

ياهؤلاء إن الدين يسر وسهل وأن القرآن واضح بين لاخفاء فيه ولاغموض ولا باطن له كما يزعمون

كيف والرسول قد بين لنا ما اشتمل عليه القرآن فقال « نزل القرآن على

خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال »

أقال لنا إن للقرآن باطناً ؟ .

على أنه لو كان هناك باطن لذكره لنا . ولكنه هو القائل « ماتركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا أمرتكم به وماتركت من شيء يقربكم من النار إلا نهيتكم عنه »

ونسى الصوفية الجهل بأن الرسول لايحكم إلا بالظاهر ولا يفصل إلا بما يراه أمام عينيه وتسمعه أذنه حيث يقول « لعل أحدكم ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بغير حقه فقد قطعت له قطعة من النار » وهو القائل أيضاً « لم نؤمر بشق القلوب ولكن علينا بالظاهر والله يتولى السرائر » ولعل أقوى دليل للصوفية يعتمدون عليه قول أبي هريرة « حفظت من رسول الله وعاءين أما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع منى هذا البلعوم » .

قال صاحب فتح البارى فى كتابه هذا . حمل العلماء الوعاء الذى لم يبثه على الأحاديث التى تبين أسامى أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم ، وقد كان أبو هريرة يكنى عن بعضه ولا يصرح به خوفا على نفسه كقوله « أعوذ بالله من رأس ستين وامارة الصبيان » فيشير إلى خلافة يزيد بن معاوية واستجاب الله دعاءه فمات قبلها بسنة .

ولقد جعل هؤلاء لقلة زادهم العلمى هذا الحديث ذريعة إلى تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهراً وباطناً ، وذلك الباطن إنما حاصله الانحلال من الدين لأن أبا هريرة إنما أراد بقوله قطع منى هذا البلعوم أى قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم . ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتومة لو كانت من الأحكام الشرعية ماوسعه كتمانها لأنه قال فى حديث له « يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان من كتاب الله تعالى ماحدثت حديثا ثم تلا (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى) الخ . على أن أبا هريرة قد نفى بث ذلك الوعاء على العموم من غير تخصيص فكيف يستدل به لذلك

وأبو هريرة لم يكشف مستوره ولم يبين حقيقة ذلك الوعاء . فمن أين علموا أن الذى علمه هو هذا ؟ .

وإذا ادعيتم علم ذلك أيها الجاحدون فعليكم بالبيان على أن ماعند الصوفية لو كان موافقاً للكتاب والسنة فهما بين أيدينا وإن كان مخالفا لهما فهو رد عليهم وما بعد الحق إلا الضلال .

على أن الرسول لو كتم شيئا لكتم آيات العقاب فى عبس ولكتم قصة زيد وزينب بنت جحش ولكتم قوله تعالى (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) .

وإنى إزاء ضلال الصوفية الخرقاء أناشد المسلمين أن يتركوا خرافات هؤلاء الدجالين وأن يضربوا بشعوذتهم عرض الحائط .

وأذكر فى ذلك . أنه قيل لصوفى أتبيع مرقعتك ؟ فقال أرأيتم صياداً يبيع شبكته ؟ ! !

إن هؤلاء الصوفية يعرفون الحق وينكرونه وأن الحق ابلج واضح وان الباطل لجلج كالح .

فليقولوا ما شاؤوا وشاءت لهم اهواءهم و (حرفتهم) عن الحق ودعاته والشرع وحماته . فلن يضير السحاب نبح الكلاب !

وهبنى قلت هذا الصبح ليل   ايعمي المبصرون عن الضياء

وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون .

صندوق الاحسان

يدعو ذوى النخوة والسخاء ممن آتاهم الله من فضله أن يمدوا إليه أيديهم بالخير ليمد بالمؤونة أهل الحاجة من إخوانهم خصوصا فى هذا الوقت الذى ثقلت فيه أعباء العيش على الفقراء والله لا يضيع أجر المحسنين .

الطـــاعة

للآنسة حسنية أبى الوفاء

الطاعة : هى امتثال الأوامر . واجتناب النواهى . والطاعة واجبة فى المعروف قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

فطاعة الله : العمل بما أمر به والبعد عما نهى عنه

والاسلام دين الفطرة ودين الحياة . أنار لنا السبيل ، وبين لنا طريق الهداية . لم يهمل حكما فيه خير لنا إلا أمرنا به ، وحثنا عليه ، ولم يترك شيئاً فيه مضرة إلا حذرنا منه ، وقد أرسل الله لنا محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور العلم والعرفان . وطاعة الرسول من طاعة الله ، لأنه هو الذى بين للناس ما نزل اليهم . وقد أعاد الله فى الآية الكريمة لفظ الطاعة لتأكيد طاعة الرسول ﷺ . لأن الاسلام دين توحيد لا يجعل لغير الله أمراً ولا نهيا . ولكن قضت سنة الله بأن يبين عنه شرعه للناس رسل منهم ، ولذلك وجب أن يطاعوا فيما يبينون به الدين والشرع .

وقد شرع الله لنا الصلاة وأمرنا بها ، ولكن لم يبين لنا فى الكتاب كيفيتها ولا عدد ركعاتها وسجداتها ، ولا تحديد أوقاتها ، فبينها الرسول ﷺ بأمره تعالى بقوله الكريم (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) فهذا البيان بارشاد من الله تعالى . واتباعه واجب .

وطاعة أولى الأمر من الحكام والعلماء العاملين . والرؤساء العادلين واجبة إذا كانوا منا ، وكانوا لا يخالفون أمر الله فى كتابه وسنة رسوله ﷺ . وإذا

اختلف المؤمنون فى شىء فليرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ففيهما هدى ونور .

ومن آمن بالله واليوم الآخر فليطع الله ورسوله . وطاعة الأبناء للآباء واجبة بقوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه . وبالوالدين إحسانا ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما ، فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما)

وطاعة المرأة لزوجها واجبة . فقد قال ﷺ « لو كنت آمراً احداً ان يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها »

ونسأل الله ان يجعلنا من عباده المجدين فى طاعته

وصية الصديق للفاروق

لما احتضر ابو بكر الصديق ارسل إلى عمر رضى الله عنهما فقال له : إن وليت على الناس فاتق الله والزم الحق فانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق غداً ان يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم . وحق لميزان وضع فيه الباطل ان يكون خفيفاً واعلم ان لله تعالى عملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملا بالنهار لا يقبله بالليل . وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة . وان الله عز وجل ذكر اهل الجنة بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم . فاذا ذكرتهم قلت إنى لخائف ألا الحق بهم . وإن الله تعالى ذكر اهل النار بأسوأ اعمالهم ، ورد عليهم حسنها . فاذا ذكرتهم قلت إنى لخائف ان اكون معهم ، وان الله عز وجل ذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون المؤمن راهبا راغبا ، لا يتمنى على الله ، ولا يقنط من رحمة الله ؛ فان انت حفظت وصيتى فلا يكون غائب احب إليك من الموت ، ولست بمعجزه اهـ

فهل من مدكر ؟

صوفيات (*)

– ١ –

خطاب مفتوح نرفعه بكل توقير وكل ... إلى السيد السند حضرة صاحب السماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية .

للاستاذ عبد الرحمن الوكيل

شكوتنا إلى النيابة . ولك العذر فى أن فعلت ذلك . فاتهام الصوفية بأنها دسيسة يهودية قضاء عاصف مدمر عليها . وعلى ماتغله صناديق الأضرحة من مال وفير وغلات تأتيكم رغداً من كل مكان . لسنا نعيبك ياصاحب السماحة فى شكاتك ولا فى ثورتك . إذ قضى الله أن تتولى زعامة هذه الجماعة التى قال لها رب العالمين «ألم أعهد إليكم يابنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين» وكنا ياسيدى ننتظر ونترقب ـ وأنت من كبار شيوخ الأزهر ـ أن تقود هذه

(*) الهدى النبوى : على أثر التحقيق الذى قامت به النيابة مع جماعة أنصار السنة بالجيزة لوصفهم الصوفيه بأنها دسيسة يهودية فى إمساكية رمضان الماضى ، بناء على بلاغ شيخ مشايخ الطرق الصوفية وحفظ النيابة لهذا البلاغ بعد أن حضر الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل أمامها مدافعا فى هذه القضية وأخذ النيابة بوجهة نظره ـ كما أشرنا إلى ذلك فى عدد الهدى السابق ـ كتب خطابا مفتوحا إلى هذا الشيخ واختار له عنوان (صوفيات) نجتزىء منه بهذا المقدار ننشره فى هذا العدد وسنوالى نشره فى الأعداد التالية إن شاء الله ..

الجماعة الشاردة إلى ما يطلب الدين من هدى . وإلى السبيل السوى من رشد الاسلام وبصيرته المشرقة . نعم كنا ـ وما زلنا ـ نأمل أن تفعل ذلك . وأوقن أنك لو فعلته لكنت البطل الدينى الأول الذى تهتف باسمه الأحقاب وترتل الثناء عليه مزامير القرون . . هذا ياصاحب السماحة رجاء شاب كان صوفيا شرب زعافها شهدا . وذاق مرها رحيقا . ثم تهللت فى روحه المظلم إشراقات الهداية القرآنية فاذا هو يكاد يقضى عجبا منه العجب . ـ أى الماضى ـ الذى كان فيه ـ ماضى الكفر يغتال مهجة إيمانه . والشرك يعصف بالحشاشة الوهى من توحيده . فياحر قلباه !!

كان الشاب اليتيم الروح ينتظر أن يمشى على الماء ويطير فى الهواء ويمتزج بروحيته بالروح الالهى الأعظم . ويمرق كالشهاب من بين الحجب ليرى حقيقة الوحدة الكبرى كما وعدته الصوفية . . فعلام مشيت ؟ على الجمر المدمدم من سقر . وفى أى الأجواء طرت ؟ أتذكر ياسيدى قصة المشرك قصها الله « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » كنت أنا ياشيخ الصوفية الأكبر أحد أبطال هذه القصة الدامية . وبم امتزجت أنا ياسيدى ؟ بالشيطان ينفث فى دمى إثمه ويطل من عينى لهبا يحرق معانى القداسة ويهفو بنفسى إلى كل حمأة دنسة لاغاية لها إلا التلهب والتحرق فى جحيم الغواية . وهل رأيت أنا حقيقة الوحدة الكبرى ؟ آه من هذه الأسطورة الساجية الفتون المكحولة الآثام !! الوحدة !!؟ ماهى ؟ وعدتنى الصوفية أنى سأصير بها إلها فأحقق ما قال الشاعر

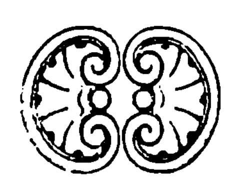
آه يايوم التلاقى ليتنى كنت إلها ،
لأبحث الناس للناس خدودا وشفاها

وأصبح وأمسى وأنا الانسان الالهى أو الاله الانسانى الذى يصرف الوجود بأقداره ومشيئته . ويدين الكون لنزغاته ونزواته . ويسخر الجن والريح والعواصف فى سبيل شهواته . ولم لا ؟ بل إن الصوفية على يد عفيف التلمسانى أباحت الأم والأخت . بل إن ابن عربى فى كتابه الفصوص . بل على وجه الدقة فى النص المحمدى يقول ياسيدى — وإنى والله لشديد الحياء والخجل — إن الله يتجلى أعظم مايتجلى فى صورة المرأة ، ويقول : إن الله يكون وقت اتصال الزوجين فى مظاهر ثلاثة . فاعل ومنفعل ومفعول . ولو تأمل الزوج وقت تلك اللحظة العاصفة لعلم أنه الله وأنه مع الله . . . لقد أخرجنى قول الحق عن طورى فذكرت مايكون فيه الخدش لحياء حتى غير العذراء . ولكن ليعذرنى القراء . فان شيخ الصوفية يشكونا إلى النيابة لأننا نبصرهم بما دسه اليهود والمجوس عليهم فحسبوه إيماناً عذرياً قدسي المشاعر . وكان ينبغى له أن يقص لأتباعه تلك الوثنيات التى سجلها الصوفية فى كتبهم ويقرأ معها كتاب الله . فان رضى أتباعه بما فى كتب ساداتهم وتركوا القرآن وراءهم ظهريا كان حقاً على الشيخ أن يخاف مكانه لاجئاً إلى ربه وهداية ربه وإنى لأحسن الظن بالشيخ فأقول لعله لم يقل كتب أولئك القوم الذى تربع هو على كرسيهم فأردت هنا أن أضع للشيخ صوراً خاطفة مما رسمه زعماء الصوفية عن الله وعن رسول الله وعن أولياء الله مطالباً الشيخ — هدانا الله وإياه — أن يصرح لنا بما يراه . فان أنكر على القائلين بهذه الآراء زندقاتهم كنا أول من نهلل له ونهتف باسمه الكريم . وإن سكت عن ذلك أولم ينكر عليهم فسنظل ياسيدى نضرب بمعول الحق بناء الطاغوت وهيكل الصنم حتى يخر على سدنته وعباده ، وان يخيفنا فى سبيل الله تهديد ولا وعيد ولا إزباد ولا إرعاد . . دمرينا ياعواصف الشر الباغية ، وانهى أيتها الأحقاد العاتية . فانا حسبنا من الله رحمته السامية :

الإله عند الصوفية : أدعوك ياصاحب السماحة إلى قراءة فصوص الحكم لابن عربي وإلى قراءة الانسان الكامل للجيلي . وإلى قراءة عنقاء مغرب لابن عربي . وإلى ديوان ابن الفارض وشرحه . وإلى كتاب الطبقات للشعراني وإلى كتاب الابريز للدباغ . بل حتى إلى مجموع الأوراد الذي يتعبد به الصوفية فى عصرك . ولم أدعوك إلى هذا ؟ . إنكم ياصاحب السماحة تسمون ابن عربي « الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر » وتسمون الجيلي « المحقق الكامل » وتسمون ابن الفارض « سلطان العاشقين » وتسمون الشعراني « الهيكل الصمداني والقطب الرباني » .

فأنا أدعوك إلى تلاوة كتب يقدسها الصوفية ويجلون ـ ولا أقول يعبدون حتى لا أثير غضبك — أربابها . فان كان مافيها هو دين الصوفية فلنقرأ معها سورة واحدة من القرآن . وقارن بين ماتلوت من صوفية . وبين ماوعيت من الهداية القرآنية وسيروعك . بل ربما استفز لعنتك ونقمتك أن تجد الصوفية فى هذه الكتب يفهمون فى الله فهماً خيرا منه فهم النصارى والمجوس فى ربهم وإنى لعلى استعداد كبير لملاقاة سماحتكم ومناقشتكم فى هذا ، فاختر ياسماحة الشيخ أى مكان شئت حتى ولو قبة البدوى .

يتبع



المسائل الماردينية

رسالة لطيفة تقع فى ست وثلاثين ومائة صفحة لشيخ الاسلام ابن تيميه قامت بطبعها أخيرا على ورق جيد وفى ثوب أنيق مطبعة أنصار السنة المحمدية بتحقيق رئيس الجماعة الذى قدم لها بقوله (وردت عليه — أى على ابن تيميه — تلك المسائل من مدينة ماردين فأجاب عليها هذه الأجوبة الشافية من أمراض الجهل والتشديدات والتعسيرات التى نفث سمومها المدعون أنهم فقهاء وليسوا من الفقه والفهم عن الله ورسوله فى شىء وانما هم جماعة قادهم شيطان الجهل بأغلال التقليد الأعمى فذهبوا يضربون من ورائه فى بيداء الضلالات والسخافات وذهب أكثر الناس يسعى وراءهم حثيثاً على غير هدى ولا بصيرة حتى ضربت عليهم سرادقات الغفلة وقيدوا بقيود ثقيلة من تلك السخافات التى زعموها فروعا فأقعدتهم عن مسايرة الحياة وقعدت بهم عن النهوض بحمل ماخلفه لهم سلفهم الصالح من العزة والسلطان فتركتهم الحياة وراءها وجرت عليهم سنة الله فى الماضين حين عموا عن نعم ربهم وآياته وكفروا بها وذهب عدوهم يسلب من أيديهم تراث أسلافهم واحدة إثر واحدة ، حتى أصبحوا اليوم وليس بأيديهم إلا الأمانى الخادعة والدعاوى الكاذبة والجهالة المطبقة والوهن يقعد بهم عن منازل العزة والجبن يدفعهم عن كل كرامة وهذه جوابات شيخ الاسلام نموذج لما ينبغى أن يكون عليه فهم المسلم لدين ربه السمح ولما يجب أن يدين به الشاكر لنعم ربه ، المؤمن بالله وآياته وسننه وكتابه ، ورسوله أقدمها لاخوانى تحفة ثمينة لعل الله أن ينفعنى وإياهم بها ، وأن يجعلها من أسباب الخلاص من أغلال التقليد ، ولقد كانت

مطبوعة قبل ذلك بدمشق (الشام) طبعة تلائم وقتها وتناسب عصرها ، غير أنها كانت ناقصة نقصا كثيرا بحرف دقيق متعب للقارىء ولكنى وقفت لنسخة خطية الخ .

وهذه الرسالة أجاب فيها شيخ الاسلام عن ثلاث وأربعين مسألة (يكثر وقوعها ويحصل الابتلاء والضيق والحرج بالعمل بها على رأى إمام بعينه) ولما كانت هذه الرسالة وردت إليه من ماردين فقد سميت الرسالة باسمها كالشأن فى كثير من الرسائل التى كانت ترد عليه ويجيب عما فيها كالرسالة القبرصية وغيرها ، وهى تباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية بثمن قدره ٧٠ قروش للورق العادى و ١٠ قروش للورق الجيد للنسخة الواحدة وللجملة خصم خاص .

مشتركوا المجلة

بالعراق

تعلن إدارة المجلة — بمناسبة انتهاء عامها الثانى عشر — حضرات الأفاضل الذين اشتركوا فى المجلة بواسطة الأخ سيد سلم الحابى الذى كان وكيلا للمجلة بالعراق واعتذر عن وكالتها ، بان من يرغب منهم تجديد اشتراكه عن سنة ١٣٦٨ فليرسل قيمته (ثلاثين قرشا مصريا) إلى إدارة المجلة مباشرة باسم مديرها (محمد صادق عرنوس) وذلك فى خلال موعد نهايته شهر صفر ، وكل من لم يرسله فى بحر هذه المدة اضطررنا لقطع المجلة عنه حيث نكون قد اعتذرنا إليه والله المستعان .

من أخبار الجماعة

فى دمياط

انعقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بمدينة دمياط بمنزل حضرة الأديب محمد افندى عرنسه كاتم السر وذلك فى يوم الخميس ٢٧ القعدة سنة ١٣٦٧ (١ - ١٠ - ١٩٤٨) لانتخاب مجلس إدارة غير الذى انتهت مدة أعضائه فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم :

الشيخ عبد الحميد عرنسه رئيسا ، الشيخ أحمد محمد ليل وكيلا أول ، الشيخ درويش مصطفى زقزوق وكيلا ثانيا ، محمد افندى عرنسه كاتم سر ، مختار افندى سعد مساعدا له ، عوض افندى سعد أمينا للصندوق ، عبد السلام افندى فايد مراقبا عاما ، محمد افندى الزينى مراقبا ، ابراهيم افندى عرنسه مراقبا ماليا ومحمد افندى سعد والحاج محمد سانوسه وعبده افندى أبو عماشه و محمد افندى ابو النصر ومصطفى افندى أبوصاجه والحسينى افندى سلامه والحاج محمد الفار واحمد افندى صقر وحامد افندى عمران والشيخ احمد غزل وطه افندى العوادلى ومصطفى افندى الغزاوى والحاج محمد النوارجى . أعضاء

فى محلة أبى على القنطرة

انعقدت الجمعية العمومية لجماعة انصار السنة المحمدية بمحلة أبى على القنطرة لانتخاب مجلس الادارة الجديد فاختير حضرات الآتية اسماؤهم :

الأستاذ محمد السيد الغضبان رئيساً والشيخ عبدالغنى بحر والشيخ محمد الدمنهورى وكيلين وعبد العظيم افندى احمد حمد سكرتيرا والشيخ عبد الحميد القط والشيخ عبد العاطى الفقى أمينى صندق مصطفى افندى محمد محرز وجمال افندى ابو العز مراقبين وحضرات الاخوان المحترمين محمد السيد على الغر وعبد العزيز امام غنام وعبد الرحيم نور وعبد الله السندى وعبد العظيم مقلوله وعبد الغنى الدمنهورى ومحمد سعد الانصارى واحمد ابو العز أعضاء

العددان الثانى والثالث خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم صفر - ربيع أول ١٣٦٨

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

لا يصلح آخر هذه الأمة

الا بما صلح به أولها

حكمة نطق بها إمام دار الهجرة رضى الله عنه فصارت قولا مأثوراً على وجه الدهر يتناقله الخلف عن السلف لما اشتمل عليه من علاج لا تصح هذه الأمة الا به وكلما تطاولت الأيام كلما ظهرت حقية هذه الحكمة الرائعة وقد شرحها فى محاضرة جامعة وكيل الجماعة « محمد صادق عرنوس » وألقاها فى رجب ١٣٥٦ فى نادى محاضرات جماعة الوعظ والدعوة الإسلامية وقامت بطبعها هذه الجماعة فى حينها ولكنها نفدت من زمن بعيد ، فنزولا على رغبة الكثير من الإخوان سيعاد طبعها قريباً .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الإدارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي
ثمن النسخة ٣٠ مليما

الاشتراك السنوي
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ في الخارج
الإدارة
٨ شارع تولة : عابدين

المجلد ١٣ العددان الثاني والثالث صفر وربيع أول سنة ١٣٦٨

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٥ : ٢٨ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ : إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) .

« فقعوا » الوقوع : السقوط من علو . وقال الراغب : كل سقوط شديد يعبر عنه بالوقوع . والحافر الوقع ـ بفتح الواو وكسر القاف ـ الشديد الأثر . والتوقيع : أثر الكتابة فى الكتاب . ومنه استعير التوقيع فى القصص . اهـ .

أقول : وهذا الأمر بالوقوع : أمر كونى ، لاشرعى تعبدى ، على ما رجحه ابن كثير وأستاذنا السيد رشيد رضا وغيرهما من محقق المفسرين . فان سجود الملائكة المأمورين بالوقوع به ، ليس هو السجود الاصطلاحي المعروف فى الصلاة ، بل

هو سجود بالمعنى العربى الأصيل الذى كان معروفا عند العرب ، كما سنذكره بعد . أما السجود بالهيئة المعروفة فى الصلاة ، فالأمر به ابتلاء وامتحان كبكل الأوامر الشرعية الموجهة للانس والجن . والملائكة ليسوا محل ابتلاء ولاامتحان . وسجود الصلاة لم يكن معروفاً عند العرب قبل الإسلام ، ولا عند غيرهم ، بل هو اصطلاح جديد ، سميت به هذه الهيئة المعروفة فى الصلاة ، لانها أظهر ما يعبر به عن حقيقة السجود اللغوى ومعناه .

وهذا الأمر بالوقوع : يدل على نزول مرتفع ، وسقوط عال من عليائه إلى جهة أخفض . وهو دال على أن الأمر قد توجه إلى الملائكة بنزولهم وخرورهم من منازلهم العالية فى السماء إلى حيث كان آدم الانسان الكريم بعد تمام خلق الله إياه بيده ونفخه فيه من روحه ، وتسويته وتعديله ، وجعله فى أحسن تقويم ، وتركيبه فى أبدع صورة وأجملها حسا ومعنى . وإعداده وتهيئته بالسمع والبصر والفؤاد لمعرفة الاسماء كلها : يعنى حقائق الأشياء وحدودها وخصائصها ، وما ادخر وخزن له ربه فيها من فوائد ومنافع .

« ساجدين » أصل السجود فى لغة العرب التى نزل بها القرآن : التطامن والخضوع ، والانقياد ، والتذلل فى سكون ومطاوعة . يقولون : أسجد البعير ، إذا طأطأ رأسه وتطامن وسكن لتركبه . وأنشد أبو عبيدة « وقلن له : اسجد لليلى فأسجدا » يعنين بعيرها : يريدن : أنه طأطأ رأسه لتركبه .

وقال حميد بن ثور يصف نساء :

فلما لوين على معصم وكف خضيب وأسوارها
فضول أزمتها أسجدت سجود النصارى لأحبارها

يقول : لما ارتحلن ولوين على معاصمهن ما فضل وطال من أزمة جمالهن أسجدت لهن رواحلهن ، أى تطامنت وخضعت ، وسارت سيراً رفيقاً ليناً . وقال الراغب : « اسجدوا لآدم » قيل أمروا بالتذلل له والقيام بمصالحه ومصالح أولاده . فائتمروا إلا إبليس . وقوله تعالى « ادخلوا الباب سجداً » أى متذللين منقادين . اه

أقول — وبالله وحده أستعين — إن المعنى المقصود هنا بالسجود : هو الاستسلام والتضامن والخضوع والتذلل والقيام التام في الخدمة، وضده : الإباء والتمرد والاستكبار الذي وقع من إبليس وجنده . ولقد ذكر الله في القرآن أن كل ما في السموات والأرض ساجد مسلم له سبحانه ، فقال (٣ : ٨٣ وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً . وإليه يرجعون) وقال (١٣ : ١٦ ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) وقال (١٦ : ٤٩ ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة ، وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون) وقال (٢٢ : ١٨ ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض ، والشمس والقمر ، والنجوم والجبال والشجر والدواب ، وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ؟ ومن يهن الله فما له من مكرم . إن الله يفعل مايشاء) وقال (٥٥ : ٦ والنجم والشجر يسجدان)

والذى لا ينبغى أن يشك فيه عارف بأسلوب القرآن العربى المبين : هو أن سجود الملائكة من جنس هذا السجود الذى يسجده النجم — الذى هو صغير النبات — والشجر ، والدواب والجبال ، والشمس والقمر ، وكل ما فى السموات وما فى الأرض . لا أنه السجود على الهيئة المعروفة المصطلح عليها فى الصلاة . فإن الذى لا شك فيه ولا مرية : أن الملائكة ليس خلقها كخلق الإنسان ، وليس لها أعضاء تضعها فى الأرض كما يضع الإنسان أعضاءه حين يسجد فى الصلاة . فكان بديهياً أن سجود الملائكة ليس كسجودنا فى الصلاة . وكان ضروريا أن يكون سجودها هو الاستسلام والخضوع والتذلل للانسان . ولقد فسر الله سبحانه هذا السجود — فيما أعتقد — إذ قال (٦٧ : ١٥ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا) أى طيعة منقادة خاضعة ، غير متأبية ولا مستكبرة على أى إنسان أن يقيم فيها حيث شاء ، ويضرب فيها أنى شاء ، وأن يستخرج من ظاهرها وباطنها كل ما شاء مما ادخر الله له من أسباب عيشه ومواد حياته وقوته فهى — بمشارقها ومغاربها وخصبها وصحاريها

ووهادها وجبالها وأنهارها وبحارها وباطنها وظاهرها - ساجدة ذليلة مسخرة للإنسان الأول والآخر بقوة الله وقدرة وحكمته ورحمته وتسخيره . فكذلك الملائكة كلهم أجمعون ساجدون مسخرون مذللون طيعون للانسان بتسخير الله ورحمته وحكمته ، يسعون دائبين في تدبير مصالحه من السموات إلى الأرض . في السموات بإمساكها وتدبير شمسها وقمرها وكواكبها في مجاريها وأفلاكها وارتباط كل كوكب منها بالآخر بقوة الجذب والمغناطيسية ، في أوضاعها ومنازلها المتناهية البعد ، على ما يشاء ربنا القوى القاهر ، وفي الأرض بإمساكها كذلك وتنمية نباتها وأشجارها ودوابها وحشراتها ، ووحوشها ، ورمالها ومعادنها ، وخصبها ، وجبالها وأنهارها ، وبحارها ، في كل ذرة وبرة فيها ، بل وكل ذرة في جسم الإنسان وأعضائه الداخلة والظاهرة . فان الملائكة تقوم بتسخير الله وحكمته عليها حفظاً وتدبيراً وتغذية ، وتنمية ، وروحا وحياة وقوة لجسمه الحيواني ، وروحاً وحياة وقوة لروحه المعنوي الانساني وقلبه ولبه ، حتى النطف في الأصلاب والترائب ، والأجنة في الأرحام . اقرأ وتدبر وافقه قول الله تعالى (١٦ : ٢ ينزل الملائكة بالروح من أمره على يشاء من عباده) وقوله (٧٩ : ١ - ٥ والنازعات غرقاً . والناشطات نشطاً . والسابحات سبحاً . فالسابقات سبقاً . فالمدبرات أمرا) من هي النازعات الناشطات السابحات المدبرات إلا الملائكة ؟ . إنها نازعة مغرقة في النزع ، بأقوى نزع وأشده ، ناشطة أقوى نشط ، سابحة أسرع سبح ، سابقة أبعد سبق في تدبير أمرك كله أيها الإنسان ، لو عرفت فضل ربك عليك وقدرت نعمة إكرامك وتسخير هذه الملائكة لك نازلة بأرزاقك ونعم الله وفضله ووحيه عليك في غذائك وتنمية جسمك وروحك ومعناك ، وهداية إنسانيتك إلى سعادتها وفلاحها ، قائمة عليك بالحفظ وتسجيل شأنك وأمرك كله من كل حركة وقول وعقيدة وعمل ، صاعدة إلى ربها بما حفظت عليك من كفر أو شكر ، كما نزلت به من فضل ونعمة ؛ حتى الملائكة من فوق السموات يسألون ربهم أن ينزل على من في الأرض من أسباب الكمال والقوة ما يسترون به ضعفهم ويعالجون به نقصهم الطبيعي حتى يقوموا بواجب

ماخلقوا له من السجود لله وحده والخضوع والطاعة والإسلام له ليفلحوا ويسعدوا. قال ربنا سبحانه (٤٢: ٥ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن. والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض . ألا إن الله هو الغفور الرحيم) وحتى حملة العرش كذلك إذ يقول الله (٤٠ : ٧ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا . ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم)

بل أكثر ما ذكر الله فى كتابه عن سجود الانسان نفسه هو بمعنى الخضوع والاستسلام والانقياد ، وعدم التأبى والاستكبار . فهو سبحانه يأمر عبده الكريم ورسوله الخاتم محمداً صلى الله عليه وسلم بالسجود والتذلل له وحده والخضوع والاقتراب من ربه ليؤيده ويلجئه ويعيذه من الطاغية الباغى الذى يتهدده ويتوعده بأشد العذاب والنكال فى سورة اقرأ ، وهى من أول ما نزل بمكة ، ولم يكن قد شرع بعد صلاة (٩٦: ١٩ كلا ، لا تطعه ، واسجد واقترب) ويأمره والسابقين إلى الايمان به فى غمرة الأذى والتعذيب من المشركين بالسجود وإخلاص العبودية له سبحانه ، بعد تهديده الذين يسخرون من أصدق الحديث القرآن ، ويضحكون منه ولا يبكون وهم سامدون فى أشد الغفلة واللهو عن معانيه ونذره وناهيه عن إليه (٥٣ : ٦٢ فاسجدوا لله واعبدوا) وقال عن أولئك المستكبرين (٨٤ : ٢٠ فما لهم لا يؤمنون وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون ؟ بل الذين كفروا يكذبون) وهو سبحانه يذكر عن إخوة يوسف الذين كانوا حاسدين له متمردين عليه ، قاسية قلوبهم أن تعترف له بحق الاخوة ، متأبية أن تخضع وتنقاد لحق الرحم وآصرة القربى ، حين قص يوسف عليهم رؤياه التى عبرها بأن الله سيرفعه إلى مكانة سامية ، وملك يذل له فيه ويخضع الناس والأرض بزروعها ومياهها فيصلحها ويصلح معايش أهلها ، فحقدوا عليه وكادوا له ، فلما آتاه الله ماحقق رؤياه وألجأتهم الحاجة إليه ، ذلوا له واستكانوا ، وخضعوا لسلطانه وأمره لأنهم وجدوا فى ذلك الذل والاستكانة عيشهم ونباهة شأنهم ، ولأنهم عرفوا

أنهم لا يقدرون له بعد على شيء . قال الله سبحانه (١٢ : ١٠٠ ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً . وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل ، قد جعلها ربى حقاً) وقال فى أهل سبأ الذين كانوا يؤلهون الشمس ، ويذلون لها ، ويقربون القرابين ، رغباً ورهباً واستكانة (٢٧ : ٢٤ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) وما كان سجودهم بوضع الجبهة وبقية أعضاء السجود على الأرض ، فان هذا لايعرف عندأحد إلى اليوم من أهل الأديان إلا عند المسلمين فى الصلاة . وكذلك ما ذكر ربنا سبحانه عن مريم بقوله (٣ : ٤٣ يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) فانما هو الخضوع والاستسلام والتذلل وليس يعرف عند النصارى اليوم ولا قبل اليوم سجود كسجودنا فى الصلاة . وما زعم الزاعمون من أن السجود على الأرض كان عرف القدماء فى تحية الملوك ، أو عبادة الاوثان لم يقيموا عليه دليلا يقنع الباحث المنصف . وتطمئن إليه نفس الفقيه المتبصر . فيصرف به اللفظ عن استعماله اللغوى المشهور ، إلى هذا المعنى الاصطلاحى ، وإنما هى دعاوى يقلد فيها بعضهم بعضاً ، كما زعموا أن السجود لايفسر الا بالمصطلح عليه ، لانه اصطلاح شرعى ، ينبغى أن يحمل عليه كلام الله . وهذا الزعم فى منتهى السخف والسقوط ، لان الله يقول (١٢ : ٢ ، ٢٠ : ١١٣ ، ٣٩ : ٢٨ ، ٤١ : ٣ ، ٤٢ : ٧ ، ٤٣ : ٣ قرآناً عربياً) ولم يقل قرآناً شرعياً اصطلاحياً . ولأن هذه الاصطلاحات الفقهية التى زعموها شرعية ، إنما هى مستحدثة من عند أنفسهم ، لا من عند الله ولا من عند رسوله ولا من عند العرب الخاص ، بل هى من عند الذين انحرفت عقولهم وتفكيرهم عن نهج العربية الفصحى إلى العجمية النبطية ولقد كان لهذه الاصطلاحات أسوأ الأثر فى زيغ العقول والأفهام ، وبالتالى فى صرف الألفاظ عن مقاصدها ومعانيها الأصلية ، فخرج القرآن بذلك فى أنفسهم فى كل أمرهم عن أن يكون هدى ورحمة للناس كافة لما قيدوا عقولهم به من اغلال تلك الاصطلاحات المستحدثة الاعجمية بل انهم قد أضاعوا حقيقة السجود فى

الصلاة ، فأضاعوا الصلاة كلها ، كما أضاعوا غيرها من العبادات والشرائع القرآنية . لانهم بغلبة تلك الاصطلاحات الاعجمية على قلوبهم وعقولهم غفلوا كل الغفلة ونسوا كل النسيان المعانى الأصلية التى أراد الله بها تطهير النفوس وتزكية القلوب ، وحياة الأرواح ، وصلاح الانسانية الكريمة بتلك العبادات والشرائع ، فجعلوها هم رسوماً ميتة وصوراً باهتة وحركات آلية ، لا تزيد فاعليها إلا موتاً لقلوبهم ، وقذارة بالدهان والنفاق لنفوسهم ، وخبثاً بالتقليد والجهل لارواحهم . كما تنطق بذلك آثارهم فى الجماهير الغفيرة ممن يحسبون أنفسهم على الإسلام باطلا . وهم بعقائدهم وأعمالهم وأخلاقهم وأحكامهم وصوفيتهم الوثنية فى كل صورها وكل آثارهم فى أنفسهم وفى المجتمع أشد الناس عداوة للاسلام وشرائعه وهداه .

إنه لن يفهم القرآن ويفقه مقاصده على حقها وصوابها ، وينتفع ويهتدى بهداه إلا من طهر نفسه من الهوى والسفه وعقله من العجمة والتقاليد والاصطلاحات المستحدثة ، وعاد بكل ما أوتى من قوة ، وما يسر الله له من سبيل إلى العروبة القوية الصريحة الصافية ، فى عقله وتفكيره ، ولسانه وقلبه ، وخلقه وأدبه ، معتداً بنفسه ، مؤمناً بنعمة ربه عليه فى إنسانيته وإسلامه وكتابه الذى يسره للذكر لكل إنسان كريم ، ودعاه والجميع إلى تدبره والادكار به ، والاهتداء بهداه فمن عرف ذلك وسعى له سعيه وأعطاه كل جهده مخلصاً صادقاً ، واثقاً من فضل ربه ، مستعيناً به وحده ، لا يرجو إلا رحمته ولا يخاف الا عذابه ، فهو الذى يفهم القرآن العربى المبين ، ويفقه مقاصده ، ويهتدى بهداه ، ويشفى الله صدره من الشهوات والشبهات . ويؤمن بالله ورسوله وكتابه على بصيرة ، ويدين دين الإسلام الذى ارتضاه الله له . وإن ذلك والله لسهل يسير لكل أحد ، وان كان أكثرهم يعتقده عسيراً ، بل يراه مستحيلا لوهنهم وتحطيمهم لكل ما آتاهم الله من أسباب القوة ، وانسلاخهم من آيات الله بالتقليد الأعمى ولا حول ولا قوة الا بالله وأسأله سبحانه أن يديم علينا نعمه ويوزعنا شكرها . ويجعلنا من المهتدين بهدى كتابه ورسوله .

يقول الله ربنا رب العزة سبحانه وتعالى عما يصفون: إنه قد خلق الإنسان وسواه وعدله وأبدع تصويره، وأعطاه فى نفسه كل مقدمات أسباب وآلات القوة على العمل الصالح الذى يصلح به فى نفسه وفى أسرته وأمته، ويصلح به الأرض التى خلقها له وخلق له جميع ما فيها وذللها له وذلل له كل ما فيها وسخره، فلا يستصعب عليه شىء منها ولا شىء فيها، ولا يتأبى عليه، ما دام معتزاً بكرامته، معتداً بنفسه مقدراً لعبوديته، ولربوبية سيده وفاطره، عارفاً بنعم ربه متدبراً لها مؤمناً بآياته وسننه فى نفسه وفى الآفاق من حوله مؤمناً برحمته وحكمته وبأنه سبحانه سخر له كذلك ما فى السموات جميعاً من الشمس والقمر والنجوم والكواكب، والملائكة كلهم أجمعون قائمون فى خدمته، ساعون دائبون فى تدبير مصالحه المادية والمعنوية (٢: ٢٩ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم) (١٤: ٣٢-٣٦ وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره، وسخر لكم الأنهار، وسخر الشمس والقمر دائبين، وسخر لكم الليل والنهار، وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها. إن الإنسان لظلوم كفار) (٣١: ٢٠ ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) (٤٥: ١٢، ١٣ الله الذى سخر البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون. وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه. إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فكل ذلك ساجد مذلل منقاد للانسان من آدم إلى آخر واحد من بنيه: ذكورهم وإناثهم فى ذلك على سواء. ولولا ذلك التسخير والسجود والتذليل لكل بنى آدم لما كان هناك معنى للتذكير به ولا معنى للامتنان به، والدفع القوى إلى التنبه له ولما فيه من النعمة السابغة والحكمة البالغة والقوة القاهرة، والتدبير النافذ والسلطان الغالب. إذ لو كان هذا السجود - من الملائكة كما زعموه - للأب الأول آدم وحده. فقد مات آدم. ومات معه هذا السجود، وماتت معه هذه النعمة، وقد تطاولت السنون والأيام على ذلك، وقد فصلت الدهور بين

الآب وبنيه ، وذهبت الأيام الطويلة بكل ما كان لربه عليه من نعم وآثار ثم إن الامتنان على الولد بالنعمة على الوالد ، ليس من شأن العليم الحكيم الرحمن الرحيم . إن كان الوالد شكرها أو كفرها ، فماذا على الولد أو له من ذلك ؟ والعليم الحكيم يقول (٣١ : ٣٣ لا يجزى والد عن ولده . ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) ويقول (٥٣ : ٣٦ - ٤١ أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذى وفى : ألا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى ؟) ويقول (١٧ : ٧ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) ويقول (٢٩ : ٦ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ؟ !) إنما يمتن على الولد بالإحسان إلى الوالد غير ربنا سبحانه من السفهاء الجاهلين المبطلين . وسبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . فإنه إنما يذكرنا ويمتن علينا بما أعطانا نحن كما أعطى آباءنا ، وبما تفضل علينا ، كما تفضل على آبائنا . وبما أسجد لنا وأذل وأخضع مما فى السموات والأرض ، كما أسجد وذلل وأخضع لآبائنا ، وهو يجزى كل واحد من الآب والإبن الجزاء الأوفى ، لا يظلم أحداً مثقال ذرة . وما ربك بظلام للعبيد

ثم ما بال السجود يكون لآدم وحده ولا يكون لبنيه من بعده ، فيموت آدم ويذهب السجود بموته ، ويبقى لنا نحن الإمتحان والابتلاء بإزاء إبليس العدو المبين واستكباره وتمرده ووسوسته وإغوائه ، ونحرم من الابتلاء بالأحبة من الملائكة ؟ أيكون هذا من العليم الحكيم ؟ سبحانه وتعالى . ولكنه عدم التفطن لأسلوب القرآن الحكيم ، ولا لسنن الله التى لا تتبدل ، ثم وقوع الناس فى التقليد على غير هدى ولا تبصر . فانساقوا وراء بعضهم بما زين الشيطان من إسقاط الملائكة ، بل وغيرهم من سنن الله ، من حساب نعم الله عليهم وسننه فيهم وابتلائهم بهم كابتلائهم بكل شىء سخره الله لهم فى السموات والأرض وفى أنفسهم . وأكثر الناس لا يتفكرون ولا يفقهون . فأضاعوا على أنفسهم بذلك وغيره قوى كثيرة جداً ، وأعرضوا عن الانتفاع والاستفادة بأسباب عظيمة مما آتاهم الله ،

وبما تسأله فطرتهم ، فخروا أنفسهم ونزلوا بها إلى أسفل سافلين . وصدق عليهم إبليس ظنه فكانوا أوليائه الظالمين الكافرين .

أما بعد فإن الله ربنا العليم الحكيم خلق الإنسان وسخر له كل مافى الوجود ، وأعده بكل هذه القوى والأسباب لأمر عظيم الخطر فى مقدماته وغايته ، وأوله وآخره . ذلك هو معرفة ربه بأسمائه وصفاته ، ونعمه وآلائه ، وسننه وحكمته ، وفضله ورحمته ؛ معرفة مستخلصة من شهوده وحضوره بكل يقظة وتفكر مع هذه الأسماء والصفات ، والنعم والآيات والسنن والحكمة الواضحة المنبثة فيه وفى كل ماحوله ، فتثمر له هذه المعرفة الصادقة إيماناً ناصحاً بربه ، وإخلاصاً صادقا فى عبادته وطاعته وحده . وتحرى السير فى صراطه المستقيم الذى يقيم ربه عليه فى كل فترة من الزمن إماماً من خيرة عباده ومن أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويخرجهم من الظلمات إلى النور . فمن اهتدى واستقام ضمن الله له سعادة الدنيا وعزها وفلاحها وسعادة الآخرة ونعيمها الدائم ورضوانها المقيم فى جنات تجرى من تحتها الأنهار ونعم أجر العاملين . ومن عمى وضل وضاق صدره وحرج عن هدى ربه حقت عليه لعنة الله فى الدنيا والآخرة . فبدل نعمة الله كفراً واحل نفسه وقومه دار البوار فى الدنيا بخزيها وذلها وشقائها . . . وفى الآخرة جهنم يصلونها وبئس القرار .

فلما كان الأمر بهذه الخطورة فى أوله وآخره . كان لابدأن يكون الامتحان والابتلاء شديداً ليكون النجاح والخسران على حسبه . فإن عاقبة كل منهما فوق مايتصور المتصورون وأخطر من أن يحيط الإنسان اليوم بها . فهى إما جنات لاتعلم نفس ماأخفى لهم فيها من قرة أعين جزاءاً بما كانوا يعملون ، وإما نار وقودها الناس والحجارة . أعدت للكافرين (٢٩ : ١ - ٤ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين . أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ؟ ساء مايحكمون) (٤٧ : ٣١ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) لذلك كانت

مواد الامتحان كثيرة جداً ، بل كانت كل مافى السموات وما فى الأرض وما فى الأنفس . وكان من مواد ذلك الامتحان الملائكة المسخرة المذللة فى مصالح الإنسان والقيام على خدمته . جعلها ربنا بفضله وحكمته من أسباب القوة والتربية والسمو للانسان على مدارج الكمال والكرامة . لمن عرف عبوديته وربوبية ربه ، فإنه سبحانه ببره وإحسانه يعطى كل شيء للانسان ليربو به وينمو ويعلو . فالمؤمن بذلك يأخذ طريقه فى أطوار حياته على هدى وبصيرة مستقيما فى كل شأنه ، وسطا فى كل أمره . عادلا محسناً فى كل ماخوله الله . فتنزل عليه الملائكة من عند ربه بما يزيده قوة واستقامة وبما يستنير به فى طريقه من الآيات الكونية والعلمية ، فيمشى ثابتاً لاتزل به قدم ، فرحاً مطمئناً بما آتاه ربه ، حذراً فى كل خطوة ، لا يضع قدمه إلا حيث يرى ويتبصر العواقب ويتثبت ، ولا يزال هذا شأنه وسبيله فى حياته الطيبة قدماً على يقين وهدى حتى يلقى ربه ، ويعود إلى دار السلامة والأمان الدائم والنعيم المقيم . قال الله (٤١ : ٣٩ - ٣٢ إن الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ، ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم)

وكذلك إبليس الرجيم عدونا المبين - أعاذنا الله من شره وإغوائه - فانه هو أيضاً - عند المؤمن الذى يعرف ربه ويؤمن به حميداً مجيداً - من مواد الامتحان . جعله ربنا العليم الحكيم يقعد الفتنة والبلاء على صراطه المستقيم ، يجلب علينا بخيله ورجله ، ويجرى منا مجرى الدم من العروق ، ويعمل جاهداً بكل ما أوتى من أسباب ليشاركنا فى الأموال والأولاد والأزواج ، والأقوال والأعمال ، بل وليبسط علينا سلطانه الخبيث ، ويسلبنا به كل قوانا ، ويحطم كل شخصياتنا ، ويلتقم ألبابنا وقلوبنا بخرطومه ، ليجعلنا من حزبه الخاسرين . وما يسلم من كيده إلا عباد الله الذين عرفوا حق الربوبية وحق العبودية ، فأخلصوا عبوديتهم لربهم ، فكانوا من الناجين ، أما المتبلدون الغافلون الظانون بالله ظن السوء أنه

سبحانه بما أعطاهم من النعم بما أعطى من ألهوم واتخذوهم أنداداً وأرباباً . فهم الخاسرون وما جعل الله إبليس عدونا كذلك إلا وهو يريد بنا الخير ، ويمهد لنا أسبابه . فإن ربنا لا يكون منه إلا الجميل والحسن والخير، بيده الخير وهو على كل شيء قدير . وسبحان ربنا أن يتصف بالقبيح ، أو أن يكون منه السوء أو القبيح أو الشر .. فهو سبحانه - وله الحمد - جعل ذلك العدو الرجيم بهذه القوى الخبيثة ، وكشف لنا أوضح الكشف عن أنواع مكره وحيله ، ومحاولاته ، ومداخله ومخارجه ، حتى لكأن المتبصر الفقيه يرى ذلك العدو عياناً يصاوله ويناضله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، ويرى حركاته ومحاولاته وآلاته ، فيسهل عليه جداً أن يتقيه ويحذره ، ويسلم من كيده وإغوائه . والله معه يؤيده ويمده بجنده . فيكون بذلك معه فى حرب دائم ، ونضال مستمر ، لا يغمض عينه ولا يلقى أبداً سلاحه .. ويكون بذلك أيضاً فى حياة متجددة القوى ، نامية أبداً ، آخذاً بها فى السمو والعلو بكل حال .

والشيطان الرجيم لا يحاربنا بسلاح خارج عنا ولإنما يحاربنا بما أعطانا الله ربنا من سلاح لقوتنا ودفاعنا وانتصارنا ، حين نغمض أعيننا عن هذا السلاح ، ونغفل عن هذه القوى ، ونتجاهل حاجتنا إليه ، ونعمى عما جعل الله لنا فيه من الخير والنفع اللازم لحياتنا الأولى والأخرى ، فبهذه الغفلة وبهذا العمى والجهالة يختل إبليس - وقد خنس - متربصاً ذلك السلاح ، وينقلب فى يده على أولئك الغافلين أسباب هزيمة وتكون شئونهم كلها ذلا وخزياً وشقاء وفسوقاً وعصياناً وكفراً . لكنه لا يقدر أن يسلب الذاكرين اليقظين ، المؤمنين بآيات ربهم وسننه وحكمته ورحمته فى أنفسهم وفى الآفاق - لا يقدر أن يسلبهم سلاحهم ، فهم أبداً قائمون على قدم الصبر والجهاد ، ومهما مسهم بطائف منه ، وألم بهم إلمامة ، فهم سريعوا الافاقة ، ثاقبوا النظر نيروا البصيرة ، يستفيدون من ذلك المس وتلك الالمامة ، ويعرفون بها من أين دخل إليهم العدو . فيزيدوا على ثغورهم الحراس والارصاد من جند الإنابة والرجوع بنعمهم وأسبابهم إلى ربهم ،

والحضور والتذكر لسنن الله وآياته ، ونعمه وحكمته (٧ : ٢٠١ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ، فإذا هم مبصرون) فيعلمون أنهم مهما حاولوا وبذلوا فى سد الثغر وإقامة الحراس والجند واجدون فى أنفسهم ضعفا وقلة وحاجة شديدة وافتقاراً إلى الجند والعتاد وتسديد المرمى وإصابة الغرض إلى معونة وتوفيق ربهم الرءوف الرحيم ، فيفزعون إليه سبحانه - وهو القوى العزيز ، والبر الكريم - أن يتداركهم بمعونته ، وأن يكون معهم بحفظه ووقايته ، وتسديده وهدايته وتثبيته وتوفيقه ، فيكون ذلك المس ، وتلك الإلمامة رحمة من ربهم، تزيدهم يقظة ورغبة فى توثيق صلاتهم بسيدهم الذى هو أرحم بهم وأقدر على اعاذتهم من أنفسهم . لأنه هو الذى فطرهم وصورهم من طين وأجنة فى بطون أمهاتهم . وهو الذى جمع أجزاءهم وصنع منها هذا الإنسان الكريم ، فهو اللطيف الخبير ، فلا يقعون فى أحبولة تغرير الشيطان وتزكية أنفسهم وخدعها بالعلم والطاعة والعبادة ، ليصيدهم بشص الادلال والعجب والغرور (٥٣: ٣٩ ولله مافى السموات وما فى الأرض ، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ؛ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم . إن ربك واسع المغفرة؛ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض : وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ، فلا تزكوا أنفسكم ، هو أعلم بمن اتقى)

فالحمد لله أولا وآخراً ، وظاهراً وباطناً (٢٨: ٧٠ وهو الله لا إله إلا هو . له الحمد فى الأولى والآخرة . وله الحكم وإليه ترجعون) (٣٠ : ١٧ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون : وله الحمد فى السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون) و (٢٧ : ٤٢ الحمد لله الذى هدانا لهذا . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق) ونسأله سبحانه أن يزيدنا علماً وفقهاً وهدى وإيماناً وسداداً ورشداً وصلى الله وسلم وبارك على إمامنا إمام المهتدين عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

المحمل

وكم ذا بمصر من المضحكا ت ولكنه ضحك كالبكا

للأستاذ محمد صادق عرنوس

ومن المضحكات المبكيات التي لم تخطر على بال المتنبي حينما نظم هذا البيت أن ترى سنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصر مهجورة متروكة وسنة شجرة الدر المرأة الشركسية محترمة نافذة !

يقول الرسول إن عيدى المسلمين هما الفطر والاضحى وتقول شجرة الدر : وأنا أضم إليهما المحمل فيؤخذ قولها قضية مسلمة وقانوناً واجب التنفيذ ويظل يحتفل به كعيد إسلامى من عهد ابتداعها إياه إلى اليوم بل تزيد العناية به حتى تنشأ له إدارة خاصة لها اعتماد كبير فى ميزانية الدولة وهناك يومان فى السنة يقف فيهما دولاب العمل فى الدواوين وتعطل مصالح الناس احتفالا بالمحمل فى ذهابه وإيابه ، فإذا جاء وعد أولها امتلأت الشوارع التي يمر بها فى طريقه إلى العباسية بالناس رجالا ونساء حتى إذا وصل إلى الساحة المعدة للاحتفال به ماج بعضهم فى بعض وأتوا من الموبقات ماتندى له الجباه خجلا وأولو الأمر وعلماء الدولة الرسميون لاهون فى حفلتهم الرسمية غارقون فى التماس البركة (من جمل المحمل) ! يسلم الواحد منهم مقوده للذى يليه بعد أن يقبله فى خشوع وجلال كأنه يقبل الحجر الأسود ! ويستلمه الآخر كأنما يستلم الركن اليمانى ! والجمل لايهتم بهذا التقديس ولا يأبه له وخير من ذلك لديه حفنة من فول أو قبضة من عصف مأكول !

ومنهم من يفعل ذلك تديناً بزعمه ومنهم من يفعله رياء ومداهنة للشعب وتملقاً لعاطفته الدينية الكاذبة . وكذلك كان يفعل بالأمس من كانوا يدينون للعجل والأفعي والوزغ والجعران وما إلى ذلك من حيوان وحشرة بالتقديس والعبادة وما أشبه الليلة بالبارحة والوسائل وإن تلونت بلون كل زمان فاختلفت إلا أن المقاصد واحدة والغايات مؤتلفة .

وكل ممثل فى هذه المأساة يؤوب بنصيبه من دنيا المال أو الجاه إلا النظارة من هذا الشعب المسكين الذى ذهب أمراؤه وعلماؤه بوزر تضليله وعدم توجيهه الوجهة الدينية والأخلاقية الصالحة

ومن الوقائع العجيبة المشاهدة أن كل بدعة ابتدعت فى هذا الدين وحلت محل سنة هجرت عض عليها الناس بالنواجذ وقاتلوا من ينصحهم بالإقلاع عنها وإحلال السنة محلها تقليداً لعلمائهم واقتداء بأئمتهم ونسوق لك بعض الشواهد لا من باب الحصر ولكن من باب المثال :

فالأصل فى المساجد أن تكون لله وحده لايدعى فيها أحد غيره ولكنك تراها جميعاً فى المدن والقرى ـ إلا القليل النادر ـ قد امتلأت بالطواغيت وعبد فيها غير الله من غير حياء ولا تذمم وتحت الحكومة بسيف المعز وذهبه عبدة أولئك الطواغيت بنصب السدنة والأئمة وشيوخ الأضرحة يروجون لهذا الباطل ويزينون للشعب اتباعه وإن المنكر كل المنكر أن يقال إنه منكر ا وهى من ورائهم بقوتها تحول بينهم وبين أنصار الحق أن يزيفوا هذا الباطل ويخلصوا القنيصة من الحبائل !

والأصل فى الطواف أن يكون حول البيت العتيق ولكن الناس جميعاً ـ إلا من رحم ربك ـ يطوفون حول هذه الطواغيت ويخشعون لديها ويطلبون من أصحابها ما لا يطلب إلا من الله وإن نصحت لأحدهم بالرجوع إلى السنة والدين الصحيح كنت كمن يضرب فى حديد بارد .

والأصل فى النذر أن يكون لله خالصاً دون أحد من عباده لأنه وحده المنعم

المتفضل فيجب أن تصرف إليه سائر العبادات شكراً لنعمه المتالية ولكن الناس نذروا لأصحاب الأضرحة حيث وجدوا الصناديق الحكومية فاغرة الأفواه لازدراد مايسقط فيها كأنها شهادة رسمية بجواز النذر لغير الله ووجدوا من العلماء إقرارا ومن السدنة دعوة ملحة إليه ليلا ونهاراً ! فإذا أردت أن تعيد أحدهم إلى الرشد أو تتحاكم وإياه إلى العقل صاح فى وجهك صيحة منكرة واحتج بصناديق الحكومة وإقرار العلماء وإفعال الناس جميعاً وكنت أنت وحدك الوهابى الخارج عن حظيرة إسلامهم !

وهكذا لو استعرضت مفردات هذه الشريعة واحدة واحدة لوجدتها كلها قد بدلت باطلا بحق ووجدت معانيها وحقيقتها التى من أجلها فرضت وعلى الرسول نزلت قد صارت أثراً بعدعين ولم تبق منها إلا هياكل استمات الناس فيها فإن حاولت ردهم إلى صواب ما أخطأوا فيه حاولت مستحيلا ، وساقوا لك أقوال علمائهم حجة وأفعال حكامهم دليلا

ريش الطائر

لو لم يكن للطائر ريش لما عاش على ظهر الأرض إنسان أو حيوان ! ذلك لأن الريش هو الكساء الذى يغطى جسم الطائر ويصونه من حر الصيف وبرد الشتاء ولولاه لهلك الطائر وزال أهم عامل طبيعى يعوق نمو الحشرات حتى لا تنتشر بشكل مروع فتحصد الزرع وتأكل الخضرة وتموت الحيوانات آكلة العشب ثم تموت الحيوانات آكلة اللحوم وتصبح الأرض قبراً لاديبب للحياة فيه !

صوفيات

- ٢ -

أو خطاب مفتوح لشيخ مشايخ الطرق الصوفية

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

واليك مايقوله سلطان عاشقيكم ابن الفارض :

جلت فى تجليها الوجود لناظرى ... ففى كل مرئى أراها برؤية
وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتنى ... هنالك إياها بجلوة خلوتى
ففى الصحو بعد المحو لم أك غيرها ... وذاتى بذاتى إذ تحلت تجلت
فوصفى إذ لم تدع باثنين وصفها ... وهيئتها إذ واحد نحن هيئتى
فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن ... منادى أجابت من دعانى ولبت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا ... وفى رفعها عن فرقة الفرق رفعتى

ثم يتابع سلطان عاشقيكم قوله :

ولا فلك إلا ومن نور باطنى ... به ملك يهدى الهدى بمشيئتى
ولا قطر إلا حل من فيض ظاهرى ... به قطرة عنها السحائب سحت

ويقول

ولولاى لم يوجد وجود ولم يكن ... شهود ولم تعهد عهود بذمة
فلا حى إلا من حياتى حياته ... وطوع مرادى كل نفس مريدة

ويقول :

وكل الجهات الست نحوى توجهت ... بما تم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتى بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها لى صلت

كلانا مصل واحــد ساجد إلى　　حقيقته بالجمع فى كل ســجدة
وما كان لى صلى سواى ولم تكن　　صـــلاتى لغيرى فى أدا كل ركعة

وأعتـذر إلى قرائى الأحبة عن إثارتى غثيان نفوسهم بهـذا القىء القذر من الكفر واقرأ ياصاحب السماحة شرح القاشانى لأبيات هذه القصيدة . والقاشانى منـكم مخافة أن تتهمنى أنى أخرج الأبيات عن حقيقة معناها . واقرأ معها شرح النابلسى وهو رب من أرباب الصوفية !

ثم إليك رأى ابن عربى فى ربه وتجليه فى صورة المرأة التى يتصل بها زوجها قال « ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة أى غاية الوصلة التى تـكون فى المحبة فلم يكن فى صورة النشـأة العنصرية أعظم وصـلة من النـكاح ولهذا تعم الشهوة أجزاءه كلها . ولذلك أمر بالاغتسال منه فعمت الطهارة كما عم الفناء فيهـــا عند حصول الشهوة . فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره فطهره بالغسل ليرجع بالنظر إليه فيمن فنى فيه إذ لا يكون إلا ذلك فإذا شاهد الرجل الحق فى المرأة كان شهوداً فى منفعل وإذا شاهده فى نفسه من حيث ظهور المرأة عنه شاهده فى فاعل وإذا شاهده فى نفسه من غير استحضار صورة ما تـكون عنه كان مشهوده فى منفعل عن الحق بلا واسطة فشهوده للحق فى المرأة أتم وأكمل لأنه يشـاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل ومن نفسـه من حيث هو منفعل خاصة فلهذا أحب صلى الله عليه وسلم النساء لـكمال شهود الحق فيهن إذ لا يشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً (١) » هذا نص الفصوص نلخصه فى كلمات ثلاث : إن الله يتجلى بصورة عظيمة فى صورة المرأة . . . الزوج والزوجة وقت الصـلة يكونان الله . إن الله دائماً لا يظهر إلا فى جســـد . . فهل رأيت يا صاحب السماحة شيخكم

---

(١) ص ٤٣٧ من فصوص الحـكم شرح القاشانى طبعة حجر باستانبول ، ص ٢١٧ من فصوص الحكم بتحقيق الدكتور أبو العلا عفيفى ط سنة ١٩٤٦ ، ص ٤٢٥ من فصوص الحكم بشرح بالى افندى ط سنة ١٣٠٩ هجرية

الأكبر وكبريتكم الأحمر ماذا يقول عن الله ؟ ! أعتقد أنك الآن آسف إذ شكوتنا إلى النيابة .. ولست أطيل عليك فى ذكر النصوص فهذا النص أهون ما فى الفصوص من زندقة آثمة . إن المسيحية الضالة لما تخيلت أن الله يتجسد اختارت لتجسده جسداً نظيفاً . أما شيخكم الأكبر فاختار أجساداً تحتقرها الحقارة وتخزى من دناءتها المهانة . اختار الأصنام وعجل السامرى . وغير ذلك .. ثم اختار الأجساد الرقيقة التى تكشف عن دخيلة نفسية هذا الرجل اختار أجساد النساء وجعل ظهور الله فيها أكمل ظهور !! إن ابن عربى أحب امرأة ذات مرة .. ومن حبه لها جعلها الله نفسه وزعم لها أنه اكتشف فيها الذات الإلهية .. حسبنا من ابن عربى هذا .. ولى أمل كبير أن يدلى لنا الشيخ الصاوى العالم الكبير برأيه فى هذا بدل أن يشكونا إلى النيابة ثم إليك رأى الجيلى :

لى الملك فى الدارين لم أر فيهما	سواى فأرجو فضله أو فأخشاه
وقد حزت أنواع الكمال وإننى	جمال جلال الكل ما أنا إلا هو
فمهما ترى من معدن ونباته	وحيوانه مع إنسه وسجاياه
ومهما ترى من عنصر وطبيعة	ومن هباء للأصل طيب هيولاه
ومهما ترى من أبحر وقفاره	ومن شجر أو شاهق طال أعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية	ومن مشهد للعين طاب محياه
ومهما ترى من هيئة ملكية	ومن منظر إبليس قد كان معناه
ومهما ترى من شهوة بشرية	لطبع وإيثار لحق تعاطاه
ومهما ترى من عرشه ومحيطه	وكرسيه أو رفرف عز مجلاه
ومهما ترى من أنجم زهرية	ومن جنة عدن لهم طاب مثواه
ومهما ترى من سدرة لنهاية	ومن جرس قد صلصلا منه طرفاه
فإنى ذاك الكل والكل مشهدى	أنا المتجلى فى حقيقته لا هو
وإنى رب للأنام وسيد	جميع الورى اسم وذاتى مسماه (١)

---

(١) ص ٢٢ من كتاب الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلى ط ١٢٩٣ هجرية

هل يريد صاحب السماحة شيئاً أدل على الزندقة المجوسية من هذه الأبيات التى يعترف فيها الجيلى بأنه هو الله . وسبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً وإليك يا صاحب السماحة قول زعيم قريب من زعمائكم

لقد كنت دهراً قبل أن يكشف الغطا　　إخالك أنى ذاكر لك شاكر[١]
فلما أضاء الليل أصبحت شاهداً　　بأنك مذكور وأنك ذاكر

وقوله :

هو الواحد الموجود فى الكل وحده　　سوى انه فى الوهم سمى بالسوى[٢]

وحسبنا هذا القدر إشارة إلى حقيقة معتقد الصوفية فى الله . فهم يدينون بأنه لايوجد سوى الله . وما هذا الكون بكلياته وجزئياته . بخنازيره وكلابه بقذارته وأرجاسه . ما هذا كله إلا رب الصوفية

ولهذا يقول محمد بهاء الدين البيطار فى كتابه النفحات الأقدسية ط ١٣١٤ هـ ص ٣٣٨

وما الكلب والخنزير الا إلهنا　　وما الله إلا راهب فى كنيسة

يا عجباً يا سيدى الشيخ أتغار على الصوفية فتشكونا إلى النيابة . ولا تغار على الله تعالى من هذه الزندقات التى يقدسها أتباع الصوفية ؟

ولقد ناقشت أحد أتباعكم « الغلابة » فاعترف أولا بالنوص وبالطبقات للشعرانى فجئت بالمسكين وأوقفته أمام مكبر الصوت ليقرأ فى الطبقات فلما قرأ فيها ضرب الأرض ثم قال　هذا مدسوس على الشعرانى ! ! وهكذا إذ ألزمتهم

---

(١) ص ١٦ من رسالة القول الفريد فى معرفة التوحيد لمحمد الدمرداش المحمدى

(٢) ص ١٤ من الرسالة المتقدمة والسوى معناه الغير يعنى الرجل ليس هناك اله وخالق وانما هما شىء واحد غير ان الوهم الذى جعلهم يفرضون ان هذا العالم هو سواك اى غيرك والحقيقة لاسوى ولا غيرية عندهم . انه المذهب الوجودى مقلوباً .

الحجة قالوا مدسوس فليكن ياسماحة الشيخ . ولكنى قلت له اسأل الصوفية وشيخهم أن يستنكروا هذه الكتب وما فيها ولا يعبدوا الله بما فيها . فإن فعلوا كان الخير كل الخير وكفى الله المؤمنين القتال . فهل تستطيع يا صاحب السماحة أن تفعل شيئاً من هذا . هل تقول مثلا : نظراً لأنا وجدنا كتاب الفصوص والطبقات و و و . . كل ما فيها يخالف كتاب الله فإنا نطلب من أتباعنا ألا يقرءوا فيها وأن لا يعبدوا الله بما فيها ؟ ؟ هذه واحدة . أو هل تستطيع أن تقول مثلا : أن كتاب الفصوص أو الطبقات أو . أو . أو . مدسوس على ابن عربى أو الشعرانى أو . أو . لأن فى هذه الكتب كفراً وزندقة ؟ ؟

ليتك تفعل يا سيدى الشيخ . ولكنك لو فعلت أحدهما اثار عليك الصوفية كما ثار القساوسة على هرقل من قبل . فهل تثور لله يا سيدى الشيخ ولا تخشى على منصبك الكبير من ثورة إتباعك ؟ ؟

ليتك تفعل يا سيدى الشيخ ليتك تفعل . . وإنا لمنتظرون (يتبع)

مبرة لعاهل الجزيرة

إلغاء رسوم الحج

جده فى - ١٠ - ١٩٤٨

علمت وكالة الأنباء العربية من مصادر وثيقة الاطلاع أن جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وطد العزم على إلغاء رسوم الحج وجعل الحج غير خاضع لأية رسوم

والمفهوم أن أمر جلالته فى هذا الصدد قد يصدر قريبا - والمعروف أن الرسوم التى يدفعها الحاج عادة ٢٥ جنيها و٥٦٤ مليما اه

عن جريدة الكتلة عدد ٣٠ - ١٠ - ١٩٤٨

٩ ـ الغرائز

٣ ــ غريزة الاستغاثة

للأستاذ عبد الحليم محمود

هذه هي الغريزة الثالثة من سلسلة الغرائز التي يتعرض لها علم النفس ، ونحن كعادتنا نحاول أن نيسر على القراء إدراك فعل هـــذه الغريزة وأثرها في الفرد والبيئة التي يعيش فيهـا ، ونضرب الأمثال التي توضح شطط الغريزة في بعض النفوس ، وقصورها عند أناس واعتدالها الاعتدال النافع عند بعض ذوي الشخصيات الممتازة الذين يسعدون في الحياة ، ويتآلفون مع نفوسهم من جهة ، ومع المجتمع الذين يعيشون فيه من جهة أخرى .

تشتط غريزة الاستغاثة في نفوس بعض الناس ، فتشقيهم الشقاء الذي لا شقاء بعده ، فيفزعون من كل شيء ، ولا يكادون يصبرون على شيء من متاعب الحياة ووخزاتها التي تؤلم بعض الألم .

إن الرجل من هؤلاء ينزل به شيء من الألم الذي تحتمله النفس السوية احتمالا لا يحتاج إلى جهد أو عناء ، بل يمر عليهـا كما تحدثه وخزة الابرة ، أو وطء على أصبع أو دفعة الجسم باليد دفعة هينة لينة ، إن هذا الرجل ليملأ الدنيـا ضجيجاً وعجيجاً ، ويهرع إلى كل من يلقاه شاكياً متحسراً ، ولا يقتصر أمره على الأحياء ، بل يدلي وجهه شطر قبور الأموات ملتمساً معونتهم ونجدتهم يخاطبهم ، ويضرع اليهم ، وهو يعلم أنهم لا يسمعون ولا يجيبون ولكن الغريزة جاوزت حدها في نفسه وخرجت على المحيط المرسوم لها فكان منه ما كان . وقد يذهب الواحد منهم إلى

ضارب رمل أو حامل ودع أو متكهن بقدح قهوة أو قائس أثر أو قارىء ورق لعب فيتناول الودعة ويقربها من فمه ويهمس فيها ويوسوس لها بسره وقد يلمس المخرج فى حلم يرجو أن يكشفه له همه .

أن هؤلاء الناس الذين بلغت بهم الحال إلى هذا المستوى المنحط فى مدارج الانسانية إنما دفعهم إلى ذلك انفعال العجز الذى يحرك غريزة الاستغاثة ، ويجاوز بها الحدود ، ويخرج بها على المألوف ، فالملائكة والنبيون والأولياء والجن والإنس والأحياء والأموات والحيوان والنبات والجماد كل أولئك سواء فى القدرة على كشف الغمة ، والتسرية عن النفس وإجابة السؤال ، وتوصيل النفع ، ونتيجة هذا أن يشيع الجبن فى نفس صاحب هذه الغريزة المشتطة ، فيفزع حيث لا فزع ، ويرجف فؤاده حيث تسود الطمأنينة ، وإذا انطبعت هذه النتيجة فى النفس ولدت الوسواس الذى يعدم إرادة الفرد ويتلف شخصيته ، وينحط به عن مرتبة العقلاء — له عقل لا يفكر ولا يتدبر ، وله إرادة لا تعمل ولا تقوى على شق طريقها فى الحياة ، وله ذكاء أحاطت به الوساوس ، فعطلت عمله ، وله مظهر الأناسى ، وحقيقة الحيوان العاجز ، أو الجماد لولا اضطراب الحياة فى نفسه ، إنه الحى الميت والموجود المعدوم .

والأمثلة على ذلك كثيرة فى المجتمعات على اختلاف طبقاتها ، ولا شك إنك تلمح صاحب هذه الشخصية العاجزة الواهنة الذليلة المنحطة عند الأضرحة وفى حلقات الذكر ، وبين المجاذيب الذين يزعم الناس لهم الولاية — وهى ولاية حقاً ولكن ولاية الشيطان — كذلك تلتمس أصحاب هذه النفوس الوضيعة فى تلك المجتمعات التى تكشف فيها أستار البيوت ، وأسرار الأزواج والزوجات ، فتجد نفسك أمام رجل يشكو إليك دائماً إرهاق زوجته ، وينشر لك أسرارها وأسراره ، وما يدور بينهما من حديث ، وما يقع من تصرف ، وأنت تجد أمثال هؤلاء الناس فى تلك الكتب التى ينشر أصحابها اعترافاتهم السيئة ومظاهر مذلاتهم وعوامل ضعفهم .

إن هؤلاء جميعاً يشبهون الطفل العاجز ، حين يفزع إلى أمه وأبيه شاكياً باكياً منتحباً حين يعترضه ما يصده قليلا عن هدفه أو يوصل إليه شيئاً ولو يسيراً من الألم .

اما إذا قصرت هذه الغريزة فى نفس الفرد ، فانه يصبح منطوياً على نفسه منكمشاً فى الحياة منعزلا عن المجتمع الذى يحيط به ، وكلما حز به أمر أو نزلت به مصيبة ، دسها فى نفسه ودفعها إلى اعماقه ، ترسب وتنفذ وتغور ، ولكنه لا يشكو ولا يلجأ إلى أحد ، وإنما يتألم حتى إن الألم ليمزق فؤاده ، فيحسبه الجاهل جلداً صبوراً ، ذا إرادة قوية ، ونفس راضية مطمئنة ، وهو لا يدرى أن الآلام تصطرع فى نفسه ، وتحز فى قلبه . وصاحب هذه الشخصية منغص الحياة ، مكدر العيش ، قلق البال تختم حياته نتيجة القمع والكبت بالجنون .

أما الذى تفعل فى نفسه غريزة الاستغاثة الرشيدة المعتدلة يحركها انفعال العجز المعقول فانه يكون عبداً موفقاً ناجحاً فى الحياة ، مسدد الخطى ، ولنضرب لذلك أمثله من حياة رسول الله التى ينبغى أن تحتذى ويسير الناس على منوالها ويتخذوها مثلا أعلى يترسمونه ، ويتمثلون صورته فى كل زمان ومكان : —

هـــذا النبى الكريم الشجاع الجلد الصبور الذى يحاط بالشدائد ، ويكيد له الأعداء ، يعلن عن عقيدته فى قوة وعزيمة لا تصرفه الصوارف ، ولا تلفته عن هدفه ولا تلويه عن غايته ، ولكنه فى هذا الموطن من القوة ، ووحدة النفس وتجمع كتائبها يتذكر القوة الغيبية العليا التى ينبغى لكل عبد أن يذعن لها ويخضع لارادتها — يستشعر فى نفسه ضعف المخلوق وعظمة الخـــالق ، حدود النفس البشرية التى تقع فى حواصر وحواجز ، واحاطة الله بالمخلوقات إحاطة شاملة تنفذ إلى أدق الأشياء وأعمقها ، فنراه يتذلل ويتضرع ويبتهل إلى الله حين يعود من الطائف حزيناً مكروب النفس محتاجاً إلى حماية الله وعونه ويجرى لسانه بهذه الدعوات المثالية « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، انت رب المستضعفين وانت ربى . . . الخ » وكذلك نجده فى غزوة بدر وسائر

مواطن الشدة لايفزع ولا يضطرب من أحد ، ولكنه الدعاء والفزع والاستغاثة برب هذا الكون الذى بيده تصريف الأمور ، وتقليب الأحوال .

ان رسول الله يظهر العجز أمام ربه ، فيستغيث هذا الرب القوى فى الشدة وهو مع ذلك قوى الفؤاد آخذ فى الأسباب سائر مع السنن ، لا يذل لمخلوق ولا يفزع حيث لا فزع ولا يتوهم حيث لا وهم .

تتجلى هذه الاستغاثة بالله من رسوله علانية فى مواطن الفزع والشدة دليلا على الصفاء النفسى والروح النقية المحلقة فى سماء المعرفة ، ثم تتجلى على أروع ما تكون فى جوف الليل حين ينهض الرسول من نومه ، متجافياً بجنبه عن المضجع فيطيل الصلاة ويطيل الدعاء وتشرق فى نفسه أضواء التوحيد ويكون هذا كله إيذاناً بقيامه بواجب الشكر نحو ربه الذى أنعم عليه وأيده بروح منه وجعل له العزة وآتاه ما لم يؤت أحداً من العالمين .

إن عقيدة التوحيد التى أكدها رسول الله فى قلوب أصحابه ، هى ثمرة هذه الغريزة المعتدلة السوية فالاستغاثة مشروعة بالله لأنها عنوان الشرف ، وهى محرمة على ذوى الألباب بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ، لأنها تكون عندئذ دليلا على الصغار والذلة والعجز ، لهذا كان من الواجب علينا أن نعدل من هذه الغريزة فى نفوسنا حتى ننتفع بها فى حياتنا الدنيا وفى الآخرة — واليك بعض الحقائق التى تفيد منها فى هذا السبيل : —

١ — حقق عقيدة التوحيد فى نفسك وجوارحك وليكن فزعك حين يحزب الأمر إلى الله وحده ولا تجعل بينك وبينه واسطة كما يبدو من سلوك الجاهلين حتى ليصبح الواحد منهم عبد الجماد من تميمة أو حجر .

٢ — اكبح جماح نفسك عن الشكاية ، ولا تكثر من التحدث عن متاعبك ، فان ذلك يصبح عادة ضارة بك منفرة الناس منك .

٣ — ادرس أسباب متاعبك بتعقل وروية ، واعمل على إزالتها وليكن رائدك المنطق السليم والحجة البالغة .

٤ ــ لا تنشر أسرار بيتك للناس واعلم أن ذلك يسقطك من أعينهم ويكون سلاحاً ماضياً فى أيديهم ، يجهز عليك ، ويقضى على كرامتك .

٥ ــ « احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز » هكذا يقول الرسول فليكن العمل والجهاد شعارك فى الحياة حتى تنفى من حياتك مظاهر العجز التى تحرك غريزة الاستغاثة على أقبح صورها .

٦ ــ اشغل أوقات فراغك بما يعود عليك بالنفع ونظم هذه الأوقات تنظيما يجعلها مسخرة لاسعادك .

٧ ــ اجتهد أن تضبط لسانك كل يوم عن نوع من أنواع الشكاية والقدح فى الناس الذين لا ترتاح إلى عشرتهم ولا ترضى عن سلوكهم ، فاذا كان لك عدو تجد راحة فى نفسك أن تتحدث عن معايبه وتتناوله بالتجريح والشتائم ، فصن لسانك عن ذلك كله ، وجرب أن تدون هذه الشتائم كما حدثتك من قبل فى ورقة ، وانظر اليها مبتسما حامداً الله أن جنب لسانك هذا الفحش من القول ثم مزقها .

٨ ــ لا تركن إلى المواقف السلبية التى تنأى بك من العمل ، وشارك فى الخير كلما استطعت إليه سبيلا .

٩ ــ اقلع عن « المكيفات » التى تتحكم فيك وتضعف من إرادتك وتجعلك ألعوبة تملى عليك سلطانها وتحرر من السجاير والسعوط « النشوق » والحشيش والأفيون واسم بنفسك عن هذه القاذورات التى تلوث جسمك وروحك .

١٠ ــ عند ما تأوى إلى مضجعك حاسب نفسك على ما قدمت من عمل فى يومك ، وخذ من أخطائك فى يومك الفائت تصحيحا لأعمالك فى يومك اللاحق .

هذا بعض ما يتسع له المقام ، فاسترع له سمعك أيها الأخ المؤمن ، واعمل به تكن سعيداً فى حياتك محترماً بين قومك ، موفقاً فى حياتك والله معك

لتتبعن سنن من كان قبلكم

للاستاذ عبد الرحمن الوكيل

نقلنا فتوى ابن القيم فى بعض مخالفات المسلمين لدينهم فى آخر مقالنا المنشور بالعدد الماضى وهذا هو الحق الأبلج لا لأن قائله ابن القيم . بل لأنه تحدث عن حقيقة جلية من الاسلام أخبرنا بها من قبل الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية إسماً ورسماً فحسب . توقف الأوقاف الكثيرة . ويااليت وقفها كان على المسجد . بل على عمة البدوى مثلا وعلى خشب ضريح الشيخ الفلانى . وعلى سدنة الشيخ الفلانى وتترك المساجد التى أسست على التقوى للصلاة فى المساجد التى أقامها الشيطان ليعبد فيها من دون الله . بل طالما والله رأينا أكابر العلماء يتسابقون للصلاة بداخل الأضرحة لعل نفحات من روحانية الشيخ أوالست ترتفع به وبصلاته إلى الله . بعينى هاتين رأيت ذلك من عالم كبير (١) وكبير جداً كما يقول بعض الأدباء !

أيها الدين الذى أضاعه أهله ! ! إن فى السماء ربا لاشك ناصرك . .

ويرحم الله ابن الخطاب . أنه اجتث الشجرة التى بورك ذكرها فى القرآن إذ جاءت فى آية من آياته اجتثها لا لشىء . إلا لأن بعض القوم كان يذهب للصلاة عندها . . . ولكن لم نطيل الحديث . . انهم يكذبون رسول الله ذاته فهل يصدقون شاباً يدلهم على سنته مثلى ؟

الرقص فى الأذكار : فى مقالى « الوثنية هى الصوفية » ذكرت من حجج القرآن والسنة مايفيد أن الذكر جماعة بدعة . وأن رفع الصوت به بدعة . وأن الذكر بالاسم المفرد « الله » أو غيره بدعة وليس ذكراً .

---

(١) لعل ذكياً من القراء يسأل ومتى رأيته وكيف ؟ وجوابى : لما كنت مشركا وإنى لحديث عهد بالاسلام .

فما بالك بالرقص ؟ ما بالك بتلك الأصوات المنكرة التى يخرجونها من أنوفهم كأنهم الحمر المستنفرة ؟ وما بالك بالضرب « باللاوندى أو السريانى ؟ » .

ما بالك بشيخ كان يذهب هو ودراويشه إلى بغى ليقيموا ذكر الله عندها وليأكلوا من فاحشتها ويزعم أحدهم أن نور النبى شديد عليه الليلة فيطلب من البغى أن ترقص له حتى يطفئه قليلا فترقص وتميل على الدرويش فيهيج هائجه .

ما بالك بشيخ كان لايذكر إلا إذا شرب الخمر [1] ما بالك بشيخ كان يقطع على قارىء القرآن تلاوته ثم يقوم متمايلا يتثنى ثم يقول لربه « ليه حكمت على بعدم الصلاة ليه ليه . ياترى لم تجد غيرى تستلبخه » : [2] . وإذا كان الذكر هذا ليس من الإسلام فمن أين ؟ إنها بدعة يهودية نصرانية أيضاً وإليك الدليل : فى المزمور الثالث والثلاثين من مزامير داود من العهد القديم مايأتى « اهتفوا أيها الصديقون بالرب . بالمستقيمين يليق التسبيح . احمدوا الرب بالعود . بربابة ذات عشرة أوتار رنموا له غنوا له أغنية جديدة أحسنوا العزف بهتاف » وفى المزمور الخمسين بعد المائة أيضاً مايأتى (هللوا يا . سبحوا الله فى قدسه . سبحوه فى فلك قوته . سبحوه بدف ورقص سبحوه بأوتار ومزمار . سبحوه بصنوج التصويت . سبحوه بصنوج الهتاف) .

وليس القراء فى حاجة إلى أن أدلهم على أن ذكر الصوفية هو بعينه هذا الذكر الذى تتحدث عنه مزامير داود . فالرقص والمزمار والدف والربابة كل هذه اليوم يعبد الصوفية بها ربهم فى أذكارهم زاعمين أنهم « يفرحون » بها الرب . والكثير منا يرى فى كثير من الليالى غلماناً صغاراً يسيرون صفين متوازيين

---

(١) قص لى هذا الشيخ عبد الجواد فايد من قريتنا زاوية البقلى مقسما بالله الذى لارب غيره والرجل صادق من غير قسم لأنه كان منهم ثم تاب الله علينا وعليه ووحد ربه وعبده وحده ولكنه لم يأكل من فاحشة البغى ! . (٢) هذا مازال على قيد الحياة فى قرية قريبة من قريتنا واسمها كفر الجوع

وفى أيديهما صنوج « النوازى البغايا » ويرقصون وبينهم الشيخ متلمظة عينه باحثة عن أى الغلمان أكبر ردفا . ولقد شهدت والله غلاما منهم اختطف برتقالة فذهب إليه الشيخ واختطفها منه لا ليردها إلى صاحبها بل ليقذف بها فى جيبه . فأريته أنى رأيته فابتسم الشيخ وقال « رزق ساقه الله إلينا فهل نرده » .؟

ومسألة الغلمان هذه منتشرة بين الصوفيين انتشاراً خبيثا سريعاً . ومن شاء فليقرأ الجبرتى . تلبيس إبليس . الذهب الابريز لرفاعة الطهطاوى فانه من كثرة ما كان اللواط منتشراً فى عهده بين الصوفية عجب لما سافر إلى فرنسا ولم يجد فيها ذلك الداء . وكان أبو خوده يأمر عبيده وكان من هواة العبيد أن يقولوا للناس إن الشيخ يفعل الفاحشة فيهم حتى إذا ازدادوا سخطا عليه عظهم . ومن يروى لنا ذلك ؟ الشعرانى فى كتابه مناقب العلماء والصوفية ص ٢٤٣ .

ويقول الجبرتى [١] إن فقراء المطاوعة كانوا يحبون الغلمان وإذا عقدوا مجالس الذكر جعلوا الصبيان خلفهم ليحتضنوهم فى حال تحمس الذاكرين . وإذا أنكر عليهم منكر قالوا لا ضير على من مس دبر غلام . وكان وجود الغلمان فى حلقات الذكر جزء من نظامها . وكان أبو خوده يحب الغلمان ويعبث بهم بحضرة آبائهم بالغاً مابلغت مكانتهم [٢] وكان كلما رأى امرأة حسس بيده على مقعدها [٣] وما أكثر وقائعه معهن [٤] ومسألة الغلمان هذه أهون من غيرها فما يرويه الشعرانى عن أربابه ومنهم الشيخ على وحيش أنه كان كلما رأى رجلا يركب حمارة أنزله من فوقها وقال له امسك برأسها حتى . فان أبى الرجل تسمر فى مكانه لا يستطيع حراكا (٥)

---

(١) ج ٢ ص ١٥٩ — ١٦٠ (٢) الطبقات الكبرى للشعرانى ج ٢ ص ١٨ ومناقب العلماء والصوفية « مخطوط » ص ٢٤٣ (٣) ص ٢٤٣ مناقب العلماء والصوفية (٤) مناقب العلماء ص ٢٤٤ ب مخطوط (٥) الطبقات الكبرى ص ١٢٩ — ١٣٠ ج ٢

بربك قل لى أذلك دين ؟ وهل مثل هؤلاء الناس نخشى عليهم أو منهم أونهاب لهم مقاما ؟ . أمثل هؤلاء يجوز لنا أن نسمع من يتزعمون الحركات التى يسمونها إسلامية فى مصر وغيرها أنهم هم الذين هدوا الانسانية الضالة الحائرة إلى ربها ؟ ؟

وهل يجوز لهؤلاء السادة — وقد ارتضوا الصوفية لهم ديناً — أن يزعموا أنهم مسلمون ؟ . ألا إن الإسلام برىء منهم براءة محمد صلى الله عليه وسلم من الشرك والمشركين .

خاتمة : طوفنا سراعا بأهم مظاهر اليهودية والنصرانية فى عقائد الأمم الإسلامية وقوانينها (١)

والموضوع طويل عريض فسيح الرحاب لا بد فيه من شمول النظر وتطويف الفكر بجميع نواحيه غير أنا اقتصرنا على ما ذكرنا كاشارة . إلى الموضوع فحسب لأن الوقت لدى لا يتسع لأكثر من هذا .

وكنت أحب أن أتناول تأثير اليهودية والنصرانية فى تفكير الأمم الإسلامية من ناحية فهمها للصفات الإلهية ولكن أرجأت ذلك لبحث قد نكتبه بعون الله ومشيئته إذا قدر لنا الله الحياة وطول العمر عنوانه « الصفات الإلهية بين الدين والفلسفة » لنبين فيه أن الحق فى فهم الصفات هو فهم السلف الصالح وأن ماأدخل بعد ذلك أو حين ذلك من تجريد مغالى فيه أو تجسيد بشع ليسا من الإسلام وإنما هما من بقايا الماسونية والفلسفة اليونانية ونوبة أمشاج من اليهودية والنصرانية دخلت هكذا ثم مسخت ثم ظهرت فى صور إسلامية زائفة . تحت دعوى التنزيه أو تحت دعوى الإيمان الحق

---

(١) فلدينا مثلا بدعة الموالد والجنائز بصورتها الحاضرة والأخمسة والأربعين. والختم للفقهاء . كل هذه بدع يهودية ونصرانية أليس العشاء الربانى أقرب ما يكون مثلا لفول السيده ؟!

وأسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى بسط ذلك وبيانه . وأضرع إليه أن يجعل الحق هداى والصدق مثواى . وأن يغمرنا برضاه .

« ربنا إننا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فا كتبنا مع الشاهدين » « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » رب إنهم سيغضبون وسيلعنون . ولكنى مبتغ فيما كتبت رضاك ورحمتك ياأرحم الراحمين .

صورة رائعة يرسمها القرآن لأهل الفساد

« ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » !

وأخرى لمن ضل بعد علم !

« واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ! ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

من مشاهد الخصومة بين المجرمين يوم القيامة

« هذا وإن للطاغين لشر مآب ، جهنم يصلونها فبئس المهاد ، هذا فليذوقوه حميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج ، هذا فوج مقتحم معكم لامرحباً بهم إنهم صالو النار ، قالوا بل أنتم لامرحباً بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار ، قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً فى النار ، وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار ؟ أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار ؟ إن ذلك لحق تخاصم أهل النار »

الصوفية تشوه الاسلام

للاستاذ محمد احمد عفيفي الشامي

لئن قال برناردشو عن الاسلام « لقد كنت دائماً أقدر الديانة الاسلامية أجل تقدير بسبب حيويتها المدهشة فهى الديانة الوحيدة التى أراها قادرة على التغير مع نظام الوجود التى تجعل نفسها صالحة لكل زمان »

فإن الغرب بقضه وقضيضه يرمى الاسلام بالجمود والتخلف عن ركب الحياة وكيف يرموننا بالتأخر وقد تطلعوا فرأوا المنتسبين إلى الاسلام جميعاً فى آخر القافلة ورأوا فى تعاليم الصوفية أن التوكل يغنى عن العمل والسعى وقعدوا فى انتظار ما يأتى به القدر فنسبوا إلى الاسلام لا إلى أهله ما عليه أولئك من تأخر وجمود لقد عشعش الشيطان بينهم وباض وفرخ فهم بحق منبع التأخر ومنجم الباطل

لقد قصر هؤلاء الصوفية معنى التوكل على التفويض ومنعوا الاكتساب والأخذ فى الأسباب إهمالا لسنن الله فى الخلق ورمى شرائع الاسلام فى سلة المهملات فهاهو الاسلام يهيب بالمسلمين ويحثهم على العمل الدائم المنتج فى دنياهم ليسعدوا به فى أخراهم والكتاب والسنة شاهدا عدل على ما نقول : اقرأ إن شئت قوله تعالى (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) فإن الامام الزمخشرى يقول إن المشى فى مناكب الأرض مثل لفرط التذليل لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شىء من البعير وأبعده من إمكان المشى عليه فإذا صار البعير بحيث يمكن المشى على منكبه فقد صار نهاية فى الانقياد والطاعة وغير ذلك من آيات كثيرة تصيح بنا وتستفزنا للجهاد فى سبيل الحياة . منها

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) ومنها (و آخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله)

ألم يقل رسول الاسلام « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » ألم يقل من حديث صحيح « جعل رزقى تحت ظل رمحى ؟ - ألم يقل كنت أرعى الغنم لأهل مكة بالقراريط ؟

يامعشر الصوفية ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق واستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين فان السماء لاتمطركم ذهبا ولا فضة فالتاريخ يحدثنا أن أبا بكر قال حين أمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة (فمن أين أطعم عيالى ؟)

ومن المؤسف حقا أن الصوفية ترى أن التداوى خارج عن التوكل وغفلوا عن حديث عثمان رضى الله عنه « أن الرسول رخص إذا اشتكى المحرم عينه أن يضمدها بالصبر » وفى هذا الحديث دليل قاطع على فساد مايقوله ذووالغباوة من أهل التصوف من أن التوكل لا يصح لأحد عالج علة فى جسده بدواء لأن ذلك عندهم طلب العافية من غير من بيده العافية بالضر والنفع وجهلوا قول الرسول « تداووا عباد الله فإن الله ماأنزل داء إلا وأنزل له دواء »

لقد أتى فريق من صحبه وقالوا يارسول الله أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقى بها وتقى نتقيها أترد من قدر الله ؟ فقال : هى من قدر الله .

وفى رد عمر على أبى عبيدة بن الجراح حينما قال له يوم طاعون عمواس . أتفر من قدر الله ؟ قال : نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله القول الفصل .

إن التوكل فى الاسلام يلزم العبد بطلب الشىء بأسبابه وقلبه ساكن مفوض إلى الحق منع أو أعطى معتقداً بأن الحق سبحانه لا يتصرف إلا بحكمة ومصلحة فإن الله يطلب من الزارع مثلا فلاحة الأرض وانتخاب البذر و اختيار الوقت وإتقان الرى والتمشى مع الطرق العلمية الحديثة فى مقاومة الآفات وبذل كل

مايستطيع بذله من مجهود فى سبيل تجويد زراعته وتكثير غلتها ، ولا يتحقق التوكل بمعناه المطلوب إلا بهذا وكذلك كل عمل يمارس فى هذه الحياة

وقد جهل المتصوفة بأن التسليم بمبدأ الاختيار والقدرة على العمل أمر ضرورى فطرى مركز فى طبيعة الانسان منذ وجد الانسان يتفق فيه المتدين ومن لا دين له .

إن السنة تحدثنا أنه ذكر عند النبي رجل بخير فقالوا يارسول الله خرج معنا حاجا فإذا نزلنا منزلا لم يزل يصلى حتى نرحل فإذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله حتى ينزل فقال عليه السلام « فمن يكفيه علف ناقته وصنع طعامه ؟ قالوا كلنا يارسول الله قال كلكم خير منه » .

ومن أوضح الدلائل على رد مذهب المتصوفة أن الله أحل لهذه الأمة ما اكتسبوه من الغنائم ولم يكن ذلك إلا بجهادهم واجتهادهم .

والله مافسر الصوفية التوكل بهذا المعنى إلا لأنهم وجدوا فى ذلك لذة وسعادة وكيف لا يفسرونه بذلك وهم غارقون إلى آذانهم فى اللذات والشهوات من غير كد ولا نصب ؛ بل لقد استمرءوا هذه الحياة الوادعة الهادئة التى يأتيهم فيها رزقهم رغداً من كل مكان !

تنبهوا أيها الجاهلون فإن قول الرسول يقرعكم ويلهب ظهوركم ويبدى عواركم فها هو يقول « لأن يأخذ أحدكم حبلا فيذهب فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » واليد العليا خير من اليد السفلى » ويقول « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير إحرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز . وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا ولكن قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » .

أيها المتصوفة لو علمتم يقينا أنكم فسدتم وأفسدتم وأن الاسلام الذى تنسبون إليه زوراً محجوب بكم وبمن أضللتم لآثرتم الفرار إلى حيث لا يراكم أحد حتى تخلوا الطريق لطالب الدين الحق: كتاب الله وسنة رسوله فلا يشغله عنهما دينكم الذى تشهد أعمالكم بتزييفه وسوء تحريفه !

رحمه الله

احتسب أنصار السنة فى أخ تقى بر هو محمد افندى صالح سليمان أمين صندوق الجماعة توفى إلى رحمة الله مساء الأربعاء ٧ صفر سنة ١٣٦٨ (٧ ديسمبر سنة ١٩٤٨) . كان هذا الأخ الوفى من السابقين الأولين الذين استجابوا لرئيس الجماعة فى بدء جهره بهذه الدعوة فله فى صحبته خمس وعشرون سنة كاملة كان فيها مثال الإخلاص والوفاء والغيرة على الدعوة والتضحية فيها بأعز مايملك من صحة ومال ووقت ، وقد لبث من هذه المدة سنين عدداً يتولى أمانة الصندوق فكان أمينا بكل ما تدل عليه هذه الكلمة من معنى ، يبدى من الحرص على مال الجماعة والتحرى فى صرفه ما لايبدى بعضه على ماله الخاص وهو مع هذا الحرص أول من يهتم بشئون إخوانه خصوصا من نابته منهم نائبة أو صار فى حالة من العسر تستحق المواساة وكلما واجه أزمة فى مالية الجماعة عالجها بمنتهى الحكمة والإخلاص والأناة حتى تنجلى وربما لا يشعر بعضنا بحلولها ولا بانجلائها ، وما وجد طريقا يسلك فى توفير المال للجماعة ورفد خزانتها به إلا سلكه أو أشار بسلوكه . ولطالما اجتمعنا وتبادلنا الآراء فيما يعود على هذه الجماعة بالخير والتقدم فكان يدلى بالرأى الناضج الذى يحسن السكوت عنده ويبدأ فيه بالتنفيذ ، وكان - رحمه الله - فى الحق صريحا لا يخشى فى قوله أحداً يدلى به ويدافع عنه دفاع الواثق المطمئن وكانت له وراء هذا الآمال الواسعة فى تبوىء هذه الجماعة المحل اللائق بها بوسائل عملية معقولة ليس للخيال سلطان عليها . ولقد يزيد أثر الصدمة بفقده أن ترك من الذرية الضعاف تسعة وجنينا أوشكوا أن يتموا به عشراً ولكنه تركهم عند من يتولى الصالحين ولا يضيع أجر المحسنين

وإنا نضرع إليه عز وجل أن يتقبل حسناته ويتجاوز عن سيآته وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة وألا يحرمنا أجره ولا يفتنا بعده وأن يلحقنا به على خير حال يحبا لنا من القول الطيب والعمل الصالح وأن يجعلنا وإياه فى زمرة من يشملهم بقوله : أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون

ساكن المنزل المجهول

بهذا العنوان نشرت إحدى المجلات الأسبوعية ما يأتى :

إذا أراد الألمان يوما إحياء ذكرى ضحاياهم فى الحرب .. فمن الخير لهم أن يقيموا تمثالا « لساكن المنزل المجهول » . ولن تمزح الاجيال الالمانية القادمة ان هى حملت طاقات الازهار الكبيرة إلى مقبرته التاريخيه فى مختلف المناسبات . فان الزام أصحاب المنازل بايواء اللاجئين ، كان ولا يزال ، جاريا فى كثير من البلاد باقرار القانون وحمايته .. أما فى المانيا الغربية ، فالامر ليس مشاركة فى الاقامة أومجاورة . انما هوعقوبة تعانيها الامة الالمانية المحبة كغيرها للاستقلال فى المسكن والتماس الراحة والرفاهية

ليتصور القارىء ديوانا من عربة نوم به فراشان أحدهما يعلو الآخر . لا يشغله مسافران كالمعتاد .. وانما أسرة كبيرة : من الاباء والامهات والعمات والخالات والاطفال والحموات والقطط والكلاب ! وعلى هذا الحشد الحافل الذى يشغل هذه الرقعة المحدودة أن يأكل ويدخن ويستريح . وأن يحلق الرجال لحاهم . ويقوم النساء بالتواليت ثم باعداد الطبخ وغسل الملابس . وعليهم بعد كل هذا وذاك ان يتأهبوا من آن لآخر لافساح المجال لقادمين جدد .

فى هذا الجو الخبيث الحبيس ترفع الكلفة .. ويتجرد من الحياء الاجتماعى

هذه هى حال المانيا الغربية اليوم حجرة نوم كبيرة !!

الهدى النبوى أو هذه هى حال أمة كانت من أعرق أمم أوربا حضارة ومدنية . هذه المدنية التى افتتن بها كثير من الناس فتركوا التأسى برسول الله وأصبحت أسوتهم والاقتداء بهديها وصارت قدوتهم مع أنهم يرون رأى العين أن هذه المدنية الزائفة ما زالت بأهلها حتى نقضت مقومات أخلاقهم عروة عروة ثم

انقضت على مقوماب حياتهم فجعلتها أثراً بعد عين ، وإن الذى يبحث حالة أوربا اليوم أمة أمة يجدها قريبة من حالة المانيا : عريا فى الاخلاق والاجساد وجوعا فى الآداب والاكباد وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ، ولا يغترن أحد بظاهر ما تستمتع به امريكا من خفض عيش فإن ترفها وبغيها وفجورها لابد أن يفضى بها إلى هذا المصير

وما هى من الظالمين ببعيد .

الصـــــــداقة

قال الله عز وجل : (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) •

وقال جل شأنه (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتا ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا)

وقال صلى الله عليه وسلم . (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك نافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك (أى يعطيك) وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة)

وقال ابن حزم من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها ولم يرافق فى تلك الطريق إلا أكرم صديق : أهل المساواة والبر والصدق وكرم العشيرة والصبر والوفاء والامانة والحلم وصفاء الضمائر وصحة المودة ، ومن طلب الجاه والمال واللذات لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة ، ولم يرافق فى تلك الطريق إلا عدو المعتقد خبيث الطبيعة .

وقال : استبقاك من عاتبك وزهد فيك من استهان بشأنك ، العتاب للصديق كالسبك للسبيكة فإما تصفو وإما تطير

حول مقال

أهالى بور سعيد يبحثون لهم عن ولى

للأستاذ جميل عمر سراج

أخى .... الأستاذ عرنوس

أعجبنى كثيراً مقالك الشيق الصادر تحت هذا العنوان بالعدد الأخير للمجلة أى جزء محرم سنة ١٣٦٨ هـ ولقد ساقنى مضمون هذا المقال القيم لأن أعزو عدم وجود « قبر ولى » فى بور سعيد لأحد أمرين :

الأول إما أن يكون أهل بور سعيد وفقوا للتخلص من البدع والشرك من أول يوم عمروا فيه مدينتهم وظلوا بخير إلى أن أفسد المستعمرون تفكيرهم وبغوا على بواعث إيمانهم فجاءو اليوم يبحثون عن « ولى » حسب رواية المصور التى أشرتم إليها ؟ !

الثانى : ان يكون اولئك المساكين من أهل الثغر اكتفو بتمثال ذلك الخبيث ذى لسبس حافر القناة ومثبت أقدام الاستعمار وعبادة الدينار فى هذا الجزء من أرض الاسلام ! !

وسواء اكان السبب الاول أو الثانى فان الولى الذى يجب أن يقتدى به أهل بور سعيد أو غيرهم موجود وقد يكون بينهم وهم ان لم يعرفوه بالاسم والذات فله من المميزات والصفات ماتدل عليه فليرقبوها ويتعهدوها وان وجدوها فى أحدهم فليقتدوا به ولكن لا ينبغى أن يتخذوه ولياً من دون الله لأن الولاية لله الحق :

حدثنى صديق ثبت ثقة انه عرف رجلا كلما رآه أو مر طيفه بخاطره تذكر

خلقه وهديه والتجارب والامتحانات التى ابتلى بها وكلها تدل على ان المعنى بكل الصفات الواردة فى الحديث الذى يرويه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم القيامة يوم لاظل الا ظله : ـ

١ ـ امام عدل : وهذا الرجل امتحنه الله فولاه القضاء فلم نعلم انه كان فى زمانه من هو أعدل منه أو اشد منه فى الحق مراساً

٢ ـ شاب نشأ فى عبادة الله : قال وقد علمنا أنه عرف ربه فى باكورة عمره فصلى فى السابعة وصام فى التاسعة وشعر بشعور المسلم النير ودعا إلى الله على بصيرة فشب ولم نعلم عليه من سوء فلم يدخن ولم يقتعد المقاهى أو يتعرف على الملاهى وكان على صغر سنه موضع احترام الشيوخ والكبراء وحب الجميع وما يزال من أعرف الناس بالله والهدى بكتابه وسنة رسوله .

٣ ـ رجل قلبه معلق بالمساجد : قال لا نعلم رجلا أكثر منه حباً لتعمير المساجد وتطهيرها من البدع والدنس واتخاذها لما جعلت له ، فهو مثل السلفى الصالح الطهور

٤ ـ رجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه قال محدثى : ولا نعلم انه أحب احداً الا فى الله ولا ابغض الا فى الله ، وما رأينا الدنيا استهوته أو شغلته عما يقرب إلى الله .

٥ ـ رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله : قال صاحبي اعلم ان الرجل كان يسكن بيتاً منفرداً فى حى ملىء بالنساء الأجنبيات وكان عمره دون العشرين فى ربيع شبابه وقد حصل ان قال « انى اخاف الله » ولم يعرف عليه سوء طيلة حياته

٦ ـ رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه : هذه شيمة الرجل دائماً فى أى محل يحل أو مكان يتيم به ، بله تعبئته كل جهوده للجهاد وعمل الخير .

٧ ـ رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه : قال محدثى كان هذا الرجل يطوف حول الكعبة ورآه أحد كبار العلماء وهو فى باب الملتزم يبكى بكاء مراً من خشية الله ثم رآه وهو مختل بنفسه قرب مقام ابراهيم وعيناه تفيض بالدموع وسأله الدعاء .

ومثل هذا يا أستاذ عرنوس هو « الولى حقاً » ولكنه يأبى أن يتخذ فى حياته أو بعد مماته ولياً أو على الاصح طاغوتاً بالمعنى الذى اصطلح عليه الناس ولكنه قدوة صالحة لمن أراد أن أن يذكر أو يخشى

ولم لا يكون كل أهل بور سعيد كهذا التقى فيصبحوا جميعاً أولياء صالحين نافعين سلفيين ومن يدرى لعلهم ؟ !

غزة ـ فلسطين　　　　　　أخوك الحاج جميل عمر سراج

التوجيه الخاطىء

قال الله عز وجل (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا أساطير الأولين : ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)

وفى صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شىء .

وفيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم قال : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً

إلى انصار السنة

للأستاذ ابراهيم محمود الموجى

من عبد الله الآيب من خسران حزب الشيطان إلى فلاح حزب ربه الرحمن محمود ابراهيم الموجى إلى الأخ محمد صادق عرنوس أيده الله بروح منه : — السلام عليكم وعلى جميع أفراد أسرة الهدى النبوى وسائر أنصار السنة ورحمة الله وبركاته

(وبعد) آن لنا أن نتحدث بعظيم رحمة الله وعميم فضله ونشكره غير مخدوعين ولا مغرورين على الهداية والتوفيق والاصابة والاعتصام بحبل الله وتوحيده تعالى وإفراده بالقصد دون غيره من خلقه دنا أو علا جل أو قل وإخلاص النية له سبحانه ودعائه والتوكل عليه وتفويض الأمور إليه وحده كما ينبغى أن يكون من عبد عرف غير شاك ولا مرتاب بل أيقن أن ربه وخالقه ومالكه ورازقه والذى جعله من أركان الوجود بعد أن كان عدماً وسخر له مافى السموات ومافى الأرض جميعاً منه وهداه إلى الحق وإلى طريق مستقيم هو الاله الحق المنفرد بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والخلق والأمر وتصريف الملك وتدبير شؤون الخلق بقدرته التى قدر بها على جميع خلقه فله الحمد حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده

فقد كنا قبل أن نعرف الحق من أهله كغيرنا من سواد الامة الاعظم على اختلاف طبقاتها وتباين هيآتها لا فرق فى ذلك بين عالم وجاهل ورئيس ومرؤوس وسيد ومسود وأمير وحقير وغنى وفقير : إلا قليلا ممن عصم الله : هاوين فى مهاوى القطيعة غارقين فى أوحال الرذيلة ؛ الكل يتلظى بنار النزعات النفسانية وسعير النزغات الشيطانية ولهب الجهالة الوثنية حيث ذبح ونذر لغير الله

ودعى الموتى فى الشدة والرخاء وقضاء الحوائج وشفاء المرضى وجلب الخير ودفع الشر وانتشرت الخرافات وسادت البدع والضلالات وعمت الفوضى واتخذ الدين سلعة وصار اتباع الباطل شرعة والانتصار للحق بدعة وانقلبت الاوضاع وانعكست الحقائق وقل النكير وطال نوم العلماء واختلاف الزعماء حتى رسفت الأمة فى قيود الذل والاستعباد وأصفاد التعاسة والشقاء فأخطأت طريق الرشاد وسلكت سبيل الغى والفساد وغير ذلك من الأمور التى تجعل المتبصر المتأمل يتوقع قيام الساعة لوضوح علاماتها وظهور أماراتها

كنا فى ظلمات هذا البحر اللجى الذى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض وما عرفناها ظلمة إلا بعد أن أخرجنا الله منها إلى نور الحقيقة إلى نور االهداية ؛ إلى نور كتاب الله وسنة رسوله الذى من لم يجعل الله له منه نصيباً فما له من نور

وأى ظلام يشبه ظلام أمة تدعو أمواتها لقضاء حوائجها وتفريج كرباتها ؛ إن هذا لهو الجنون الذى يتنزه عنه سكان مستشفى المجاذيب هو الجهل المركب والضلال البعيد

لو أن التاريخ حدثنا عن أمة من الأمم الغابرة منيت بما منيت به الأمة المسلمةاليوم ولم يسرد لنا من مخازيها وجهلها وكفرهاوضلالها الذى لايدخل تحت حصر إلا أن تلك الأمة الغابرة وصلت جهالتها وعتوها عن أمر ربها أنها كانت تلتمس من أمواتها أيا كانوا دفع الأعداء عن الوطن وشفاء المرضى وترقية الموظفين ونجاح الطلبة وإيجاد عمل للعاطلين وتفريج الكروب وكشف الخطوب وغفران الذنوبلوجلت قلوبنا واقشعرت جلودنا ولرميناها بالجهل المطبق والسفه والبله والحمق والجنون فما بالك وهى أمتنا وهذه بعض مخازيها وما لنا لا نشعر ولا نحس ولا ندرك هذه الأمراض التى تذيب الايمان من قلوبنا وتورثنا العطب وسوء المنقلب

اللهم لك الحمد فقد أنزلت الذكرالحكيم وتعهدت بحفظه ومن أكبر دواعى

الحفظ أن تقيض له رجالا من أخص عبادك الذين شرفتهم بنشر دينك وإعلاء كلمتك فى كل عصر يبينونه للناس ولا يكتمونه المعنى الذى أردت حيث لاتحريف ولا تغيير ولا تبديل كما قال الله فى أمثالهم (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

ياجماعة أنصار السنة المحمدية ياحماة دين الله يارافعى لواء الاسلام ضاعفوا جهودكم وأحقوا الحق وأبطلوا الباطل والله يكلؤكم وينصركم ويرعاكم ويؤيدكم بنصره وهو القائل (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ولا يضركم قلة المقبلين على الحق فهذه سنة الله ولأن الطيب فى كل شىء قليل قال تعالى (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وقال (وقليل من عبادى الشكور) وكل من سبقت لهم من الله الحسنى بادروا إلى اتباع الحق وكل من ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة أعرض ونأى بجانبه فكان من الخاسرين

الهدى النبوى : جاءنا هذا الكتاب من الأستاذ الشيخ محمود ابراهيم الموجى إمام مسجد كفر أبى سيد أحمد مركز شربين وهو القائم بشئون الدعوى وتبليغها فى تلك الجهات لايدخر فى ذلك جهداً ولا وقتاً ، وقد ألمعنا إلى ذلك فى رحلتنا المنشورة فى الهدى النبوى (عدد القعدة من السنة الماضية) ، وقد نشرنا هذا الكتاب (نموذجاً) يحس به من يهتدى إلى التوحيد من إحساسين متناقضين : إحساس الفرح بتوفيق الله إياه ، وإحساس الحزن على ما فيه الناس من جهالة ، ولقد كان قبل هذا التوفيق من موت القلب وعمى البصيرة بحيث لايفرح لهدى ولا يأس على ضلالة فلله على أهل التوحيد نعم لايستطيعون شكرها هى قرة عيونهم وسكينة قلوبهم ومناهم فى دنياهم وإن كان ليس لأغلب فيها نصيب ! هى ما عناه الله عز وجل بقوله : قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

سبيلنا إلى الله تعالى

— ٢ —

لحضرة الأديب محمود الجنارى

فالتوسل امر عظيم وازدلاف إلى الله العلى الكبير التام على كل نفس بما كسبت وتوجه إلى من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء . فهو أمر يحبه الله ويرضى عن فاعليه ويبشرهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم متيم — إن التوسل سبب النجاح فى الدنيا والفلاح فى الآخرة . فمن رغب فى السعادتين وأراد ان ينصره الله ويدافع عنه ويستجيب دعاءه ويبسط له فى رزقه ويصرف عنه السوء ويهديه فى ظلمات البر والبحر ويقضى حاجاته فليبتغ الوسيلة إليه فانها سبيل إلى ما ذكرنا وما لم نذكر من فضل الله ورحمته ومفتاح لما قلنا ومالم نقل من كرم الله وفيض بره وصلة إلى ماعرفنا وما لم نعرف من خزائن آلائه وكنوز خيراته .

فويل لمن لم يتق الله . مالم يبتغ الوسيلة إليه وويل لمن غفل عن ذكر الله واتبع هواه فكان أمره فرطا ، وطوبى للمتقين الذين يبتغون الوسيلة إلى ربهم الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد . إن الذين يصدفون عن ابتغاء الوسيلة إلى الله عصاة آثمون ظالمون لأنفسهم لأن الله يدعوهم إليها ـ فمن لم يستجب حرم التوفيق وكان من الخاسرين الم تر إلى ربك كيف يقول

« ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » الآية وللتوسل وجهان :

وجه حسن مليح باهع الجمال يشع نوراً ويفيض طهراً وإشراقا . يحفه الجلال ويحيط به الكمال ينظر الله إليه ويقبل بالرضا عليه .

وجه آخر مشوه قبيح ممقوت بغيض مظلم حالك السواد عليه غبرة ترهقه قترة يخيف النظر إليه

والتوسل الأول هو الذى طلبه الله سبحانه وتعالى وحض عليه ودعا الناس إليه بقوله . « ابتغوا إليه الوسيلة » - إن جهل الناس بالقرآن جر عليهم شراً مستطيراً وبلاءاً عظيما وورطهم فى هلكات لا ينجون منها إلا إذا - فهموا القرآن وتدبروا آياته وسلكوا سبيله السوى وطريقه المستقيم .

فالتوسل الحق الذى يرضى الله عنه ويدعو إليه ويثيب عليه هو التقرب إليه بصالح العمل وعمل الخير تطهيراً وتزكية للروح - قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل « ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه » اذاً فالخير والسعادة والفلاح كله فى هذا الدين الذى شرعه العليم الحكيم وألزم العبد تزكية لنفسه سبيلا الى رضاه ومحبته ووسيلة إلى جنته ورحمته . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سره أن يبسط له فى رزقه وأن ينسأ له فى أجله فليصل رحمه » . فجعل صلة الرحم سببا فى بسط الرزق والنسيئة فى الأجل . فمن رغب فيها وعملها فقد ابتغى الوسيلة الى الله تعالى - وقال عليه الصلاة والسلام « داووا مرضاكم بالصدقة » فجعل الصدقة وسيلة الى شفاء المرضى . وليس المراد أن يقعد الإنسان عن التداوى والتماس العلاج اعتماداً على الصدقة ، فليس هذا مراد الشارع الحكيم الذى أنزل الداء وانزل له الدواء : انما المراد ان يلتمس الدواء ثم يجعل الصدقة وسيلة الى التماس الشفاء من الله تعالى - ان الطبيب لا يملك الشفاء وانما يملك العلاج ووصف الدواء والشفاء من الله تعالى توسل اليه بالصدقة الم تر كيف يقول الله تعالى فى شأن اهل الكتاب (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل

وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فجعل سبحانه وتعالى اقامتهم لأحكام التوراة والإنجيل والقرآن وتقربهم الى الله بصالح العمل وسيلة الى سعة ارزاقهم - ويقول سبحانه جلت قدرته (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) الى آخر الآية .

فجعل سبحانه تقواه وسيلة الى خروج الإنسان من كل ضيق والى تيسير ارزاقه بل ان يأتيه الرزق من حيث لا يقدر ولا ينتظر ولا يحتسب

وحسبك حديث الصخرة الذى رواه مسلم وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى اداهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح عملكم ، قال رجل منهم اللهم كان لى ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق [1] قبلهما اهلا ولا ولداً - فنأى بى طلب الشجر يوماً فلم ارح [2] عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما (٣) فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما حتى ظهر الفجر والصبية يتضاغون عند قدمى ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ؛ اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه - قال الآخر - اللهم انه كانت لى ابنة عم وكانت احب الناس الى فرادتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلى بينى وبين نفسها ففعلت - فلما قعدت بين رجليها - قالت اتق الله ولا تفض هذا الخاتم الا بحقه فانصرفت وانها لمن احب الناس الى - وتركت الذهب الذى اعطيتها - اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج

(١) الغبوق الشرب ليلا والصبوح الشرب صباحاً

(٢) لم ارح اعود الى البيت

(٣) عشاءهما

عنا مانحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لايستطيعون الخروج منها ـ فقال الثالث اللهم استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت الأموال فجاءنى بعد حين قال يا عبد الله أدِّ إلى أجرى فقلت كل ماترى من أجرك من الإبل والغنم والرقيق ، فقال ياعبد الله لاتستهزىء بى فقلت لاأستهزىء بك فأخذه كله واستاقه ولم يترك منه شيئاً ـ اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون » فهذا الحديث صريح فى أن التوسل يكون بعمل العبد نفسه إلى مولاه ينفعه به عند الشدة وصفوة القول أن لفظ التوسل يراد به معان ثلاثة :

الأول التقرب إلى الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا واجب لا يكمل الايمان إلا به

الثانى : ـ التوسل إليه سبحانه وتعالى بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم فى حياته والشفاعة فى عرصات يوم القيامة حيث يقوم الناس لرب العالمين

الثالث : ـ أما التوسل به صلى الله عليه وسلم بمعنى الاقسام على الله بذاته فهذا لم يقع من الصحابة رضى الله عنهم فى الاستسقاء ونحوه لافى حياته ولا بعد مماته ـ ولانعرف هذا فى الأدعية المأثورة المشهورة عنهم وبذلك تكون قد عرفت الوسيلة التى يحبها الله ويرضاها ويثيب من يبتغونها إليه ـ وعلمت أنها الحق وأن مادونها هو الباطل الذى ماأنزل الله به من سلطان ـ ولكن لا أدرى لم انصرف الناس عن الحق إلى الباطل وعن الهدى إلى الضلال وعن القوى القادر إلى الضعيف العاجز وعن العليم الحكيم الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء إلى الجاهل الذى لم يؤت من العلم مايعرف به نفسه ؟ ؟

لقد صار المسلمون الآن فى حاجة ماسة إلى من يجدد لهم أمر دينهم بعد مانسوه وغفلوا عن أسراره وحكمته ـ قال تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

كم رفع الناس فى كل زمان ومكان عقائرهم يدعون غير الله تعالى من أنبياء وأولياء وكم وقفوا أمام القبور خاضعين خاشعين يذرفون الدمع سخينا ؛ وكم أحرقوا بخورهم وأضاؤوا شموعهم وقدموا نذورهم وأنفقوا أموالهم يحسبون ذلك مجديا عليهم نافعاً لهم كانت أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب.

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تحذر وتنذر من يدعو غير الله تعالى بالعذاب الأليم والجزاء المهين وتبين أن دعاء غير الله شرك وضلال - (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ومالا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) ويقول تعالى ذكره (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) والعبادة مخها الدعاء قال تعالى (قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله) وظاهر فيها أن الدعاء مخ العبادة الإنسان يعمل مؤمناً كان أو كافراً وعمل المؤمن يقبله الله ويجزى عنه الجزاء الأوفى كما قال (إنما يتقبل الله من المتقين) وقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) وعمل الكافر مردود عليه غير مقبول كما قال (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف) وقال أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء - وكباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال.

فلو أن قليلا من دعائهم وتضرعهم وخشوعهم ونذورهم لغير الله : نقول لو أن شيئاً من هذا كله توجهوا به إلى الله لكان وسيلة إلى رضاه وسبباً فى الفلاح فى الدنيا والآخرة - ولكن أكثر الناس لا يعلمون

والآن أصور لك وجه التوسل القبيح الممقوت الذى يكرهه الله ورسوله ولا ينظر إليه ولا يزكيه ولا يرضى عنه ولا عن أصحابه

ذلك أن تتخذ أحداً من خلق الله واسطة بينك وبين ربك - وأنت تعلم - واعلم إن لم تكن تعلم - أن الدين الاسلامى جاء لتحطيم الحجاب والتطويح بالوسطاء

والسمو بالنفس الانسانية إلى درجات الكرامة . والاتصال بالله الله تعالى من غير واسطة ؛ قال تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)

ياقوم أناشدكم الله أن تدعوا الوسطاء للغاوين من أصحاب الأديان الأخرى . وتبقوا على سماحة الاسلام وجماله وجلاله ـ ولا تشوهوا محاسنه بهذه المنكرات والمبتدعات التى اقتبستموها من وثنية الجاهلية الأولى . وتدبروا قول الله لنبيه (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين . ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ـ الآية) وقوله (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين ؟)

(يتبع)

اتباع الهوى

قال ابن عباس الهوى إله معبود ، وقرأ قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه)

وقال حكيم : إذا اشتبه عليك أمران ، فلم تدر فى أيهما الصواب ؟ فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه

وقال أعرابى : الهوى هوان ، ولكن غلط فى اسمه !

وقال شاعر

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ولم يعص قلباً غاوياً حيث يمما

قضى وطراً منه يسيراً وأصبحت إذا ذكرت أمثاله تملأ الفما

وقال حاتم فى هذا المعنى وأجاد :

وإنك إن أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

الأسماء الحسنى

العلى . الأعلى . المتعال

للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

العلو والاستواء على العرش

يطيب لى فى هذا المقام أن أعالج مسألة شغلت الأذهان ، وخاض فى حديثها الناس بالحق والباطل . ورمى بعضهم بعضاً بالعظائم ، ونسب بعضهم إلى بعض الزيغ والإلحاد ، بل إلى الفسوق والكفر . وما كانت بحاجة إلى كل هذا المراء لولا غلبة العجمة وتحكم الجهل ، وبعد الناس لذلك عن الإحاطة بأسرار الكتاب الكريم . وتذوق اللسان العربى ، والتضلع من الفصحى . والتمرس بأساليبها الرائعة ؛ والنهل من سلسبيل مواردها العذبة السائغة

ومن أعجب العجب . أن أكثر الخائضين فى هذه المسألة من العامة وأشباههم ، ممن لا يلمون بشىء من العلوم اللسانية ؛ ولا يعرفون نحو اللغة ولا صرفها ، ولا استعارتها و كنايتها . وحقيقتها ومجازها . ولا يأخذون أنفسهم بشىء من مناحى بلاغتها ، ومرامى عباراتها . ثم هم مع هذا يخوضون فى مسألة كان ينبغى أن تكون فوق الخوض ، ويتبارون فى أمر كان خليقاً أن يكون أبعد الأشياء عن الجدل والمراء . لأنها تتصل بالإعجاز البيانى ، وتلتصق بالذوق العربى من جهة ، ثم هى تدور حول صفات ربنا الخالق العظيم سبحانه من جهة أخرى .

هذه المسألة هى مسألة : علو الله تعالى : أو الفوقية ، أو الاستواء على العرش .

مقدمات البحث . المقدمة الأولى

ليس المخلوق بأعلم بخالقه من نفسه ، فهو سبحانه أعلم بنفسه من جميع خلقه ، أعلم بنفسه من الجن والإنس والملائكة وهو أرحم بعباده من أمهاتهم ، لم يخاطبهم بما تعيا به عقولهم ، أو تعجز عنه مداركهم ، بل خاطبهم بما يدركون وأمر رسله أن يخاطبوهم بما يفهمون ، وأنزل إليهم كتاباً مبيناً معجزاً ببيانه ووضوحه ، ميسراً للذكر ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

المقدمة الثانية

وصف رب العزة نفسه فى كتابه المبين بصفات كمال ، وأسند إلى نفسه أفعالا فوجب علينا أن نسند إليه تعالى ماأسند إلى نفسه من أفعال ، وأن نؤمن بما وصف به نفسه من صفات ، وأن نوقن بأنه موصوف بتلك الصفات كما أخبر ، مع اليقين بأنه سبحانه متعال عن مشابهة المخلوقين ، وأنه (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير)

المقدمة الثالثة

ليس من شك فى أن فى اللسان العربى كما فى اللغات الحية حقيقة ومجاز [(١)] ، واستعارة وكناية ، وليس من شك فى أن المجاز والكناية من الروعة والحسن والبلاغة والتأثير فى النفس ، والأخذ بمجامع القلب ماليس للحقيقة [(٢)] .

---

(١) ليس المراد بالحقيقة هنا الحق المقابل للباطل بل الحقيقة هنا اصطلاح بلاغى يراد به ماقابل المجاز والاستعارة الخ .

(٢) والهدى لا توافق الأستاذ أبا الوفا على هذا ، كما سيأتى فى الاستدراك . وكل ما ساق من الآيات هنا شاهداً له : هى على الحقيقة ، ليس فيها شىء من المجاز الاصطلاحى . كما حقق ذلك الإمام ابن القيم فى الصواعق المرسلة . وما كان العرب الذين نزل القرآن بلسانهم يعرفون الحقيقة إلا بأنها الأمر الثابت بأوصافه ومزاياه . والمجاز من فعل : جاز من مكان إلى مكان ، جاوز وتعداه . وانتقل منه . أما =

ولولا ذلك ما عدل عن الحقيقة إليها وقد حفلت آيات الكتاب العزيز بالاستعارات البليغة، والمجازات الرائعة المعبرة أصدق تعبير عن المعانى التى قصد أداؤها بها . ومن ذلك قوله تعالى : (سنفرغ لكم أيها الثقلان) وقوله تعالى : (وأفئدتهم هواء) وقوله تعالى : (أو من كان ميتاً فأحييناه، وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ؟) وقوله تعالى : (ووضعنا عنك وزرك) وقوله تعالى : (ولما سكت عن موسى الغضب) وقوله تعالى : (فمحونا آية الليل) وقوله تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه) . إلى غير ذلك من الاستعارات البليغة التى تفعل فى نفس السامع مالا تفعل الحقيقة، والتى تمتاز بشرح المعنى، وفضل الإبانة عنه، وتأكيده، والمبالغة فيه، والإشارة إليه بالقليل من اللفظ .

وما أكثر مافى القرآن الكريم من استعارات ومجازات لو حاولت استقصاءها لخرج بى القول عن نطاق هذا البحث .

ثم ماذا ؟

كان الله ولا شىء معه . كان الله ولم يكن معه أرض ولا سماء . ثم خلق الله السموات والأرض، فكان العالم، وكانت المملكة، وكان الملك، وكان الملكوت . والمملكة ملك يستوى على عرشها، ويدبر أمرها، وينظم شئونها ويتولاها بالعناية والرعاية .

وربنا سبحانه مالك الملك، استوى على عرشه يدبر أمره، ويتصرف فى شئونه وحده لا شريك له، يحكم لا معقب لحكمه، وقد أخبر عباده بذلك فى كل شريعة من شرائعه المنزلة . فآمن به الموفقون فى كل ملة، وصدق به المهتدون فى كل عصر . ثم بعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق على فترة من الرسل وضلال من الأمم، وحيرة من الناس، وفساد فى العقائد، وتشبيه الله

= المجاز الاصطلاحى : فمن وضع الأعاجم الذين فسدت فطرتهم وفسدت عقولهم وضل فى كل شىء تفكيرهم .

تعالى بخلقه ، ووثنية طغت ، وشرك تحكم ، وأنزل عليه كتابه العزيز ، فيه هدى ونور ، نمحق ببيانه الشرك الذى أفسد الأمم ، وقوض دعائم مجدها ، ويقيم به صرح التوحيد الذى ينهض بالشعوب ، ويقوى شوكتها . ولم يدع إلى التوحيد تلقيناً وإكراهاً وإرغاماً ، بل تبصيراً وتنبيها وإقناعاً . فاستدل بخلق السموات والأرض على أنه رب هذا العالم ومليكه ، خلقه وحده . واستوى على عرشه يدبر أمره وينظم شأنه ،لا يملك غيره مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وماله فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له .

وإليك ماجاء فى هذا المعنى من الآيات البينات ، والحجج الدامغات والبراهين الساطعات .

١ ـ قال تعالى فى سورة الأعراف : (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره . ألا له الخلق والأمر . تبارك الله رب العالمين : ٥٤) .

٢ ـ وقال تعالى فى سورة يونس : (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر . مامن شفيع إلا من بعد إذنه ، ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون : ٣) .

٣ ـ وقال تعالى فى سورة الرعد : (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش . وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى، يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون : ٢)

٤ ـ وقال تعالى فى سورة طه : (تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى : ٤ الرحمن على العرش استوى ٥ له مافى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى : ٦) .

٥ ـ وقال تعالى فى سورة الفرقان : (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، الرحمن ، فاسأل به خبيرا : ٥٩) .

٦ - وقال تعالى فى سورة السجدة : (الله الذى خلق السموات والأرض ، وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، مالكم من دونه من ولى ولا شفيع . أفلا تذكرون : ٤ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون : ٥)

٧ - وقال تعالى فى سورة الحديد : (هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش . يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير : ٤) .

فإذا تدبرت هذه الآيات البينات بعقل طليق من أسر التقليد ، مطهر من رواسب الماضى . برىء من حمى التعصب لآراء الرجال ، وكنت قد أوتيت حظاً من الذوق الأدبى . وتمرست بألوان البلاغة وضروب التعبير ، وتذوقت أساليب القرآن الكريم ، ووقفت على بعض أسراره ، وأشربت روح الدعوة الإسلامية فهمت هذه الآيات الكريمة ، وأدركت مراد الله تعالى منها ، ولم تحتج إلى السؤال عنها . كما أن الصحابة رضوان الله عليهم فهموها ، وأدركوا مراد الله منها ، ولم يحتاجوا إلى السؤال عنها ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين ظهرانيهم ، ولم يكن يضن عليهم ببيان ما نزل إليهم .

لم تعرض لأحد منهم شبهة فى معنى استواء الله تعالى على العرش مع يقينهم أنه منزه عن مشابهة المخلوقين .

أدركوا أن الله تعالى استوى على العرش كما أخبر ، استواء يليق بجلاله ، يدبر ملك السموات والأرض أتم تدبير ويتصرف فيه أحكم تصرف ويمضى إرادته فى المخلوقين وينفذ مشيئته . وينفرد بالملك والسلطان ؛ وذلك هو المعنى الواضح المستقيم الذى لاعوج فيه ولا التواء (*) والذى هو محور الدعوة الإسلامية التى جاء بها رسول الله

(*) الهدى : نلاحظ أن هذا المعنى إنما هو لمثل قوله تعالى (لله ما فى السموات وما فى الأرض) وله ملك السموات والأرض) ونحوها ويلاحظ ان آيات الاستواء والعلو مقرونة دائما بآيات الملك والتدبير ، ولا ينبغى الغاء معناها وجعل الكل بمعنى واحد .

صلى الله عليه وسلم ، والتى سداها ولحمتها التوحيد الخالص لله رب العالمين .

وماذا فى اللغة ؟

يطلق الاستواء فى اللغة حقيقة على التساوى ، واستقامة الشىء واعتداله ، والتماثل ، وبلوغ الأشد . ومجازاً على عدة معان . إذ يقال : استوى على الدابة ، وعلى السرير وعلى الفراش . واستوى على البلد، ويقال : استوى على عرشه إذا ملك ، وثل عرشه إذا هلك (أنظر الأساس) .

وفى المصباح : استوى على سرير الملك، كناية عن التملك وإن لم يجلس عليه ، كما قيل : مبسوط اليد . مقبوض اليد ، كناية عن الجود والبخل .

أثر الفتح الإسلامى

كان الصحابة الكرام عليهم الرضوان . إذا سمعوا هذه الآيات البينات التى سقيتك من نميرها ، وأرويتك من نبعها الفياض ، فهموا منها مايدل عليه أسلوبها السهل اليسير البين ، كما أوضحت لك ، فلما فتحت الفتوح ودخل فى الإسلام طوائف من الأعاجم الذين أسلموا ، وفى عقولهم راسب من العقائد الباطلة ، وركام من لغاتهم التى لاتمت إلى الفصحى بصلة . أخذوا يسألون عن معانى هذه الآيات ، وعن معنى الاستواء على العرش بمعنى خاص كانوا يسألون صحابة رسول الله ، ويسألون التابعين لهم باحسان من بعدهم . لأنهم وقد بدءوا يعرفون العربية لم يترووا منها ترويا يخول لهم فهم اسرارها ، والوقوف على دقائق مجازاتها واستعاراتها ، كما أنهم لم يتحرروا كل التحرر مما وقر فى أنفسهم من العقائد السابقة

روى أن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها سئلت عن معنى قول الله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) فقالت : الكيف غير معقول ، الاستواء غير مجهول ، والإقرار به إيمان والجحود به كفر . فإن صحت هذه الرواية كان سببها كما أسلفت القول : أن أحد التابعين الذين اشتبهوا فى معنى هذه الآية لغلبة العجمة عليهم ، وضعف الملكات اللسانية عندهم ، وعدم سلامة عقائدهم من لوثة التشبيه — سألها ليقف على حقيقة المعنى .

وروى أن ربيعة شيخ الإمام مالك سئل عن قوله تعالى (استوى على العرش) فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول . ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التصديق . وقيل : إن مالكا رضى الله عنه وجه إليه هذا السؤال فوجد وجداً شديداً ، وأخذته الرحضاء ، ولما سرى عنه قال للسائل : الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإنى أخاف أن تكون ضالا ، وأمر به فأخرج . وروى عنه أنه قال : (الرحمن على العرش استوى) كما وصف نفسه ولا يقال : كيف ؟ وكيف عنه مرفوع . وأنت رجل سوء صاحب بدعة (انظر تفسير المنار)

وكأنه رضى الله عنه توسم فى السائل أنه ليس طالب علم ، وإنما هو مفتون مثير للشكوك

وأخيراً .

وأخيراً أدرك هؤلاء العلماء علماء السلف رضى الله عنهم أن نصوصاً جاءت فى القرآن الكريم تفيد أن لله تعالى عرشاً تحمله الملائكة ، ويحفون من حوله ، وأن نصوصاً أخرى تفيد أن الله استوى على العرش فأرشدوا السائلين إلى أنه يجب أن نؤمن بما تدل عليه هذه النصوص من معنى الكمال المطلق الذى يليق بجلاله سبحانه من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل .

وحسبهم أن يستفيدوا من استواء الله تعالى على عرشه : أن الملك والتدبير له وحده ، فلا يعبد غيره ولا يستعان سواه .

أمثل الطرق

والطريقة المثلى فى فهم هذه الآيات : هى إمرارها كما جاءت من غير تكييف

ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل (ه) لأن الظاهر الذى يتبادر إلى أذهان المشبهين منفى عن رب العزة سبحانه ليس كمثله شىء.

ومن شبه الله بشىء من خلقه كفر، ومن جحد ما وصف به نفسه كفر، ومن أثبت ما وردت به الآثار الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذى يليق بجلال الله تعالى ونفى عنه النقائص، فقد سلك سبيل الهدى، وهدى إلى صراط مستقيم)

ولم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتون لله تعالى صفة العلو اللائق بعظمته وجلاله. المنزه عن المشابهة لعلو المخلوقين، حتى نفتها المعتزلة ومن اقتدى بقولهم من متأخرى الأشعرية. وظواهر الشرع كلها تقتضى إثبات العلو لله تعالى كقوله جل شأنه (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وقوله جلت قدرته : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) وقوله تبارك اسمه : (تعرج الملائكة والروح إليه) إلى غير ذلك من الآيات التى إن سلط عليها التأويل عاد الشرع كله مؤولا ، وإن قلنا إنها من المتشابه عاد الشرع كله متشابهاً.

(ه) الهدى : هذه كلمة مجملة، ولا أقول: ملتوية. فان أغلب المقلدين فهموها على أنه ليس لكلمة « الاستواء وأخواتها معنى ينبغى أن يفهم. ولذلك قالوا : انها من المتشابه الذى لا ينبغى للعقل أن يحوم حول فهم معناه العربى. لكننا نقول الكلمة الصريحة : إن الطريقة المثلى : هى أن هذه الكلمات لها معان عربية حقيقية ينبغى أن نفهمها لنعرف صفات ربنا الذى نعبده ونؤمن به، وأن معانيها الحقيقية ليست كما نعهد ونعرف فى أنفسنا وما حولنا من الخلق ؛ بل هى على ما ينبغى ويليق بعظمة وجلال المتصف بها، وأننا وإن عرفنا المعنى للكلمة ، ولكننا مستحيل علينا أن كنه اتصاف الله بها ولا كيفية هذا الاتصاف. فان كل صفة فهى على ما يليق بالموصوف بها.

فسبحانه من إله علي عظيم تفرد بالكمال وتعالى عن مشابهة الحوادث ، وهو كما وصف كماله وجلاله . وكما أخبر عن نفسه ، وهيهات أن تحيط العقول الفانية العاجزة المحدودة بالخلاق العظيم القادر الذى لا نهاية لكماله وجلاله (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) .

(الهدى النبوى) ما أجمل وأصدق قول الأستاذ أبى الوفاء : « إن أكثر الخائضين فى هذه المسئلة ـ من العامة وأشباههم ـ ممن لا يلمون بشيء من العلوم اللسانية ، ولا يعرفون نحو اللغة ولا صرفها . . ولا يأخذون أنفسهم بشيء من مناحى بلاغتها ومرامى عباراتها » وفات الأستاذ أن يقول وأهم مافاتهم هو علم مفردات اللغة العربية الفصحى واشتقاقها . فان علم تلك المفردات واشتقاقها ومعانيها التى كان العرب يعرفونها ويستعملونها حين نزل القرآن بها هو أهم بكثير جداً من معرفة النحو والصرف . فان عليها يتوقف معرفة مقاصد القرآن ومراميه وعقائده وشرائعه وهداه ، ولقد عنى الأستاذ كثيراً بالاسلوب البلاغى المستحدث فى عصور تأخر اللغة العربية ، وانحلالها بما دخل فيها من عناصر العجمة ، التى ولدت ما يسمونه التحسينات البلاغية من الاستعارة والكناية والمجاز والحقيقة الاصطلاحية المستحدثة ، مما كان أبعد شيء عن أذاق وأفهام العرب الخلص ، ولعله كان أمقت شيء عندهم ، حين نزل القرآن بلغتهم العربية الواضحة الفصحى التى لا عوج فيها ولا التواء ، لانهم لم يكن فى رءوسهم وتفكيرهم اعوجاج الأعاجم ، والتواء تفكيرهم الفلسفى المظلم . بل كانوا عنوان الصراحة ، ومثال الوضوح والبيان . ولذا سموا عرباً . ولقد كان الحرى بأخى أبى الوفاء أن ينأى عن أساس الزمخشرى ومصباح الفيومى ، فانه بلا شك على أتم بينة من التواء وتفكيرهم ، واعوجاج رءوسهم برواسب الاعتزال وزبالات التقليد الأعمى وسخافات ماسموه صناعة البلاغة ومحاسن البيان . وكان الأولى بأخى أن يسمو إلى الصدر الأول ، الذى ضرب له المثل الأعلى بالصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم ، فهم أئمة اللغة وأعرف الناس بها ، وأئمة الهدى والدين . ثم ـ حين يرقى إلى هؤلاء ـ يأخذ

الكلمة « استوى » ويحللها تحليلا اشتقاقياً فى كل استعمالاتها . فانه حين يفعل ذلك لابدو اجد أن من صميم معناها « العلو » فما يتساوى الشيئان ، الا حين يعلو ويرتفع الناقص ، فيساوى الكامل ، وما استوى يوسف وموسى عليهما السلام ، حتى علوا وارتفعا فى التربية الحسية والمعنوية وبلغا درجة الكمال فيها. وما يستوى الراكب على الدابة حتى يعلوها ، ويبلغ ظهرها متمكناً منه، ومايستوى على البلد حاكما ولاملكا الا وقد بلغ أعلى درجات القوة فى العلم والسياسة والحكمة ـ أو اعتقده أهل البلد كذلك ـ حتى كان كذلك مستوياً على سرير ملكها . وهكذا

ولقد كره أخى وصرح فى مقاله هذا بكرهه ومقته للتأويل ، وغاب عنه ان هذا التأويل الذى كرهه ومقته ، ما هو الا ضرب هذه الصفات والاسماء بمعول المجاز والاستعارة والكناية ، كما قرر ذلك كل علماء السلف ، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم . وخليق بأخى ، وفقنى الله وإياه ، أن يقرأ بحث كسر طاغوت المجاز من كتاب الصواعق المرسلة للامام ابن القيم ، ففيه البيان الشافعى إن شاء الله .

والذى ندين لله به ، وتدين به جماعة أنصار السنة إن شاء الله ـ أن هذه الكلمات عربية فصحى لها معان حقيقية ، وهى بمدلولاتها العربية الحقة صفات لربنا سبحانه ، على ما يليق به وينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وهى وغيرها من الاسماء والصفات من علم الغيب الذى لايعلم حقيقته الا الله سبحانه . وسبحان ربك العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن !

كيف تميز أم أفراخ الطير أن صغارها ينبغى أن تزق فى كل مرة ! وقد حل هذا الاشكال بمعرفة النظام الدقيق الذى ركبه الله فى حلقوم كل فرخ ، فهو إذا امتلأ أبطأ فى ابتلاع مايزق به فما على الام ـ حين تعرف منه ذلك ـ إلا أن تزق الذى يفتح لها منقاره كيفما اتفق . ثم ترقب العاقبة بدقة فإذا رأت الطعام ينزلق فى الحلقوم لساعته امتصته ثانية وزقت الذى يليه فالذى يبتلع الطعام من فوره هو احوجها . لانه أفرغها من الطعام جوفا !

عالم الروح والعلم الحديث

فى مساء الخميس ١٦ - ١٢ - ٤٨ ألقى أحمد فهمى أبو الخير محاضرة موضوعها (عالم الروح والعلم الحديث) بنادى اتحاد أسيوط ، أورد فيها أموراً غريبة ، منها :

١ - أن الروح تتجسم حتى لكأن الميت يعود حيا تماما فهو يعطى بصمة يده ثم تقارن ببصمته قبل وفاته فتوجد مطابقة لها تماما ! وقد أمكن مصافحته وتقبيله . ثم تخرص بانه سيأتى اليوم الذى تزول فيه الفوارق بين الاحياء والأموات حتى كأنه لاموت . وكل ما يمكن أن يكون من الفرق هو أن الحى متقيد بجسده فى الدنيا والميت منطلق بروحه يجىء ويذهب ويخبر ويفعل مايريد

٢ - أن فى الناس من يقدر على مشاهدة الأرواح وهم فى عالمهم الروحى وهو ماسماه (الجلاء البصرى)

٣ - أنه استحضر روحى شوقى وأبى نواس فأنشد ما زعمه من شعرهما ولم ينشر ثم زعم أن الأدباء لاحظوا أن شعر أبى نواس ميتا أقوى من شعره حيا وأن شعر شوقى حيا أقوى من شعره ميتا ثم زعم أنه يعلل لهم ذلك بأن أبانواس تحسن شعره لقدمه فى عالم الروح وأن شوقى سيتحسن شعره كذلك كلما أوغل فى عالم الروح ؟!

٤ - أن عذاب القبر ونعيمه انما هو عذاب الضمير ونعيم الضمير . وأن عذاب الضمير أو نعيمه أقوى بكثير من عذاب الجسد أو نعيمه

٥ - أن الأرواح بعد الممات تزاول نفس المهن والأعمال التى كانت تزاولها فى الحياة . فالطالب طالب والمهندس مهندس والطبيب طبيب والعالم عالم والكناس كناس والمومس مومس والقسيس قسيس والنصارى واليهود والمسلمون الجميع فى عالم الروح

بزعمه كما كانوا فى عالم الجسد . وهنا سأله أحد الحاضرين هل الأرواح تمرض وتجهل ؟ فان يكن هذا فلم الطب والأطباء والعلم والعلماء ؟

٦ - كان يتصنع لهجة الواثق المستيقن العالم بحقائق الأرواح وعالمها . فيقول مثلا : إنها تتزاوج وأن الأسرة يعاد تكوينها فى عالم الروح وقد سأله أحدهم هل هناك طلاق فاكد أن لا طلاق فى عالم الأرواح واشترط فى تكوين الأسرة فى عالم الأرواح أن تكون فى حياتها الجسدية فى وفاق وحب صادقين لا رياء فيها ولا نفاق ولا مطامع .

٧ - قص بعض قصص موتى ، زعم أنهم قد تجسدت أورواحهم وفعلوا أمورا غريبة وكأنهم عادوا أحياء تماما ، بل وأقوى مما كانوا أضعافا مضاعفة

٨ - قال - وهنا بيت القصيد والمحور الذى يدور حوله . ويطنطن من أجله ومن أجله وحده - إن العلاج عن طريق الأرواح أجدى وآكد نفعا من علاج الأجسام بواسطة الطب ، وأن الأمراض المستعصية التى حار فيها نطس الأطباء عالجها هو بالروح فشفيت !.. طبعاً . . .　　　　　　　　تلخيص الأستاذ

سلمان رشاد مراقب الجماعة

(الهدى النبوى)　هذا قل من كثر ما ذكره أحمد أبو الخير مدير قسم السينما بوزارة المعارف فى محاضرته الروحية التى قد يزعم أنها قيمة والتى تبدو لمن أوتى أقل نصيب من التفكير انها من خمار المشروبات الروحية .. وإنا نظلم كثيراً من ضيوف مستشفى المجاذيب إذا قسنا أقوالهم بما جاء فى هذه المحاضرة بل وأفعالهم بأفعال حضرته ، عند ما يكون فى إحدى جلساته الليلية التى يوهم الأغفال أنه يستحضر فيها الأرواح ، أو على الأصح يستدعى أولياءه من الشياطين لشفاء المرض وقضاء الحاجات ! ولقد رآه شاهد صدق من إخواننا ذات ليلة وهو يحاول شفاء مريض بأحد الأمراض العصبية فكان يناجى عفاريته بالموسيقى والكولونيا . وهى كالبخور والعزائم السحرية وان كانت متمدينة ويتصل بهم بواسطة ابن الشيخ طنطاوى جوهرى الذى كان أبوه غارقاً فى أوهام ما يزعمونه

عالم الارواح ، فلا بدع أن يرث الولد من أبيه . ولقد أتيا من ضروب الشعوذة والنهريج مع ذلك المريض على مرأى من فريق النظارة ما يضحك الحمق ، ويبكى العقلاء على حالة بلد لا زالت تروج فيها مثل هذه الشعبذة التى لا يقرها دين ولا يرضاها إلا موتى العقول والنفوس

ولست أدرى ماحال المريض الآن ؟ وإن كنت أعلم أنه قد ازداد بعد علاجه مرضاً على مرض وأوهاماً على أوهامه وكانت الأخبار لاتزال تصلنا إلى عهد قريب بأنه كذلك ، وهذا رد مادى على مازعمه أبو الخير من علاج الأمراض المستعصية روحانياً .

وأما إنكاره لعذاب القبر ونعيمه . فهذا كفر قد مسبوق به قاله غير واحد من الملاحدة الذين ينكرون ماورد فى الكتاب والسنة من أحوال البرزخ ، بل وينكرون البعث واليوم الآخر . فهو فيما قاله ليس ببدع بين إخوانه الدهريين

وأما أن الأرواح تزاول المهن التى كان يزاولها أصحابها فى الدنيا . فهذه ولاشك من رواسب العقائد الوثنية الأولى عند جميع الأمم مع اختلاف يسير بين أمة وأخرى . وهناك بحوث لبعض المنقبين عن هذه العقائد فى الموت وبعد الموت قالوا انهم عرفوها من آثار الأمم وما دلت عليه الحفريات .

فلعله طالع شيئا من هذا فوضعه فى هذا القالب الروائى ونسبه إلى عالم الأرواح ، وإلا فليخبرنا فيما اطلع عليه من عالم الأرواح إن كان القواد والديوث والخمار والراقصة والبغى وغير أولئك من ذوى المهن المحترمة . يزاول كل منهم مهنته التى كان يزاولها فى حياته ؟ ! فإن كان عالم الأرواح من الطهر بحيث لايجيز لهم مزاولة هذه المهن ، فماذا يعملون وهم لا يحسنون غيرها ؟ ! أخشى أن ينتشر العمال العاطلون فى هذا العالم إذا وضعت مثل هذه الشروط القاسية ! ـ وأما مازعمه أن الأرواح بعد إفلاتها من الأجسام تكون أقوى وأقدر على إتيان كبير من الاعمال . فهذه خرافة قديمة جاءته من قراءته الكتب الصوفية الملعونة وهى التى يستدلون بها على إثبات التصرف للأولياء بعد موتهم

وأن الاجسام بالنسبة لارواحهم كالسجن بالنسبة للسجين، يقولون ذلك إذا حاجهم الموحد بانقطاع عمل الانسان بعد موته ، كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة بل وكما هو المشاهد المحسوس الذى لايكابر فيه إلا الصوفية الدجالون ، ومن خدروهم بأوهامهم ودجلهم ، والا من سرق طريقتهم وأخرجها فى لباس آخر مثل أبى الخير .

ومن لغو القول أن نكرر : مايدين به كل مؤمن وقف عند حدود ما أنزل الله من أن مازعمه أولئك الدجاجلة السحرة من عالم الارواح هذا ، إنما هو عالم الشياطين الذين استضعفوا فريقا من أهل الزيغ والضلال . فاتخذوهم أولياء

كما قال عزوجل : (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) وقال تعالى (ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس . وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا)

فمن لنا بمن يهمس فى أذن وزارة المعارف التى تقوم على تربية نشىء تريد أن يكون عاقلا حكيماً راشدا ، يعرف حقائق الاشياء وسنن الله فى الكون ، لينهض باعباء الحياة الطيبة ، ويخرج الأمة من وهدة هذه الخرافات والاوهام التى قتلتها ؟ ونتوجه بالقول إلى وزارة المعارف هذه و هى الجهة الرئيسة لأبى الخير بان إطلاق سراحه هكذا يعبث بعقول السخفاء ويستهوى الضعفاء فيكون بذلك دعاية سيئة ضدها . كنا نود أن تتحاشى وزارة المعارف ذلك بمنعه من هذا التهريج والدجل فى وقت نحن أحوج فيه إلى الجد ورؤية الحياة على حقيقتها لنتقى ماورطتنا فيه أوهام الجيل الماضى من انحلال واحتلال . كنا نود ذلك على الاقل من رجال وزارة المعارف . ولعلها تعطى الأمر ماينبغى له من العناية والاهتمام ، فتحقق رجاء العقلاء بالأخذ على يد أبى الشر ، الذى يدعى أنه أبو الخير والله الهادى إلى سواء السبيل .

باب الفتاوى

١ ـ الكينا بسليرى

بعث إلينا الشاب النابه محمد فتحى هندى الطالب بمدرسة دمنهور الثانوية ورئيس شعبة أنصار السنة بها كتاباً مرفقاً به إعلان بحروف كبيرة عن (الكينا بسليرى الحديدية) جاء فيه :

وصلت دمنهور سيارة بها مكبر صوت وفوقها زجاجة كبيرة خشبية كالزجاجة المرسومة بالورقة المرسلة لكم وأخذت توزع مثل هذا الإعلان وهذا طبعاً دعاية للكينا ، فهل هذه الكينا محرمة أو حلال شربها كالمشروبات العادية ؟ نرجو بيان ذلك . لأن كثيراً من الناس يستحل شربها بدعوى أنها مقوية ومنبهة للشهية كما جاء فى الإعلان .

وجواباً على ذلك نقول : إن أهل الاختصاص فى هذه المشروبات والملمين بتركيبها وبما تحويه من عناصر قالوا انها خمر كسائر أنواع المشروبات التى يسمونها الروحية بخارها (١) الذى يذهب بالألباب وكحولها الذى تعجز أدوات الهضم عن هضمه وتحليله ، فيجرى فى العروق كحولا كما هو ، دون بقية ما خلق الله من طعام وشراب . ولذلك فإن مدمن الخمر والعياذ بالله يعسر عليه جداً أن يمتنع عنها لأنها أخذت من شرايينه مكاناً ثابتاً ـ إلا بجهاد كبير يقوم به من كتب الله له التوفيق اذن فالكينا بسليرى خمر كبقية الخمور فى ضررها وتأثيرها وإثمها الذى هو أكبر من نفعها ، ولكن الدعاية البراقة والإعلان الخداع لها أثرهما العميق فى وسط شعب لا يعرف من أمر دينه ولا من آمر صحته وعافيته فى الدنيا والآخرة شيئاً . فاحذر

وحذر من تعرف من تناول هذا الشراب الخبيث ، وإن وصفوه بأوصاف اللبن ، وشدوه مع الطيبات فى قرن !

وإن كان ولا بد من الكينا فإنها توجد أعواداً كأعواد القرفة عند العطارين فليستعملها من شاء إذ أنها أرخص ثمناً وآمن عاقبة وأسلم تبعة

٢ ـ الأذان الثالث

وجاءنا من اسماعيل افندى يعقوب بقرية المهاجرين بكفرالدوار كتاب يسأل فيه عن حكم الأذان الثالث (أى الزائد عن الأذان والإقامة) ويقول إن عدم الاتيان به ينفر الناس ويقف عقبة فى سبيل الدعوة .

وجواباً على ذلك نقول : إن إقامة الدين وإحياء السنة الصحيحة على وجهها لاينبغى أن يلاحظ فيه سخط الناس أورضاهم ، وفى مثل ذلك يقول الله عز وجل (الله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) وما كان للدين أن يخضع لهوى الناس ، ولكن الناس يجب أن يكون هواهم تبعاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أن المسألة التى بين أيدينا بالذات ـ وهى زيادة الأذان الثالث ـ الأمر فيها بين شفتين . فإن كان الأذان الأول كافياً فى إسماع الناس وتنبيههم إلى الصلاة فيكتفى به، اتباعاً لما كان عليه الأمر فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه . وإن كان البلد متسعاً والناس كثير فلا بأس من الأذان الثانى الذى هو بمثابة التبليغ وراء الإمام فى حالة اتساع المسجد وعدم إسماعه كافة المصلين ـ ويكون هذا الأذان فى مكان وسط بين المسجد وأمكنة الناس، ويكون مع الأذان فى المسجد فى وقت واحد ـ وهو مافعله عثمان رضى الله عنه عندما كثر الناس واتسعت المدينة وبعد سوقها عن المسجد . وأذن المؤذن فى عهده على الزوراء . وبهذه المناسبة نقول إن الذى يؤلم حتماً أن يجمد الناس على أمر فيتخذوه سنة ماضية كالتبليغ والأذان المشار إليه ولا يعرفون الفرق فيه بين السنة الأصلية وبين ماتدعو

إليه الضرورة وأنه يجب أن يصار إلى الأصل إذا لم توجد هذه الضرورة، ولكن أنى لهم هذا وأئمتهم ووعاظهم وعلماؤهم لا ينبهونهم إليه، بل ويسايرونهم فيما يأتون من بدع. فإنا نعرف إماما لأحد المساجد سلفي النزعة كلما نصح الناس بالإقلاع عن نوع من الشرك أو البدع ثاروا عليه بإغراء بعض الشياطين، وشكوه لوزارة الأوقاف، وهي بدورها تكتب إليه من آن لآخر ألا يتعرض للخلافيات ولا يثير الفتن بين الناس، وأن يدعهم على حالهم. أي في الجهالة والشرك والخرافات والبدع غارقين. وإذا لم يكن الأئمة معلمين للناس، وآخذين بهم عن طريق الغي إلى الرشد، ورادين لهم إلى الدين الحق وصراط الله المستقيم، فلماذا يوظفون ويتقاضون مرتباتهم؟ وإذا كان بيان الحق مسائل خلافية تمنع وزارة الأوقاف أئمة المساجد من التعرض لها. فما هو الهدى الذي جاء به رسل الله جميعاً. وقام أعداؤهم بخلافهم من أجله؟ بل ووقعت الحروب بسببه؟ اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

٤ ـ حمل المصحف على غير طهارة

وجاءنا من الأخ عيد عبد العال بور سعيد ما يأتي:

١ ـ هل يجوز لأحد أن يدخل المرحاض وهو يحمل في جيبه مصحفاً؟

٢ ـ ما تفسير الآية الكريمة (لا يمسه إلا المطهرون)؟

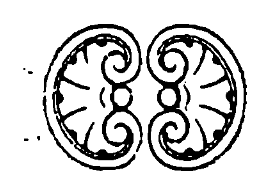
٣ ـ إذا كان المقصود من كلمة (المطهرون) الملائكة فهل هناك حرج على من يحمله وهو على غير طهارة؟

وجوابنا على ذلك: أنه لا حرج على من يؤمن بالقرآن ويتلوه حق تلاوته ويهتدي بهداه علماً وعملا، وعقيدة وأدبا ـ في دخول المرحاض مع حمل المصحف لعدم وجود دليل قاطع يمنع من ذلك شرعاً. أما الآية فقد اجمع المفسرون المحققون، ودل السياق دلالة قاطعة على أن الكتاب المكنون: هو اللوح المحفوظ وأن (المطهرون) هم الملائكة، كما في قوله تعالى في سورة البروج (بل

هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) وقوله فى سورة عبس (فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة . بأيدى سفرة كرام بررة) بحيث لا يستطيع شيطان أن يقربه فيغير فيه أو يبدله . يوضح هذا المعنى : قول الله عز وجل من سورة الشعراء (وما تنزلت به الشياطين ، وما ينبغى لهم وما يستطيعون ، انهم عن السمع لمعزولون) فكل ما بناه المتمذهبون على آية الواقعة من إيجاب الطهر من الجنابة أو الوضوء من الحدث على حامل المصحف فهو منهار . وكذلك ما استدلوا به من أحاديث ، فإنها كلها ضعيفة ، مهما حاولوا تمويهها . فهى ليست بشىء عند أهل البصر بالسنة ، ولا تنهض دليلا على ما ذهبوا إليه

على أنه مما لا شك فيه : أنهم لم يكن القرآن قد جمع فى مصحف فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما كان محفوظا فى الصدور . فإذا كان كل ما جمع فيه القرآن ممنوع حمله إلا على طهارة . فكان ينبغى أن يوجبوا على كل حافظ للقرآن ان يكون أبداً متطهراً ، وأن يحرموا عليه قضاء الحاجة وإتيان زوجه لكن هو التقليد ، والتزام كلام الشيوخ ومذاهبهم بغير بحث ولا تبصر والحمد لله الذى عافانا وهدانا صراطه المستقيم . والله يهدى من يشاء إلى سبيل الرشاد .

محمد صادق عرنوس



سيد الخلق بشر

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

رجل مضطرب العقيدة قلق الايمان من أبناء السودان العظيم أراد أن يهتدى من حيرته وتنقشع عنه ضلالته فاستفتى من ظنه عالماً يهدى إلى الحق هل خلق الرسول مما خلق منه البشر ؟ فأجابه العالم الخطير والحبر الغير الجليل بهذه الفتوى . وملخصها :

١ — إن العلماء فى هذا الزمان أجمعوا على أن النور المحمدى خلق قبل العالم كله وأنه لولا محمد ماخلق الله الدنيا ٢ — وأنه قد ورد له فيماسماه مسند عبدالرازق حديث جابر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له : إن الله خلق قبل الأشياء نورنبيك ياجابر . وأنه لم يكن فى ذلك الوقت لوح ولاقلم ولا جنة ولانار ولاسماء ولا أرض ولاشمس ولاقمر ولا جنى ولا إنسى ٣ — ويقول المتعالم أيضاً : إنه قد ورد فى حديث سيدنا عمر : أن الرسول قال له : إن أول شىء خلق هو نوره ٤ — ويقول : إنه ورد فى صحيح الحاكم أن آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً على العرش وأن الله عز وجل قال لآدم : لولا محمد ماخلقتك ٥ — وفى حديث سلمان بن عساكر أن الله قال لمحمد : إنه اتخذ إبراهيم خليلا وأنه اتخذ محمداً حبيباً وأنه خلق الدنيا ليعرفهم كرامة محمد ومنزلته وأنه لولا محمد ماخلق الدنيا .

هذا ملخص دقيق للفتوى . وقد اطلع عليها أخونا الكريم السيد اسماعيل طاهر أحد أعيان الأبيض بالسودان . فأرسلها فى خطاب كريم إلى الأخ الكبير الأستاذ صادق عرنوس .

ولست أدرى لماذا أراد الأستاذ الكبير صادق أن يعطى القوس غير باريها فإنه تفضل مشكوراً وحولها إلى وأنا لست بارىء القوس ، غير أنى أستعين بالله

فأقول : قال الله تعالى (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون. وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين. أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله؟ بل أولئك هم الظالمون. إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ويقول « لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » ومن ذلك ماأخرجه النسائي بسند جيد عن عبد الله بن الشخير قال «انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: أنت سيدنا. قال السيد الله تبارك وتعالى - قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا - قال قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان أنا محمد عبدالله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل » ويقول للمرأة التي هابته « إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد ».

هذا النور العلمي الإلهي يكشف عن القلوب ظلمة الكفر. ولكن «قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد». فيأبى بعض الناس إلا أن يجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق. وما كان تخريف هذا الرجل بحاجة والله إلى مناقشة لأنها قضية في مرتبة البداهة، وهي من الوضوح كالشمس وقت الزوال. ولكني أناقشه أساطيره مستهدياً ربي محتكماً إلى كتابه وسنة رسوله. فأقول: زعم الرجل في جرأة بالغة منكرة أن العلماء جميعاً مجمعون على أسطورته التي اختلقها وهي أن نور محمد خلق قبل كل شيء ومنه خلق كل شيء ولست أدري من أين جاء بهذه الفرية البالغة الكذب في الافتراء. فرية الإجماع. فليقل لنا الرجل: أقال بها أحد أصحاب الرسول؟ أقال بها أحد التابعين؟ أقال بها علماء الحديث؟ أفي البخاري ومسلم شيء من ذلك؟ أفي مسند أحمد؟ أفي كتاب من كتب السنة الصحيحة تلك الفرية البالغة؟ أقال بها أحد

الأئمة الأربعة ؟ ولا أقول له أقال بها كتاب الله ؟ لأن الرجل فيما يبدو لى يجحد كتاب الله . وإنى لأتحداه أن يذكر لى قول عالم واحد لرأيه قيمة عند العلماء عن هذه الفرية أتحداه أن يثبت لى ولو بوهم من حجة وجود ظن من هذا الإجماع اللهم إلا إجماع المتلدين ، الصم البكم العمى الذين لا يعقلون .

وسنذكر فيما بعد من كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم الدلائل القطعية البينة ما يؤكد لنا أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر خلق من سلالة من طين . وما ينقص هذا من قدر محمد عبد الله ورسوله العظيم الجليل شيئاً ، بل إنه ليسمو به ـ وهو سام فى ذاته ـ إلى أبعد الآفاق من السمو الانسانى فحسبه عظمة ذاتية أن يكون بشراً من نطفة يختصه الله بالرسالة العالمية . (والله أعلم حيث يجعل رسالته)

أما حديث عبد الرازق فمختلق موضوع لا أساس له ، وأتحدى الرجل وغيره من المخرفين أن يثبت لى غير ذلك . وأسأله : ما مسند عبد الرزاق الذى يتمشدق به . ؟ ومن عبد الرزاق هذا ؟ ومن هم رواة الحديث ؟ ومثل حديث عبد الرزاق الحديث الذى افتراه على عمر فإنه أيضا موضوع كاذب . وهل يدلنا الرجل على كتاب من كتب السنة ورد فيه هذا الذى زعمه حديثاً ؟ وكذلك مثله حديث سليمان بن عساكر فإنه بين الوضع بين الكذب .

وقد فهم الرجل أن المحبة أعظم من الخلة فوصف محمداً صل الله عليه وسلم بأنه حبيب الله فى حين أن الخلة هى الدرجة القصوى فى المحبة لأنها تتخلل القلب كله ، وهذا هو الحديث الصحيح الذى ورد فى ذلك المعنى فى صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول « إنى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل فإن الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا . لاتخذت أبا بكر خليلا » ويقول الامام ابن القيم : ثم الخلة وهى تتضمن كمال المحبة ونهايتها بحيث لا يبقى فى القلب سعة لغير محبوبه . وهى منصب لا يقبل المشاركة بوجه .

وهذا المنصب خاصة للخليلين صلوات الله وسلامه عليهما : ابراهيم ومحمد كما

قال صلى الله عليه وسلم «إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا. وفى الصحيح عنه» لوكنت متخذاً من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله (١) » . . بقى لنا من أساطير الرجل ما زعمه حديثا رواه الحاكم .

وإليك البيان عن قيمته : هو حديث غير صحيح ولا ثابت ، بل هو حديث ضعيف الإسناد جداً وقد حكم عليه بعض الأئمة بالوضع . وقد أخطأ الحاكم وتناقض تناقضاً فاحشاً كما عرف له ذلك فى مواضع (٢) . وإليك الرأى فى كتاب الحاكم « ثم إنه رحمه الله لما جمع المستدرك على الشيخين ذكر فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة بل والموضوعة جملة كثيرة . وروى فيه لجماعة من المجروحين الذين ذكرهم كتابه فى الضعفاء وذكر أنه تبين له جرحهم (٣) » أما وقد زيفنا ما ساقه الرجل من أساطير زعمها أحاديث نتجه إلى الرجل مرة أخرى فنقول :

إنه بين أمرين : إما أن يعترف أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشرى أوغير بشرى. فإذا أنكر كون الرسول صلى الله عليه وسلم بشرياً فنقول : له إسمع أيها الرجل إلى آيات الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كتاب الله تعالى .

محمد صلى الله عليه وسلم بشر : قال تعالى فى سورة الكهف (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد) ويقول فى سورة فصلت (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين) «وإنما» هذه تعتبر من أدوات القصر . والقصر إن قصد به تخصيص شىء بشىء دون آخر سمى قصر إفراد ، ويخاطب به من اعتقد شركة صفتين أو أكثر فى موصوف واحد. وهذا فى قصر الموصوف على الصفة. ويخاطب به أيضاً من اعتقد شركة موصوفين أو أكثر فى صفة واحدة. وهذا فى قصر الصفة على الموصوف مثل قولنا: مازيد إلا كاتب، لمن يعتقد اتصاف زيد بالكتابة وبالشعر .

---

(١) ص ٢١٩ من كتاب الجواب الكافى للامام ابن القيم ط مطبعة انصار السنة المحمدية بتحقيق فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حامد الفقى

(٢) ص ٢٢ من كتاب الصارم المنكى (٣) ص ٢٣ من الصارم المنكى

ومثل قولنا : ما كاتب إلا زيد ، لمن يعتقد اشتراك زيد وعمر فى الكتابة . وإن قصد بالقصر تخصيص شىء بشىء مكان آخر مع اعتقاد المخاطب فيه العكس سمى قصر قلب، ويخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذى ثبته المتكلم. فيكون المخاطب مثلا بقولنا : ما محمد إلا بشر من يعتقد اتصافه بالملكية دون البشرية ، أو الالوهية مكان الإنسانية . وبقولنا: ما خاتم النبيين إلا محمد : من يعتقد أن خاتم النبيين هو البهاء أو غلام أحمد مثلا . . .

وهنا الآيتين الكريمتين كانت أداة القصر «إنما» . وهو قصر افراد إذا اعتبرنا أن المخاطبين بها يعتقدون فى محمد صلى الله عليه وسلم البشرية والملكية أو قصر قلب إذا اعتبرنا أن المخاطبين يعتقدون فى محمد صلى الله عليه أنه إله أو ملك . وعلى الحالين : فالقصر هنا يؤكد لنا أن محمداً رسول إنسان بشر فحسب . أو أنه بشر لا ملك ولا إله ، كما يفهم بعض الجهلة المتلدين من الصوفية .

فهل يفهم الناعقون الحكمة فى ورود الآيتين بهذه الصورة البلاغية المؤكدة لمعنى البشرية فى الرسول تأكيداً بلغ الغاية . ثم إن الله تعالى لم يترك المعنى مؤكداً بهذا التوكيد العظيم فحسب ، بل أتبعه بتوكيد آخر يزيده تحكماً فى التوكيد . فقال « مثلكم » ليقطع على الظنون سبيلها ، فهو سبحانه يعلم أن الشيطان سيوحى إلى أوليائه أنه بشر بناسوته ، غير بشرى بلاهوته لأن هناك نوعا من البشر خص بصفات أخرى كما أوحى ذلك لأوليائه فى عيسى ابن مريم. فقطعت الآية العظيمة أنه بشرى . وبشرى مثلنا خلق مما خلقنا منه ونشأ على نشأنا عليه فهو بشرى لا من نوع آخر بل من نفس النوع المذكور فى القرآن (أنه خلق من سلالة من طين ـ ومن نطفة ومن ماء مهين) . . وقد أكد الله تعالى هذا المعنى فى القرآن مرتين بهذه الصورة البليغة العالية من التوكيد . .

فماذا بالله نقول بعدها لهؤلاء المخرفين الذين يتركون كلام الله لقول زنديق ؟

وفى سورة الأنبياء حيث ينكر الكافرون النبوة يقول (هل هذا إلا بشر مثلكم ؟) وتفيد الآية الكريمة أيضاً معنى القصر هنا بتوكيده وتمتينه . ويقول فى آية أخرى فى سورة الاسراء (قل سبحان ربى ، هل كنت إلا بشراً رسولا ؟)

وفى الآية أيضاً معنى القصر بروعته وتأكيده لمعنى البشرية بكل خصائصها فى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . . .

هذه الآيات القاطعة الدلالة تؤكدلنا بشرية عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه فى البشرية كـكل البشر خلقا وحملا وولادة ، وحياة وموتا . لا يمتاز عليهم إلا بصفة أخرى ليست لها صلة مطلقاً إلا باختيار الله ورحمته وحكمته وهى الرسالة . أفبعد هذا يصح لمن عنده أثارة من عقل أن يزعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم غير بشر ؟ أو أنه جزء من الذات الإلهية بانبثاقه نوراً منها أو أنه هو أول تعين لها ؟ قال القرآن إنه بشر مثلنا ، ويقول هذا المتعالم وأضرابه من زنادقة الصوفية . إنه ليس بشر مثلنا بل هو نوع آخر أو أنه هو الله كما يصرحون به فى كتبهم . فمن نصدق يا قوم ؟ آمنا بالله وكتابه وعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وكفرنا بالصوفية وعقائدها القذرة وإن زعمت زوراً وبهتاناً أنها متصلة بالإسلام . فما هى متصلة به إلا كاتصال الدمل ، أو السرطان لإفساده ، نسأل الله السلامه والعافية

(يتبع)

أهم بشر ممن خلق ؟

ليس للناس فى منغوليا وخاصة المثقفين منهم حديث عن السياسة ، بل ان السياسة عندهم مجهولة تماماً ، اللهم إلا الشيوعية ومعناها توزيع الحشيش والافيون بالعدل بين الناس ! ! وهم جميعا يتعاطون الحشيش والافيون كما يتعاطى الناس هنا الشاى والقهوة ، لا فرق بين صغير وكبير ، وشروط احترام الضيف عندهم لا تتم إلا إذا قدم صاحب الدار إليه كل مالديه من حشيش وأفيون وهى لا تكون أقل من أقتين على أقل تقدير !!

ولا يخفى على القارىء أن أهل منغوليا هؤلاء هم التتار الذين منهم هولاكو وجنكيز خان وغيرهما من الملوك أصحاب الشهرة فى التاريخ بأنهم الذين كانوا يرهبون العالم فى عصرهم بظلمهم وبغيهم وجبروتهم ، واستلذاذهم باراقة الدماء والتخريب والتدمير . فسبحان مقلب الليل والنهار

تقـــدير كريم

لمجلة الهدى النبوى

١ - بعث إلينا الأستاذ الفاضل الشيخ محمد خوجه بالمدرسة النموذجية بالطائف (الحجاز) خطاباً جاء فيه :

وبعد ، فيسرنى وإخوانى جداً حسن قيامكم بالدعوة إلى الله والجهاد فى سبيله كما أنى أحمد للسادة الأفاضل محررى المجلة ما يكتبونه من المواضيع القيمة التى لها الأثر الفعال فى نفوس إخوانكم أنصار السنة بالحجاز : تلك المواضيع المقتبسة من هدى الوحيين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلقد أوضحت مجلتنا (الهدى النبوى) السبيل ، وخلصت الحق من الباطل ، فكأنها قذائف صاروخية تنصب على أدمغة أعداء الله المشركين .

وأكرر حمدى للأستاذ المجاهد عبد الرحمن الوكيل حيث أبان للناس ضلال الغزالى ونزغات الصوفية التى كانت السبب فى إفساد عقائد النـاس وتفريق كلمة المسلمين والقضاء على عقيدتهم الفطرية ولقد كان لهـذه المجلة أكبر الأثر . إذ اهتـدى كثير من أهل الحجاز بها ، وأصبحوا فى صفوف إخوانكم المجاهدين الداعين إلى الله الناصرين لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . زادنا الله وإياكم ثباتا على الحق .

٢ - وكذلك بعث إلينا الأستاذ الجليل الشيخ محمد نسيب الرفاعى أمين سر جمعية البر والأخلاق الاسلامية بحلب (سوريا) خطابا جاء فى سياقه فى معرض الاستفسار عن سبب انقطاع المجلة عنهم فى حلب ما يأتى :

ومما زاد استغرابنا أن أعداد المجلة قد انقطعت عنا منذ آخر السنة مما جعلنا نظن أن هناك عائقاً ولاقدر الله حال دون متابعة إرسال المجلة التى روت غليلنا وشفت أفئدتنا وكبتت تلك الفئة الضالة التى لاتزال تعبث فى الأرض فساداً ، وفقنا الله وإياكم

إلى الجهاد الصادق ، فى سبيل دينه الحق ، واخلاص العبادة له وحده ، وانقاذ الأمة من الصوفية الوثنيين بإبادتهم وإبادة فكرتهم الالحادية المشركة . نعم إن سيرنا لا يزال فى بطء ولكنه اتزان ، والسفينة ستصل إلى الشاطىء بإذن الله وسيؤب (بنو الصوفى) ! بالخذلان والفشل ، مهما كانت الأعاصير والأنواء ، وإن سفينة الحق سيجنبها الله العثرات فتصل بهدايته وتوفيقه إلى شاطىء السلامة ولو كره المشركون اهـ .

وقد سبق للأستاذ الرفاعى أن أرسل إلينا باسم جمعيته كتاباً يدعو فيه إلى تكتل سائر الجماعات السلفية فى البلاد الاسلامية لتكون أقوى على مواجهة هذه الموجة العارمة من الشرك والالحاد . وذلك لا يأتى إلا باتصال بعضها ببعض .

فبعث يستفسر عما قامت به جماعة انصار السنة تنفيذاً لهذا الاقتراح . وإنا نطمئن الأستاذ بأن هذا الاقتراح هو موضع عناية جماعة أنصار السنة ، وأنها ستدرس الموضوع دراسة وافية ثم تشرع فى تنفيذه تنفيذا عملياً يعود عليها وعلى المسلمين بالخير بعون الله وحسن توفيقه إن شاء الله .

إلى الاعضاء المشتركين

نحيط حضرات المشتركين علماً بأنا سنضطر آسفين إلى "وقف ارسال المجلة بعد هذا العدد عن كل مشترك لم يكن قد سدد اشتراكه عن السنة الحالية .

من أخبار الجماعة

المركز العام

قرر مجلس الادارة بجلسته المنعقدة مساء الجمعة ٧ ربيع الأول سنة ١٣٦٨ (٧ يناير سنة ١٩٤٩) تعيين حضرة محمد افندى رشدى خليل أميناً لصندوق الجماعة ، وتعيين كل من حضرتى عبد الله افندى محمد ومحمد افندى بكرى أعضاءاً لمجلس الادارة .

اتساع أفق الدعوة

انتشارها فى بلاد السودان وأرتيريا

نشرنا فى هذا العدد من الهدى خطابا جاءنا من الأستاذ الشيخ محمود الموجى القائم بتبليغ الدعوة فى كفر أبى سيد احمد وكفر العتل وبعض بلاد أخرى من أعمال شربين ـ غربية ، للدلالة على اتساع نطاق هذه الدعوة الكريمة ، وأنها أخذت تشق طريقها بين منحدر الخرافات وجنادل الشرك والصوفية فى كثير من الأوساط والبلاد التى كانت تجهلها كل الجهل ، ولا تدين إلا بهذه العقائد الملوثة والمبادىء الوبائية الدخيلة .

أما انتشار الدعوة فى السودان فطالما نوهنا عنه فى هذه المجلة . وفى كل يوم يقوم الدليل على أن أهله ذوو فطرة سليمة وأن مايدين به بعضهم جهلا مما ينافى هذه الشريعة الطاهرة ماهو إلا عرضى لو تولى علاجه ناصح حكيم لعادت هذه الفطر كما خلقها الله وضاءة مشرقة ، وهو مايفعله الدعاة المخلصون من أنصار السنة فى كل بلد وجدوا فيه بالسودان . وأما انتشارها فى بلاد أرتيريا فيظهر أنه قريب العهد بواسطة بعض العلماء الحضارمة (١) النابهين وفريق من دعاة السودان الذين يفدون

(١) نسبة إلى حضر موت من بلاد اليمن

إليها عن طريق كسلا التى تقع فى حدود أرتيريا وبينها وبين بلدة (تسين) إحدى بلاد هذا القطر مسافة غير بعيدة .

ولعل القراء على ذكر مما نشرناه من قبل من أن شعبة ناهضة لأنصار السنة قد أنشئت فى كسلا وأن عدداً وفيراً من أهلها صاروا مشتركين فى الهدى النبوى والطريق بينها وبين تسين هذه سهلة ميسرة والاتصال بينهما مستمر

وقد جاءنا من الأخ السلفى الغيور الشيخ على الحسن سلطان كتب متالية يصف فيها انتشار الدعوة فى أرتيريا، ويقول فى الحديث عنها: إنها قطر أكثر أهله من المسلمين ولهم اليوم مستقبل فى الدعوة حيث إن جهل الأغلبية منهم لم يكن مركبا فيساعدهم على الجدال بالباطل. واليوم بلدة تسين التى هى أول نقطة من أرتيريا فى حدود كسلا يوجد فيها نحو خمسة وعشرين شخصاً ممن اتصلنا بهم وعرفنا أنهم موحدون حتماً ، نخص بالذكر منهم حضرات الأساتذة الأفاضل يسن نور الدين وجابر عمر ومحمد احمد باشميل ونور احمد وحسن سعد ومصطفى محمد ابراهيم . وهم بين تاجر ومحترم وموظف نابه - يقومون بنشر الدعوة والجهاد فى سبيلها بما يملكون من جهد ووقت ومال . وقال الشيخ على الحسنى فى بعض خطاباته : إنه زارهم رجل فى السبعين من عمره يدعى الشيخ محمد شيخ إدريس يتنقل فى البلاد على كبر سنه ما بين سواحل أرتيريا ومدينة كرن يدعو إلى الله على بصيرة لا يفتر عن ذلك فى بلاد لاتعرف إلا الطواغيت ولا تقسم إلا بها . ولا تخاف ولا ترجو سواها . وذكر بعض عادات قبيحة كانوا متلبسين بها أزالها الله بدعوة هذا الرجل ، بفضل إخلاصه واستمساكه بالحق، وله مواقف مشرفة مع بعض العلماء والقضاة انتصر فيها حقه على باطلهم . ومن الغريب أن هذا الرجل لم يسمع من قبل بجماعة أنصار السنة وما علم عنهم شيئاً فزودناه عن الجماعة بالمعلومات اللازمة وبعنوانهم بمصر والسودان كما أمددناه ببعض الكتب السلفية ومنها نسخة من نسخ فتح المجيد المطبوعة على نفقة سمو الأمير سعود وفقه الله. وببعض أعداد من مجلة الهدى النبوى اهـ

تلك خلاصة وجيزة لسير الدعوة وانتشارها فى هذه البلاد النائية لخصناها من

الخطابات التى وصلتنا من الشيخ على الحسن سلطان الذى بعث إلينا بأسماء فريق من المشتركين وقيمة اشتراكاتهم ، كما طلب من المكتبة كثيراً من الكتب بأسمائها فمنها ما أرسل إليه ، ومنها ما هو بسبيل الارسال ، ورغب كذلك فى ارسال شىء من الأهداف والقانون والنشرات التى تصدر عن الجماعة وفروعها ، وسنكتب إليه إن شاء الله ليتصل بالجماعة بأم درمان ، وفيها المركز العام لأنصار السنة بالسودان كما سنكتب إليهم ببذل الجهد فى استمرار هذه الصلة وإمداد أولئك السلفيين الناشئين بكثير من النسخ التى ستطبع قريباً عن أهدافهم وقانونهم لأنهم أقرب منا إليهم .

هذا وقد جاء فى معرض خطابات الشيخ على الحسن سلطان ذكر الدعاة العاملين . ومن بينهم الأستاذ محمد أحمد باشميل وقد اتصل بنا الأستاذ المذكور مباشرة بخطابين أحدهما يشيد فيه بجهود الجماعة ومقاومتها للشرك الذى آل بالمسلمين إلى هذا المصير المؤلم . وقد كتب هذا الخطاب بعبارة طلية يلحظ فيها طابع الإخلاص وسننشره بإذن الله فى العدد الآتى ، والخطاب الآخر ذكر فيه واقعة حال فى مسجد خطب فيه خطبة الجمعة التى ذكر نصها وسننشر هذه الواقعة مع خلاصة الخطبة فى العدد الآتى أيضاً إن شاء الله تقديراً لجهود العاملين وبشرى تثلج صدور المؤمنين .

بشتامي ـ منوفية

اجتمع أنصار السنة بناحية بشتامى ـ منوفية وقرروا تكوين شعبة ببلدهم تتبع المركز العام للجماعة وتسير على مناهجه واختاروا من بينهم مجلس ادارة يضم حضرات الآتية أسماؤهم :

عبد البصير أحمد جمعة رئيساً . عبد العزيز مشعل نائباً للرئيس . الشيخ عبد الجواد عابد . سكرتيراً . يحي محمد الوكيل . أميناً للصندوق .

ومحي الدين محمد مسلم وعبد المنصف سالم وأحمد السيد جمعه ومحمود على جمعه وعبد الحفيظ محمود عاصى وحداد خليفة سعيد . أعضاء .

وقد قرر المجلس رفع هذا القرار إلى المركز العام بالقاهرة لعمل ما يلزم نحو هذه الشعبة الجديدة اسوة بباقى الفروع التى تنشأ جديداً .

والمركز العام للجماعة يرحب بهذه الشعبة الناشئة ويدعو الله أن يكون عملها رائده التوفيق والسداد وأن يكثر بهمة أعضائها سواد الموحدين ويتضاعف عدد المؤمنين .

كفر الدوار

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة بكفر الدوار فى يوم الأحد الموافق ٦ محرم سنة ١٣٦٨ (٧ نوفمبر سنة ١٩٤٨) لانتخاب مجلس الادارة عن السنة الجديدة . فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم :

ابراهيم افندى عبد الرحمن حسين . رسلان افندى رسلان يحي وكيلا أول . الشيخ ابراهيم الصاوى وكيلا ثانياً وواعظاً . عنانى افندى زين خليل مراقباً عاماً . يوسف عبد الرحمن حسين سكرتيراً . الصاوى افندى محمد بدوى مساعداً للسكرتير . مصطفى افندى على الفق أميناً للصندوق . أحمد افندى رمضان عيسى مساعداً لأمين الصندوق .

وحبشى افندى مصطفى ابراهيم وفتوح افندى بيدق شحاته وعباس افندى زين خليل وعبد الفتاح عبد الصمد سلامة والشيخ عبد الفتاح محمد سالم وعبد القوى افندى محمد حسين وعبد المنعم افندى عبد الصمد سلامة والشيخ محمد عبد الرحمن زيتون . أعضاء .

كما قررت الجمعية العمومية تعين حضرة أحمد افندى كمال عبد الغنى المهندس بشركة مصر بكفر الدوار مراقباً مالياً للجماعة .

فى البتانون — منوفية

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بالبتانون بمنزل فضيلة الشيخ محمد الحاج على لانتخاب مجلس الادارة الجديد للجماعة عن السنة الحالية فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم :

الشيخ محمد محمد عبد الرازق . رئيساً . الشيخ قطب جاد . وكيلا أول . الشيخ أمين سمك . وكيلا ثانياً . ابراهيم الحاج على . سكرتيراً . شحاته على خليفة . مراقباً إداريا . الحاج أبو السعود الجارحى مراقبا مالياً . السيد عطية الحسانين أمين صندوق عطوه زكى جاد . محصلا

وحضرات : الحاج على الصيفى والحاج عبد الغنى فرويله والحاج على الرغى والسيد عبد العزيز عيسى ومصطفى محمد مصطفى والحاج مصطفى أبو طالب والشيخ أبو الغيط الحفناوى أعضاء .

ومجلس الإدارة يتقدم لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الحاج على الرئيس السابق شكره الخالص لما قدمه للدعوة فى البتانون من أكبر الخدمات بعلمه وماله ومجهوده ويأسف لعدم استطاعته ترشيح نفسه فى هذا المجلس لبعده عن البلد حيث يقيم الآن بالأسكندرية بصفة دائمة .

مجلس إدارة الجماعة بدمياط

سقط سهواً اسم الأخ الفاضل الحاج عوض الصياد الذى اختير مستشاراً للجماعة وذلك عند نشر أسماء حضرات الأعضاء الذين تألف منهم مجلس الادارة فى العدد الماضى من الهدى النبوى. فلزم تدارك هذا السهو

العدد الرابع خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ربيع الثانى سنة ١٣٦٨

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى

رئيس التحرير

محمد حامد الفقي

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

ثمن النسخة ٣٠ مليما

الاشتراك السنوى

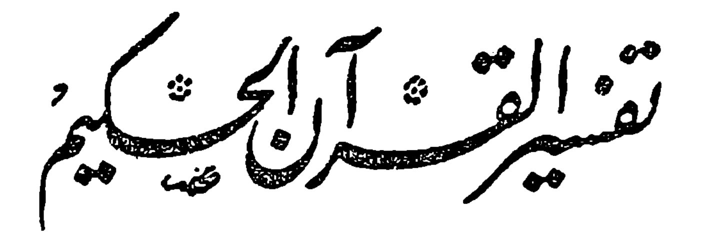
٢٠ قرشا مصر والسودان

٣٠ - فى الخارج

الادارة

٨ شارع قولة : عابدين

المجلد ١٣ — العدد الرابع — ربيع الثانى سنة ١٣٦٨ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَالَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ؟ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)

« إبليس » أصله : من « أبلس » وفعله قبل الزيادة « بلس » وفى اللغة : البلس ـ محركا ـ من لا خير عنده ، أو هو الذى عنده إبلاس وشر ، والبلس ـ ككتف ـ المبلس الساكت المنطوى على مافى نفسه من الهم والحيرة والحزن ، والخوف ، وأبلس الرجل : يئس وانقطع ، وأخذ عن الكلام فلم يقدر أن يدفع عن نفسه ، من شدة الحيرة والدهش . وقيل : الإبلاس القنوط وقطع الرجاء والانكسار والوجوم ، لشدة الخيبة والحسرة والغم والحزن ، الذى لا رجاء فى زواله ، ولا أمل فى رفعه .

وقال الراغب : الإبلاس : الحزن المعترض من شدة اليأس ، يقال : أبلس ، ومنه اشتق إبليس . قال تعالى (٣٠:١٢ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) . وقال (٦ : ٤٤ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذاهم مبلسون) . وقال (٣٠:٤٩ وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) وقال (٢٣ : ٧٧ حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذاهم فيه مبلسون) وقال (٤٣ : ٧٤ ، ٧٥ إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون . لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) .

وإبليس . قد اجتمعت له كل هذه المعانى ، نعوذ بالله منه .

قال الله رب الإنسان ، ورب الملائكة ، ورب إبليس ، ورب السموات والأرض رب العرش العظيم : (مالك ألا تكون مع الساجدين؟) أى شىء ترجوه ، وتنتظره وتطلبه لك ، يحملك رجاؤه وانتظاره على أن لا تكون ساجداً وخاضعاً ، ومسخراً مع الملائكة الساجدين الخاضعين المسخرين ، بأمر رب العالمين ؟ .

وهذا الأسلوب الاستفهامى البديع جاء فى القرآن مثله فى سورة الحديد (٥٧:١٠ ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ؟) وفى سورة طه حكاية عن محاورة موسى لأخيه هرون عليهما السلام (٢٠:٩٢ ، ٩٣ قال : ياهرون ، ما منعك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعن) يبينه قوله فى سورة الأعراف (٧ : ١٢ قال مامنعك ألا تسجد إذ أمرتك ؟) .

وفى سورة ص (٣٨ : ٧٥ قال ياإبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى ؟ أستكبرت أم كنت من العالين ؟) .

« إبليس » اسم علم على هذا الكائن المخلوق من مارج من نار ، والذى يخبر الله تعالى عن إبائه واستكباره وتمرده عن طاعة ربه بالسجود لآدم وبنيه ، والخضوع والانقياد لهم ، كما سجدت الملائكة وانقادت وخضعت بأمر ربها وتسخيره ، وقد سماه الله أيضاً « شيطاناً » لما فيه من هذا التمرد فى الفسوق عن أمر ربه . ومقدار علمنا به : هو ما جاءنا به الخبر الصادق عن الله وعن رسوله صلى الله عليه سلم : أنه عدونا المبين ، وأنه من الجن ، أى من العالم والخلق الخفى الذى لم يؤت الله بنى آدم من أسباب العلم الحسى ما يمكنهم من رؤيته أو إحساسه

بأى حاسة من حواسهم الظاهرية ، وإنما يعرفونه بإنسانيتهم المعنوية إذا كانت كاملة فى حياتها ويقظتها ورشدها بما عرفت وآمنت به من آيات الله وسننه الكونية ، وآياته وشرائعه ، ووصاياه العلمية الوحيية ، فهو من علم الغيب الذى يعلمه ويؤمن به المهتدون بآيات الله ، المتقون بما آتاهم ربهم من أسباب الوقاية والقوة ، الحذرون من كل مايضرهم ويفسد عليهم حياتهم ويشقيهم من غضب الله وسخطه ، فهم يعرفون هذا العدو بما وصفه الله ربهم بقوله (١٨ : ٥٠ إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه . أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى ، وهم لكم عدو ؟ بئس للظالمين بدلا) . وبقوله (١٧ : ٦٤ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ، وشاركهم فى الأموال والأولاد ، وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) وبقوله (٧ : ٢٧ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) وبغير ذلك من آى الذكر الحكيم . وبقول النبى صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق » وغير ذلك من الأحاديث الصادقة . ويعلمون أنه يتناسل ، وأن له ذرية ، كما أخبر الله فى آية سورة الكهف ، ولا يحاولون أن يعرفوا كيف يلد ، ولا كيف يتناسل ؟ لأن ذلك فوق حواسهم ومن وراء أسباب علمهم البشرية ؛ فمحاولة معرفته ، أو إنكاره وزعم أنه معنى لا ذات ، وأنه كل حركة خبيثة من النفس الأمارة ـ فكل ذلك تعد للحدود وتمرد على سنن الله ، طاعة لهذا العدو الذى يأمر الناس بالسوء والفحشاء وأن يقولوا على الله مالا يعلمون

يسأل الله إبليس ، سؤال توبيخ وتقريع وإنكار ، لأنه مخلوق مربوب ، ككل خلق مربوب ، فهو بالطبع وأصل الخلقة جاهل ، لا يعرف لنفسه الخير فى الحاضر ولا المستقبل ، حتى يعلمه به ربه ، عاجز كذلك عن أن يقدر لنفسه على شىء من الخير ؛ حتى يقدره عليه ربه ، فكيف مع هذا الجهل والعجز الفطريين الملازمين يتمرد ويستكبر متوقحاً ، ويأبى طاعة أمر ربه الذى بيده الخير كله ، وهو على كل شىء قدير ؟ والذى لا يأمر إلا بالعدل والإحسان ، والحق والرحمة والحكمة ؟

هذا أقبح القبح وأفجر الفجور ، وأبعد الغاية فى الشقاء والبعد عن رحمة الله . فكان هذا الاستفهام التوبيخى انكاراً لذلك ، وتقبيحاً لهذا الوبال والشقاء الذى جره إبليس على نفسه بجهله وسفهه وظلمه ، وهو موعظة لنا وتحذير من أن نحذو حذوه . ونتبع خطواته .

فاسمع إلى جوابه المتناهى فى الفجور والتوقح : (قال : لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون) .

يعنى الخبيث : أنه ماينبغى لى ولايليق بى — وقد خلقتنى من مارج من نار — أن أخضع وأخر وأسجد لمن خلقته « بشراً » ذا بشرة وجلد ظاهر مادى حيوانى تراه العيون الحيوانية وأنا لست كذلك ، وهذا البشر - مع هذا - مخلوق من صلصال وهذا الصلصال من طين كان حمأ مسنونا ، كما حكى الله من قوله فى سورتى الأعراف وص (١٢:٧ و٣٨:٧١ أنا خير منه ، خلقتنى من نار وخلقته من طين) فتضمن جوابه هذا أنواعاً من البغى والظلم لنفسه ، والفسوق والتمرد على أمر ربه . ذلك أنه :

(أولا) انه اعتقد أن الله أعطى آدم كل ماعنده من الخير ، حتى لم يبق بيده سبحانه شىء من الخير يرجوه إبليس ويطلبه ، فذهب به هذا الاعتقاد الخبيث إلى ابعد غاية من العمى والغى حنقاً مغيظاً حسوداً حقوداً

(ثانيا) زعم — بهذا العمى والغى — أن النار خير من الطين ، وليس له على هذا حجة ولا برهان من ربه الذى خلق النار والطين ، وهو أعلم بحقيقة ومواد كل منهما ، ولا ينبغى للمربوب أن يقول على الله فى أى شىء من خلق الله بغير علم .

(ثالثا) بنى على هذا الزعم الباطل إباءه وتمرده واستكباره عن السجود فى تعظم وأنفة .

(رابعا) انه قدم رأيه وهواه واستحسانه على أمر ربه العليم الحكيم ، فزعم لنفسه أنه أعلم بمواضع الكرامة والفضل والتميز وأعرف بما ينبغى وما يليق من الله .

(خامسا) أنه بذلك يستدرك على ربه ، ويعترض عليه ، ويرد الرد الوقح : بأن هذا الأمر ما كان ينبغى ولا يليق أن يوجه إليه . فهو : أمر خاطىء . بزعمه الفاجر

(سادسا) أنه كفر بآيات ربه فيه وفى آدم وفى الطين وفى النار ، فبدل حقها باطلا ، وحكمتها سفهاً وعبثاً ، وكمالها عيباً ونقصا ، إذ زعم للطين العيب والنقص وللنار الكمال والفضل ، وهو زعم باطل كل البطلان لأنه يعلم - إن كان أهلا للعلم أن الطين جعله الله منبع الحياة والأقوات والزروع والأشجار ، والنار تحرق ذلك وتلاشيه ، وليس لها من الشأن إلا أن الله جعلها تذكرة ومتاعاً للمقوين ، ثم قد جعلها الله عقوبة وعذاباً لأعدائه من إبليس وحزبه الكافرين .

(سابعا) أنه تعمد تجاهل سر كرامة الإنسان . الذى سبق تنويه الله تعالى به قبل الأمر بالسجود فى قوله (ونفخت فيه من روحى) فأهمله الخبيث وتناساه ، وهو الجزء المهم فى خلق الإنسان وإكرامه ، بل هو المقتضى للأمر بالسجود .

(ثامنا) أن جوابه صريح فى أنه إنما حسد الإنسان واستكبر عن السجود لأنه يمقت فى الإنسان هذه الروح الكريمة التى نفخها فيه ربه سبحانه . ويتضح ذلك بما سيأتى من قوله (لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين) أى الذين عرفوا سر كرامتهم ، وقدروا نعمة ربهم فيها فحافظوا عليها وغذوها بالتفكر فى آيات الله ونموها بالفهم والعقل عن الله فى سننه ، وآياته الكونية والعلمية والشكر لنعمه وآلائه ، فحرصوا أن يكونوا عباداً لربهم الرحمن خالصين مخلصين ، فهو بذلك العهد - الذى يقطعه على نفسه - ولى لكل مجرم وفاسق عن أمر ربه مفسد لنعم ربه ومكذب بآياته الكونية والعلمية ، مساعد لكل من اتخذ إلهه هواه ، ماش فى ركاب كل ظالم وباغ ، وكل مهين كافر بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، قائد لكل من أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة .

(تاسعاً) أنه تعمد تجاهل أن الملائكة خلقت من نور ، والنور — على مقتضى قياسه ورأيه — خير من النار بلا شك ، وقد سجدوا طائعين ، واستكبر هو وأبى عاصياً فاسقاً عن أمر ربه .

(عاشراً) أن جوابه ينشر ريح البغي الخبيث وينضح بالحسد القذر ؛ لأنه يزعم لنفسه الخيرية والفضل بمادته ، وهو يعرف نفسه أنه ليس أهلا لذلك ، ولا لأصله فضل على أصل الإنسان. .

(حادى عشر) أنه إنما قصد وتعمد إلى أن يسن بجوابه الوقح السنة السيئة الخبيثة لحزبه من المجرمين : أن يعموا عن فضل ربهم ورحمته الواسعة ، وعن آياته وسننه الحكيمة ، حتى يقدموا أهواءهم واستحساناتهم الجاهلة الحمق على شرائع وأوامر رب العالمين فيكونوا من الهالكين .

وقال أستاذنا السيد رشيد رضا غفر الله لنا وله ، فى تفسير الآيات من سورة الأعراف (ج ٨ ص ٣٣٠) وهذا الجواب يتضمن ضروباً من الجهل الفاضح ، ماأوقع اللعين فيها إلا حسده وكبره . فإنهما يعميان البصائر .

(الأول) الاعتراض على ربه وخالقه ، كما تضمنه جوابه ، ومثله فى هذا كل من يعترض على كلام الله تعالى فيما لا يوافق هواه . وهذا كفر . لا يقع مثله من مؤمن بالله وبكتابه — ورسوله — فإن المؤمن إذا خفيت عليه حقيقة ، أو حكمة لله فى شيء من كلامه ، بحث عنها بالتفكر والبحث وسؤال العلماء ، وصبر إلى أن يهتدى إلى مايطمئن به قلبه ، مع [illegible] ذلك بأن الله يعلم مالا يعلم هو من حقائق خلقه ، وحكم شرعه ، وفوائد أمره ونهيه

أقول : ومن حزب إبليس كذلك : من يعترض بهواه على الهدى الثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه ، أو يعترض بعبادته واستخذائه لمدنية أوروبا الكاذبة الفاجرة ومبادئها ونظرياتها الخاسرة المفسدة، وقوانينها المهدمة الفاسقة ؛ وهم اليوم كثير — لا كثرهم الله ولا أنالهم غرضاً، ولاحقق لهم أملا. فإنهم افتتنوا بشقاشق المستعربين من يهود ونصارى أوروبا ، فيما زعموه مدح محمد صلى الله عليه وسلم — وهو برىء من زعمهم — بجعله بطلا كأبطالهم ، وعبقريا كعباقرتهم ، من الشعراء والمتأدبين والمقننين والمحاربين ، وذهب أولئك المفتونون يرددون فى كتبهم وخطبهم وفى تعليمهم تلاميذهم تلك الشقاشق الخبيثة ، حتى ذهبوا يزعمون أن كل نابغ

— بزعمهم — رسولا ، وله رسالة ، فللمصور رسالة ، وللمهندس رسالة ، حتى كان للهو واللعب والراقصين والراقصات عندهم رسالة ، بل ذهب يجرى على ألسنة حملة الشهادات العالية من المعهد الدينى الأزهر ، والمدرسين فى كليات الأزهر فما بالك بالآخرين من كليات الآداب والعلوم وغيرها ؟ وهذا عالم من كبارهم ينشر فى مجلة الدعاية الانكليزية ـ المستمع العربى ـ مقالا بعنوان « الدين المعاملة » يقول متأثراً بشقاشق أولئك المستعربين الخبثاء — إن هذه الحكمة « تحديد دقيق لحقيقة الدين وأهداف الهواية الربانية » وأن طائفة من الناس تكتفى من التدين بالألفاظ « وترى أنها بذلك قامت بحق التدين الذى تدعو إليه الهواية الإلهية » وتلك كلمات جد خطيرة أشد الخطورة ، وشنيعة كل الشناعة ، ولكنها الفتنة — نسأل الله العافية — بمدنية أوربا الكاذبة الفاجرة ، ولكنه التلاشى والانمياع فيها ، فبعداً وسحقا لهذه المدنيات الكاذبة وللمفتونين بها ثم قال أستاذنا السيد رشيد غفر الله لنا وله .

(والثانى) الاحتجاج عليه بما يؤيد به اعتراضه . والمؤمن المذعن لايحتج على ربه ، بل يعلم أن لله الحجة البالغة .

(الثالث) جعل امتثال أمر الرب سبحانه وتعالى مشروطاً باستحسان العبد له وموافقته لرأيه وهواه . وهو رفض لطاعة الرب ، وترفع عن مرتبة العبد . وتعال منه إلى وضع نفسه موضع الند لربه . وهو فى حكم الدين كفر ، وفى العقل حماقة وجهل . فإن الرئيس لأية حكومة أو جيش ، أو جمعية أو شركة ، إذا كان لايطيعه المرءوسون إلا فيما يوافق أهواءهم وآراءهم ، لا يلبث أمرهم أن يفسد ، بأن تختل الحكومة وتسقط ، وينكسر الجيش ويهلك ، وتنحل الشركة وتفلس ، وهكذا يقال فى كل مصلحة يقوم بإدارتها كثرة ، يرجع نظامها إلى جهة واحدة ، كبوارج الحرب ، وسفن التجارة . ومعامل الصناعة . فإذا كان الصلاح والنظام فى كل أمر يتوقف على طاعة الرئيس — وهو ليس رباً تجب طاعته لذاته ، ولا لنعمه ، ولا معصوما من الخطأ فيما يأمر به ـ فما القول فى وجوب طاعة رب العالمين على عباده ؟

ويشارك إبليس فى هذا الجهل وما قبله كثيرون ممن يسمون أنفسهم مؤمنين: يتركون طاعة الله تعالى فيما أمر به لما يخالف أهواءهم، فيحتجون على ترك الصيام — مثلا — بأن لافائدة فى الجوع والعطش، أو بأن الله غنى عن صيامهم.

أقول: ويشارك إبليس فى هذا الجهل من يستحسنون بآرائهم وأهوائهم تقليد الآباء والشيوخ ويقدمون على كتاب الله وسنة رسوله البدع والخرافات الصوفية الوثنية والتقاليد الجاهلية فيجعلونها ديناً لأنفسهم وللناس، ويشرعون فى الدين مالم يأذن به الله، ويقولون لما تصف ألسنتهم الكذب: هذا حلال وهـذا حرام، ليفتروا على الله الكذب، ثم يسمون أنفسهم ويسميهم الطغام تبعاً لهم: رجال الدين والعلماء والعباد، والزهاد والورعين، ثم يقومون طواغيت فى قلوب الجماهير يتحاكمون إليهم وإلى إفكهم وكذبهم - الذى سموه شرعا وديناً وإسلاما - ومعرضين بذلك عن الله وكتاب رسوله وهديه (ويقولون: آمنا بالله والرسول وأطعنا، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك. وما أولئك بالمؤمنين) (وإذا قيل لهم: تعالوا إلى ماأنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا). (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم: أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)

ويشارك إبليس فى هذا أشد المشاركة من أعرضوا عن الإسلام وشرائعه وعن كل مايتصل به مرة واحدة، وذهبوا يلتقطون من سواقط اليهود والنصارى، والملحدين والوثنيين ماقتلوا به الإنسانية، وجعلوا منها وحوشاً فاجرة فانتهكوا الأعراض وأحلوا الدماء وهدموا النظم الرشيدة الحكيمة من دين الله ورسله، ومن سننه وآياته. ثم سموا ذلك - ياويلهم - تشريعا عظموه وقدسوه حتى أصبح أكبر طاغوت يحكمونه فى الدماء والفروج والأموال وكل الشئون، ثم يزعمون - بعد هذا - أنهم المسلمون الذين ينتظرون النصر والعزة والتأييد من الله، والله لا يهدى القوم الكافرين. ثم قال أستاذنا السيد رشيد غفر الله لنا وله:

(الرابع) الاستدلال على الخيرية بالمادة التى كان منها التكوين. وهذا جهل

ظاهر من وجوه : (أحدها) أن خيرية المواد بعضها على بعض ليس من الحقائق التى يمكن إثباتها بالبرهان . وإنما هى أمور اعتبارية ، تختلف فيها الآراء ، والأهواء ، وأصول المخلوقات المختلفة التركيب : عناصر بسيطة قليلة ، يرجح أنها متحولة كلها عن أصل واحد كما يعلم ، من فن الكيمياء .

(ثانيها) أن بعض الأشياء النفيسة أصلها خسيس ، فالمسك من الدم ، وجوهر الماس من الكربون الذى هو أصل الفحم ، والأقذار التى تعاف : من مادة الطعام الذى يشتهى ويحب .

(ثالثها) أن الملائكة خلقوا من النور ، وهو قد خلق من مارج من نار ، وهو اللهب المختلط بالدخان . فما فوقه دخان ، وما تحته لهب صاف . فإن مادة « المرج » معناها الخلط والاضطراب . ولاشك فى أن النور خير من النار ، والنار الصافية خير من اللهب المختلط بالدخان . وقد سجد الملائكة المخلوقون من النور ، امتثالا لأمر الله تعالى ، فكان هو أولى ، بل أولى بأن يقال له : (أولى لك فأولى) (١)

(الخامس) إذا سلمنا جدلا : أن خيرية الشىء ليست فى ذاته وصفاته الخاصة التى تفصلها عن غيرها من مقومات نوعه ، ومشخصات نفسه ، وصفاته التى يمتاز بها عن غيره ، وإنما هى تابعة للمادة التى هى أصل جنسه . فلا نسلم أن النار خير من الطين . فإن جميع الأحياء النباتية والحيوانية فى هذه الأرض مخلوقة من الطين بالذات ، أو بالواسطة ، وهى خير مافيها بكل نوع من أنواع الاعتبارات التى تعرفها العقول ، وليس للنار ولا لمارجها مثل هذه المزايا ولا مايقرب منها :

(السادس) أن اللعين غفل عما خص الله به آدم من خلقه بيده ، والنفخ فيه من روحه ، وجعل استعداده العلمى والعملى فوق استعداد غيره من خلقه ، ومن تشريفه بأمر الملائكة بالسجود له ، وجعله بتلك المزايا أفضل من الملائكة . وهم أفضل من إبليس بعنصر الخلقة والطاعة .

---

(١) هى كلمة تهديد ودعاء بالهلاك .

فهذه أصول الجهل والغباوة التى أوقع إبليس فيها حسده لآدم واستكباره عن طاعة الله بالسجود له . وأنت ترى أن أولياءه ونظراءه من شياطين الإنس مرتكسون فيها كلها . والعياذ بالله تعالى. اه

أقول — وبالله أستعين — إن الله سبحانه وتعالى إنما قص علينا هذا من نبأ إبليس وتمرده . وعلوه بالكبرياء والبغى والفساد ، لأجل أن يوضح لنا خطط إبليس العدو ، ويكشف لنا أوضح الكشف عن خطواته الغاوية ، التى أعلن وعاهد أنه سيقود الإنسان بها إلى محاربة ربه ، واتخاذ ذلك العدو الرجيم ولياً له من دون ربه الرحمن الرحيم .

فإبليس - أعاذنا الله منه - قد ملأه الحسد البغيض ونفخه حتى علا واستكبر على ربه . فتناسى أن الأمر ليس لآدم ، وإنما هو لله ربه رب العالمين ، أحكم الحاكمين ، وتجاهل أن أمر العلى العظيم لا بد أن يكون عدلا وحقاً ، ورحمة وحكمة ، فظن بربه ظن السوء ، وجعل له من الصفات ما كره لنفسه التى سولت له هذه الجرائم ، إذ أحسن ظنه بها واعتقد أن عقله ورأيه هو الحق والعدل ، وعمى فى كل ذلك عن أن الله هو القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، وهو الذى خلقه وصوره ، وهو الذى أمره ، وكل ضلال من ضل من بنى آدم وكفر من كفر منهم إنما هو ناشىء عن اتباع خطوات الشيطان فى هذا ، كما بين الله تعالى فى كتابه مما قص عن الأولين ومما وصف من ضلال وكفر الآخرين : جهل وعمى عن سنن الله وآياته وفضله ، ثم حسد بغيض ، ثم استكبار وعلو فى الأرض بالفساد ، ثم تجاهل للحكمة والرحمة والعدل والحق فى شرائع الله وأوامره ، ثم إساءة الظن بالله ، ووصف الله بما يكرهون لأنفسهم من الصفات .

ثم ذهب إبليس وراء كل ذلك الضلال والعمى فاختلق أحموقة ، زعمها حجة ، هى تشبثه بأصل مادة الخلق فيه وفى الإنسان ، فضل أبعد ضلال ، وتقطعت من كلتا يديه كل الأسباب التى حاول التشبث بها جاهلا غاويا ، وذهب رجيما ملعونا مطروداً من رحمة ربه العليم الحكيم ، حقت عليه اللعنة إلى يوم الدين وهو

ـ أعاذنا الله منه ـ قد مد خيط هذه الأحموقة الواهية إلى أوليائه الذين صدق عليهم ظنه فاتبعوه فى تقديم الرأى والعقل وتحكيمه على النص من الله ورسله ؛ فجروا وراءه فى خطواته التى رسمها لهم ، ودعاهم إليها ، وقادهم منها إلى سوء العاقبة التى حذرهم إياها ربهم الرحمن الرحيم . ثم ظنوا أنهم بذلك إنما يحافظون على إنسانيتهم ، وهم فى الواقع إنما يهدمون كرامتهم ، ويحقرون أنفسهم وهم لا يشعرون

فأنت أيها المؤمن بربك وآياته وحكمته وعدله ورحمته ، لا تجد الإنسان ضل الضلال البعيد ، وكفر الكفر الشنيع ، وفسق وعصا أمر ربه ، إلا باتباعه خطوات الشيطان فى هذه الأحموقة السخيفة . فما اتخذ الأنداد لربه القوى العزيز العليم الحكيم الحى القيوم ، من الإنسان الضعيف الفقير ، بل من الموتى الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، إلا بخيط هذه الأحموقة ، واعتقاد أن أصل أولئك المقدسين هو النور الأول الذى فاض وانبثق من ربهم ، وأن فى مادة خلق المقدسين من الأسرار والأنوار ما ليس فى بقية البشر ، فهم الوسطاء والشفعاء الذين يرفعون حاج السائلين للرب ، لأنه لا يرحم ولا يجيب إلا بواسطتهم ، فضربوا لله الأمثال بالخلق ، وظنوا به ظن السوء ، وجعلوا لله ما يكرهونه لأنفسهم ، وما عصى من عصى إلا بتقديم الرأى والهوى على الأمر والتشريع العادل الحكيم ، ولا ظلم من ظلم ولا بغى من بغى إلا من اتباع خطوات الشيطان ، فعمى عن الحقائق والسنن والنعم والقوى التى هى فيه وفيمن وقع ظلمه عليه ، وما وقع ظلم على أحد إلا لعماه كذلك عن السنن والحكم والنعم التى هى فيه كما هى فى غيره ، مما كان المظلوم نفسه من أقوى أسباب تسلطه بالظلم والبغى عليه باتباعه لخطوات الشيطان فى العمى والجهل والتكذيب بآيات الله ورحمته وحكمته وعدله المطلق فى خلقه وعطائه وفضله الماديات والمعنويات . وما يزالون يتبعون خطوات الشيطان حتى تكون عاقبتهم أن يستصرخوا به ، وقد كبكبوا فى الجحيم والعذاب الأليم فيقول لهم (ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ، إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل . إن الظالمين لهم عذاب أليم) (إنى برىء منكم إنى أخاف الله رب العالمين)

خاب وخسر كل الخيبة والخسران من عمي عن رحمة الله وإحسانه ، فكذب بآياته واتبع خطوات الشيطان ، وسعد وهدى ورشد من تبصر وآمن برحمة ربه وفضله وعدله وآياته ، فاتخذ سبيله فى كل شئونه على بينة من ربه ، وهدى إلى صراط الله المستقيم . اللهم اجعلنا من أولئك المستبصرين المهتدين .

(قال اخرج منها فإنك رجيم) أى مرجوم . وأصل الرجم : القذف بالرجام : وهى الحجارة . يقال : رجم فهو مرجوم . فالرجيم : هو الذى يستحق أن يرمى ويرجم بالحجارة . وإنما يرمى الرجيم بالحجارة لأنه ، لخبثه وقذره ، يجتنب ويتباعد عنه ، حتى يعاقب بما لا يتصل بالمعاقب ، كالعصا ونحوها . وإنما يقذف بالحجارة عن بعد . والشيطان كذلك ، ينبغى لكل مؤمن عاقل التباعد عنه وتجنبه بكل حذر ويقظة لأن الله لعنه وطرده وأبعده عن رحمته لخبثه وكفره وبغيه .

والضمير فى « منها » يعود إلى الحالة من الرضوان التى استحقها الملائكة بطاعتهم لأمر ربهم ، والحالة التى أكرم الله بها آدم ، والحالة التى حاول إبليس بحسده وجهله أن يبلغها من العلو والفضل على الإنسان ، ولذلك عقبها الله تعالى بوصفه إياه (فإنك رجيم) أى إنك لخبثك بغيض مهين ، حق عليك الخزى واللعنة أبداً (وأن عليك اللعنة إلى يوم الدين) أى تلازمك المهانة والحقارة والصغار والمقت من الله ومن كل خلقه إلى آخر الدهر ، وإلى يوم الحساب والجزاء العادل الحكيم ، جزاء محاولتك - بجهلك وتعاميك وخبثك - العلو بالبغى والحسد والفساد ، وكذلك كل من اتبع خطوات الشيطان ، وأراد أن يسمو ويعلو فى الدنيا ، أو فى الآخرة ، بغير ما سن الله وشرع من أسباب وسنن جعلها الله بعدله وحكمته ورحمته للسمو والعلو والكرامة فى الدنيا والآخرة ، فجزاؤه وعاقبته جزاء إبليس وعاقبته : الخزى والخيبة والخسران واللعنة فى الدنيا ويوم الدين . ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا خطوات الشيطان ، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأن يجعلنا من المتقين . وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد خاتم المرسلين وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

خطاب مفتوح إلى شيخ الأزهر

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ احمد محمد شاكر
رئيس محكمة المنصورة الابتدائية الشرعية

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — أتشرف بأن أرفع إليكم مع كتابى هذا مقالا منشوراً فى مجلة (السـوادى) فى العدد ٩٣ الصادر يوم الجمعة ٩ رمضان سنة ١٣٦٧ (١٦ يوليو سنة ١٩٤٧)

وهذا المقال بعنوان (الرقص فن وعبادة . بقلم الفنان أحمد اليه) .

وستجدون فيه فضيلتكم أن الكاتب يكتب بروح وثنية أوربة قبل أن تدخلها النصرانية دخولا شكلياً ، بل هى وثنية أوربة الآن . ويكفى أن يزعم هذا الكاتب الذى سماه أهله باسم إسلامى: أن رقص النساء العاريات عبادة. وأن يقول: إن الراقصة تتعرى لتتجرد من مظاهر الدنيا ، ولتكون أكثر انطلاقاً وأكثر روحانية (وهى تؤدى صلاة الجسد فى خضوعه للروح) وأن يختم مقاله بقوله (هذا الفن الذى يحترمه الإحساس ويمجده العقل ، وتتعبد فى محرابه الروح ، قبل أن تسجد له العواطف)

ولست أزعم أن هذا المقال أكثر من غيره فحشاً وفجوراً مما امتلأت به مجلات مصر وصحفها ، كلا ، بل لعله من أخفها وأهونها . إنما أنكر فيه الروح الوثنى الملعون ، روح عبادة الجسد كعبادة الأصنام ، بل هو أقبح . وهو الروح الذى قضى على الرومان واليونان القدماء ، والذى سيقضى على أوربة وأمريكا قريباً إن شاء الله وهو الروح الذى بدأ يتغلغل فى بلادنا ، فيملأ عقول شباننا وشيبنا ورجالنا ونسائنا ، ونخشى ان يمضى علينا أيضاً من سبيل قبلنا .

وما رميت بكتابى هذا إلى أن أستعدى مولانا الأستاذ الأكبر بما له من

سلطان على الكاتب الذى كتب ، ولا على المجلة التى نشرت ؛ ولا أن أستعدى سلطان الدولة عليهما ، فما أيسر هذا على إن أردته .

ولكنى أرمى إلى أعلى وأشرف ، إلى العمل على حفظ عقائد هذه الأمة البائسة التى تتردى فى مهاوى الإلحاد والكفر والوثنية وهى لا تشعر . . أستغفر الله بل إن كثيراً من كبرائها وعظمائها ومثقفيها يشعرون ويقصدون ، ثم لا يستحون !! وإلا ، فتكون أمة مسلمة الأمة التى لا تحكم إلا بقوانين بنيت على عقائد وثنية مصبوغة بصبغة مسيحية ، هى أبعد ماتكون عن المسيحية ؛ وعن كل عقيدة من عقائد التوحيد ، وعن كل خلق فاضل من أخلاق الأديان السماوية . قوانين تبيح الفسوق والفجور ، وتعرف كل منكر ، وتنكر كل معروف . وما قصة القانون الذى ضرب علينا أخيراً ببعيدة ، القانون الذى فرض على بلد إسلامى فى عهد استقلاله بشؤونه ، وبعد رفع نير الأجانب له من عنقه .

هذا القانون الذى جعل أساسه ما نسب إلى جستنيان « الامبراطور الوثنى » والذى لم يستحيوا أن يسموا مجموعة مانسب إليه « مدونة جستنيان » تشبيها باسم « مدونة الإمام مالك » بل استهزاءاً بها وتحقيراً

وها نحن أولاء فى فترة من أخطر الفترات التى تمر بالأمم ، فترة الجهاد بالسيف لرد عدوان المعتدين على بلادنا وديننا من أعداء الله اليهود وهو جهاد دينى لا شك فيه ، له ما بعده من أخطر النتائج فى مصائر الأمم العربية والأمم الإسلامية ، ومن أظهر الأحكام الإسلامية المنصوصة فى القرآن : أحكام الغنائم ، وقد أبى الله إلا أن يحكم فيها بنفسه فى كتابه حكما واضحاً مفسراً ، فلم يتركها لاستنباط العلماء واجتهاد المجتهدين ، ومع ذلك فإننا نرى أن قد وضعت لها أحكام أخيرة تخالف أحكام الله وآياته ، وشكلت لها محكمة خاصة تحكم فيها بما وضع لها من أحكام ، تحكم صريحاً بغير ماأنزل الله .

أفتظن ـ ياسيدى الأستاذ ـ أن أمة تصنع هذا ، وهى تلجأ إلى الله تلتمس منه النصر والعون ، وقد رمتها الأمم الوثنية المسيحية المتعصبة عن قوس ، وليس لها أمل

فى النصر إلا من عند الله وحده ، أتكون أمة هذا أملها وهذا ملجؤهاأمة مسلمة وهى تخرج على دينها ، وعلى ربها ، هذا الخروج الواضح الصريح ؟!

سيدى الأستاذ

إن المسألة أخطر من أن تعالج بمحاكمة كاتب ، أو مصادرة مجلة ، أو الرد على كتاب يؤلفه معتد يعتدى على الدين .

المسألة مسألة الأزهر ، وهو سياج الإسلام فى هذا الزمن ، ومنه يرجى العلاج إن كان لذلك علاج . وهو المسؤول عن تعليم المسلمين دينهم ، وبث عقائده الصحيحة فيهم على الوجه الصحيح الذى يأخذ الناس إلى النهج الواضح والصراط المستقيم . قبل أن يكون مسؤولا عن التبشير به بين أمم غير إسلامية ، أو الدعاية إلى شرائعه وآدابه فى بلاد غير بلاده .

وبيدكم سلطة واسعة ، تستطيعون بها أن تجندوا كثيراً من العلماء الأفذاذ الذين تثقون بهم ، وتطمئنون إلى غيرتهم وعصبيتهم ، وحميتهم . ليقرؤا ماينشر ويبث من العقائد والنظريات والمبادىء الهدامة ، فى الصحف والمجلات والكتب وغيرها . ثم ينقبوا عن مصادرها العقلية والثقافية ، وعن الدوافع لها فى نفوس هؤلاء الهدامين ، حتى يشخصوا العلة وأسبابها ، ويصلوا إلى مصادرها فى النفوس والعقول ـ ثم تأتى مهمتهم الكبرى ، وواجبهم الأعظم . فيصفون العلاج الحكيم ، ويضعونه مواضعه ، فى خطط دقيقة حكيمة ، خطط الجماعات الرشيدة . لا الأفراد الموزعة القوى ، وبذلك قد يكون العلاج ناجعاً موافقاً للداء ، ـ بإذن الله .

هذا رأيى أرفعه إلى مولانا الأستاذ الأكبر ، لا أريد إلا وجه الله ، والعمل على أن تكون كلمة الله هى العليا . وأن تنجوا الأمة من الخطر المحيق بها

وفقنا الله وإياكم للعمل الصالح ، ووفق المسلمين جميعاً إلى إعلاء كلمة التوحيد وإلى إحاطة المسلمين بما يحفظ عليهم دينهم وعقائدهم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

« الهدى النبوى » هذا الخطاب عندنا من يوم أن أرسله فضيلة كاتبه إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، وقد كنا نتربص بنشره حتى يأتى جواب

فضيلة الشيخ الأكبر وننشرهما معاً ، ليكون لذلك الأثر الصالح المرجو لخير هذه الأمة التى تعمل معاول التفرنج والنظريات الخطرة ، والمبادىء الهدامة فى هدم كل مقوماتها جاهدة ، وهى مستسلمة لذلك فى استخذاء ومذلة ، لاسبب لها إلا اتباع الأهواء والشهوات ثم التواكل ، والفرار من ميادين الجهاد والعمل لنصرة الحق ومحاربة الفساد والبغى ، وأغلب الظن أن فضيلة الأستاذ الأكبر قد أعطى هذا الموضوع ماينبغى له من العناية ، ولكن كثرة مشاغله بما يحمل من الأعباء الإدارية ألجأه إلى ارجاء الجواب . وإنا لفى انتظار جواب الشيخ على ذلك . وهو سيكون إن شاء الله جواباً عملياً أكثر منه قوليا . والله يوفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه . ويجعلنا ممن قال الله فيهم (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتووا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . ولله عاقبة الأمور)

بغداد فى أوج عزها

هى المدينة التى بناها أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس والتى صارت فيما بعد قاعدة لملك بنى العباس حتى دالت دولتهم ، وقد أنفق عليها المنصور ثمانية عشر ألف ألف دينار (ثمانية عشر مليوناً) على ماحكاه ياقوت وفى رواية غيره أقل من ذلك ، ولما تم بناؤها حشر إليها المنصور العلماء من كل بلد وإقليم فأمها الناس أفواجا ، ولم تزل تتعاظم ويستبحر عمرانها حتى صارت أم الدنيا وسيدة البلاد ومهد الحضارة الإسلامية فى عهد الدولة العباسية ، وقد أربى سكانها على مليونين ،

قال الخطيب البغدادى : لم يكن لبغداد فى الدنيا نظير فى جلالة قدرها وفخامة أمرها ، وكثرة علمائها وأعلامها ، وتميز خواصها وعوامها وعظم أقطارها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها ومحالها وأسواقها وسككها وأزقتها ومساجدها وحماماتها وطرقها وخاناتها ، وطيب هوائها وعذوبة مائها وبرد ظلالها وأفيائها واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها وزيادة ماحسب من عدد سكانها وأكثر ما كانت عمارة وأهلا فى زمن الرشيد إذ الدنيا قارة المضاجع دارة المراضع خصيبة المواقع موروودة المشارع .

سبيلنا إلى الله تعالى

— ٣ —

لحضرة الأديب محمود الجمادى

إن الدين الإسلامى دين الفطرة، فهو سمح ميسر برىء من الواسطة التى هى بالشرك ألصق منها بالتوحيد ، وبالكفر أقرب منها للإيمان ؛ ذلك بأن التوسط بين العبد وربه نتيجة لازمة للعجز والجهل والظلم المحال كله على الله تعالى ، وقد قام على ذلك برهان القدرة الشاملة ، والحكمة البالغة والرحمة الواسعة ونطقت به حجة العلم المطلق ، شهد بذلك العقل وأقره الدين ، فالله سبحانه وتعالى مطلع على عباده ، عالم بحاجتهم قادر على قضائها بغير وسيط بينه وبين عباده .

والوثنيون وحدهم هم الذين كانوا يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ، ويقولون أيضاً (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقد رد الله عليهم رداً معجزاً ، إذ يقول فى كتابه العزيز (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)

بهذه الآية الكريمة وغيرها يتبين أن المدعوين من دون الله سواء أكانوا ملائكة مقربين أم رسلا مكرمين أم عباداً لله صالحين ، لا يملكون جميعهم مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، لا بطريق الملك المنفرد ولا بطريق الشركة بينهم وبين الله عز وجل ، وأن ليس من بينهم إنسان — مهما علا قدره — ظهير له سبحانه أو معين فى تدبير ملكه ، تعالى الله عن ظن الجاهلين علواً كبيراً .

بقى شىء هو الشفاعة ولها شرطان :

الأول أن يرضى الله عن المشفوع فيه . الثانى : أن يأذن للشافع أن يشفع

ويرضى عن القول الذى تكون به الشفاعة .(من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ؟) (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) . (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) . (قل لله الشفاعة جميعاً) ، هذا وأمثاله فى القرآن كثير .

وإن تعجب فعجب لمن ابتلى بالضر كيف نسى أن يقول : (إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) والله تعالى يقول جواباً على عبده أيوب حين دعا بهذا الدعاء : (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) . ولمن ابتلى بالغم والضيق كيف ذهل عن أن يقول (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) والله عز وجل يقول عن عبده يونس وعمن اهتدى بهداه (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) ولمن خاف شيئاً كيف غاب عنه أن يقول: حسبي الله ونعم الوكيل . والله سبحانه يحكى عن الصحابة المؤمنين : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)

فالوسيلة الشرعية إذن هى صالح العمل وخالص الدعاء لله وحده كما قال الله حكاية عن الذين تفكروا فى خلق السموات والأرض وعرفوا أن كل ذلك حق : (ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) فرتبوا طلب المغفرة على ما تلبسوا به من إيمان صادق ، وهو الذى تصدر عنه آثاره من عمل الطاعات وترك المعاصى . وهذا ولا شك توسل منهم بالإيمان وصالح العمل فى مقام الضراعة إلى مولاهم الحق سبحانه .

ولقد شرح الله صدور المؤمنين وشفاها بما قص فى سورة الأنبياء من قصص ما أصابهم من شدائد وكروب ، ففزعوا إلى ربهم ضارعين متوسلين إليه بصدق إيمانهم وصالح أعمالهم ففرج عنهم ، ثم قال : (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) .

واعلم أن الذى بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك فى الدعاء وتكفل لك بالإجابة ، أمرك أن تسأله ليعطيك، وأن تسترحمه ليرحمك ، ولم يجعل بينك وبينه

حجابا ، ولم يقفل دونك باباً ، ولم يلجئك إلى من يشفع فيك عنده ، ولم يقنطك - مهما أسأت - من التوبة ، ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ، ولم ييئسك من الرحمة ، بل جعل إقلاعك عن الذنب حسنة وجعل حسنتك بعشر أمثالها ؛ وفتح لك باب الإنابة على مصراعيه ، ومن فضله وكرمه وبره وحلمه أن ملكك مفاتيح خزائنه بافتح لك من باب مسألته ، فتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته ، وما أفقه عمر الفاروق رضى الله عنه عند ماأم الناس فى صلاة الاستسقاء ولم يزد على الاستغفار . فلما قيل له : إنك لم تدع فى صلاتك بنزول الغيث . قال لقد دعوت بمجاديح السماء ، أى بمفاتيحها ، وهو الاستغفار . ثم تلا قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً) الآية . وإن فى هذا القول لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

لعل الله قد ربط على قلبك وهداك إلى الطيب من القول فسموت بنفسك أن تذلها لغير خالقها ، وأن تستعبدها لغير فاطرها ومولاها وأن تدنسها بالتوجه لغير بارئها ، وأن تلجأ إلى مخلوق مثلك طواه الموت ولحقه العدم ، وإن كانت بعض الشبه لا تفتأ تحوم حول فكرك وتعكر صفو يقينك ، فهاأنذا بعون الله أذودها عنك ، وإن كان الشيطان يوسوس فى صدرك ليغرك بالله ويخدعك عن التوحيد بقوله : مابال الإنسان إذا كانت له عند حاكم حاجة استشفع إليه بأولى الجاه عنده والزلفى لديه ؟ ولماذا لا نفعل ذلك إذا كانت لنا إلى الله حاجة ؟ .

والجواب على ذلك سهل يسير : لأن الحاكم الذى تستشفع إليه إما أن يكون عادلا وإما أن يكون ظالماً ، والحاجة التى تطلبها منه إما أن تكون حقا لك أو حقاً لغيرك تريد اغتصابه . أما الحاكم الظالم فلا يسوغ الاحتجاج به ، لأن فى الاحتجاج به نسبة الظلم إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا . وما ربك بظلام للعبيد . وأما الحاكم العادل : فلا يحول بينك وبين وصول حقك إليك بل يرده عليك ولو لم تستشفع إليه بأحد بل ولو لم تطلبه منه . ولا يمكنك من حق غيرك

ولو توسلت إليه بكل الوسائل، وازدلفت إليه بكل ألوان الزلفى ولو كنت أقرب الناس إليه، وأكرمهم عليه، فعدالته تأمره أن يعطى كل ذى حق حقه - وعمر ابن الخطاب؛ والخلفاء الراشدون أصدق شاهد على ذلك - وربك حكم عدل حكمته بالغة وعدله شامل كامل، فإذا كان الحاكم العادل غنياً عن الواسطة فكيف بأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ؟

على أن الحاكم مهما كان عادلا فعجزه البشرى الملازم عن العلم بشؤون الناس فى حاجة دائمة إلى الاطلاع عليها بواسطة غيره. أما الرب عز وجل فقد أحاط بكل شىء علما (له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى).

ولا يفوتك أن قياس الخالق على المخلوق جهل وفسوق بل هو أقبح الجهالة وأفسق الفسوق. فهو الوثنية القذرة وربنا سبحانه (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير).

وقد نهانا الله أن نشبهه بخلقه أو أن نضرب له الأمثال بقوله (فلا تضربوا لله الأمثال. إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) فإن زعمت أنك كثير الذنوب جم الخطايا فلا تجسر أن تدعو الله بنفسك وتظن أنك فى حاجة إلى من تعتقد أنه أقرب إليه منك، فتدعوه ليدعو الله لك، فقد ضللت ضلالا كبيراً وعميت عمى شنيعاً.

يالقلبة الجهل وشيوع الباطل! من أنبأك أن الله لا يجيبك إلا إذا وسطت بينك وبينه أحدا؟.. أليس هو القائل وقوله الحق (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) والقائل (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب، أجيب دعوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى) وهو عندما قال (ادعونى أستجب لكم) لم يشترط فى الإجابة التوسط بأحد من الخلق أو التوسل بأحد.

وما لك لا تتوب إلى بارئك، وهو غافر الذنب وقابل التوب ؟.. إنك إذا تبت من ذنوبك توبة نصوحاً - وليس ذلك بالذى يشق عليك - كنت من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.. فتوجه بقلبك إلى ربك وأسلم له وجهك

وادعه فى أى وقت ولغفران أى ذنب وفى طلب أى حاجة يستجب لك وتكن لديه من المقربين .

ولو أنك فكرت فى آلاء ربك أقل تفكير لاهتديت إلى سواء السبيل .

ألم تعلم أن ربك هو الذى خلقك ورزقك وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة من قبل أن تسأله ؟

ألم تعلم أن مولاك علم احتياجك إلى ما يمسك عليك الحياة من الهواء والماء والغذاء ، فأفاض عليك من ذلك ماأنت فى حاجة إليه من قبل أن ترجوه . بل وأنت فى بطن أمك لا تملك لنفسك ولا يملك لك أبواك ولا غيرهما من الخلق نفعاً ولا ضراً .

فقل لى بربك أيها العاقل : من كان وسيلتك إلى الله حين أعطاك نعمة السمع والبصر والفؤاد ، ومن كان وسيلتك حين خلقك فى أحسن تقويم ؟ ومن كان وسيلتك حين خلق لك كل هذه النعم ؟ وسخر لك مافى السموات وما فى الأرض جميعاً منه ؟

أيها الناس : أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له (واتبعوا أحسن ماأنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) واعلموا أن الدنيا دار امتحان وبلاء للغنى والفقير والقوى والضعيف والصالح والفاسق ، والعالم والجاهل والرجل والمرأة ، فمن عقل وتدبر وآمن وأحسن عملا ، كان له الجزاء الحسنى ومن غفل وعمى وجهل وقلد تقليداً أعمى خسر الدنيا والأخرى .

فأسلموا وجوهكم إلى الله ، وأحسنوا فى جميع أعمالكم لتفوزوا برحمته ورضاه ، (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه . ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

صوفيات ـ ٣ ـ

أو خطاب مفتوح لشيخ مشايخ الطرق الصوفية

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

رأى الصوفية فى الرسول . أنت ياسماحة الشيخ تحب رسول الله أليس كذلك ؟ والرسول يقول لنا « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » فهل هوى للصوفية تبع لما جاء به الرسول الكريم ؟ — اقرأ ياسيدى الشيخ كتب الصوفية . فستجد أن أهون مافيها هو أن النور المحمدى قديم وأن الله خلق منه الكائنات جميعها وستجد مثلا كتاب جامع الأصول [1] يقول (صور الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم لتحققه بالحقيقة الأحدية والواحدية) وستجد مثلا أبا عبد الله محمد دمرداش الخلوتى المحمدى يقول [2] (حقيقة الحقائق هى المرتبة الإنسانية الكمالية الإلهية الجامعة لسائر المراتب كلها وهى المسماة بحضرة الجمع وبأحدية الجمع وبمقام الجمع وبها تم الدائرة وهى أول مرتبة تعينت فى غيب الذات وهى الحقيقة المحمدية) . وستجد وستجد وكل يوم تسمع على المآذن من ينعق ياأول خلق الله .

ونحن نعلم من صحيح البخارى أن أول خلق الله هو القلم ، واسمع ياسيدى الشيخ رجلا منكم يقول عن الرسول « ولما كانت بشريته صلى الله عليه وسلم نوراً محضاً كانت

---

(١) ص ١٠٧ من تأليف أحمد ضياء الدين الكمشخانلى النقشبندى ط سنة ١٣٢٨ هـ

(٢) ص ٧ من رسالته المسماة رسالة فى معرفة الحقائق والمعانى من قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى) .

فضلاته مقدسة طاهرة وعرقه طيباً حتى كان يهدى من عرقه للعرائس ولم يكن لجسمه الشريف ظل كالاجسام الكثيفة .

وهذا النور المحمدى هو المعنى بروح الله المنفوخ فى آدم قال تعالى (ونفخت فيه من روحى) فروح الله نور محمد صلى الله عليه وسلم ،[١] ويقول أيضاً « فشأن محمد فى جميع تصرفاته هو شأن الله تعالى . فما فى الوجود إلا محمد » ويقول « لا يدرى لحقيقته صلى الله عليه وسلم غاية ولا يعلم لها نهاية فهو من الغيب الذى نؤمن به »[٢] . هذا مايدين به الصوفية . أما القرآن العظيم فيؤكد لنا بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مثلنا فى بشريته وأنه كان يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق . وأنه سيموت (إنك ميت وإنهم ميتون) وموته كما تفيد الآية مثل موتنا . وقد وصفه الله تعالى بأعظم مايوصف به البشر المؤمنون وصفه بالعبودية فى ليلة بلغ فيها الرسول سنام الذروة العليا من السمو : ليلة الاسراء والمعراج (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) .

وأنت تزعمت ياسيدى الشيخ هؤلاء الصوفية ، أفلا تحكم بينهم بكتاب الله ؟ وهدى رسول الله

هلا وجهتهم وجهة دينية صحيحة تجعلهم يؤمنون بأن القيمة الكبرى وحدها لكتاب الله . وأن لا قيمة فى التشريع بعده لأى كتاب آخر

ألا تدلهم — وأنت من كبار شيوخ الأزهر — على الحق الذى ينبغى أن يؤمنوا به ؟ . ليتك ياسيدى الشيخ . ليتك تفعل ذلك . . وأظن هذا خيراً آلاف المرات من شكواك من يدلك على الخير إلى النيابة ؟ .

وإليك ياسماحة الشيخ مايقوله قطب من أقطابكم : هو قطب الواصلين سيدكم وسندكم عبد العزيز الدباغ . وسل ياسيدى الشيخ عن مقامه عند الصوفية

---

(١) ص ١٣ من كتاب النفحات الأقدسية شرح الصلوات الادريسية طبع سنة ١٣١٤ هـ (٢) ص ٩ و ١١ من الكتاب المتقدم الذكر

ومكانته العظمى . إنه يقول « واعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها إذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبي صلى الله عليه وسلم . وأن مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التى فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت (١)

فما رأى سيدى الشيخ صاحب السماحة والرجاحة العقلية فى هذه الوثنيات ؟

أفلا يذيب نفسك حسرة ياصاحب السماحة أن تسمع من أنت لهم الزعيم والزعيم المطلع يقولون عن النبي الأعظم مثل هذا القول ؟ ، لا تشغل نفسك ياسيدى الشيخ بشكوانا إلى النيابة بل (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

نحب ياسيدى الشيخ أن نحتكم وإياكم إلى كتاب الله ، نحب أن نقرع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان . نريد أن تتلاقى العقول والأفكار فى حلبة المحجة . فهل تناقشنا ياسيدى ؟ هل من حجة ؟ هل من دليل ؟ هل من أثارة برهان ؟

إنى أضع نفسى — وأنا جندى الكتيبة الأخيرة من أنصار السنة — تحت أمرك ، فقل لى : أى مكان نلقاك فيه لنحاجك بالحق الذى أنزل الله . ولا أقول لك : أنا المصيب قبل الحاجة . وإنما أقول لك مايقول رب العالمين آمراً نبيه الذى كان على الحق أن يقول : (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) .

بالله ياصاحب السماحة قل لى عن مكان نلتقى فيه . وسأكون — ومعى حجة ربى ـ وحدى . ـ هذا هو الصواب وتلك هى الغاية المرجوة

فهل تدعونا ياسيدى الشيخ إلى المناقشة ؟ وإذا كانت كبرياء منصبكم الخطير تحول بينك وبين أن تساجل إلى شاباً مثلى . فتفضل بالرد العلمى علينا وسأتوسل

---

(١) ص ٨٤ ج ٢ من كتاب الإبريز للدباغ ط سنة ١٢٩٢ هجرية

إلى أصحاب هذه المجلة أن ينشروا لك ياسيدى الشيخ ردك الكريم في أبرز صفحاتها ، أو أصدر أمرك إلى جندى من جنودك ليرد علينا وسنتلقى رده كما نتلقى الأمل كان يعصف به اليأس . . . فهل تفعل ياصاحب السماحة ؟ . . إن هذا لهو العدل . وإن هذا لهو الحق . . أما أن تشكونا إلى النيابة ـ وإنا لنجلها ونحترمها ـ فذلك فرار من صدمة الحق لا نرضاه لك ولا لأى عالم من علماء الأزهر .

أولياء الصوفية : لن نناقشك ياصاحب السماحة هنا فى التوسل بالأولياء . وأنه شرك . بل أشد شركاً من شرك الجاهلية . لن نناقشك فى هذا ، ذلك لأن الصوفية إنما يدينون بهذه العقيدة لا إجلالا للأولياء . بل لما يجمعونه من سحت باسم الأولياء . لن نناقشك فى هذه المسألة . لأنكم لا ترجعون فيها إلى كتاب الله ولا إلى سنة رسول الله . وهما حجتنا . وما يجوز لنا أن نناقش قوما لا يعترفون بهذه الحجة . . ولكنا سنناقشك فيما تصفون به أولياءكم من أقطاب وأوتاد وأنجاب وأصحاب النيبة [١] الكرام ! ! .

والقطب وما أدراك ما القطب ؟ . سنفرد له بمشيئة الرحمن مقالا بتمامه هو وأذنابه من أوتاد .

ياصاحب السماحة : كل صوفى يؤمن بالطبقات الكبرى لقطبهم الربانى وهيكلهم الصمدانى سيدهم الشعرانى. بل إن من يؤرخ لأوليائهم الصوفية يجعل تلك الطبقات من أهم مصادره التى يرجع إليها فى تاريخ حياتهم

فاسمع مايصف به الشعرانى أولياءكم الصوفية إذ يقول : « ومنهم الشيخ ابرهيم العريان رضى الله عنه ورحمه كان رضى الله عنه إذا دخل بلدا سلم على أهلها صغاراً وكباراً بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم . وكان رضى الله عنه يطلع المنبر ويخطب

---

(١) هم يسمونهم النوبة . أى الذين يتناوبون التصرف فى هذا العالم وحراسته ولقد أخطأ قلمى فكتبها « النيبة » فتركت خطأه ولعلها كرامة من كرامات أصحاب « النيبة » الكرام ! !

عريانا فيقول : السلطان ودمياط باب اللوق. بين القصرين . وجامع طولون : الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم » (١)

أفى الشريعة الإسلامية يجوز كشف العورة يا صاحب السماحة وعلى المنبر ؟ باللخزى والفضيحة !! تصور وليامن أوليائكم مهتوك العورة عارى الجسم كله يقف على المنبر !!... هل تستطيع أن تتصور فى ذهنك الأزهرى هذه الصورة الرائعة ؟ .

ألا تعرف من القرآن أن أول ذنب صنعه الانسان كان جزاؤه هتك العورة ؟ ألا فاقرأ قصة آدم ياسيدى ثم اسمع أدب وليكم العريان يحدثنا عنه الشعرانى أيضا وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول : هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه (٢)

أمسكوا أيها القراء أنوفكم ، وأعجب العجب أن يكون وليا لله عندكم من يستحل الكذب ويحلف عليه بالله ! ! وعجب تنتهى الحياة ولا ينتهى أن يكون أولياؤكم يخرجون مثل هذه الروائح المنتنة فى مجلس العظماء ثم يلقون تبعتها على سواهم ! !

واسمع — لا سمعت غير الخير ياصاحب السماحة — الشعرانى يعسوبكم يقول عن كرامات سيدكم الغمرى « ودخل عليه سيدى محمد بن شعيب فرآه جالساً فى الهواء وله سبع عيون » .

ثم يقول واصفاً لشيخه ومولاه شمس الدين الحنفى « وهو أحد من أظهره الله تعالى على الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الأحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الأعيان (٣) » ، واسمع مايقول أيضا عن ولى سماه الشيخ (أبوعلى) وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديا ، ثم تدخل فتجده سبعا ، ثم تدخل فتجده فيلا ، ثم تدخل فتجده صبياً . . وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة

ثم ذكر عنه كلاما أستحى من ذكره هنا فاقرأه ياسيدى ، ولعلك ستستحى

---

(١) جـ ٢ ص ١٢٩ الطبقات الكبرى ط ابن شقرون (٢) نفس الصفحة السابقة والكتاب المذكور (٣) جـ ٢ ص ٨١ الطبقات .

عنه أيضا . واقرأ كرامات وأخلاق سيدكم الحريثى . وسيدكم على وحيش . وسيدكم أبو خوده ، ثم اقرأ فى القرآن ماذا كان يفعل المجرمون قوم لوط . . ويقول عن قطبكم الأعظم وسيدكم البدوى « وسبب حضورى مولد السيد البدوى كل سنة أن شيخى العارف بالله تعالى محمد الشناوى أخذ على العهد فى القبة تجاه وجه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وسلمنى إليه بيده فخرجت اليد الشريفة من القبر وقبضت على يدى قال سيدى الشناوى يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك . فسمعت سيدى أحمد رضى الله عنه يقول من القبر : نعم . ولما دخلت بزوجتى فاطمة أم عبد الرحمن وهى بكر . مكثت خمسة أشهر لم أقرب منها فجاءنى وأخذنى وهى معى وفرش لى فرشاً فوق ركن قبته التى على يسار الداخل وطبخ لى حلوى ودعا الأحياء والأموات إليه وقال . أزل بكارتها هنا ، فكان الأمر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ٩٤٨ هجريه . وكان هناك بعض الأولياء فأخبرنى أن سيدى أحمد البدوى كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول . أبطأ عبد الوهاب ماجاء » ! !

ماذا أقول ؟ لا شىء فى هذا غنى عن كل كلام . . . . فبالله ياصاحب السماحة قل لى : مارأيك فى هذا ؟ .

الغفلة والتغافل

قال ابن حزم فى كتابه « الاخلاق والسير » (من عجائب الأخلاق : أن الغفلة مذمومة وأن استعمالها محمود ، وذلك لأن من هو مطبوع على الغفلة يستعملها فى غير موضعها . وفى حيث يجب التحفظ منها ، وهى مغيبة عن فهم الحقيقة فدخلت تحت الجهل فذمت لذلك . . وأما المتيقظ الطبع فإنه لا يضع الغفلة إلا فى موضعها الذى يذم فيه البحث والتقصى ويمدح التغافل إضراباً عن الطيش واستعمالا للحلم وتسكيناً للمكروه ، فلذلك حمدت حالة التغافل وذمت الغفلة .

وما أحسن قول الشاعر فى هذا المعنى :

ليس الغبى بسيد فى قومه   لكن سيد قومه المتغابى

كتاب كريم

إلى أنصار السنة المحمدية أيدهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إخوانى الكرام : لى الشرف العظيم بأن أتصل بكم كتابياً لأول مرة . وإنى وإن كنت متصلا بكم معنوياً ومتحداً معكم قلباً وقالباً منذعدة سنين بقراءتى لكتبكم ومجلاتكم التى تجلو صدأ الأذهان . والتى هى شهب تعصف بمواقع الأوثان ، مع هذا رأيت أن أعبر لكم فى كتابى هذا عن إخلاصى لدعوتكم الحقة وتفانى فى محبتكم لأنى أرى فيكم دعاة إلى اتباع الطريق القويم الذى قال الله جل وعلا فيهم (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . وأولئك هم المفلحون) .

الهدى النبوى : وعدنا القراء فى العدد الماضى من الهدى النبوى أن ننشر هذا الخطاب الذى جاءنا من الأخ الغيور السيد محمد احمد باشميل كبشرى لأنصار السنة لما بلغته دعوتهم الطاهرة من ذيوع وانتشار وصل إلى أواسط أفريقيا وجنوبها شرقاً وغرباً وبرهانا ساطعاً — كذلك — على أن جمع كلمة المسلمين فى كافة أنحاء العالم — مهما كانت ألسنتهم وألوانهم — لن يكون إلا على أساس هذه الدعوة الحقة. فهى التى تمزج بين أرواحهم وتقارب بين أذواقهم ومشاربهم فيها وحدها يتعارفون وعن قوسها وحده يرمون

هذا وللأخ الفاضل باشميل خطبة ألقاها فى أحد المساجد هناك . وعدنا القراء كذلك بنشرها أو نشر تلخيص لها . وهو وعدنا بذلك العدد الآتى إن شاء الله .

وواجب على كل مسلم مناصرة دعوتكم لأنها دعوة إلى الحق وليس بعد الحق إلا الضلال .

إخواني الكرام : إنه لمما يثلج الصدور أن نرى أنصار السنة المحمدية يصدعون بالحق في وقت أصبح فيه العالم الإسلامي - إلا من عصم الله - يتخبط في دياجي الجهل المطبق والبدع المزرية والخرافات المخزية التي عبدت الجاهلين المتلذذين لوحوش الغرب أعداء الإسلام منهم فجعلوا منها مطايا توصلوا بها إلى استعباد العالم الإسلامي ، فجاسوا خلال الديار ، واستولوا على مرافقه وهتكوا أستاره .

فدعوة أنصار السنة - نصرهم الله - إذاً قد ظهرت في وقت كان فيه العالم الإسلامي أحوج مايكون إليها حيث ضرب الجهل بجرانه على العامة وركب الغرور والنفاق رؤوس الخاصة فتردى الجميع في هوة سحيقة لا سبيل إلى التخلص منها إلا بإحياء العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وهذا مايدعون إليه أيدهم الله .

لقد ركب أنصار السنة المحمدية (سفينة النجاة) في بحر لجى من الخرافات متلاطم بأمواج البدع والمنكرات يرفرف على مقدمة سفينتهم المباركة علم التوحيد الصحيح ، فتراهم والحمد لله شاقين طريقهم في وسط هذا الخضم غير مبالغين بما يلاقون من متاعب ومخاطر . تتكسر على حيزوم سفينتهم وجنباتها أمواج الباطل تكسر الأمواج على الصخور العظيمة ، تقودهم هذه السفينة من نصر إلى نصر ، فهم والحمد لله يقتحمون معاقل الجهل والظلم والبدع ، ويدكون حصون الشرك ويستنزلون قوى الباطل عن المعقل بعد المعقل ويحتلون مراكزهم في نفوس الجماهير التي كان ملبساً عليها رائدهم كتاب الله وسنة رسوله ، مسلطين رشاشاتهم المبيدة على محاضن المكروبات الصوفية الوثنية والتقاليد الجاهلية التي طالما فتكت بعقول الدهماء وجعلتهم أمواتاً في صور أحياء ، تلك المكروبات التي يقوم باحتضانها وتنميتها أناس لا ضمائر لهم ولا دين ممن يحترفون الفساد والإفساد الذي هو في نظرهم الأعمة وعظ وإرشاد .

ومما يؤسف له أن نرى بعض الحكومات التي تزعم أنها بالإسلام تشجع هؤلاء المرتزقة وتؤيدهم وتحميهم ولا تضرب بكل قسوة على أيديهم كما فعلت تلك الحكومة ..

السعودية أيدها الله ، بل نرى هذه الحكومات تصرف على هؤلاء الكسالى الأموال الطائلة مستندة فى ذلك إلى تلك الكلمة الشوهاء التى يسمونها (حرية الرأى) المستقاة من القوانين الفاجرة التى بينها وبين الإسلام بعد المشرقين .

نعم : إن حرية القول مكفولة فى قانون الإسلام العادل لكل فرد على شرط أن لا يخالف الحق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأدهى من ذلك وأمر: أن تجعل بعض الأمم الإسلامية —كما تسمى نفسها — دستورها مزيجا من تلك القوانين الافرنجية الخاطئة تاركة كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهرها كأنهما من النقص والعيب بحيث لايصلحان أن يكونا مصدراً لدستور عادل يعيش الناس فى ظله فى أمن ودعة . (كبرت كلمة تخرج من أفواههم . إن يقولون إلا كذبا)

أو لم يصك آذانهم قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)،

أى غرور وراء هذا ؟ كيف تستطيع هذه الدول محاربة اليهود وطردهم من فلسطين ، وهى لا تحكم بما أنزل الله؟ بل تحكم بما اخترعه أعداء القرآن . فتسجن السارق والزانى وتعطل الحدود ، عملا بهذه القوانين الأجنبية متحدية بذلك كتاب الله وسنة رسوله ، ثم تدعى بعد ذلك أنها حكومات إسلامية؟!

حضرات الإخوان : إن العالم الإسلامى اليوم — حكومات وشعوبا — لفى حاجة ماسة إلى إنارة الطريق،فالكل - ويا للأسف - يتخبط فى دياجى الغرور والجهل،فواصلوا الكفاح فى سبيل إعلاء كلمة الله،وشنوا غاراتكم العلمية الموفقة على حصون الشرك ومعاقل الصوفية وأوكار الكسل،ومعسكرات الفسق والفجور التى أنشئت بدقة وإحكام لسحق عزة المسلمين . والله ينصركم وهو خير الناصرين ، ولا يفت فى عضدكم ماتلاقونه من شياطين الإنس والجن الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً .

فالطريق إلى الله لا بد له من أعداء يكمنون فى ثناياه ، ويتربصون بسالكه الدوائر ، ولكن كما قال ربنا جل وعلا (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) .

فالحق غالب وإن قل تابعوه وكثر مناوئوه . والباطل مهزوم وإن كثر مناصروه .

لقد شهدت فى السنوات الماضية يوم كانت أنواع البدع والخرافات ، وعبادة الأحياء والأموات طاغية على جميع أنحاء وادينا « حضر موت » .

شهدت إذ ذاك صراعاً عنيفاً احتدم مدة من الزمن بين جمعية الإصلاح والإرشاد الداعية إلى كتاب الله وسنة رسوله وبين من يدعون إلى طاغوت ما كان عليه الآباء والأمهات والمشايخ والسادات . تؤيد الأولين قلة من مفكرى الحضارمة وأحرارهم الذين زحزحوا شيطان الجهل والتقليد عن عقولهم وقلوبهم ويؤيد الآخرين سدنة القباب والقبور ، ومن ورائهم دهماء الشعب الحضرمى ، وناهيك بالدهماء فهى تابعة لكل دجال ومبتدع .

استمر هذا النزاع بين الحق والباطل مدة من الزمن ترنح فى نهايتها الباطل وهوى تحت ضربات الحق القوية ، فهو الآن والحمد لله فى دور النزع الأخير .

وقد كنت أعجب لشجاعة أولئك الأبطال «جماعة الإصلاح والإرشاد» إذ ذاك عند ما كانوا يخوضون تلك المعركة الهائلة الذين هم فيها كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود ، ولا غرو فقد كانوا يكافحون شعباً بأ كمله ، يكافحون من أجل حياته ، وقد كان القبوريون يلصقون بجماعة الإصلاح والإرشاد جميع أنواع التهم الباطلة من كفر وزيغ وإلحاد وبغض للأنبياء والصالحين وهذا السلاح الذى يلجأ إليه كل جبان رعديد ، لا يستطيع قرع الحجة بالحجة ، مما جعل الإصلاحيين آنذاك موضع السخرية والاستهزاء .

ولم تسنح للقبوريين فرصة من جانب السلطان للتنكيل بجماعة الإصلاح والإرشاد إلا اغتنموها . فقد استعدوا السلطان على الإصلاحيين غير مرة . وساعدهم على ذلك وجود بعض ذويهم فى مناصب الحكومة ، وقد نال الإصلاحيين من جراء ذلك عنت شديد ، فتحملوا كل ما أصابهم صابرين محتسبين متمثلين بقوله صلى الله عليه وسلم ، لما سئل أن يدعو على قومه « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » .

كل هذا وقوى الحق تزحف على حصون الباطل العتيدة ، تلك الحصون التى

قام على تنظيمها وحمايتها رجال مدربون على أعمال الدسائس تحت قيادة شيخهم إبليس ، يقومون بحمايتها آناء الليل وأطراف النهار ، وقد نجح القبوريون فى بادىء الأمر فى الدفاع عن مراكزهم المتداعية بواسطة تلك الخطوط ، غير أن هذا النجاح لم يفدهم شيئاً ولم يفت فى عضد الإصلاحيين بل زادهم إيماناً فوق إيمانهم فشددوا الهجوم على تلك الخطوط المحكمة ، غير عابئين بما تصبه عليهم تلك الخطوط من قذائف الشتائم والدسائس والاتهامات الباطلة ، وقد استطاعوا وسلاحهم كتاب الله وسنة رسوله ، أن يحدثوا ثغرات هائلة فى تلك الخطوط اللعينة التى أقيمت بمهارة وإحكام . وقد نفذت دعوة الحق من تلك الثغرات إلى قلب المجتمع الملبس عليه الغارق فى لجج البدع والخرافات، المصفد بأصفاد الشيوخ والسادات ، ففكت عنه القيود وهدته إلى عبادة الحى القيوم ، وكشفت عنه الغمة ، وأبانت عنه الظلمة ، وأزاحت عنه كابوس استعمار المرتزقة الكسالى المحاربين للفضائل الغارقين فى حمأة الرذائل .

وبالرغم من الصعاب التى اعترضت طريق الحق . فقد دمغ الباطل فأزهقه ، وأصبح وادينا والحمد لله إلا بقايا فلول المنهزمين — ينعم بالتوحيد الصحيح ، ولا يعترف بتابوت ولا ضريح ! ! .

أما أنتم يا أنصار السنة المحمدية ، ففى أتون معركة هائلة — يصح أن يقال لها معركة عالمية — معركة بين الحق والباطل ، تؤيد الباطل فيها وياللأسف الأغلبية الساحقة من أنعام هذا العالم الذين يحسبهم الجاهل آدميين . فطريقكم إذاً شاق ملىء بالمصاعب إلا أن النصر والظفر لكم فى النهاية إن شاء الله . شأنكم فى ذلك شأن من سبقكم من المصلحين والمرشدين الذين كانوا يلاقون من شدة المقاومة وغضب العامة والخاصة العنت الكثير، ثم يظفرون فى النهاية بصبرهم وتقواهم والعاقبة للمتقين والله مع الصابرين .

فواصلوا أيها الإخوان — أيدكم الله — النضال فالعالم الإسلامى اليوم فى حالة خطيرة، متردياً فى هوة سحيقة — إلا من عصم الله — يتخبط فى شعاب الجهل المخيفة

مسلوب الكرامة مفكك الأوصال ، سكانه بين مغرور وضال ، أرضه فريسة تتصارع عليها وحوش الغرب ، لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، كل دولة فيه تتعثر فى أذيال الخيبة والفشل ، ومن ينكر ذلك فهو مغالط ومغفل تخرسه مأساة فلسطين المحزنة هذه المأساة التى هى بحق ستكون نقطة سوداء فى تاريخ مسلمى القرن الرابع عشر إن لم يجمع المسلمون قواهم . ويتضافروا مخلصين على تطهيرها من أمة القردة الخاسئين . والله المسئول أن يحقق المسلمين ذلك

إن فلسطين اليوم ويا للخزى والعار ملك أرضها وشرد أهلها عباد العجل على مرأى ومسمع من أربعمائة مليون يقولون إنهم مسلمون من سكان هذا العالم ! .

أليس هذا هو العار الذى لاعار بعده ، والخزى الذى لم يسمع بمثله . ياللعار ياللشنار ، يا للفضيحة ، أربعمائة مليون يقفون مكتوفى الأيدى أمام سبعمائة ألف مجرم من مشردى العالم وأوغاده ؟ ! . وسلفهم الذين مات عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانوا مائة ألف دوخوا دول الباطل وأزهقوا أنفاسه وأعلوا كلمة الله وطهروا القلوب والأرض بما نشروا من الهدى والتوحيد ؟

أيها المسلمون : أنيبوا إلى ربكم وثوبوا إلى رشدكم وانفضوا عنكم غبار الذل ، - ولن يكون ذلك إلا باتباعكم لكتاب الله وسنة - رسوله تستردوا فلسطين وتسودوا الأمم . أما إذا أصررتم على ماأنتم عليه من مخالفة الكتاب والسنة فو الله الذى لا يعبد بحق سواه - إنكم ستظلون هكذا مسلوبى الكرامة ، فاقدى العزة ، محتقرين من جميع الأمم تتكاتف عليكم المصائب ، وتتحالف ضدكم النوائب على اختلاف منكم فى الرأى وتباين فى الأفكار ، وتصادم فى المطامع .

ويلكم أيها الناس : ارجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، اللذين ماإن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً ، وإلا فأنتم الضالون المهزومون والمغلوبون لا الغالبون وسوف لا يواتيكم نصر الله مادمتم هكذا أبد الدهر لأن الله سبحانه وتعالى يقول (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) . ولكن من هم المؤمنون ؟ . أتظنون أنكم أنتم المؤمنون ، مع أنكم تحاربون الله قبل أن تحاربوا عصابة صهيون .

إنما المؤمنون (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) ؟

(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) وبالتالى : فأولئك هم المنصورون .

أما غيرهم فقد حقت عليهم كلمة العذاب والذل إلى يوم القيامة .

حضرات الإخوان : معذرة لقد خرجت عن الموضوع بعض الشىء ، ولكن الحديث — كما قالوا — شجون .

أيها الإخوان : نصركم الله ، نحن هنا فى إريتريا نعيش بين شعب يبلغ تعداد سكانه نحو سبعمائة ألف ، تدين الأغلبية الساحقة منهم بالإسلام ، وإنه لينقصهم التوجيه الصحيح ، غير أنا قد لمسنا فيهم استعداداً طيبا لقبول دعوة الحق الصحيحة ولا سيما الشباب منهم . وقد غلب على هؤلاء ماغلب على غيرهم من سكان العالم الإسلامى، من تعظيم القبور والتوجه إلى ساكنيها ، وخلاصة القول :أنهم فى حاجة ماسة إلى انتشار دعوتكم الحقة .

ومن مميزات هذا الشعب: أنه سلس القياد ، قليل العناد ، ينقاد إلى الحق سريعاً.

وقد عزمنا بعون الله وقوته ، نحن وبعض الشباب الناهض المخلص لله ورسوله على إنشاء فرع تابع لأنصار السنة المحمدية ، يكون مركزه مدينة « كرن » إن شاء الله ، إذ أن هذه المدينة هى خير تربة صالحة لنمو الدعوة المباركة

فالرجا أن توافونا بفهرست الكتب الموجودة عندكم وتمدونا بإرشاداتكم المفيدة ، لتكون لنا نبراساً للفرع ، والله ينصرنا وإياكم وهو خير الناصرين .

حضرات الإخوان : أكون شاكراً جداً إذا كانت توجد فى مكتبتكم المجلدات الإثنى عشر « للهدى النبوى » فإنا نرغب فى اقتناء هذه الأعداد كلها ، فإذا كانت موجودة لديكم أفيدونا عنها وعن ثمنها وطريقة إرساله إليكم .

وختاماً أكون لكم من الشاكرين إذا تفضلتم بنشر كتابى هذا على صفحات مجلتكم الغراء ، إذا أمكن ذلك وأجركم على الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٢ صفر سنة ١٣٦٨ تسينى (أرتيريا) محمد احمد باشميل

وان تعجب فعجب !

للأستاذ محمد صادق عرنوس

---

١ — أن ينشر الصاوى محمد فى أخبار اليوم تحت عنوان « ماقل ودل » بمناسبة دخولها فى عامها الخامس ما هذا بعضه : فنحن لسنا طلاب مال ولا طلاب جاه ولا طلاب وظائف ولا طلاب مصالح . . ولسنا تجاراً لصادر أو وارد، ولا نحن أبواق تجار أوحكام . إنما نحن قد أقسمنا على أن نكون مخلصين لضمائرنا وأمتنا فى السر والعلن، وأن نقول مانعتقده بأمانة وشجاعة ، لانخشى حزبا ولا هيئة ولا أحداً إنما نحن نخشى الشعب ونخشى الله ، وقد عاهدنا الله على أن نتقيه فى شعبنا ، فأصبحنا مطمئنين إلى حكم الشعب وإلى قضاء الله ، هذا ما كان بالأمس وهو مانسأل الله أن يكون غداً ، فلسنا نريد أن نترك وراءنا ثروة أو جاها لأحد من أهلنا ، فقد اتخذنا من قومنا أهلا ومن وطننا جاها ! .

نريد أن نعيش مساكين وأن يحشرنا الله فى زمرة المساكين المستضعفين لله وحده الذين لا يخافون إلا الله ولا يحاربون إلا فى صفوف المخلصين ، المؤمنين بالله والوطن . اه

ينشر الصاوى — متبجحاً — هذه الحقائق الكاذبة . . على ملأ من قراء تلك المجلة ولا أدرى كيف وقعت من نفوسهم ، أكانت موضع تصديق وإكبار . أم موضع سخرية وإنكار ؟ .

وذلك يرجع لحال قرائها . فمن استهوته منهم بزيفها وبهرجها وتضليلها صدق وآمن بهذا القول . ومن كانت عنده مناعة تحميه من وبائها شهد معنا بأن كل كلمة من كلمات الصاوى تنادى على نفسها بالكذب والتضليل والشطط عن سواء السبيل ؟

فلئن عد الترويج للفواحش والحض على الفساد والغواية بما ينشر فى هذه المجلة من صور النساء العارية ومناظرهن المثيرة للشهوات والغرائز الجنسية — من تقوى الله والإخلاص للوطن يكن صدقا مانشره الصاوى فى وصف نفسه وزملائه القائمين بتحرير المجلة بما وصفهم به من زهد فى الجاه وعفة فى المال وصدوف عن الدنيا وزينتها حتى جعلهم ربانيين (بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) !

ولئن فهموا أن مايفتجرونه هو من تقوى الله حقاً والإخلاص للوطن وطمعوا أن يحشرهم الله به فى زمرة المؤمنين ، فاعلم أن هذه عقوبة ربك يعاجل بها — فى الدنيا — من حاده وأمعن فى معاصيه ، فتشابهت عليه حقائق الأمور فلم يميز بين الخير والشر ولم يفرق بين الطيب والخبيث ، وهذا هو انتكاس السمع والبصر والفؤاد . (ومن يضلل الله فما له من هاد)

٢ — وأن تطلع علينا بعض الصحف بقولها : (اتجه تفكير محطة الاذاعة إلى الاتفاق مع الآنسة أم كلثوم على أن تدفع لها ألف جنيه فى الشهر ! ! مقابل إذاعة أغنياتها المسجلة حسبما ترغب المحطة ، وذلك بدلا من أن تدفع لها ٥٠ جنيه أجراً لإذاعة كل أغنية ! !)

ولعل ذلك عمل مشكور من محطة الاذاعة ، حيث استطاعت بجهودها الجبار أن تنزل عما تستولى عليه أم كلثوم منها شهريا إلى هذا الرقم المتواضع . . . ألف جنيه فقط ! ! — ومن يدرى فلعلها كانت تتقاضى أضعاف هذا المبلغ بأخذها خمسين جنيهاً عن كل قطعة مسجلة لها تذيعها المحطة بأن تذيع أربعين قطعة مثلا على أقل تقدير ، فيقفز هذا المبلغ إلى الضعف وهكذا .

فهل تسمح لنا وزارة الشئون الاجتماعية التى تعتبر المحطة إدارة تابعة لها أولا ، ووزارة المالية التى تشرف على ميزانية الدولة : ثانيا ، والحكومة متضامنة فى هذه المسؤولية ثالثا ، نعم لتسمح لنا هذه الجهات الرئيسية الموقرة بسؤال واحد . وهو أليس عقد الصفقة الأولى بين أم كلثوم ومحطة الإذاعة على

أساس دفع خمسين جنيها عن كل أثنية تذاع ، إسراف ملحوظ كان يجب أن تراجع محطة الاذاعة فيه ؟ وبالتالى كان يجب ألا يجعل أساساً للصفقة الأخيرة التى تريد المحطة أن تعقدها مع هذه المغنية بإعطائها ألف جنيه فقط لا غير . فيعتبر ذلك بالنسبة للصفقة الأولى اقتصاداً تحمد عليه !

أيها القائمون بالأمر فينا : نظرة واحدة إلى هذه الأمة البائسة المسكينة فى جميع أحوالها وشؤونها المادية والأدبية ترجعكم إلى الرشد فتنفقوا هذه الأموال التى جبيتموها منها فيما يعود عليها بالخير والإصلاح لا أن تهبوها مغنية تزيد بها ثروتها - أغنى ماتكون عن هذه الزيادة - فتبهم فى نظيرها فقراً فى الأرزاق والأخلاق !

يا قوم : إن هذه الأموال أمانة الشعب فى أيديكم استودعها الله إياكم وقال لكم فى قوة وتأكيد (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)

٣ — ولعل تقدير الفن بإعطاء أم كلثوم هذا المبلغ الضخم من أموال الأمة شهريا هو الذى أوحى إلى معالى وزير الشئون الاجتماعية أن يبعث بكتاب إلى نجيب الريحانى الممثل المعروف يفيض عاطفة وتقديراً هذا نصه : .

وبعد فقد سبق أن أبديت لك مراراً إعجابى بفنك واغتباطى بما تقدمه على مسرحك من روايات تجمع بين المتعة والعظة بما تحويه من تحليل مشاكلنا الاجتماعية وعرض طريف لعيوب المجتمع وأمراضه فى أسلوب فكه وتمثيل عبقرى له أكبر الأثر فى تهذيب النفس وتربية الذوق العام !!

ولقد طال غيابك عن المسرح فحرمت الشعب الذى يقدرك من الاستمتاع بفنك وحرمت المجتمع المصرى من إحدى مدارسه الشعبية الهامة ، ولهذا أدعوك إلى العودة للمسرح راجياً أن يكون لك من المعانى السابقة مايدفعك إلى التضحية ببعض راحتك وصحتك فى سبيل إسعاد الجمهور !! .

فيرد عليه نجيب الريحانى بجواب يبادله فيه عاطفة بعاطفة وتقديرا بتقدير عما لافائدة

للقراء من إيراده .. فهل يصح صدور مثل هذا الكتاب من جلال باشا فهيم وزير الشؤون الاجتماعية لشخص كالريحانى . لايذكر اسمه إلا مقروناً بالتهريج والمجون وإضحاك الشعب على حساب قتل الفضيلة وكل خلق كريم ،وهل يعتقد معاليه أن فن هذا المهرج ــ وهذا أساسه ــ مما تحل به المشاكل الاجتماعية وأن له أكبر الأثر فى تهذيب النفس وتربية الذوق العام ! .

وأن مسرحه إحدى مدارس الشعب الهامة ، أما أن فى فن هذا الرجل فائدة أو أثارة من فائدة فكلا وربى . وأما أن مسرحه إحدى مدارس الشعب . فنعم ! والتعليم غير قاصر على ما ينفع فقط . ولكن فيه الضار والنافع . . فمدرسة الريحانى قائمة فعلا ، ولكنها لا تمد طلابها إلا بالبرامج الهدامة والمواد الفاسقة !

ويذكر القراء أننا طالما نادينا على صفحات هذه المجلة بأن فاقد الشىء لا يعطيه . وأن هذا التمثيل الذى يقحمونه فى عداد الفنون الجميلة ظلماً وزوراً لو نفع قوماً لكان خليقا أن ينفع أصحابه ، مع أننا نراهم ـ على مافى أغلب الناس من نقص خلق ـ أقل مستوى فى هذا المعنى من عامة الناس تقريبا ، وأشدهم استهتاراً وتقلباً فى (فنون) الموبقات

ومن ظن أن مجرد القول من غير عقيدة يتبعها عمل له أثر إيجابى فى التهذيب والاستقامة ، فقد أخطأه الصواب . وفاته حكمة ذوى الألباب ! .

يامعالى الوزير : إن كنت حريصا على أن تصلح الجانب الاجتماعى والأخلاقى من هذه الأمة أداءاً للأمانة التى حملك الله إياها،فلا تحكم العاطفةفىاختيارالطريق المفضية إلى هذا الإصلاح كما تظن ، بل اسلك إليه سبيلا شرعه الله ونفذه رسوله وهو بطبيعة الحال غير سبيل الريحانى وأشباهه ممن يطعنون الاصلاح فى الصميم ثم يزعم أحدهم أو يزعم له أنه يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ! .

---

٤ ــ وأن تزور مندوبة الباكستان فى هيئة الأمم المتحدة شيخ الأزهر ووكيله فترسم الجرائد صورتها وهى جالسة أمامهما تحدثهما ويحدثانها بكل حرية

وصراحة كأن شيئا من محارم الله لم ينتهك بهذا الحديث ، ولا بنشر هذه الصورة. وعلى أيدى أكبر رجلين يمثلان الدين وينطقان بلسانه !

لقد دلت التجارب فى السنين الأخيرة أن كل أمة من الأمم الحديثة - التى تنتسب إلى الاسلام - تحررت من ظلم داخلى أو استعمار خارجى ، تتجه أول ماتتجه إلى التحلل من الدين والتفصى عن أوامره ، وهذه ظاهرة لم تخطىء مرة واحدة إلى اليوم ، ولست أدرى ماهى العلاقة بين التحرر من الظلم والتحرر من الدين ، إلا فهمها أن الدين هو الذى جلب عليها النكبة فى الماضى كما توهموا وزعموا

ومن هذه الأمم أندونسيا والباكستان ، أما أندونسيا فقد استوزرت النساء وأجازت مساواتهن بالرجال فى كل شىء ، كأن الأمة لا تستحق أن توصف بالمدنية إلا إذا طاول نساؤها رجالها وقد أراد الله أن يكذب زعمها فمكن هولندا — خيبها الله وأذلها — مرة أخرى من عنقها وما زالت تسيمها سوء العذاب ! . . أى أنه تعالى مكن الثمانية ملايين من مثلهم عشر مرات ، وفى ذلك أكبر العبر وأبلغ العظات .

وأما الباكستان فلم نسمع عنها هذه الشائعة إلا أخيراً لقرب عهدها بالوجود حيث قررت حكومتها إشراك النساء فى التمثيل السياسى ، وكان تعيين هذه المندوبة من بواكير هذا القرار ، وإلى هنا كان الخطب يهون بعض الشىء ، ولكن أن يقر شيخ الأزهر ووكيله هذا العمل المنافى لأبسط قواعد الدين فهذا موضع الخطورة لما للأزهر من مكانة فى العالم الإسلامى هو بها موضع القدوة والإمامة ، فلو أنهما امتنعا عن مقابلتها بحجة أن الاسلام يأبى ذلك لكان لعملهما صدى له أثره فى تلك البلاد التى تدين بالاسلام وراثة وتقليداً . ولا تعرف من مقاصده وروحه شيئاً

فتى يفىء ممثلو الأزهر إلى أمر الله فيتحروا مرضاته قبل أن يتحروا مرضاة عباده ؟ ويقدروا المسؤولية التى سيحاسبهم الله عليها يوم القيامة .

---

٥ — وأن تنشر الاهرام للأستاذ محمد الأسمر الشاعر المشهور والعالم الأزهرى

كلمة بعنوان « من يصلح الطرق الصوفية » جاء فيها « وعندى أن هذه الطرق فى مصر أو فى غيرها من العالم الاسلامى أداة عظيمة يستطيع بها المصلحون — إذا أحسنوا استعمالها — أن ينهضوا بالعالم الاسلامى نهضة كبيرة فى شتى نواحيه ، لهذا نرجو من وزارة الداخلية أن تلتفت التفاتة خاصة إلى المحافظة على الطرق لتبقى ، وإلى النهضة بها وبرجالها ليكون بقاؤها مفيداً ومثمراً » .

ثم تنشر هذه الجريدة تعليقاً للشيخ أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر ، يزكى به ما نشره الأستاذ الأسمر ولكن يخالفه فى طريقة إصلاحها (الذى يؤمن بأن الله والوطن يطالبان حصن الاسلام الأخير وهو الأزهر الشريف بأن يعجل بإصلاح هذه الطرق الخ)

وهذان الشيخان وإن اختلفا فى الوسائل فقد اتفقا فى الغايات ، وإن امرأ يغيب عنه ماأحدثته وتحدثه هذه الطرق الصوفية الخبيثة فى أخلاق الناس ومقومات حياتهم فى القديم والحديث . بله فى عقائدهم ، لجدير به أن يعود تلميذاً صغيراً ، لا مدرساً عظيما ولا شاعراً كبيرا ! .

إن الاصلاح أيها الشيخان العالمان لا يكون إلا لشىء كان صالحاً ثم طرأ عليه شىء من الفساد، ولكن الشىء الفاسد فساداً جوهريا ذاتيا، والذى لا يزيده مر الأيام إلا فساداً، ليس له من علاج إلا أن تستأصل شأفته، وتجتث أرومته وكذلك هذه الطرق الخبيثة المعوجة ، من شاء أن يعالج حال الناس ويرد إليهم عقولهم ودينهم وأخلاقهم فلا وسيلة إلى ذلك البتة إلا قطع دابرها أولا، وتوجيههم ثانياً إلى الدين الحق الذى جاء نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه يغسل وضرها ويمح أثرها .

---

٦ — وأن تنشر الاهرام بعنوان (سنة حسنة) لعبد الحميد عمر كلمة عقب بها على قرار لجنة الفتوى بالأزهر فى بدعية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى يجهر بها المؤذنون اليوم وهو مانوهنا عنه فى أحد أعداد المجلة الماضية — فقال

فى تعقيبه : «كيف تكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بدعة ونحن فى الأصل مأمورون بها فى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)؟ فإذا كانت هذه الآية الكريمة لم تعين وقتا للصلاة على النبي . فهل ورد ما يمنعها بعد الأذان ؟ . هذا فضلا عما فى الصلاة على النبي من زيادة التنبيه إلى أن وقت الصلاة قد حان .

ولعل من الخير أن أوجه النظر إلى الحديث النبوى الشريف . «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» اه .

ونحن نقول للسيد عبد الحميد عمر : إنه بكلامه فيما لا يحسن قد دل على جهله وعدم فهمه للدين وشروط العمل به ، ليأخذ طريقه إلى ساحة القبول . حيث إن كل ما ساقه من الشواهد حجة عليه ، لأن الآية التى تأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو أنها لم تعين وقتاً للصلاة عليه إلا أن المصلى عليه نفسه بصفته الرسول الذى أمر بتبليغ هذا الدين عن ربه ، هو الذى عرفنا كيفية هذه الصلاة وعلى الخصوص عقب الأذان بما هو مشهور ومعلوم من الدين بالضرورة ، والذى لا يجهله إلا مثل السيد عبد الحميد عمر !

على أن الأمر ليس متروكا لهوانا وإنما هو تشريع ووقوف عند قول النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله ، أو إقراره ، فإن عهد أنه كان فى زمنه من زاد هذه الصلاة بعد الأذان ، أو من غنى بالصلاة عليه عقب الأذان ووقعها أنغاماً كما توقع الأغانى على (النوتة) وكما يفعله المؤذنون اليوم فقد كسب القضية . وإن لم يعهد ذلك ولم يعرف لا فى زمنه ولا فى زمن أصحابه ولا فى زمن من تلاهم بمئات السنين يكن هذا العمل - كما قلنا ونقول دائماً - بدعة ضلالة مردودة على من فعلها ، وما التنبيه على وقت الصلاة؟ فقد اكتفى الشرع فيه بالأذان ، ما أمرنا بأكثر منه ، وأما حديث «من سن سنة حسنة . الخ» فقد ظلمه كما ظلمه عوام العلماء الذين جعلوه أساساً لتقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة ، مع أن

الرسول يقول فى كثير من أحاديثه «كل بدعة ضلالة» أى كل بدعة زادها الناس على هذا الدين بعد إكمال الله إياه فى زمن الرسول إلى أن رفعه الله إلى الرفيق الأعلى فهى ضلالة تفضى بصاحبها إلى النار، والمناسبة التى قيل فيها هذا الحديث تدل دلالة قاطعة على أن الرسول يقصد السنن الدنيوية التى يستفيد منها الناس أو يضارون بها، ونصيحتنا إلى السيد عبد الحميد عمر ألا يتورط مرة أخرى فيتكلم فيما لا يحسن فتظهر للناس جوانب من جهله كان سترها عليه أولى.

---

٧ — وأن يخطب أحد الوعاظ خطبة الجمعة فى مسجد ببلدة فايد (على قناة السويس) بما نصه:

قال جعفر الصادق رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) كان آدم وحواء جالسين فى الجنة فجاءهما جبريل عليه السلام وأتى بهما إلى قصر من ذهب وفضة شرفاته من زمرد أخضر فيه سرير من ياقوت أحمر وعلى السرير قبة من نور فيه صورة فاطمة بنت محمد على رأسها تاج وفى أذنيها قرطان من لؤلؤ وفى عنقها طوق من نور، فتعجبت حواء من نورها وتعجب آدم من نورها حتى نسى حسن حواء، فقال آدم ياجبريل ماهذه الصورة؟ قال فاطمة والتاج أبوها والطوق زوجها والقرطان الحسن والحسين، فرفع آدم رأسه إلى القبة فوجد خمسة أسماء مكتوبة من النور، أنا المحمود وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا على، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا حسن، ومنى الإحسان وهذا الحسين، فقال جبريل يا آدم احفظ هذه الأسماء فإنك تحتاج إليهم. فلما هبط آدم من الجنة بكى ثلاثمائة عام، ثم دعا بهذه الأسماء وقال: يارب بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، يامحمود يا على يافاطمة يامحسن اغفر لى وتقبل توبتى، فأوحى الله إليه يا آدم لو سألتنى فى جميع ذريتك لغفرت لهم!!) اهـ

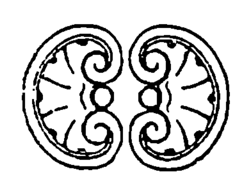
وليس لنا من تعقيب على هذا الكذب القذر والكفر البواح والافتراء البين على الله ورسوله إلا أن نلفت نظر إدارة الوعظ ومشيخة الأزهر على هذا الواعظ

الذى يلقى مثل هذا السم القاتل فى عقائد العامة بهذه الجرأة الوقحة الفاجرة من غير تفكير ولا روية ولا تحاكم إلى عقل ، حتى ولا إلى ذوق ! .

تالله لئن صدق هذا الهراء رجل من سواد العامة لكان خليقاً أن يلام لتصديقه شيئاً ينافى أبسط قواعد هذا الدين وأوضح مايدعو إليه العقل ، فكيف بعالم من العلماء ، ثم كيف إذا كان هذا العالم واعظاً من الوعاظ الذين وسد إليهم أمر هداية الناس وإرشادهم إلى دينهم الحق .

ياقوم : إن كان قد أدخل أعداء الملة عليها من الأكاذيب والمفتريات ماشوه جمالها ، وحال دون أن يصل نورها مداه ويبلغ منتهاه . فلزام علينا أن نقف صفاً واحداً نتضافر على دفع هذه الأكاذيب وتطهير ديننا من أدرانها حتى يعود غضاً كشأنه الأول ، لا أن تصبح فئة من علمائنا حرباً على الدين وعدوانا لأولئك الأعداء على انتشارها وطمسه بغبارها !

فإلى متى تدوم هذه الحالة المحزنة ولا تعيرها مشيخة الأزهر لفتة صادقة بإعادة النظر فى البرامج التى تدرس فيه من أول مراحل التعليم إلى نهايتها ، فتطهر الكتب والعقول من هذه الشوائب حتى يخرج منه طلابه وهم يدعون إلى الحق وبه يعدلون .



سيد الخلق بشر – ٢ –

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

من أى شىء خلق البشر ؟ أما وقد ثبت بالأدلة القرآنية القطعية فى دلالتها بشرية الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه . فنحب أن نذكر هنا ماقرره القرآن عن المادة التى خلق منها البشر جميعاً ، أو التى خلق منها الرسول بصفة كونه من هؤلاء البشر . وسنذكر أكثر الآيات التى تعرضت لتقرير هذه الحقيقة البينة وإن كان فى ذكرها تطويل للموضوع حتى تصدع الآيات هذه الأدمغة الجامدة بمعول الحق لعلها تفيق من جاهليتها . يقول تعالى (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) ويقول (والله خلق كل دابة من ماء) ويقول (ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) ويقول (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) . والرسول مرت عليه كل هذه الأطوار ، وذلك بين إلا عند من يزعم أن محمداً ليس من الناس . ويقول (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا) ويقول (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة) ويقول (قال له صاحبه وهو يحاوره : أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ؟) ومحمد صلى الله عليه وسلم رجل كذلك . أليس يقول الله (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم) ، (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) ويقول (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم – إلى قوله – وماجعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين)

ولاتنس أن الآيات قطعت بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا ويقول الله (الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من

سلالة من ماء مهين) . وقول الله تعالى « بدأ » يقطع بأن المادة الأولى التى خلق منها جنس الإنسان هى الطين . ثم كان نسله سلالة من ماء مهين . .

فأين فى كلام الله الحق النور الذى خلق منه محمد صلى الله عليه وسلم أيها المتعالم ؟ اللهم إلا إن جحدت بالحقيقة البديهية وهى أن محمداً صلى الله عليه وسلم إنسان .

هنا لا يجوز نقاشك بالقرآن ، لأنك تجحده ، إذ يقرر القرآن أن محمداً إنسان كـكل إنسان فى خلقه . ويقول (هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ، ثم أنتم تمترون) ويقول مخاطباً إبليس (مامنعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه ، خلقتنى من نار وخلقته من طين) .

فالذين ينكرون أن محمداً صلى الله عليه وسلم من سلالة آدم الذى خلق من طين إنما يؤيدون بضلالهم حجة إبليس فى استكباره وكفره وعتوه . ويقول (قال ياإبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى ، أستكبرت أم كنت من العالين ؟ قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) . وإبليس يقدم نفسه فى الذكر ويؤخر آدم احتقاراً لشأنه عنده . وكذلك أولئك الذين يجردون محمداً من بشريته إنما يريدون تصديق إبليس فى زعمه ، وتفضيله نفسه على آدم عليه السلام . ويقول (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحماً. ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) ومحمد صلى الله عليه وسلم إنسان مرت به هذه الأطوار . . هو من نسل آدم كما يقرون هم . وآدم من طين . وهم يقرون أيضاً بأن عبد الله تزوج بآمنة فأولدها محمدا صلى الله عليه وسلم بعد تسعة أشهر كان فيها نطفة ثم علقة فمضغة . ثم كسى عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم أنشأه الله خلقا آخر . بشراً سويا . — هذه حقائق يقرون بها . فأين آية النور الذى منه خلق محمد صلى الله عليه وسلم كما يهرفون ؟ ويقول (وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين) ومحمد صلى الله عليه وسلم بشر من نسل بشر . ويقول (فاستفتهم : أهم

أشد خلقا، أم من خلقنا؟ إنا خلقناهم من طين لازب) ويقول(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس . قال أأسجد لمن خلقت طينا) .

وهؤلاء الناس يتلمسون المعذرة لإبليس . لهذا جردوا الرسول صلى الله عليه وسلم من بشريته ، تفاديا لحجة إبليس الصادقة عندهم . فكأنهم يقولون له : ياإبليس ، بيدك الحق إذا لم تسجد لآدم ، إذ هو من طين وأنت من نار والنار أشرف من الطين . ولكن هذا رسولنا ليس من نسل آدم بل هو من نور فنحن لانعيب رأيك ولا كفرك ، وإنما نتلمس لك العذرفى جحودك وكفرك . ويقول تعالى (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون) . ويقول (إنى خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون) .

بعد هذا نقول . ثبت من هذه الآيات أن المادة الأولى التى خلق الله منها البشرهى الماء ثم مزج التراب بالماء ، فكانت الطينةالتى منها خلق آدم . ثم مكث الطين حتى صار صلصالا ، أى طيناً يابساً ، وقطعت الآيات أيضا أن سلالة آدم كلها من لدن خلقه إلى يوم يبعثون ، يخلقون من نطفة . . وقد قطعت الآيات السابقة أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا ، وأنه من سلالة آدم . فثبت إذاً أن محمداً صلى الله عليه وسلم خلق من نطفة خلقاً مباشراً ، أو من طين إذا نظرنا إلى الخلق الأول .

ونضعها هكذا فى صورة قياس منطقى : محمد صلى الله عليه وسلم بشر . وكل بشر خلق من طين ، إذاً محمد خلق من طين . دليل القضية الأولى ، وهى قولنا محمد بشر . قول الله تعالى(قل إنما أنا بشرمثلكم) والآيات التى معها ودليل القضية الثانية قوله تعالى (إنى خالق بشراً من طين) ، والآيات التى معها

أو نضعها فى صورة قياس منطقى آخرهكذا : محمد صلى الله عليه وسلم بشر . وكل بشر خلق من نطفة ، إذاً محمد صلى الله عليه وسلم خلق من نطفة . والأدلة على ذلك هى الأدلة على القياس الذى قبله ، مع إضافة الآيات الكريمة التى تقطع بأن كل إنسان خلق من نطفة .

وما يجوز لعاقل ، بل حتى لشبه العاقل ، أن يزعم بعد هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم خلق من نور . أو . أو : من كل هذه الزندقات الكافرة يقول رب

العالمين إن محمداً بشر مثلنا وإن البشر خلقوا من طين .. فمن تصدقون إذاً ياقوم إن كنتم تكذبون الله ورسوله ؟ .. والله تعالى يقول للرسول (قل ما كنت بدعاً من الرسل)

فهل خلق الرسل أيضاً جميعا من النور كما خلق محمد ؟ .. إنهم لا يقولون هذا ، بل يقرون معنا أن الرسل جميعا خلقوا من نطفة ، فكيف يكذبون بعد ذلك قول رب العالمين : إن الرسول ليس بدعا من الرسل ، بل هو مثلهم وأن من الواجب عليهم أن يصدقوا كل ماورد فى القرآن . ولكنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض والله تعالى يقول مخاطبا اليهود والنصارى حين زعموا بما أوحى إليهم الشيطان ، كما أوحى لخلفهم ، مما حكى الله عنهم ، إذ قال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) فقال لهم نقضا لدعواهم الباطلة (قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر ممن خلق) ؟

ومن عجب أن يعترف بعضهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر . ولكنه خلق من نور فهذا تصديق لله من ناحية أنه بشر ، وتكذيب لرب العالمين من ناحية أن البشر لا يكون إلا من طين . فإما أن يكذبوا الكل أو يصدقوا الكل

تلك هى الحقيقة التى يجب أن يتمسكوا بها . ولكنهم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله إذا احتكموا إليهما .

حجتنا من السنة . ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

« إن الله خلق الملائكة من نور وخلق إبليس من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » فالذين خلقوا من نور هم الملائكة ، فهل الرسول ملك ؟

إن الذين كانوا يطالبون بمثل هذا هم المشركون ولهذا رد الله عليهم بقوله : (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) ، فليس الرسول بملك بل حتى على فرض أنه لو كان ملكا لجعله الله رجلا حتى يستطيع البشر الفهم عنه . ولوضوح قصة خلق آدم فى القرآن وخلق نسله ومم خلقوا . أحال الرسول سامعيه على كتاب الله الذى وصف خلق آدم أبى البشر فماذا نقول بعد ذلك ؟

يتبع

أجدى من الأضرحة والتماثيل

بهذا العنوان نشرت الاهرام كلمة للأستاذ بهيج عبد الرحمن قال فيها نشرت « الاهرام » كلمة للأستاذ حسنى عبد الله بعنوان « ألا يكفى العظماء ضريح واحد ؟ » جاء فيها : إن إقامة الأضرحة للنابهين من رجال الدولة روح مشكورة لم يكن لها من قبل وجود ، وتدل على أننا بدأنا نعترف بقيم عظمائنا . »

على أن المرء إذا أولى هذه المسألة مايتفق وأهميتها ، يجد أن هناك وسائل أجدى من بناء الأضرحة ، وإقامة التماثيل للتعبير عن عظمة العظيم أو وطنية الوطنى ، وأرى أن من هذه الوسائل: أن ينشىء المسئولون مثلا مستشفى يحمل من ذكراه ما يبقى ويخلد على مدى الأيام والأجيال . عند ذلك يتذكر الجميع عظمة العظيم ووطنيته . ونستطيع أن نعتبر أن هذا العمل الإنسانى الجليل إنما هو من أبلغ الاعترافات بقيم أبناء الوطن النابهين ، وقل مثل هذا فى مدرسة تنقل الشعب من الظلمات إلى النور ، و ما أحوج البلاد أن تنتفع من هذه المستشفيات والمدارس والملاجىء ، التى هى فى أمس الحاجة إليها والتى تحمل أسماء العظماء والزعماء ، فذلك أجدى نفعاً، وأعظم تعبيراً من بناء الأضرحة وإقامة التماثيل .

☆ ☆ ☆ ☆

الهدى النبوى : فى وسط هذه الظلمات المتراكمة يسرنا أن يظهر بصيص من نور العقل السليم يعرف الحق فى ثنايا كلمة الأستاذ بهيج ، الذى انتزع الأدلة على فساد بناء الأضرحة وإقامة التماثيل من الواقع المحسوس بل من حاجة الأمة الماسة إلى كل مليم ينفق على هذه الوثنية التى نقلد فيها الوثنيين بغير عقل ولا رشد ، وهى من أسفه السفه الذى لا مبرر له إلا المظاهر الكاذبة وحب الخلود فى هذه الدنيا لأنهم كفروا بالدار الآخرة كفراً جعلهم يسلبون أبناء الأمة الأحياء عناصر حياتهم من قوت وتعليم ودواء لينحتوا بها أحجاراً للموتى ويشيدوا بها أضرحة للهالكين

وما الضريح الذى سلب من الأمة المسكينة البائسة من عهد إنشائه حوالى نصف مليون جنيه صرفت على بنائه وزخرفته وصقله ومرتبات سدنته عنا ببعيد .

فى الصحراء الغربية

أوفدت مشيخة الأزهر فضيلة الأستاذ الشيخ على جعفر واعظ القاهرة — المعروف فى وسط أنصار السنة — إلى الصحراء الغربية الشمالية لبحث حالة سكانها الدينية والخلقية ، فكتب تقريراً نشرته جريدة الأساس ، تولى فيه شرح هذه الحالة باسهاب . تناول أمراضها ووصف علاجها

وجاء فى هذا التقرير - وصفاً لأخلاق أهل سيوه - : وإن الذى ينزل فى تلك الواحة ويطلع على أحوال أهلها ليرجع به التاريخ إلى عصور الجاهلية الأولى فى أحط ظروفها وأقبح صورها ، إذ يقيم أهلها على حالة سيئة من التحلل الخلقى والشذوذ الجنسى ، لم يترك فيهم بقية من رجولة ولا أثراً من غيرة . ثم ساق نماذج من هذه الأخلاق قد توجد متفرقة فى بلاد كثيرة ولكنها لا توجد مجتمعة كما اجتمعت فى واحة صغيرة لا يزيد سكانها عن أربعة آلاف ؟ !

وما تعرضنا إلى هذا التقرير لنزيد قراء الهدى هما على همومهم من جراء ماوصلت إليه حالة الناس الخلقية على وجه عام ، ولكنا أشرنا إليه لأن فيه شهادة حقة لمبدأ أنصار السنة ، وأن طريقهم فى التعليم والإرشاد وحدها هى التى تخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ذلك أنه جاء فى ثنايا هذا التقرير عندما تعرض لوصف العلاج — : ولهذه المناسبة أذكر بالخير والثناء فضيلة الأستاد الشيخ مصطفى جاد المولى واعظ أبو تيج الآن فقد كان إماماً وخطيباً ومدرساً هناك منذ سنوات .فأبلى بلاءاً حسناً إلى درجة طيبة تركت له أثراً قيما سمعت به من الكثيرين حتى من بعض الموظفين الأقباط ، وإلى الآن لم يسد واعظ فراغه ، أثابه الله .

والأستاذ الشيخ مصطفى جاد المولى من علماء أنصار السنة الذين لقوا أشد العنت فى سبيل الدعوة إلى الله ، والذين حافظوا على مبدئهم وصدعوا به جهرة من غير مداورة ولا مداهنة ولم يخافوا فى الحق لومة لائم .

ومع تقديرى واحترامى للأستاذ الشيخ على جعفر ، ولعلمه وفضله ، فإنى أخالفه فى بعض ماذهب إليه من ضروب العلاج . فقد تقدم إلى مشيخة الأزهر بكثير منها : من تعيين وعاظ وأئمة ، وإنشاء معهد دينى بمرسى مطروح وإنشاء

مدارس وسن قوانين زاجرة لبعض الجرائم الخلقية ، وغير ذلك من وسائل رآها كافية فى إصلاح أولئك الناس وردهم إلى حظيرة الإنسانية. وإنى أستدل بما جاء فى تقريره نفسه على تبرير مخالفتى إياه فى بعض ماذهب إليه حيث شهد بأنه لم يصلح فى هذه البلد ولم يترك أثراً طيباً فى أهلها سوى الشيخ مصطفى جاد المولى . ولو رد الأمر إلى نصابه لقال : إن العقيدة السلفية التى تسلح بها هذا الرجل المخلص فى محاربة هذا الفساد هى التى نفعت هؤلاء وثرت فيهم بعض التأثير . بينما يقول فى تقريره كذلك: إن كثيراً من الأئمة أعدتهم أخلاق أولئك الناس فتأثروا بها ولم يؤثروا فيها ، إذن فالعلاج الحاسم لهم ولغيرهم هو كتاب الله وسنة رسوله (ص) يصدع بهما وعاظ آمنوا بهما طباً لكل داء ، ونوراً لكل ظلماء . ومتى فهم الناس دينهم على حقيقته بواسطة دعاة مؤمنين فهموا دنياهم على حقيقتها فبلغوا منها مابلغه أسلافهم من مجد وعزة

ذكر الأستاذ فى تقريره عن أهالى سيوة من العقائد الفاسدة والخرافات الشائعة ما رجعوا به إلى حالة هى شر مما كان عليه الناس فى أظلم عصور الجاهلية ومن الأخلاق مايندى له وجه الإنسانية خجلا ، وإنهم حقا كما قال ولكن ألا يرى معنا الأستاذ أن فى صميم القاهرة والأسكندرية وغيرهما من عواصم البلاد وأكثرها حضارة من العقائد والعادات والأخلاق والخرافات ما يماثل كثير منها ما ذكر عن أهالى سيوة المتغلغلين فى أحشاء الصحراء ، النائين عن العلم والمدنية ؟ .

الحق أن الإنسان بين ثنتين ، فإما أن يتبع سبيل الرشد فيهتدى فى كل أموره ويجرى على نظام ما سن الله من سنن ، وإما أن يتبع سبيل الغى فيضل فى كل أموره ، ويزيغ عن سنن الله ويكون ضلاله فى شئونه فى هذه الدنيا آية على ضلاله عن الآخرة (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) .

فنحن إذا تناولنا الموضوع من ناحيته العامة وجدنا الداء واحداً ، سواء أكان فى صميم القاهرة أم فى بلد بعيد كواحة سيوة ؟ . وكما لم يجد فى الأخيرة ولن يجدى غير دواء واحد وهو سلامة العقيدة رغم امتلاء (الرشتة) بأصناف العقاقير — كذلك لم يجد ولن يجدى فى الأولى سوى هذا الدواء بعينه ، والتجربة أصدق شاهد على أن صلاح الأمة فى إصلاح العقائد . ولايصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

محمد صادق عرنوس

العدد الخامس خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم جمادى الأولى سنة ١٣٦٨

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

٧٩٠١٧
تليفون
مطبعة السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الإدارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة ٨ شارع قولة : عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٣ العدد الخامس جمادى الأولى سنة ١٣٦٨ هـ

تفسير القرآن الحكيم



بسم الله الرحمن الرحيم

قول ربنا تبارك اسمه :

(١٥ : ٣٥ — ٤٠ قال : رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ : فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . قَالَ : رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)

« النظر » — بفتح النون والظاء — الانتظار ، يقال : نظرته ، وأنظرته ، وانتظرته . وأنظرته : أى أخرته ، فمعنى « أنظرنى » أى أخر هلاكى ، وامدد فى عمرى إلى يوم تبعث الموتى من قبورهم ، وتحشرهم للحساب والجزاء ، فهو قد طلب الإنظار والتأخير إلى يوم البعث ، أى انه يريد الحياة الدائمة ، والبقاء الذى لا يلحقه فناء ، لأن بعد البعث تكون الآخرة ، وهى الحياة الأبدية الدائمة الخالدة . فهو فى طلبه هذا وقح أبعد الوقاحة ، باغ أشد البغى ، إذ يحاول مشاركة الرب سبحانه فى صفة البقاء والحياة الدائمة ، وما يلازم ذلك من الصفات والخصائص . لأنه يعد نفسه الخبيثة لمشاركة الرب فى خضوع قلوب بنى آدم له ، ويرشح نفسه لأن

يكون نداً لرب العالمين ، فى الطاعة والتقديس والعبادة . وخسىء الملعون الرجيم ، فلقد أعماه تمرده واستكباره عن الحق ، وأضله بغيه وخبثه عن سبيل الرشد ، فأبعد عن الحق البدهى ، الذى ينطق كل شىء بدليله الواضح وبرهانه القاطع ، ومنه قول هذا الرجيم نفسه « رب » فهل يكون المربوب العاجز المخلوق شريكا للرب الخالق القوى العزيز ، أو نداً له ؟ ! سبحان الله ربى ! وهكذا إخوان الشيطان وأولياؤه الذين نفذ فيهم سلطانه بعماهم ، وتجاهلهم آيات الله وسننه الحقة ، يستجيبون لدعوة وليهم العدو المبين ، فينتفخون كبراً ، ويذهبون فى غرورهم يتخبطون فى عمايات السفه والبغى ، يفسدون فى آيات الله وسننه ونعمه بعمايتهم محاولين بأمانيهم الكاذبة وآمالهم الخيالية أن يطاولوا الزمن ، ويبدلوا سنن الله فى حقائق الوجود ، وهو (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) وما يزالون فى غيهم يعمهون وفى تيهاء أمانيهم وإفسادهم يخبطون ، ظانين أنهم قد قدروا على الحياة فذللوها لأهوائهم ، حتى تفجأهم الصيحة ، فتأخذهم وهم يخصمون ، فلا يستطيعون توصية ، ولا إلى أهلهم يرجعون . تقطعت بهم بيوت العنكبوت من أوليائهم التى كانوا بها يتعلقون ، وضل عنهم ما كانوا يحلمون ، وفر من حولهم من كانوا بكفرهم بنعم الله عليهم ، وغبائهم وعماهم عن سنن الله ، يستكبرون ، ووجدوا ما عملوا من الفساد والإفساد ، والبغى والدجل والكذب على الله حاضراً ، ولا يظلم ربك أحداً.

«قال» الرب القاهر فوق عباده الحكيم الخبير «إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم » إنك أيها الملعون الرجيم تطلب المستحيل ، وتحاول الأمر الذى ليس إليه من سبيل . فلقد حكمت الحكم الذى لا معقب له ، وقضيت القضاء الذى لا نقض له (١٣: ٤١ والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) ذلك أنك فى خلقى وسننى الكونية من المنظرين إلى يوم الوقت الذى حددته وعينته أنا ، فهو معلوم لدى ، متى يكون ، وكيف يكون ؟ وقد أخفيت علمه عنك وعن كل من خلقت ، لأن ذلك شأن الرب الملك العلى العظيم وحده ، فأنت باق بما جعلت فيك ولك من الفتنة والمحنة لبنى آدم ، ما بقى الممتحنون المبتلون ، فإذا جاء حينهم ، وحلت ساعة

فناء دارهم ، وآن أوان تبديل الأرض غير الأرض والسموات ، قهرتك سنة الله القاهر فوق الجميع : وحل بك الهلاك ونزل بك الموت ، وانتقلت أنت وحزبك إلى دار الجحيم ، وحل بك وبهم الجزاء الأوفى من العذاب الأليم .

لقد أسرف إبليس الخبيث فى العدوان فى الدعاء وطلب البقاء والحياة الدائمة ، ولذلك لم يستجب الله دعاءه . فإن الله لا يحب المعتدين . فما أعطاه إلا ما قد سبق قضاؤه به ، وما هو المعلوم عنده سبحانه ، وان ربنا تبارك وتعالى ليعظ عباده بما يقص عليهم من نبإ إبليس وحزبه ، ويكشف لهم أوضح الكشف عن خططه وكيده ومكره الذى يغوى به بنى آدم ويزين لهم به الفساد فى الأرض ، والقرآن كله ، بل ورسالات الرسل جميعها ، إنما هى كشف وبيان ، وتخويف وتحذير من ذلك العدو ، وإرشاد وهداية إلى سبيل الله السوى ، سبيل الحق والرشاد ، وعدة وسلاح وحصون ينجو كل النجاة ، ويسعد كل السعادة، من أخذ بها ولجأ إليها ، على بينة من أمره ، وبصيرة من ربه ، وعلم من عدوه وكيده .

طلب إبليس طلب المستكبر الباغى ، فكان لا بد مع البغى والاستكبار من العدوان ، وطلب المستحيل الذى لن يتحقق ولن يستجاب ، وهو أمل يتعلق به الداعى ويرجوه ، ويربط به هناءه وراحته ، فيلزمه لتلك الخيبة فى دعائه والخسران لأمله الشقاء والحسرة الدائمة ، وتصطبغ بذلك نفسه ، وتحيط بها ، فتلون به كل طبائعه وعناصر حياته ، فتسود وتظلم ، وينشأ عن ذلك كل أسباب الشر والبغى والفساد ، من إحن وضغن وبغضاء ، واحتقار وتصغير لكل نعم الله ، وعمى عن كل آيات الله ، وتشبث بكل وهم وهوى ، وعبادة لكل شهوة ، وتخيل كل الحقائق أوهاماً ، والأوهام حقائق وآمالا ، فلا يزال عيشه بذلك نكداً ، ولاتزال حياته أحزاناً وشقاء . (٣٠ : ١٠ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله . وكانوا بها يستهزئون)

ولقد أرشدنا الله سبحانه وبحمده إلى الدواء من كل ذلك ، والشفاء العاجل من كل تلك الأدواء والمهالك . فقال فى سياق قصص إبليس من سورة طه (٢٠ : ١٢٣ ،

١٢٤ فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) وقال فى سورة الأعراف المبتدأة كذلك بشرح حال إبليس والكشف عن مكايده وآلات إضلاله (٧ : ٥٥ ، ٥٦ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين . ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها، وادعوه خوفاً وطمعاً. ان رحمة الله قريب من المحسنين) وقال عن أنبيائه الذين اصطفاهم وأوحى إليهم الهدى والرحمة ، وأقامهم للناس قادة وهداة ، ينجو الناس باتباعهم من كيد ذلك العدو ومكره . قال ربنا فى سورتهم (٢١ : ٩٠ إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغباً ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين)

ألا فلنكن على بينة من أمرنا ، ولنتأمل سنن الله وآياته الكونية وحكمته ، ولنتل القرآن حق تلاوته ، ولنتدبر آياته ، ولنتفقه فيها جيداً ، ولنعتبر بمواعظه وعبره فنسير فى حياتنا على حذر وتثبت وهدى من ربنا وسننه وحكمته ، ومعرفة بعدونا وبمكايده ومكره . فنكون بفضل ربنا وتوفيقه ممن لا يضل ولا يشقى (١٦ : ٩٧ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ولا نسأل ولا ندعو إلا ربنا وحده ، ولا نسأله إلا ما تقتضيه سننه وحكمته ورحمته . فلقد قال ربنا فى الذين صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه . فكانوا أضل من الأنعام سبيلا، يدعون ويطلبون ممن زعموهم أولياء وهم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً (١٣ : ١٤ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه . وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) وقال فى أهل النار من حزب إبليس الذين وعدهم الله وعد الحق ، فلم يستمعوا له ولم يصدقوه ، ووعدهم الشيطان الأمانى والغرور فصدقوه (٤٠ : ٤٩ ، ٥٠ وقال الذين فى النار لخزنة جهنم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب .قالوا :أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟ قالوا : بلى . قالوا : فادعوا ، وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) لأنهم دعوا فى حياتهم مالا تقتضيه صفات الرب العليم الحكيم وسننه وحكمته ورحمته ونعمه ،

وهم فى النار يدعون كذلك مالا تقتضيه صفات العليم الحكيم وعدله وحكمته ورحمته ، فكان دعاؤهم كله - الأول والآخر - فى ضلال . نسأل الله العافية فى ديننا ودنيانا وآخرتنا .

«قال» إبليس الرجيم أعاذنا الله منه : «رب ، بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض، ولأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين»

«الغى» إساءة التصرف والتخبط فى الأعمال والأقوال بسفه وجهالة ، فتكون الخيبة والخسران ، والحسرة والندامة . وهو ضد الرشد ، الذى هو التبصر والتأنى والتثبت فى الأقوال والأعمال والمقاصد ، والتحرى للسداد والاستقامة ليكون الظفر بالمقصود والراحة والسعادة .

وقد ذكر الله الرشد وقابله بالسفه فى قوله (٤:٤، ٥ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما - إلى قوله - فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) وذكره وقابله بالغى مبيناً سببه فى قوله (٧ : ١٤٥ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها . وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا . ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) وفى قوله (٢:٢٥٦ لا إكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى) وذكره مقابلا بالشر وبالضر فى قوله (٧٢:١٠ وأنا لا ندرى : أشر أريد بمن فى الأرض ، أم أراد بهم ربهم رشداً ؟) و (٧٢:٢١ قل إنى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً) وذكره مقابلا بالجور والظلم فى قوله (٧٢:١٤ فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقد ذكر الله سبحانه أن الغى نتيجة حتمية للتقليد الأعمى بالانسلاخ من آيات الله فى الإنسانية السميعة البصيرة المفكرة العاقلة ، والإخلاد إلى أرض البهيمية السافلة ، واتباع الهوى والشهوات ، والغفلة عن نعم الله ورحمته وحكمته . فقال (٧:١٤٧ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان ، فكان من الغاوين) وختم خصائص هؤلاء الغاوين الظالمين لأنفسهم بالتقليد والإنسلاخ من آيات ربهم وتكذيبها بقوله سبحانه

(٧ : ١٧٩ لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) وذكر أن عصيان الله والفسوق عن أمره باتباع الشهوات ملازم للغي . فقال(١٩ : ٥٩ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غيا) وقال (٢٠ : ١٢١ وعصى آدم ربه فغوى) وذكر أن الغي نتيجة لازمة للغفلة والعمى عن الآيات ، وعما أعطى الله الإنسان بها وبالنعم من أسباب وقوى وعناصر فى نفسه وفيما حوله ليعرفها ويحتفظ بها ، ويتقى بها كل ما يكره من الخيبة والخسران وغضب الله وسخطه فى الدنيا والآخرة.فقال (٧ : ٢٠١ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ، وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون) وذكر أن الغى لازم لا ينفك عن تقليد الشيوخ والسادة وتقديسهم، وتهيئة الأسباب للأحبار - المعظمين عند الدهماء باسم العلم - والرهبان - المقدسين باسم الزهد والعبادة - أن يكونوا أرباباً من دون الله ، يشرعون ما لم يأذن به الله، فيسمع لهم ويطاع ، ويقدم تشريعهم الباطل على قول الله العليم الحكيم وقول الرسول الصادق الأمين ، فيكون التابعون والمتبوعون بذلك مجرمين . قال ربنا سبحانه (٢٦ : ٩٠-٩٩ وأزلفت الجنة للمتقين . وبرزت الجحيم للغاوين . وقيل لهم : أين ما كنتم تعبدون من دون الله ؟ هل ينصرونكم أو ينتصرون ؟ فكبكبوا فيها هم والغاوون . وجنود إبليس أجمعون . قالوا — وهم فيها يختصمون — : تالله ، إن كنا لفى ضلال مبين . إذ نسويكم برب العالمين . وما أضلنا إلا المجرمون) وقال (٢٨ : ٦٢، ٦٣ ويوم يناديهم فيقول : أين شركائى الذين كنتم تزعمون ؟ قال الذين حق عليهم القول : ربنا ، هؤلاء الذين أغوينا ، أغويناهم كما غوينا ، تبرأنا إليك ، ما كانوا إيانا يعبدون) وقال (٣٧ : ٢٧—٣٤ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قالوا : إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين . قالوا : بل لم تكونوا مؤمنين . وما كان لنا عليكم من سلطان ، بل كنتم قوماً طاغين . فحق علينا قول ربنا ، إنا لذائقون فأغويناكم ، إنا كنا غاوين . فإنهم يومئذ فى العذاب مشتركون . [illegible] نفعل

فان قلت : فما الفائدة فى ذكر « على » فى ذلك أيضا ؟ وكيف يكون المؤمن مستعليا على الحق وعلى الهدى ؟

قلت : لما فيه من استعلائه وعلوه بالحق والهدى ، مع ثباته واستقامته عليه . فكان فى الإتيان بأداة « على » مايدل على علوه وثبوته واستقامته . وهذا بخلاف الضلال والريب . فانه يؤتى فيه بأداة « فى » الدالة على انغماس صاحبه وانقماعه وتدسيه فيه ، كقوله تعالى (٩ : ٤٦ فهم فى ريبهم يترددون) وقوله (٦ : ٣٩ والذين كذبوا بآياتنا صم بكم فى الظلمات) وقوله (٢٣ : ٥٥ فذرهم فى غمرتهم حتى حين) وقوله (١١ : ١١١ ، ٤١ : ٤٥ ، ٤٢ : ١٤ إنهم لفى شك منه مريب)

وتأمل قوله تعالى (٣٤ : ٢٤ وإنا أو إياكم لعلى هدى ، أو فى ضلال مبين) . فان طريق الحق تأخذ علوا ، صاعدة بصاحبها إلى العلى الكبير . وطريق الضلال تأخذ سفلا ، هاوية بسالكها فى أسفل سافلين .

وفى قوله تعالى (قال : هـــذا صراط على مستقيم) قول ثالث . وهو قول الكسائى ـ : أنه على التهديد والوعيد ، نظير قوله (٨٩ : ١٤ إن ربك لبالمرصاد) كما يقال : طريقك على ، وممرك على ، لمن تريد إعلامه بأنه غير فائت لك ولامعجز والسياق يأبى هذا ، ولا يناسبه لمن تأمله . فانه سبحانه قاله مجيبا لإبليس ، إذ قال : (لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) فانه لاسبيل لى إلى إغوائهم ، ولا طريق لى عليهم . فقرر الله عز وجل ذلك أتم التقرير . وأخبر أن الإخلاص صراط عليه مستقيم . فلا سلطان لك على عبادى الذينهم على هذا الصراط . لأنه صراط على . ولا سبيل لإبليس إلى هذا الصراط ، ولا الحوم حول ساحته . فانه محروس محفوظ بالله . فلا يصل عدو الله إلى أهله .

وأما تشبيه الكسائى له بقوله (إن ربك لبالمرصاد) فلا يخفى الفرق بينهما سياقا ودلالة ، فتأمله . ولا يقال فى التهديد : هذا طريق مستقيم على ، لمن لايسلكه وليست سبيل المهدد مستقيمة . فهو غير مهدد بصراط الله المستقيم ، وسبيله التى هو عليها ليست مستقيمة على الله . فلا يستقيم هذا القول البتة .

وأما من فسره بالوجوب : أى على بيان استقامته والدلالة عليه - فالمعنى صحيح ، لكن فى كونه هو المراد بالآية نظر . لأنه حذف فى غير موضع الدلالة . ولم يؤلف الحذف المذكور ، ليكون مدلالا عليه إذا حذف ، بخلاف حذف عامل الظرف إذا وقع صفة . فانه حذف مألوف معروف ، حتى إنه لايذكر البتة . فاذا قلت له درهم على . كان الحذف معروفا مألوفا . فلو أردت : على نقده ، أو على حفظه ووزنه ونحو ذلك ، وحذفت . لم يسغ . وهو نظير « على بيانه » المقدر فى الآية ، مع أن الذى قاله السلف أليق بالسياق ، وأجل المعنيين وأكبرهما .

وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه ، يقول : هما نظير قوله تعالى : (٩٢ : ١٢ إن علينا للهدى) قال : فهذه ثلاثة مواضع فى القرآن فى هذا المعنى .

قلت : وأكثر المفسرين لم يذكروا فى سورة (والليل إذا يغشى) إلا معنى الوجوب . أى علينا بيان الهدى من الضلال . ومنهم من لم يذكر فى سورة النحل إلا هذا المعنى ، كالبغوى . وذكر فى سورة الحجر الأقوال الثلاثة . وذكر الواحدى فى بسيطه المعنيين فى سورة النحـــل . واختار شيخنا قول مجاهد والحسن فى السور الثلاث .

والصراط المستقيم : هو صراط الله . وهو سبحانه يخبر أن الصراط عليه ، كما ذكرنا ، ويخبر أنه سبحان على الصراط المستقيم . وهذا فى موضعين من القرآن فى هود والنحل . قال فى هود (١١ : ٥٧ إنى توكلت على الله ربى وربكم . مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها . إن ربى على صراط مستقيم) وقال فى النحل (١٦ : ٧٦ وضرب الله مثلا رجلين : أحدهما أبكم ، لايقدر على شىء ، وهو كل على مولاه ، أينما يوجهه لايأت بخير ، هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم ؟) ثم ساق الأقوال فى معنى آية النحل ، وهل المثل فيها مضروب للأصنام آلهة المشركين ولله إله الموحدين ، أو لامام الكفار وهاديهم ، ولامام الأبرار وهاديهم ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

بالمجرمين) وذكر سبحانه أن الغاوى يركب رأسه المغرور ، ويهيم على وجهه فى كل واد بلا عقل ولاتفكر ولا تدبر للعواقب ، ولاتقدير ولا وزن لمبدأ ولا لغاية ، فيكون لذلك أسوأ الناس عاقبة وأخسرهم عملا ، وأعظمهم حسرة وندامة . قال تعالى (٢٦: ٢٢١ — ٢٢٦ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع، وأكثرهم كاذبون . والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر انهم فى كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون ؟) وقرن ربناسبحانه الضلال - الذى هو التخبط فى كل واد على غير روية ولاتبصر — وطاعة الهوى فى القول والعمل بالغى ، فبرأ الله نبيه صلى الله عليه وسلم وحماه من ذلك فى قوله (٥٣: ١ — ٣ والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى) وذكر سبحانه أن الغاوى ما دام متمسكا بغيه مخدوعاً به ، غارقاً فيه ، فإنه لا يمكن أن ينتفع بنفسه ولايسمع لنصح ناصح، مهمابلغ من الشفقة به والإخلاص له ، ومهما أوتى الناصح من قوة البيان والصبر . فقال على لسان عبده ورسوله نوح عليه السلام (١١: ١٣ ولا ينفعكم نصحى ، إن أردت أن أنصح لكم ، إن كان الله يريد أن يغويكم ، هو ربكم ، وإليه ترجعون)

ها أناقد جمعت لك هذه الآيات التى استعمل الله فيها الغى ، لأنى حاولت أن أشرح لك معناه اللغوى ، على ما عرفت من طريقتى التى أحرص عليها ، لأعطيك أكثر ماأقدر عليه من معانى القرآن ومقاصده ، مع إيمانى الوثيق بأنى مقصر، مهمابذلت من الجهد، وأن القرآن ، مهما استخرج مهرة الغواصين من لآلئه ، فهم لايقدرون على استخراجها كلها ، ولعلك تكون أقدر على استخراج ما فاتهم مما أنت بحاجة إليه ، ومما يعينك الله على استخراجه ، لظروفك وشديد رغبتك ، وصدق التجائك وضراعتك إليه سبحانه ، فهو الحكيم الحميد ، وهو بعباده الرءوف الرحيم — أقول : حاولت أن أشرح لك المعنى اللغوى لكلمة « الغى » على طريقة استعمال العرب واشتقاقهم ، فلم أجد لذلك سبيلا أقرب من أن أحشد لك هذه الآيات

وأضعها أمام عقلك باقة كريمة ، تستطيع بمعونة ربك ، أن تأخذ منها معنى «الغى» وأسبابه وعواقبه ، عافانى الله وإياك منه .

«قال» إبليس الخبيث «رب» يكلم ربه ويخاطبه بكل وقاحة وفجور . فيقول : يا ربى ، يا من أنت الذى خلقتنى من العدم ، وأنت الذى تربى فتعطينى بربوبيتك أسباب الحيـاة والقوة « بما أغويتنى » أى بسبب إغوائك لى ، وأنك أنت الذى أغويتنى ، أو بالذى خلقته فى من عناصر الغى والشر والفساد ، والكفر والضلال، فهو بذلك يزعم أنه لا جريرة له فى الغى ، وإنما الرب هو الذى أغواه وأفسده ، أو هو الذى خلقه غاوياً بالجبلة والطبيعة ، بحيث لا يقدر على الرشد ولايستطيعه ، لأنه مستحيل عليه ، فهو غير مؤاخذ ولاملوم على غيه ، ولا مسئول عنه ، وإنما المسئول عنه الرب الذى أغواه ، أو جبله على الغى .

وهل الله يحب الغى والفساد ، حتى يكون هو المغوى لإبليس ، والذى يأمره بالغى والفساد ؟

سبحان ربنا وتعالى عن ذلك علوا كبيراً ، فإن لربنا الحمد على كل حال ، لأنه الجميل فى صفاته والجميل فى أفعاله ، والجميل فى خلقه ، والجميل فى أمره ، ولا يكون منه إلا الخير والجميل ، والحق والعدل والإحسان ، فإن الله سبحانه دعا إبليس إلى الخير والرشد ، وأمره بالسجود لآدم كما أمر الملائكة ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، وأبى إبليس واستكبر وكان من الكافرين ، وقال متوعداً ومهدداً (١٧ : ٦٢ أرأيتك هذا الذى كرمت على ؟ لئن أخرتنى إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا) فالله سبحانه بدأه بالإحسان ، ولكنه أبى الكرامة والحسنى ، وغلبه الحسد والبغى ، فكان من الغـاوين وكذلك يوحى إبليس إلى حزبه ويزين لهم ما رضيه لنفسه ، واختطه من سبيل الغى ، محاولا تبرئة نفسه وتنزيهها من العيب — وكلها عيب وشر — وملقياً تبعة إجرامه وفساده وإفساده ، وأمره بالسوء والفحشاء على ربه فتجد حزبه من شياطين الإنس يتنفجون غروراً ، ويفرضون أنفسهم على الدهماء والغوغاء سادة وأرباباً يشرعون لهم الإثم والفجور

والشرك والوثنية ، والخرافات ، ويزعمون أن ذلك من الدين الذى يحبه الله ويرضاه. وأنهم استنبطوه من باطن النصوص التى اختصوا بعلمها من دون الناس أو أنهم تلقوه بالإلهام والمنام ، أو هتكوا حجب الغيب فقرأوه ونقلوه من اللوح المحفوظ . وقد مكنت العامة لأولئك الطواغيت من أنفسها بخنوعها واستخذائها لما ألزموها به من التقليد بقتل الإنسانية العاقلة المفكرة المدبرة المميزة ، بما صدقوا من مزاعم هؤلاء الشياطين : أن العامة لاسبيل لها فى الدين إلا التقليد الأعمى ، وأن تسلم نفسها وقلبها وكل شأنها للشيوخ ، وتكون معه كالميت بين يدى الغاسل ، مؤمنة بأنه جاسوس القلوب ، وخازن السماء ، ووكيل الله على الناس ، فتسلم لهم بكل ذلة وخضوع وعبادة ، وتكون آلة صماء لأهوائهم وشهواتهم ، وبغيهم وفسادهم وإفسادهم ، مخدوعة بزعم أنهم يبلغونها أمر الله ، ويدفعونها بذلك فى طاعة الله

ولو قد فقه الناس بقلوبهم ، وأبصروا بأعينهم ، وسمعوا بآذانهم ، لعلموا علم اليقين أن ما يأمر به أولئك الطواغيت ، ومايدعوهم إليه هؤلاء الشياطين ، إنما هو دين الباطل لادين الحق ، وأنه فى مرضاة الشيطان ، لا فى طاعة الرحمن ، لأنه من أمحل المحال : أن يكون من دين الحق الذى يرضى الرحمن : إبطال الحقائق الكونية بإلغاء العقول والأبصار والأسماع ، وإفساد الحقائق بزعم أن الموتى الذين واروا رممهم تحت التراب أحياء حياة أبدية ، يسمعون ويبصرون ويقدرون على التصرف فى شئون أولئك الغافلين ، يسمعون دعاءهم ويستجيبون لهم ويقضون حاجاتهم ، بل لو فقهوا بعقولهم وسمعوا بآذانهم وأبصروا بأعينهم لعقلوا أن من أقبح الكفر وأشنع الضلال : أن تضرب لله الحى القيوم الأمثال بالخلق الذين لايعلمون ، ولا يقدرون ، ولا يتصرفون فى شئون ملكهم ورياستهم إلا بالهوى والشهوات .

فيا عجباً للاغبياء الغافلين الذين يزعمون زوراً أنهم من المسلمين ، يستجيبون لأولئك الشياطين فى أمرهم بأفحش المنكر من سب رب العالمين وانتقاصه ، باتخاذ الموتى وسطاء وشفعاء يدعونهم ويخافونهم ويرجونهم ، ثم يزيدون الكفر

ظلمات، فيقولون معتذرين : إنا نتخذ الوسطاء للرب السميع البصير كما نتخذهم للملوك والرؤساء، ثم يركبهم الشياطين إلى كل فاحشة دون ذلك من أنواع الفسوق والعصيان . ولقد حدثنا الله عنهم بقوله وهو أصدق القائلين (٧ : ٢٧ — ٣١ إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون . وإذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . قل إن الله لايأمر بالفحشاء؛ أتقولون على الله مالا تعلمون — إلى قوله — إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون)

وهكذا يلقن الشيطان حزبه ويوحى إليهم التعلات وما يظنونه أعذاراً تخليهم من المسئولية ، وتدفع عنهم بزعمهم الإثم والعقوبة واللعنة ، مرة بالجبرية وأن الله قدر علينا هذا ، وما لنا من حيلة فى دفعه ، والمكتوب على الجبين لا بد من نفاذه وأخرى بأن ذلك دين الشيوخ والآباء ؛ وأخرى بأن ذلك إجماع الناس واطباقهم ؛ ومن المستحيل أن نخرج على إلف الناس وما ارتضوه ، جيلا بعد جيل وأخرى بتكلف الألم وإظهار الحزن على الناس من الفساد والفسوق والعصيان ، وإلقاء التبعة على فلان من الشيوخ ، أو فلان من الحكام ، أو فلان من الزعماء ، فإذا صككت هذا المتباكى فى وجهه بفساده هو وفسوقه ، وفساد أولاده وزوجه وفسوقهم عن أمر الله : بادرك الجواب من وحى وليه الرجيم : إنى عاجز عن تقويم نفسى وزوجى وأولادى فى هذا المجتمع الفاسد ، فياليت لنا دار هجرة نأوى إليها ونفر بديننا من هذا الفسوق والعصيان . والله يعلم ؛ وهو نفسه يعلم أنه كاذب فى كل ذلك ، وأن فساده وفساد زوجه وأولاده من نفسه أولا ، لا من النـاس ، ولا من المجتمع ؛ فما من رئيس ولا حاكم يدخل البيوت ويلزم أهلها الفسق والفساد ، وما من شيخ ولا متمشيخ يلج على الناس دورهم ويكرههم على الشرك والفسق والعصيان . ولكنهم عموا وصموا لأنهم إنما يفقهون بعقول الشيوخ والآباء ، ويبصرون بأعينهم ويسمعون بآذانهم . فأما قلوبهم هم وأعينهم وآذانهم ، هم التى خلقها الله وجعلها بها من بنى آدم فإنها ماتت بالجهالة والتقليد لطول ما عطلوها ، وحرموها الغذاء النافع المحيى لها من التفكر فى آيات الله

الكونية ، والتدبر لآياته القرآنية ، والاهتداء بهدى رسول الله . ولو آمن الناس بالله وأسمائه وصفاته وآياته الكونية فى أنفسهم وفى الآفاق ، وبآياته القرآنية البينات ، وبرسوله الهادى إلى الرشد وإلى صراط الله المستقيم ، لفقهوا بقلوبهم ، وأبصروا بأعينهم ، وسمعوا بآذانهم ، ولآمنوا بأن كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته ولقوموا أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم ، فاستقاموا على الصراط السوى ، واستقام لهم أمر دينهم ودنياهم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلا يفقهون ولا يعقلون .

ثم قال إبليس الرجيم « لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين »

« الزينة » الأصل فيها : الحسن والجمال الذى تستمتع به الحواس الظاهرة ، وتهش له النفس ، وتسر به وتطلبه ، وقد يكون ذلك وهميا خياليا إذا فسدت الفطرة بالجهل وغلبة سلطان الهوى والشهوة البهيمية ، ويكون حقيقيا إذا سلمت الفطرة ، وكان صاحبها من عباد الرحمن المخلصين ، بصيراً متأملا لآيات الله الكونية ، متفكراً فى الآيات القرآنية ، عارفاً بربه ، وحكمته ورحمته ، وفضله وإحسانه . فتكون الزينة عنده هى الجمال بحسن الوضع ، وإحكام التفصيل والتنسيق ، وتسوية الأجزاء والألوان والأوضاع والأشكال ، بحيث يكون متعة للناظر ، يبعث السرور ويدعو إلى تكرير النظر والتفكر فى آيات الله ، وأنه ما خلق شيئاً من ذلك باطلا . وكل هذه الزينة بجميع معانيها قد أتمها الله الأرض ومن فيها وما فيها ، فجعل كل ما فيها جميلا بكل ألوان الجمال والزينة (١٧ : ٧ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)

وكلما كانت البصيرة صافية مجلوة ، والإنسانية كريمة عاقلة مفكرة مقدرة كانت الزينة والجمال فى الحقائق الكونية على ما خلق الله ، وبرأ وصور العليم الحكيم ؛ فكان هم الإنسان الكريم موجها إلى جمال الحقائق ، وحسن إبداع الله وكمال نعمه فى نفسه وفى الآفاق ، وفيما أوحى إلى رسله من العلم الجليل والهدى الحق واتخذ من كل هذا الجمال والكمال غذاء للبه وروحه ، فدامت عليه نعم الله ، وزادها الله فيه نفعاً وحسناً وجمالا ، وسما بها على معارج الكرامة وهذا هو ما يكرهه

إبليس الرجيم وبمقته أشد المقت هو وجنده وحزبه ، فهو لذلك يعمل جاهداً بكل كيده واحتياله حتى يوقع الإنسان بتحسين وتزيين التقليد الأعمى والانسلاخ من آيات الله واتباع الشهوات البهيمية حتى يكون من الغاوين فيرى الحق باطلا ، والجمال قبحاً ، والقبح جمالا . وتكون الزينة عنده والجمال حينئذ وهماً وخيالا ومظاهر خادعة غرارة فى كل ما يلذ بهيميته ويرضى نفسه الأمارة بالسوء . فلا يكون إلا الفسوق والعصيان وما يلزمه من الرعونة والطيش والسفه والحماقة والوهن والضعف والجبن والشره والحسد والضغن والحقد وخسران الدنيا والآخرة ألا ترى إلى الغاوين كيف يعينون الغاويات على تشويه ما خلق الله من جمال الوجه والصورة بالأصباغ القذرة وكيف يشوهون زينة الثياب السابغة ، بالثياب الهاتكة الفاجرة ؟ وكيف يتجملون للناس بالكفر والفسوق ، والكذب والزور ، والتمرد على كتاب الله وشرائعه وهدى رسوله ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ؟؟ وكل ذلك فى الواقع قبيح أشنع القبح ولا يمكن مهما حاولوا تزيينه ولا يكون قبيحاً أن يكون إلا قبيحاً سيئاً وقد جعل الله بحكمته ورحمته فى الإنسان ضميراً يوقظه الله ما بين الفينة والفينة ، لعله يثوب إلى رشده ، ويميز الجمال من القبح والهدى من الضلال ، وليكون حجة الله عليه ، إذا ما ملكه سلطان الهوى والشيطان . فعند ما يستيقظ هذا الضمير ويتنبه ، يعلم أن كل ما هو فيه قبائح وسيئات ، قد أحاطت به خطيئته ، ويخشى أن يعرف الناس منه ذلك فيكرهونه ويطرحونه من أنفسهم ويسقطونه من أعينهم ، وهو جد حريص على رضاهم عنه ، فيتداركه الشيطان بخيال ووهم جديد ، وغباوة وسفه أشد من الأول ، ويزين له المظهر الحيوانى ، فى الثياب واللسان ، والمسكن ونحوها فيذهب يتفانى فى شكله وصورته البهيمية وما يحيط بها ، فينمق الكلام مخادعاً ، ويتظاهر بالصلاح منافقاً ، ويهوى إلى حضيض عبادة الناس بإرضائهم فى كل شيء ولو خسر دينه وعرضه وماله . فكان أتعس الناس وأنكدهم عيشاً فى قرارة نفسه وإن ظنه الأغبياء أمثاله أسعد الناس ، خليقاً أن يحسدوه ويكيدوا له كيداً . وصدق

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : « تعس عبد الدرهم . تعس عبد الدينار . تعس عبد القطيفة والخميصة . تعس وانتكس . وإذا شيك فلا انتقش » نسأل الله العافية من الغي وتحكم الهوى وتزيين الشيطان وأن يجعلنا من عبادهالمخلصين الذين رأوا السنن الكونيةوحقائق ماخلق الله فى السموات والأرض هو الجمال كل الجمال وما أوحى إلى رسله هو الكمال كل الكمال . ونفعنا الله بذلك غذاء نافعاً لألبابنا وحياة طيبة لقلوبنا وصلى الله وبارك على عبد الله ورسوله محمد .وعلى آله أجمعين .

وأنتهز هذه الفرصة ، لأشكو إليك نفسى ، فلعلك تشكينى ، أولعلك تدعو ربك وأنت ساجد تناجيه فى جوف الليل : أن يمدنى بمعونته ويسددنى فى القول والعمل ، وأن يفقهنى فى كتابه ولغة كتابه، وأسلوب كتابه الحكيم المبين . فإنى يا أخى أقرأ الآيات ، وأضعها فى رأسى ، وأشغل عقلى بها وتفكيرى فيها وفى أخواتها ومناسباتها من السورة والسور أمثالها ، بل والقرآن كله ، الأيام والليالى الكثيرة ، ثم أقرأ ماتصل إليه يدى من كتب التفسير ، ثم أراجع كتب اللغة والاشتقاق قدر طاقتى ، ثم أرسم خطةالكتابة ، وقد وضعت نصب عينى موقفى أمام ربى وحسابه العسيرعما أقدم لك من شرح لكلامه العزيز، وهو موقف رهيب أشد الرهبة ، ومن ورائى أخى الأستاذ صادق عرنوس وأعضاء مجلس الإدارة وأنتم كلكم ، تلهبون جنبي بأسواط الاستحثاث بقوارص الكلم وشديد الملام ، ونفسى من وراء الجميع كذلك هى تستحثنى بقوارص التأنيب ، على تأخير المجلة عن مواعيدها ، بل وعمال المطبعة كذلك فى كل ساعة يستحثوننى ويشددون القول على بأن المواد كلها قد صفت حروفها ، وقد تعطلت الحروف وتعطل العامل ، وما أزال فى أشد أزمة نفسية حتى يأتينى المدد من ربى ، ويجيئنى التوفيق منه سبحانه ، فأمسك القلم وأكتب فما أتركه إلا وقد تم ما أردت من هذا التفسير ، وأعود فأشكو إليك نفسى ، فانى أنا السبب فى تأخير المجلة عن صدورها فى ميعادها ؛ ولكنى قد بسطت لك عذرى ، وأمرى إلى الله وحده ، وهو المستعان ولاحول ولاقوة إلابه سبحانه .

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

العظيم

للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش

أعيد هنا ما سلف أن كتبته فى أكثر من موضع من هذا البحث وهو أن اللغة حين وضعت إنما وضعت للتعبير عن ذوات المخلوقين وصفاتهم وأعمالهم ، فلما أريد منها أن تعبر عن صفات الخالق سبحانه وهى أجل من أن تحيط بها العقول استعيرت الألفاظ التى تقرب المعنى إلى الأذهان للتعبير بها عن صفات الله تعالى مع اليقين بأنها لا تعبر عن حقائق هذه الصفات فى سموها وكمالها وجلالة معناها وإنما تقرب معناها إلى العقول المحدودة القاصرة .

فإذا أردنا أن نقرب إلى الأذهان معنى اسمه تعالى « العظيم » رجعنا إلى المعاجم اللغوية لنقف منها على اشتقاقه وعلى ما يدل عليه أصله .

جاء فى القاموس المحيط للفيروز أبادى : العظم بكسر العين خلاف الصغر ، عظم كصغر عظما ، وعظامة فهو عظيم ، وعظم الرجل تكبر ، والعظمة محركة الكبر والنخوة والزهو . وأما عظمة الله فلا توصف بهذا . ومتى وصف عبد بالعظمة فهو ذم ... اهـ

وقال الراغب : عظم الشىء أصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير فأجرى مجراه محساً كان أو معقولا ، عينا كان أو معنى .

وقال ابن الأثير : العظيم من أسمائه تعالى هو الذى جاوز قدره ، وجل عن

حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته . والعظيم فى صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق . والله تعالى جل عن ذلك .

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم وجدنا كلمة « العظيم » كما جاءت وصفاً لرب العزة سبحانه جاءت وصفاً لغيره تعالى : فجاءت وصفاً ليوم القيامة فى قوله تعالى « ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين » وعظمة ذلك اليوم تتمثل فى شدة ما يقع فيه من الأهوال والعظائم

ووصف به العذاب فى قوله تعالى (ولهم عذاب عظيم) وعظمة العذاب فرط إيلامه ، وشدة إهانته للكافرين ، وإمعانه فى إلحاق الخزى البالغ بهم

ووصف به الفوز فى قوله تعالى (وذلك الفوز العظيم) وعظمة الفوز كثرة ما يلقى المؤمنون من ألوان النعيم واللذة وقرة العين مما لم تكن تتصوره عقولهم ، ولا يخطر على قلوبهم

ووصف به الأجر الذى يمنحه الله المؤمنين يوم القيامة فى قوله تعالى (فسوف نؤتيه أجراً عظيما) وعظم الأجر كثرته وسمو نوعه فوق ما يعرف الناس فى الدنيا وما يدخله على قلوب الظافرين به من مسرة وهناءة وفرحة وسعادة

ووصف به الظلم فى قوله تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) وعظم الظلم فى قبحه وشره وإسراف مقترفه فى إهدار حرمة الحق وكرامة العدل

ووصف به الحنث فى قوله تعالى (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) وعظم الحنث وهو الخطء والإثم سوء مايترتب على اقترافه من الضرر فى الدنيا والآخرة وقبح ما يترك فى النفس من آثار تدسيها وعلى القلب من رين يطمس نوره .

ووصف به الميل فى قوله تعالى (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) وعظم الميل قبح التنكب لسبيل الحق والخير والاستقامة واعتساف طريق الباطل والشر والشهوات المردية الموبقة

ووصف به البهتان فى قوله تعالى (وقولهم على مريم بهتاناً عظيما) وعظم البهتان

شناعة ماطعنوا به على العذراء البتول الطاهرة وقبح مابهتوها به من نسبة الخنا إليها
ووصف به الجبل فى قوله تعالى (فكان كل فرق كالطود العظيم) وعظم الطود فى شموخه ورسوخه ، وضخامته ، وكبر جرمه ، وامتداد حجمه ، ووصف به النبأ فى قوله تعالى (عن النبإ العظيم) وقوله تعالى (بل هو نبأ عظيم) وعظم النبأ فى روعته وغرابته وإدهاشه لمن لم يكن يتوقعه .

ووصف به عرش ملكة سبأ فى قوله تعالى (ولها عرش عظيم) وعظم هذا العرش تمثل فى ضخامته ونفاسته وإتقان صنعه ، وبديع نقشه ، وقيمة مادته .
ووصف به عرش الله تعالى فى قوله سبحانه (رب العرش العظيم) وعظمته فى أنه فوق متناول عقول البشر ، وأن البشر لا يعرفونه على الحقيقة وفى إضافته إلى رب العزة سبحانه .

ووصف به الإنسان فى قوله تعالى (على رجل من القريتين عظيم) وعظامة الانسان فى غناه وعلمه وجاهه ونفوذه وخضوع العامة له وائتمارهم بأمره ونزولهم على حكمه .

ووصف به القرآن الكريم فى قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم) وعظمة القرآن فى إعجازه وسمو عبارته ، وروعة أسلوبه ، وإخباره بالغيوب الماضية والمستقبلة وما فيه من تشريع حكيم ودين قويم .
وأخيراً وصف به رب العزة نفسه فى قوله تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم)
وفى قوله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم)
فما معنى عظمته تعالى ؟
لولا أن عبارة ابن الأثير فيها بعض المآخذ لكانت خير تفسير لهذا الاسم العظيم من أسمائه تعالى الحسنى .
ولكن ابن الأثير يقول : هو الذى جاوز قدره . وهذه العبارة تشعر بأن

لله تعالى قدراً محدوداً وقد جاوزه ، وحاش لله ! فهذه سقطة قلم على ما أعتقد ، فإن الله تعالى فوق كل قدر . ولعله كان يريد أن يقول : هو الذى جاوز قدره كل قدر ، ولكن فاته الصواب . وجل ربنا سبحانه عن حدود العقول فتقاصرت عن إدراك كنهه ، وعجزت عن الإحاطة بحقيقته . سبحانه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير . وربنا سبحانه عظيم فى ذاته ، عظيم فى صفاته ، عظيم فى أفعاله .

عظيم فى ذاته لتنزهه عن مشابهة الحوادث وعجز العقول عن إدراك حقيقته ، وتقاصر الأفهام عن الدنو من حظيرة قدسه ، ولذلك أوصانا نبينا الرءوف الرحيم بأن نقدع عقولنا عن الحومان حول هذه الأنوار ، ونصد أفكارنا عن الدنو من هاتيك الأستار . فقال صلى الله عليه وسلم : « تفكروا فى آلاء الله ، ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا . وفى رواية : فإنكم لن تقدروا قدره »

عظيم فى صفاته ، فلو أتيح لك أن تجمع ما تفرق فى صنوف الخلق منذ برأهم البارىء سبحانه إلى أن يرث الأرض ومن عليها — من صفات القدرة والحكمة والعلم والحلم ، والرحمة واللطف والسمع والبصر ، وغيرها من الصفات ، ثم ضاعفتها آلاف آلاف الأضعاف ، لكانت بعد هذا كله هباء فى جانب قدرته تعالى وحكمته وعلمه وحلمه ورحمته ولطفه وسمعه وبصره ، وغيرها من صفاته العلا . فسبحانه من إله عظيم له المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم. صفاته ذاتية وهو واهب الصفات لكل موصوف .

عظيم فى أفعاله ، فلو اجتمع من فى السموات والأرض على أن يخلقوا نملة أو ذرة مما خلق الله ، لباءوا بالفشل ، وردوا بالخيبة ، وتبين فيهم ضعف المخلوق الشاهد بعظمة الخلاق العليم (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له : إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ؛ ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز.)

(هذا خلق الله، فأرونى ماذا خلق الذين من دونه ؟!)

(قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض ؟ أم لهم شرك فى السموات ؟ ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين)

وللرسول صلى الله عليه وسلم كلمات من جوامع الكلم وبوالغ الحكم ، تقرب إلى الأذهان بعض نواحى العظمة الإلهية ، كقوله صلى الله عليه وسلم « إن الله لاينام ، ولاينبغى له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » وكقوله صلى الله عليه وسلم « يد الله ملأى لا تغيضها النفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض ؟ فانه لم يغض ما فى يده »

وكقوله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز شأنه «ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ياعبادى لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيئاً . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر »

ومن أروع ما جاء فى وصف العظمة الإلهية قوله تعالى (الله لاإله إلاهو الحى القيوم ، لاتأخذه سنة ولانوم ، له مافى السموات ومافى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ؟ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولايحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ولايؤوده حفظهما وهو العلى العظيم)

فمن كانت له هـذه الصفات العلا فهو العظيم حقا ، وختام هذه الآية الكريمة بهذا الإسم الجليل يشير إلى أنه يجمع كل ما تقدم فيها من صفات .

فمن دلائل عظمته تعالى التى جاءت فى هذه الآية الكريمة : تفرده تعالى بالألوهية وحياته الذاتية التى لا أول لها ولا آخر على حين كل حى سواه منقوص الحياة وقيامه بنفسه بحفظ وتدبير كل شىء على حين يقوم كل شىء فى الوجود بحفظه سبحانه ورعايته

كل شىء فى الوجود فى قبضته ، وهو المسيطر عليه والمتصرف فيه ، ليس لأحد معه تصرف ، لا الأولياء الصالحون ، ولا الأنبياء المرسلون ، ولا الملائكة المقربون ، له الخلق والأمر ، أحاط بكل شىء علماً ، ووسع كل شىء رحمة وفضلا.

لو قدر الناس عظمة خالقهم لم يصرفوا وجوههم إلى غيره ، ولم يلتمسوا شيئاً من أحد سواه ، ولم يطلبوا العون من الضعفاء العاجزين ، ولا الرزق من الفقراء المعوزين ، ولا الشفاء من المرضى المدنفين ، أو الموتى المقبورين. فسبحانه وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم .

كتمان السر

☼ قال الوليد بن عتبة لأبيه : إن أمير المؤمنين (معاوية) أسر إلى حديثاً ولا أراه يطوى عنك ما يبسطه لغيرك ، أفلا أحدثك به ؟ قال : لا يا بنى إنه من كتم سره كان الخيار عليه ، فلا تكونن مملوكا بعد إذ كنت مالكا . قال إن هذا ليجرى بين الرجل وأبيه ؟ قال : لا ، ولكنى أكره تذلل لسانك بأحاديث السر . فحدثت به معاوية فقال : يا وليد أعتقك أخى من رق الخطأ !

☼ وقال عمرو بن العاص : مااستودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته ، لأنى كنت أضيق صدراً حين استودعته .

☼ ومما كان يتمثل به على بن أبى طالب فى هذا المعنى :

ولا تفش سرك إلا إليك ... فإن لكل نصيح نصيحاً
فإنى رأيت غواة الرجا ... ل لا يتركون أديما صحيحا

☼ وأسر رجل إلى صديق له حديثاً ، ثم قال له : أفهمت ؟ قال بل نسيت !

☼ وكان يقال : من وهى الأمر : إعلانه قبل إحكامه .

☼ وكان يقال : من ضاق قلبه ، اتسع لسانه .

صوفيات - ٤ -

أو خطاب مفتوح لشيخ مشائخ الطرق الصوفية

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

الكلاب أولياء الصوفية : قد نرتضي يا سيدى الشيخ إذا سلب منا الإيمان والعقل أن يكون السيد البدوى لنا ولياً . ولكنى أعتقد أنه لايرضى إنسان مطلقاً أن تكون الكلاب أولياء من دون الله .

ولست أدرى لماذا رضى الصوفية بهذا ... أى دين هذا الذى تصير فيه الكلاب آلهة ؟ولست أشنع على الصوفية بهذا ، وإنما أقص الحق من دينهم ، وإليك مايقص الشعرانى عن كرامات سيده يوسف العجمي « ولقد وقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب ، إن وقف وقفوا ، وإن مشى مشوا ، فأعلموا الشيخ بذلك فأرسل خلف الكلب وقال : اخسأ فرجعت الكلاب تعضه .... ووقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب ، وصار الناس يهرعون إليه فى قضاء حوائجهم . فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه . فلما مات أظهرت البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه . فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتت . فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت ، فكيف لو وقعت على إنسان ؟ »

أين ضريح هذا الكلب ؟ وما أكثر الكلاب التى لها أضرحة !! وأى ركام من السحت الآثم يجبى باسم هذا الكلب العظيم ؟..

أترضى يا صاحب السماحة هذا من قطبكم الشعرانى ؟ انى أسأل ضميرك الدينى . أسأل علمك الذى أخذته من الأزهر . ثم بلغت به هذا المنصب الخطير ، منصب

القوامة على دين الصوفية ، وهو الحقيقة الروحية من الإسلام . كما خيلت إليكم أمشاج المجوسية والنصرانية ، التى أبرزها المقنعون من أعداء الإسلام فى شفوف زعموا أنها إسلامية .

يقول بغاوات الصوفية : إن ذلك مدسوس على الشعرانى . فهل تكسب حسنة كبرى فتعلن فى جرأة الحق : لما فى كتاب الطبقات من خرافات ووثنية نعلن أنه مدسوس على إمامنا الشعرانى ؟

ولكنك لن تستطيع يا سيدى الشيخ ، فإن كثيراً من أولئك قد يرتابون فى حقيقة القرآن ، ولا يرتابون فى حقيقة الطبقات . وإلا فإنى أتحدى واحداً منكم أن ينكر على الطبقات زيفها وإلحادها ...

ثم إليك يا سماحة الشيخ ما يقول سيدكم ومولاكم « المعصوم بعناية الله وحسن توفيقه من الذنوب والمساوى ، العالم العلامة الشيخ عبد الرؤوف المناوى [١] » ، يقول عن أنواع كرامات الأولياء :

النوع الأول : إحياء الموتى ، وهو أعلاها . فمن ذلك أن أبا عبيد اليسرى غزا ومعه دابة فماتت ، فسأل الله أن يحيها ، فقامت تنفض أذنيها وأن مفرجا الدمامينى أحضر له فراخ مشوية ، فقال طيرى بإذن الله تعالى فطارت ... ووضع الكيلانى يده على عظم دجاجة أكلها ، وقال لها قومى بإذن الله فقامت ... ومات لتلميذ أبى يوسف الدهمانى ولد ، فجزع عليه . فقال له الشيخ : قم بإذن الله . فقام وعاش طويلا ... وسقط من سطح الفارقى طفل فمات ، فدعا الله فأحياه [٢].

يؤمن الصوفية إذن يا سيدى الشيخ بأن البشر من غير الرسل قادرون على

---

(١) هذه هى بعض ألقابه عند الصوفية ، سجلت على كتابه الكواكب الدرية .
(٢) ص ١١ من كتاب الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية لعبد الرؤوف المناوى ط سنة ١٩٣٨

إحيـاء الموتى . فأثبتوا معجزة عيسى ومعجزة إبراهيم لأشخاص من الدهماء البله والمعتوهين . فماذا بقى من الإعجاز ؟

ماذا بقى لإبراهيم وعيسى ؟

إن الله أجرى على أيديهم تلك المعجزات ، يتحدى بها أقوامهم ليؤمنوا برسالتهم وأنها من عند الله لا من عند أنفسهم . ولـكن أولياء الصوفية يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم كلما أرادوا وفى أى وقت شاءوا ! !

ثم بربك يا سماحة الشيخ . قل لى : إذا جاز عند الصوفية أن تظهر معجزات الرسل على يد غير الرسل أفلا يجوز عندهم أيضاً أن يظهر قرآن آخر ، على يد شخص غير سيد الخلق محمد صلوات الله وسلامه عليه ؟ إن هذه كتلك ، وما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر .

فماذا يمنع أن يجىء شخص ويزعم أن الله أوحى إليه قرآناً ، ما دمتم قد أثبتم أن المعتوهين المأفونين من الذين تزعمون أنهم أولياء ، يحيون الموتى !

بل يا سيدى الشيخ قد أثبتم قدرة الله لهم . فالله تعـالى يقول : (من يحيى العظام وهى رميم ؟ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) وقد زعم المناوى أن بعض أوليائكم فعل ذلك . وهذا ولا شك اعتقاد الألوهية فى غير الله

آه ياسيدى !! بودى أن تمسك بكتاب الله ، وبالنفس الخاشعة ، وبالعين المستعبرة . اقرأ بعض آياته ، ويقينى أنك لو فعلت ، لثرت ثورة العاصفة ، تدمر الصوفية وهياكلها وكهنوتها ... نحن هنـا فى القرن العشرين ، قرن تحطيم الذرة . أفلا تستطيع يا سيدى الشيخ أن تحطم الأصنام ؟! ...

إن بنفسى هامساً يهمس بصوت خفى انك فى طوايا نفسك — وأنت ذو الشيبة الفاضلة — حزين آسف ندمان ولـكن ماذا يجديك الأسف والندم الخفيان : إذا لم تعلنها ثورة عاتية على ما يعتنقه الصوفية ويؤمنون به من هذه

الكتب الملحدة التى تنبع من معينها الزندقة ؟؟

ثم اقرأ ياسيدى الشيخ فى كتاب عبد الرؤوف هذا ،كيف كان يخاطب الأولياء منكم الأموات ، حتى أن جد عبد الرؤوف كان يخاطب الشافعى فى قبره .... والشافعى برىء ممن يكفر باسمه . واقرأ فيه عن ذى النون المصرى ، أن روحه كانت تدبر أجساماً عدة ، وعن الجنيد أنه استخدم إبليس وجعله خادماً له مدة طويلة . واقرأ فيه عن الخواص أنه كانت تنزل له مائدة من السماء ، وأنه كان إذا ظمىء ، سقاه الخضر !

ثم اقرأ فيه عن طيفور بن عيسى الشهير بأبى يزيد البسطامى ، تفضيله الأولياء على الأنبياء ، وأنه كان يقول : سبحانى ما أعظم شأنى ، وأنه كان يقول : «ما الجنة إلا لعبة صبيان » هب لى هؤلاء اليهود ما هؤلاء حتى تعذبهم . وأن رجلا جاء إلى باب أبى يزيد فدق ، فقال من تطلب ؟ قال : أبا يزيد . فرد أبو يزيد وقال له : ما فى البيت غير الله .

اقرأ كل هذا ، وهو أهون ما فى هذه الكتب التى تحتكمون إليها فى دينكم وحقيقتكم ... واقرأ مزج الصلوات المشيشية لشيخ معاصر من شيوخ السجادات الصوفية ... والآن أشفق يا سماحة الشيخ على شيخوختك . غير أنى أبعث إليك برجاء : أن تقرأ ما كتبت ، ولست أطمع أن ترد أبداً على ما كتبت . فهل يخالف السيد الكريم ظنى ، فيرد على ؟

إن أتباعك أنفسهم ينتظرون ذلك ، لأنى حدثت الكثير منهم ، وقلت لهم : ثمن يستطيع أحد الرد على هذه الحقائق التى تصعق وتدمر . وإن أتباعك لينظرون إليك نظر الغرقى إلى الساحل ، لعلك تسكن قلقهم ، فتثبت لهم أن هذا الشاب النكرة إنما يهرف بما لا يعرف وأنه ضال مضل ... و نه ... وأنه ...

إنى لمترقب ذلك يا سيدى الشيخ .

وكما تنازلت وتفضلت ، فشكوت إخواننا أنصار السنة بالجيزة . وكان لى شرف الوقوف معهم فإنى أرجوك أن تتنازل مرة أخرى ، وتشرفنا برد على بعض

ماسقناه لك ، وإن كان الأمل يخيل إلى أنك ستدعونى إلى مناظرة علنية ، ومرحى بها مرحى حتى وإن كانت بداخل أحد الأضرحة !

وإذا لم تفعل يا سماحة الشيخ ، فإنى سأطبع آلاف النسخ من هذا الخطاب ؛ وأقوم بتوزيعها على كثير من أقطابكم وأتباعكم ، فإذا لم يتحرك أحد للرد على ، فسيفهم الكثيرون مالا يسركم أن يفهموه ، بل ما يسوءكم ويطيح بالكثير من صولتكم ودولتكم .

كل هذا لا نبتغى به حرباً بلا غاية ، وإنما نبتغى به شيئاً واحداً ، هو الذياد عن الدين ، والدفاع عن السنة . لن يخيفنا بطش ولا جبروت

وإنى لموقن أنى بهذا الموقف أعرض نفسى للخطر، ولكن لأن يكون جميع الناس خصمائى فى الدنيا ، خير من أن يكون الله خصيمى يوم القيامة ... فاشكنا إلى النيابة وإنها لتؤمن بالحق وتعين على قول الحق — ماشئت فوالله لن أضع القلم بمشيئة الله إلا إذا هدمت وأصميت ، أو تهدمت أنا وقضيت . وإذا شئت أن تعرف من أكون ؟ فأنا واحد من آلاف جنود أنصار السنة ، ولكنه ليس المقدم النابه فيهم . فما بالك بسواى يا سيدى الشيخ ؟!

أسأل الله لى ولكم الهداية والرشاد . وأدعوه سبحانه أن يثبتنا على الحق ، وأن يزيدنا قوة على قول الحق ، وأن يجعلنى وإياكم من حزبه المفلحين .

الشعور بالمسئولية من أقوى دعائم العدل

قال صلى الله عليه وسلم « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ؛ قال الراوى وحسبت أن قد قال والرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته »

من رواية البخارى عن عمران بن حصين رضى الله عنه ورواه مسلم والترمذى.

حلفت فلم أترك

لمدير المجلة

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهب

هذا البيت من قصيدة للنابغة الذبيانى ، قالها يعتذر بها للنعمان بن المنذر عن بعض أشياء نسبت إليه . وفيها يقول مدحاً فيه :

فإنك شمس والأنام كواكب   إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وموضوع هذه القصيدة كموضوع معلقته الدالية التى مطلعها :

يا دار مية بالعلياء فالسند   أقوت وطال عليها سالف الأبد

وقفت فيها أصيلا كى أسائلها   عيت جوابا وما بالربع من أحد

وفى ختامها يقول معتذراً :

ها إن معذرة إن لم تكن نفعت   فإن صاحبها قد تاه فى البلد

وله قصيدة عينية فى هذا الغرض نفسه . يقول فيها تصويراً لقدرة النعمان عليه :

فإنك كالليل الذى هو مدركى   وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ومنها تصويراً لما يعانيه من هم وأرق :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة   من الرقش فى أنيابها السم ناقع

وهذا البيت هو الأصل فى المثل المنسوب إلى النابغة الذى يضرب لكل من أرقه الهم . فيقال : فلان بات بليلة نابغية ، ولست الآن بسبيل محاضرة أدبية عن شعر النابغة والإشادة بماله من قدم راسخة فى ميدان البلاغة برز بها على الشعراء ، فإن لذلك موضعاً آخر غير صفحات هذه المجلة .

وإذا كان علماء اللغة ، وجهابذة الأدب قد استنبطوا من شعر النابغة وسواه من فطاحل الشعراء ومصاقع الخطباء ، أبواباً زادوا بها لغة الضاد ثروة وقوة . فإن

البيت الذى عنونت به لكلمتى هذه قد لفت نظرى ما فيه من مغاص لم يعن باستنباط دراريه اليتيمة غواص إلى اليوم ، أو أن من غاص على لآليه من قبل لم يفز إلا بنوع ، هو دون ما جعلته موضوع بحثى بمراحل!

ذلك أن هذا الشاعر الجاهلى وهو فى ظلمات جاهليته ، وقبل أن تمحو الرسالة المحمدية هذه الظلمات يقول : صدقنى أيها الملك بما اعتذرت لك به ، حيث أنى حلفت لك بالله الذى ليس وراءه لحالف مذهب ، وأنا على يقين من أن قسمى به قد أزال كل ريبة كانت تحوك فى صدرك من ناحية تصديقى . ففى الوقت الذى يثبت فيه تعظيمه لربه فيحلف به فى أحرج مواقفه ، وأخطر ساعات حياته ، يثبت كذلك أنه بالحلف به قد أوفى على الغاية فى حمل الملك على تصديقه لإيمانه بما آمن به ولو كان يعلم أن لأحد فى نفس الملك مقاماً أسمى من مقام ربه لحلف به إنقاذاً لنفسه من التهلكة ، ولو من باب النفاق والمجاملة ، كما يفعله الناس حتى فى توافه الأمور ومحقراتها ، وترى ذلك واضحاً بين من قالوا : إنا مسلمون !

فالشاعر فى هذا الموقف — ولست بصدد البحث عن غيره — يثبت لنفسه وللملك ناحية من نواحى الإيمان جد قوية ، تلك هى ناحية الحلف بالله وحده .

فاستعرض معى بربك أحوال الذين قالوا : إنا مسلمون ، واستمع إلى الصيغ التى تجرى بها ألسنتهم جميعاً — إلا من حفظ الله — فإنك لا تسمع إلا الحلف بالأب أو الأم أو تربتهما ، أو بالنبى والولى ، فإن حلفوا بالله حلفوا كاذبين ! ولقد انقلبت عندهم الآية ، حتى أن الواحد منهم إذا طلب لتأدية شهادة وأريد منه اليمين ، فإن رأى مصلحة فى إنكارها أو تغييرها ، لم يتحرج من الحلف بالله كاذباً فإن حمل على الحلف بضريح شيخ ، أو قبة ولى ، تغير لونه ، واقشعر جلده ، وتلجلج لسانه ، فنطق بالحق مكرهاً ، خيفة بطش المحلوف به أن لو كان فى القسم به من الكاذبين ، ولعل هذه القضية هى قضية المسلمين أو أغلبيتهم الساحقة فى مشارق الأرض ومغاربها يحلفون بالله كاذبين ، وبأوليائهم من دونه صادقين ، وماذلك إلا للشرك الذى تغلغل فى قلوبهم وتدسى فى عقائدهم هذا الشرك الذى زينه لهم

وحسنه وألبسه لباس التوحيد الخالص ، أولئك الخونة الغشاشون الذين ينتحلون العلم ويتزيون بزى العلماء ، أمثال حضرة صاحب ... الأستاذ ... المدرس — بكل أسف — بالأزهر الشريف .

ولما كان اسم هذا الشيخ من أسماء الأضداد ، كما يقال للديغ سليم ، وللأعمى بصير ، فسنصير إلى الضد الذى يتناسب وحاله ، ويزن بالقسط ما حواه من جهل مقاله ! ! ونسميه للقارىء باسمه الحقيق به الذى سماه به قلمه الممعن فى الجاهلية والباطل : (حرمان كاسر) ! ...

هذا الحرمان كاسر كتب مقالا طويلا فى مجلة الجاهلية بعنوان (عيد مولد النبى صلى الله عليه وسلم) حشد فيه خرافات القصاصين ونفايات السير الإسرائيلية الكاذبة ، مما لاحاجة للخوض فيه ، لأنه أكاذيب محفور يتناقله خلف المضلون عن سلفهم . وقد تطرق بدون أدنى مناسبة إلى ذكر شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونسب إليه كل ضلالة حتى قال إنه كان يضمر فى نفسه دعوى النبوة ! كما نسب إلى جماعة أنصار السنة المحمدية اليوم ، كل منكر من القول وزور وقال فى ثنايا هذا الهراء السخيف : إن المسلمين يعرفون الأحكام الشرعية كلها ، كما قال أخ له من قبل يحترف الوعظ منذ عشرين سنة : إن المسلمين جميعاً عقائدهم سليمة لا شائبة للشرك فيها ! ونحن نقول له ، كما قلنا لأخيه آنفاً : إذا كان المسلمون من العلم بدينهم والتمكن من عقائدهم بالمنزلة التى ذكرتماها فلأى غرض أنتما باقيان فى عملكما تبتزان من أموال الدولة مالا يحل لكما ، حيث إن من تعلمان هم مثلكما أو أعلم منكما ؟ ولا شك أن هذا نفاق يصطنعانه وأمثالهما من ذوى الضمائر الميتة تزلفاً إلى العامة واستجلاباً لمودتهم ، ولو كان ذلك على حساب بقائهم صما وعمياً فى الظلمات .

بهذا الحرمان كاسر وزميله الواعظ ومن لف لفهما من الغشاشين المخادعين ، أصبح المسلمون شراً من أهل الجاهلية فى فساد العقيدة حتى ليحلف الرجل الجاهلى بالله شارحاً أثر ذلك القسم فى نفسه ونفس من حلف له . بينما ترى المسلمين

المتخرجين على أمثال ذلك العالم إذا دعى الله وحده كفروا ، وإن يشرك به آمنوا . ماذا نملك لكم أيها الجاهلون المكابرون ؟ وقد اتخذتم القرآن الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مهجوراً ، وجعلتم سنته وراءكم ظهريا ، وحصرتم عبادتكم فى شخصه ، تنسبون له ما يبرأ منه إلى ربه وما تكاد السموات تنشق منه وتخر الجبال هدا ، فتارة تقولون : إن الدنيا خلقت لأجله ، وتارة إنه النور التى خلقت منه الدنيا ، وهذا بومكم ينعق على المآذن علانية بأنه نور عرش الله وأنه أول خلق الله . وهكذا من هذه الطوام التى تدل على الكفر البواح ، أو على الجنون المطبق ، أو على كليهما معاً !

وهذا هو القرآن الذى تسمعونه وتتلونه ليل نهار وتزعمون أنكم به مؤمنون سجل على الرسول هذه البشرية بعبارة فصلت ألفاظها على قدر معانيها بقوله فى غير موضع . قل إنما أنا بشر مثلكم ، ولو قال إنه بشر فقط ، لكان لهذا الإفك الذى تفترونه أساس ولو من جنس بيت العنكبوت ، بتمحل أو تأويل أو امتياز ، أو غير ذلك . أما وقد وصف بشريته انها مثلنا ، فقد انهرت أنفاس الباطل نخر على وجهه وكفى بربك هادياً ونصيراً .

تسمعون القرآن يقول : إن محمداً بشر مثلنا فتأبون إلا أن تكذبوا الله خالق محمد ، وتكذبوا محمداً الذى هو أعلم منكم بنفسه ! فأى صفاقة هذه وأية قحة ومن لحم وجوهكم أم من آذان الفيلة ؟

إن أنصار السنة رغم أنوفكم ملء العيون احتراماً ، وملء القلوب تبجيلا ، وهم أعلم الناس بقدر رسول الله ، لأنهم يناصرون شرعه ويحيون سنته ولا يعبدون شخصه ويتغزلون فى ذاته ، انهم أعرف الناس بمحمد رسول الله وبفحوى رسالته وجلال قدرها وجدواها فى سعادة الناس فى الدنيا والآخرة ، يعلمون أن محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب ، وابن آمنة بنت وهب . قد ولد كما يولد الناس ، وعاش كما يعيش الناس ، ومات كما ماتوا ، فهو من ناحية الإنسانية كأى إنسان سواه لا فرق بينه وبينه أبداً ، ولا خصيصة له إلا ما حكاه الله بعد إثبات بشريته بقوله : يوحى

إلى ، فتلك هى الميزة وناهيك بها من ميزة . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .
هذا فهم أنصار السنة لنبيهم وحبيبهم الحب الصادق ، محمد صلى الله عليه وسلم . يقدرونه قدره ، ولا يختلسون حتما لربه ينحلونه إياه زوراً وبهتاناً ، فلما صدقوا فى حبه ظهرت آثار ذلك الصدق فى عقائدهم الباطنة وأعمالهم الظاهرة وتأسوا به - كل على قدر جهده - فى معاملاتهم وعاداتهم وأخلاقهم ، فاستقاموا على الطريقة ويكسبوا حتى احترام خصومهم العقلاء .

أما أنتم فمن أنتم ؟ إن أعمالكم تشهد عليكم ، وتنادى على الملأ أن فيكم من عناصر الصفات الخبيثة المعنوية أكثر من العناصر التى تماسك بها حياتكم المادية ! وما جر عليكم ذلك وعلى من ساء حظه من العامة ، فاتصل بكم إلا شرككم بالله وانقطاع صلتكم به ، وإنا نعرف من صفات هذا الحرمان كاسر وسيرته المشهورة فى بيئته ما يذكرنا بقول الشاعر القديم :

ولو أنى ابتليت بهاشمى خؤولته بنو عبد المدانى
لهان على ما ألقى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلانى ؟

وببيت يصح أن يكون لسان حاله دائماً

وكنت امرءاً من جند إبليس فارتقى بى الحال حتى صار إبليس من جندى!

واعلموا أن تمسحكم برسول الله صلى الله عليه وسلم وحبكم الكاذب إياه وإنشاء القصائد وتحبير الخطب ونظم الأناشيد وتفويف المقالات . كل ذلك لا يغنى عنكم من الله شيئاً ، إذا ما فسدت سيرتكم وخبثت سريرتكم ، كيف وهو القائل (كل نفس بما كسبت رهينة) والقائل (فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية ، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية) ولا يثقل الموازين غير الأعمال الصالحة التى لا تستعار ولا تشترى ولا توهب ، لأنها ستنصب فى يوم : لا بيع فيه ولا خلال ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله . والله عز وجل جعل أكبر آية على حبه تعالى هو اتباع رسوله فى خلاله ، لا التغزل فى مدحه ولا التغنى بجماله !

وهذا هو الرسول نفسه يقول لبنته الطاهرة وأحب الناس إليه «اعملى فلن أغنى عنك من الله شيئاً » وهو بذاته الذى يقول يوم القيامة لمن سرق شاة أو بقرة أو جملا أو دراهم أو ثياباً وعلى عاتقه ما سرق عندما يستغيث به : « لا أغنى عنك من الله شيئاً ، لقد بلغتك »

وإذا كان ذلك موقفه صلى الله عليه وسلم ممن غل هذه الأشياء ، فكيف يكون موقفه منكم وقد سرقتم عقول الناس وعقائدهم وأخلاقهم بما غيرتم من دين الله وبدلتم من آياته وألبستم الباطل ثوب الحق حتى خدعوا بكم وبما زورتم من قول يصدقه عندهم زى وسمت ، يستران أخلاقاً كأخلاق أهل السبت !

فاذكروا يوم يتعلق بكم أولئك المساكين ، فيشيرون إليكم قائلين : (وما أضلنا إلا المجرمون)

أيها المنافقون : إن الرسول لم يشك قومه لربه بالأمس لأنهم لم يمدحوه ويتغزلوا فى جماله ، ولكنه شكاهم إليه لأنهم : اتخذوا هذا القرآن مهجوراً .

أيها المنافقون والله لأنتم أشد وثنية على إسلامكم المدعى ـ بحبكم الأعمى لرسول الله ، أو بالعبادة الصريحة لشخصه ـ من أهل الجاهلية على شركهم !

ثم أنتم والله بعد ذلك أعدى أعدائه وألد خصومه بما نبذتم من دينه الذى حين عجزتم عن حمله رحتم تتملقون شخصه حتى أخرجتموه من دائرة البشرية إلى دائرة الإلهيـــة ، عسى أن ينفعكم يوم يعرف المجرمون بسيماهم ، فيؤخذ بالنواصى والأقدام ، وهيهات .

الجهر بالمعاصى من دواعى انتشارها

قال صلى الله عليه وسلم « كل أمتى معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه . فيقول يا فلان : عملت البارحة كذا وكذا . وقد بات يستره الله ويصبح يكشف ستر الله عنه » من رواية البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه

١٠ ـ الغرائز

٤ – غريزة الخضوع أو الاستكانة

للأستاذ عبد الحليم حموده

هل أدرك إخواننا القراء القاعدة العامة التي كررناها ، وهى أن الغرائز ليست خيراً وليست شرا فى ذاتها ، وإنما تكون خيراً أو شرا بحسب التوجيه الذى ينحاز إليه المرء ، والأثر الذى يحدثه فى المحيط الذى يعيش فيه ؟

وهل عرفوا أن وراء كل غريزة انفعالا يحركها ؟ وأن العلاج ينبغى ألا ينصب على الغريزة بقدر ما ينصب على انفعالها إن أردنا إصلاحا ؟ فإذا أردت تعديل غريزة الهرب فى نفسك ، فعالج انفعال الخوف أولا تستقم لك الغريزة — وهكذا تعالج انفعالات الغضب والعجز والاشمئزاز والحنو والشهوة والدهشة والخنوع والزهو والشعور بالوحدة والجوع والرغبة فى التملك وحب العمل والتسلية — لتتعدل فى نفسك غرائز المقاتلة والاستغاثة والتقزز والوالدية والغريزة الجنسية والاستطلاع والاستكانة والسيطرة والغريزة الاجتماعية والبحث عن الطعام وغريزة التملك والحل والتركيب والضحك — فكل غريزة يكمن وراءها انفعال هو الباعث لها على تجاوز الحد وعدم الاتزان والخروج على الحدود الموضوعة .

إذا علم القارىء ذلك ، كنا فى غير حاجة إلى تأكيده بالإعادة عند بحث كل غريزة . وإنما نكرر الرجاء فى أن يتمثل القارىء هذه القاعدة الأساسية عند كل بحث حتى يكون على بصيرة من أمره ، وحتى يستقيم له العلاج الذى ينشده :

وغريزة الخضوع أو الاستكانة لها انفعال خاص بها ، هو انفعال الخنوع أو الشعور بالنقص — وهذه الغريزة كغيرها من الغرائز قد تشتط وتجاوز حد الاعتدال فى نفس المرء تبعاً لشدة انفعالها ، وقد تعتدل وتستقيم على الجادة نتيجة لاتزان انفعالها . والتطرف والتقصير مذمومان ، ونحن ننشد الوسط بينهما لتسلم لنا نفوسنا وتبرأ من العلل التى تفسد علينا حياتنا وتنغص علينا عيشنا .

ومن المعلوم أن الإنسان مدنى بطبعه ، قد غرست فى نفسه الغريزة الاجتماعية التى تجعله يألف ويؤلف ويحب معاشرة الناس ويكره الوحدة ، فإذا فسدت فيه غريزة الاستكانة بالشطط أو التقصير ، جعلته شاذا فى الوسط الذى يعيش فيه غريباً فى البيئة التى يتعاون معها ، فإن التصرفات التى تمليها الغريزة عليه بدافع من الانفعال الطائش أو الفاتر ، تكون غير ملائمة مع تصرفات الناس الأصحاء فى نفوسهم المعتدلين فى معاملاتهم . فانفعال الخنوع إذا اشتد وتجاوز حدوده أثر فى غريزة الاستكانة ، وجعل الإنسان كسولا متواكلا ، ساقط الهمة ، يشعر بأن كل عمل يقدم عليه إنما يكون ناقصاً لا يرضى عنه أحد ، وأن كل عبادة يتقرب بها إلى الله ، إنما يعتريها النقص والفساد . ولذلك فإن الله لا يقبلها ، وأنه لا يمكن أن يسلم من الغش والرياء والإثم ووسواس الشيطان .

ونحن نعاشر كثيراً من الناس ، فنجد الذى يتملكه الوسواس فيدخل فى الصلاة ثم يخرج منها على عجل ، ثم لا يلبث أن يدخل فيها وهو يشعر بأن نيته لم تكمل ولم تستوف شرائطها المرسومة فى نفسه . ونجد الرجل يقرأ فاتحة الكتاب فى الصلاة ثم لا يلبث حتى يعود فيقرأها مرة أخرى ، لأنه يعتقد أنه أخل بها ولم يأت بها كاملة فى ألفاظها أو إدراك معانيها — ونجد الرجل يسلم من الصلاة ، ثم تستولى عليه الوساوس بأنه نسى ركعة أو سجدة أو ركوعاً أو تشهداً ، ويتكرر ذلك منه . ونجد الموظف يحرر كشفاً أو يملأ خانات استمارة ، ثم يعيد قراءتها مرات عديدة . ونجد المرأة تطبخ الطعام ثم تمر على أفراد أسرتها واحداً بعد واحد راغبة فى أن يخبروها . هل أجادت الطبخ ؟ وهل كان الملح الذى وضعته مناسبا ؟

وتجد العابد الذى يستولى عليه البكاء دائماً يزعم ذلك لجهالته تحسراً على ما فرط فى جنب الله ، ولو تنبه لعلم أنه ريح اليأس من رحمة الله ، لأنه لايفكر مرة واحدة فى رحمة الله ولا يستبشر بطاعته .

وتجد من هذا القبيل : ابن عطاء الله السكندرى ، الذى يخرج على الناس بكتابه « التنوير فى إسقاط التدبير » فيحض على عدم السعى ، ويدعو إلى الركون إلى الكسل اعتماداً — بزعمه الصوفى — على ما قدره الله من الرزق الذى لا يخطىء صاحبه ! وعمر المؤمن حقاً رضي الله عنه يقول : لايقعد أحدكم عن طلب الرزق ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً

وتقع عينك على هذا الدرويش الذليل ، إذ ينكس رأسه أمام شيخ الطريقة ويقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم ينكب على ركبتيه ويده فيقبلها فى ذلة ومسكنة وتسليم . وتلمح ذلك الرجل الذى يهرع إلى صنمه المحبوب فى قبر مكسو مسنم الذرى ، مزخرف البناء ، أو تمثال معبر عن فكرة طوفت فى رءوس الأغنياء المسرفين . أو تجد رجلا لا يقدم على مشروع حتى يستشير غوغاء الناس ، لا يلتزم عقلا ولا منطقاً ، ولا يكتفى بمن يوثق فيهم ولكنه يسأل كل من لقيه ، ثم يتردد فى قبول الآراء التى تلقى إليه . ثم هو فى النهاية متردد هياب ، واهن العزيمة ، لايقدم على مشروعه بجد وأخذ فى الأسباب بل يعود إلى شكه الأول ، وكأنما هو لم يستشر أحداً .

وهذا المتطير المتشائم إنما ينم تطيره على عدم ثقته بربه ، ولا بنفسه وشعوره مما غلبه من عوامل النقص أو الغباوة تتفاعل فى جوانبه ، فهو إذا حدث خلل فى عمله — ولابد أن يحدث — نسبه إلى العين وشؤم الأشخاص الذين لقيهم ، إنه يبرر خطأه تبريراً غير معقول يفصح عن خنوعه واستكانته للحوادث ، وينادى أن فؤاده هواء من الطمأنينة والثقة .

إن هذه الألوان من السلوك تشير كلها إلى غريزة الذلة والوهن والاستكانة وعدم الاعتماد على النفس ورغبة المرء فى أن يسيطر عليه الناس بأقوالهم وأفعالهم .

أما إذا قصرت الغريزة فى نفس المرء تبعاً لقصوره فى الانفعال المصاحب ، فإنها

تؤدى به إلى التهور والطيش وعدم المبالاة والجرأة على الله والناس والخروج على الأوضاع المألوفة وآداب السلوك المرعية . وتلمح هذا المظهر فى بعض أصحاب المبادىء الصحيحة أو الفاسدة حين يتفانون فيها ويذودون عنها ، إنهم لا يلتزمون الحكمة والموعظة الحسنة مع الخصم بل يعلنونها حرباً شعواء لا هوادة فيها ولا مهادنة .

ولكن الغريزة السوية المستقيمة هى التى تبدو فى مراعاة الظروف والأحوال ، فهى فى مظهرها العام متزنة فسيحة الجنبات ، تتسع لمناقضات الناس وموافقاتهم .

وهنا يبدو رسول الله عليه الصلوات والتسليمات المفرد العلم الذى تعتدل فيه غريزة الخضوع وانفعالها ، فهو يذل لله وحده ويدعوه ويضرع إليه وحده ، ولكنه يأخذ بأسباب القوة فى نفس الوقت ، فلا يجعلها ضراعة بغير إعداد وعمل ، ولا يعتز بأسباب قوته من غير أن يتذلل لربه يسأله النصر والتأييد . إنها ذلة لله فى جانب وقوة نفسية فى جانب آخر ، وبذلك يتم الاتزان بين القوتين : الإيجابية والسلبية ، إذا صح هذا التعبير .

دخول الجنة بالعمل الصالح كما ينطق بذلك القرآن ، ولكن الرسول لا يعتز بعمله ولا يدل به ، ولا يجعله إلزاماً لله ، بل إنه وهو يعمل ويجد وينشط لا ينسى أن دخول الجنة إنما هو فى حقيقته بوعد الله ورحمته . وفى ذلك يقول : « إنه لن يدخل أحدكم الجنة عمله ــ قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته » فهو فى ذروة قوته وقدرة أعماله لا ينسى أن يكسر من حدة هذا الشعور ، الذى قد ينقلب استكباراً واعتداداً بالنفس فيركن إلى مسبب الأسباب ، وينسب إليه الفضل كله وهو أهله ومصدره .

إنه امتزاج القوة بالضعف ليكسر هذا من حدة تلك ، وتنفث القوة روحاً فى هذا الضعف ، وبذلك تعتدل الغريزة .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه ، ولكنه لم يكن يكثر من هذه الاستشارة إلا فى المشاكل المستعصية ، أو الأمور الشائكة وكان إذا استشار فوفق إلى الرأى السديد ، أنجز أموره ومضى لطيته غير هياب ولا متردد .

كانت ذلته ــ عليه الصلوات ــ لله ، وخفض جناحه للمؤمنين ، ولكن ذلك

كان ينقلب شدة وقوة شكيمة على الكافرين . وبهذا أمر وبه ائتمر .

إن هذا النبي الكريم كانت رحمته مضرب الأمثال حين تلتمس الرحمة وتتهيأ لها مواضعها ، وكانت ذلته لله وشعوره بالتقصير تبدوان للعيان فى عبادته وضراعته وقنوته ، ولا يقعد به ذلك عن امتشاق الحسام وحمل الرمح والاستعداد للقتال والتأهب للبطش بالعدو وإبطال مكائده .

كان متسع الأفق ، واسع الحلم بالغ الحكمة ، جميل الصبر ، شديد الاحتمال ، يتساهل فيما يمس نفسه من أذى ، ولا يتهاون فيما يمس دينه ودعوته ، وبهذا تعالى عن التحيز المحدود ، ودافع عن الغاية الشريفة والمثل الأعلى .

وقصارى القول : أن هذه الغريزة إذا فسدت تبعاً لفساد انفعالها أتلفت النفس وطغت على سائر الغرائز ، وأدخلت عليها العلة جميعاً — وإذا اعتدلت سهل تعديل الغرائز الأخرى ، لأنها تتصل بها أوثق اتصال .

والمنهج المؤدى إلى تعديل هذه الغريزة يمكن تلخيصه فيما يلى :

١ — اعتز بربك وانفخ فى نفسك روح الإيمان المقرون بالعمل الصالح حتى تسلم نفسك من الوساوس والشعور بالإثم .

٢ — فكر فيما تقدم عليه ، فإذا اهتديت إلى الرأى الصائب فخذ فى أسبابه ولا تتردد ، وأقدم غير هياب ولا وجل .

٣ — لا تكثر من المشاورة فى جلائل الأمور وصغائرها ، بل اجعل المشورة عدة لك عند الشدائد وتعقد الأمور ، حتى لا تجلب لنفسك الشعور بالنقص والتردد .

٤ — ليكن خوفك من الله ممزوجاً بالرجاء ، فتدعوه خوفاً وطمعاً ، ولا تغلب جانباً على الآخر ، فيتطرق العيب إلى غريزتك .

٥ — لا تقدم على عمل لا يتناسب مع قدرتك لئلا تعود عليك الخيبة بالشعور بالنقص

٦ — لا تعاشر من هم أعلى منك طبقة حتى لا تتعود فى مجالسهم الذلة والخضوع .

٧ — أكثر من فعل الخير ومعاونة الناس وجلب المنافع لهم ، حتى تتوفر لك دائماً طمأنينة النفس وسكينتها والرضا عن أعمالها المجيدة .

٨ — اقتد بسيرة الرسول وأصحابه واشغل نفسك بالصالح من العمل والسديد من القول والله معك ولن يترك عملك أيها الأخ الكريم والسلام عليك ورحمة الله .

رســـالة من العراق

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

وصلتني رسالة من العراق بإمضاء « مسلم عراقي » وفيها تعليق على ما أكتبه عن الصوفية، وهذا تعليق على رسالة الأخ الكريم:

شرفت برسالتك الكريمة أيها الأخ . ولشد ما كان يسعدني نشرها في « مجلة الهدى الزهراء » لكن رسالتك فيها غموض وإبهام ، كشعاعة الليل ، لا يدرى أهي نور يهدى سارى الليل ، أم حريق يعصف ويدمر ؟ فما تبينت — رغم أنى تلوتها مراراً (١) — أى هدف ترميه بنبلك وتقصده بسهمك . أتراك تكشف بسبرك عن دخائل الصوفية ؟ أم تراك تعظني ؟ فلئن كنت تعظني فرحى بك والله أيها الأخ الكريم ، إن كانت عظتك إشعاعا من مصدر الهداية الأول: كتاب الله ، ورشفات من النبع النبوى الفياض : سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ولكم كنت أود أيها الأخ الكريم أن تصرح بوضح الحق ، وجلاء الصدق عن حقيقة ما تهدف إليه .

وماذا لو كنت شرفتني باسمك الكريم وعنوانك ؟ إن من يدافع بقلبه عن عقيدة يجب عليه — وأنت عليم — أن يشرع سيفه بجلاء ، وأن يرمى بسهمه في غير مواربة أو مداراة .

ولقد أردت — وليعني الله بفضله — أن أجيب الأخ الفاضل على بعض

---

(١) قرأها أخونا الأستاذ الكبير صادق عرنوس . فكان من طريف ما قاله : أن سألني ترجمتها . . . وما علم الأخ الكبير أن الذى ظنه مترجماً فى أشد الحاجة أيضاً إلى مترجم !!

ما أثاره فى رسالته الكريمة . . . . سألتنى أيها الفاضل الأديب عن الواسطة التى بسببها حصلت لى إشراقات الهداية القرآنية . وأجيبك بما يجب أن يفعله كل مرتاد سبيل الهدى :

إن ذلك كان بسبب تدبرى القرآن الكريم ، وسنة نبيه العظيم ، منصرفاً بالقلب والفكر عما كنت عليه من أساطير كنت إخالها عقيدة النبى فى ربه . فما عن الصوفية ولا عن الكتب الكلامية ، ولا عن التأملات الفلسفية أخذت عقيدتى ، بل عن كتاب ربى وسنة نبى ربى ، اقتداء بأمر ربى (أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها ؟) ولست أدرى أيها الفاضل كيف فهمت — وأخشى أن تكون حتما فهمت — أننى آمنت — وما زلت بزعمك — بأساطير الصوفية حول الوجود المطلق وتعيناته ، وبما يهرفون به من معانى الوحدة الوجودية والفناء ، وبما يدينون به من خرافة سموها الحقيقة المحمدية ، وجعلوها أول تعينات الذات بعد العماء المبهم .. أفى كلامى أيها الأخ ما يجعلك تفهم هذا ؟ إنى منذ كتبت — وقرائى شهود — وأنا أحمل معولى لهدم هذه الطواغيت الصوفية بعون الله فكيف يؤمن شخص بما يهدم ؟ وكيف يؤمن قلب بما يكفر ؟ أيجتمع الإيمان والكفر من جهة واحدة على جهة واحدة ؟...

ثم العجب الذى لا ينقضى ، زعمك يا أخى فى قولك لى : « ولم يبق عندك على هذا التقدير قرآن بمعان صحيحة أو كتب صحيحة أو أحاديث كذلك ، إذ أن جميع هذه الكتب وفى ضمنها الشهادتين . صارت كلها مصروفة وضعاً وتعييناً إلى الوجود الواحد الجامع »

لم فهمت هذا منى ؟ ومتى صرحت أو رمزت أو ألغزت عن هذا ؟ إنى فى كل ما أكتب ، أهدم بعون الله كل هذه الأساطير الصوفية . فكيف ترمينى بما أسأل إخوانى الكفر به ؟... إنى أكاد أتهم فهمى وإدراكى ، ولولا أن قراء هذه المجلة من الأذكياء العقلاء المؤمنين لظننت نفسى قائلا بما زعمته أنت . ولكن قراء المجلة

الكرام إما مشجع لى مواس بعطفه وقلمه وإما ناقم منى قسوتى على الصوفيه بزعمه فليس فيهم على كل حال من يفهم أننى صوفى أو مؤمن بأساطير الصوفية كما تلمح أو تصرح أحيانا !!

فمن أين جئت بهذا الاتهام القاتل لشخص كان فى صباه ضحية من ضحايا الصوفية ثم برىء منهم ومن وثنياتهم ؟ أكاد أظن أنك إنما أردت برسالتك نشر عقيدة الصوفية ، ولكن بلباقة ودهاء وحيلة هى الحيلة.. ولعل ظنى يكون . إنما أيها الأخ الكريم . واسمعوا أيها القراء بم يتهمنى الرجل الفاضل إذ يقول « بل أنت الآن باقيا (١) على دينهم وإن غرك المفترون » . . آه آه ! ! لو أنك اتهمتنى بالكبيرة لكان أهون شرا من اتهامك لى بأننى على دين الصوفية ! ! وما أجد — حسب ما اعتقد — قارئا واحداً يزعم أننى صوفى على دين الصوفية وتقول عن نفسك : إنك عرفت طريق الخلاص فما هو ؟ يأجرك الله بالخير لو دللتنا عليه ؟ أفى غير كتاب الله وسنة نبيه طريق للخلاص ؟ وتقول إننى أحتاج إلى عشرين سنة فى معرفة طريق الخلاص إن لم أكن طالعت الفصوص . ولكنى أستطيع أن أقول : إننى عرفته والحمد لله ، لا فى عشرين ولا فى سنة ولا فى يوم بل فى لمحة فكرية واحدة هى أن القرآن وحده ، تبين السنة بعض مقاصده ، هو طريق الخلاص فلا طريق للخلاص أيها الفاضل أبدا إلا فى كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه

أيها الأخ هل لك — وأنت الأديب الكريم — أن تتفضل بإجابتى عن رأيك فى بعض ما أثرته فى رسالتك من وثنيات الصوفية وفى انتظار

---

(١) هكذا كتبها الأخ الفاضل وهو خطأ نحوى ظاهر جدا وصحتها « باق » بالتنوين لأنها خبر المبتدأ وليعذرنا الأخ الكريم فى استدراكنا هذا الخطأ عليه .

وأما آية هود: فصريحة لاتحتمل إلا معنى واحدا. وهو أن الله سبحانه على صراط مستقيم. وهو سبحانه أحق من كان على صراط مستقيم. فان أقواله كلها حق وصدق ورشد وهدى، وعدل وحكمة(٦: ١١٥ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته) وأفعاله كلها مصالح وحكم ورحمة وعدل وخير. فالشر لايدخل فى أفعاله ولا أقواله البتة، لخروج الشر عن الصراط المستقيم، فكيف يدخل فى أفعال ومن هو على الصراط المستقيم أو أقواله؟ وإنما يدخل فى أفعال وأقوال من خرج عن الصراط المستقيم. وفى دعائه صلى الله عليه وسلم «لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك»، ولايلتفت إلى تفسير من فسره بقوله: والشر لايتقرب به إليك، أو لا يصعد إليك. فان المعنى أجل من ذلك وأكبر، وأعظم قدرا. فان من أسماؤه كلها حسنى، وأوصافه كلها كمال، وأفعاله كلها حكم، وأقواله كلها صدق وعدل: يستحيل دخول الشر فى أسمائه وأوصافه وأفعاله وأقواله. فطابق بين هذا المعنى وبين قوله (إن ربى على صراط مستقيم) وتأمل كيف ذكر هذا عقيب قوله (إنى توكلت على الله ربى وربكم) أى هو ربى، فلا يسلمنى ولا يضيعى، وهو ربكم فلا يسلطكم على ولا يمكنكم منى. فان نواصيكم بيده. لاتفعلون شيئا بدون مشيئته. فان ناصية كل دابة بيده، لايمكنها أن تتحرك إلا باذنه. فهو المتصرف فيها. ومع هذا فهو فى تصرفه فيها وتحريكه لها، ونفوذ قضائه وقدره فيها: على صراط مستقيم لايفعل مايفعل من ذلك إلا لحكمة وعدل ومصلحة. ولو سلطكم على، فله من الحكمة فى ذلك ماله الحمد عليه. لأنه تسليط من هو على صراط مستقيم لايظلم، ولا يفعل شيئا عبثا بغير حكمة فهكذا تكون المعرفة بالله. اه (انتهى كلام ابن القيم) من مدارج السالكين)

و «السلطان» من السلاطة. قال الراغب السلاطة التمكن من القهر. يقال: سلطته فتسلط قال الله تعالى (٤: ٩٠ ولو شاء الله لسلطهم عليكم) وقال (٥٩: ٦ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) ومنه سمى السلطان. والسلطان: يقال من السلاطة، نحو قوله تعالى (١٧: ٣٣ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) وقوله (١٦: ٩٩، ١٠٠ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا

وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذينهم به مشركون)

يقول الله تعالى ذكره : إن هذا الذى ذكرته : من أن عبادى الذين أخلصوا عبوديتهم لربهم الرحمن،إذ آمنوا بربوبيته وتربيته لهم بآياته وسننه ، وحكمته وعدله ورحمته وآلائه ونعمته ، فأخذوها بقوة وحزم وحكمة ورشد ، وشكروها بحسن الانتفاع بها ، وكانت كلها خيراً لهم بوضعهم كل واحدة منها فى موضعها بالعدل والقسط ، فأثمر لهم ذلك الايمان الصادق بالله وكتبه ورسله وملائكته . وتوكلوا عليه فى كل أمرهم الدينى والدنيوى ، والأخروى ، واعتمدوا عليه وحده ربا هاديا مشرعا ، حكيما رحيما ، غنيا حميدا ، قويا عزيزا - هؤلاء الذين خلصوا أنفسهم من سفالة وصغارة العبودية لغيره ، وسموا بها إلى عز إخلاص العبودية له سبحانه وحده فقالوا بحالهم وأعمالهم : ربنا الله ، ثم استقاموا فى كل شئونهم بغاية الحذر واليقظة عن مقتضى هذه العبودية ، وما توجبه عليهم من حقوق الربوبية : لا يكون لإبليس عليهم سلطان القهر والغلبة والاستيلاء ، فانهم أعداؤه الذين عرفوه فمقتوه وحذروه ، وقاموا فى ميدان الحرب معه على قدم القوة والحذر واليقظة ، وهم أولياء الرحمن ، عرفوه بآياته وسننه وعدله وحكمته ورحمته وبره وإحسانه ، وعرفوه بما عرفهم فى وحيه على أنبيائه بأسمائه وصفاته ، وعزته وشديد بطشه وانتقامه من أولياء عدوه وعدوهم الشيطان الرجيم . وهذا هو صراطه المستقيم الثابت على مدى الدهر إلى آخر واحد من بنى الانسان ، بما تقتضيه سننه وحكمته لا تبديل ولا تحويل له فهو أبدا صراطه المستقيم وسنته الثابتة ، وحكمته البالغة . وعدله المطلق ، لن تميل به أهواء المغرورين ولا أمانى المخدوعين ، ولا جهالات وعمايات المقلدين . ولا وثنية المتصوفين مهما زعموا لأنفسهم أو زعم لهم شياطينهم من الدجاجلة المفترين ومهما كثرت جموع أولئك الطواغيت الظالمين من الطغام والأنعام الغافلين المغشوشين (٦ : ١٢٦ وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) .

فكن يا أخى من الذاكرين آلاء ربهم ، ونعمه ، وعدله وحكمته . وسننه وآياته . لتكون من عباده المخلصين . واحذر أن تكون من الأغبياء المقلدين الذين صدق عليهم ظنه فكانوا من الغافلين . ونفذ فيهم سلطانه فكانوا من الوثنيين ،

تفضلك بالإجابة سأحتفظ برسالتك الكريمة لأنشرها بمشيئة الله فى الهدى بعد أن يكون قصدك قد وضح لى . ما رأيك فى تفسير الصوفية للشهادتين بالوحدة وبأن معناها لا هو إلا هو [١] وما رأيك فى نظريتهم « الحقيقة المحمدية » وأساطيرهم حولها ؟ ما قولك فيما يهرفون به فى مسألة الوجود المطلق وتعيناته الذاتية وأن لا وجود لله إلا فى مادة ؟ ثم هل لك أن تبين لى متفضلا رأيك فى وحـــدة الأديان تلك الأسطورة التى يتمشدق الصوفية بأنها هى معبر النجاة ووسيلة الخلود . فالمجوسى واليهودى والمسلم أمام الحق سواء عند الصوفية كما هتف ابن عربى وصرح به الجيلى ؟ وكما سبق أن رمز إليه بلمحة ماكرة طيفور البسطامى إذ مر على مقبرة يهودى فقال « معذورون » ، وعلى مقبرة مسلمين فقال «مغرورون » هل للأخ وفقنا الله وإياه أن يبين لنا رأيه فى هـذه النظرية ؟ ثم ما رأيك فى جعلهم البحوث الميتافيزكية وصورها الذهنية أساسا لبحوثهم فى الوجود . مع أن الذهن قد يتصور العدم والمستحيل . يتصور وجود الوجود

---

(١) فى مقالى « الوثنية فى الصوفية » ذكرت أن مراتب التوحيد عند الصوفية تبدأ من قول لا إله إلا الله وهى درجة العوام ، ثم قول لا هو إلا هو لا ستمداد كل هوية من هويته الغيبية ، ثم بعد ذلك لا أنت إلا أنت وهى أرقى مما قبلها ولكن الخطاب يشعر بالإثنينية

ولهذا كانت الدرجة الرابعة لا أنا إلا أنا هى حال الصوفى فى نهايته لا يرى فى الوجود غيره ولكن كل هذا لا يراه الصوفى كافيا فى التوحيد بل يجب أن يشعر بحال يفهم فيها أن إنيته هى كل إنية فيتمفز هـذه الهوة الفاصلة ثم يهتف بقوله « أنا أنا » كما هتف البسطامى بكفره « سبحانى سبحانى » « وقوله لأن ترانى مرة خير لك من أن ترى ربك ألف مرة » وقوله « كنت لى مرآة فصرت أنا المرآة » لطائف المنن والأخلاق

المطلق غير المتعين . ولو أن هذا الوجود المطلق ذهنى لا حقيقة له فى الخارج .

ما رأيك فى جعلهم الكشف الصوفى أساس المعرفة ؟ فهم فى الحق لا يستندون إلى العقل إلا حين يستطيع العقل سندهم ببعض صوره الذهنية التى لا تتحقق فى الوجود الواقعى . أما أساس بحثهم فى المعرفة فهو أساس ذوقى . فالمعرفة عندهم فردية ومقياسها فردى ، وعلى هذا يتعدد الحق عندهم بتعدد الأفراد وتعدد الأزمنة والأمكنة فهم فى هذا أشبه « بالسفسطائيين » ... ما رأيك فى هذا كله ؟ أو البعض من هذا كله ؟ أتؤمن به أم تكفر ؟ أتراه الحق أم تقذف به فى هوة الباطل ؟

وأنا لا أسألك رأيك إلا فيما يمس الدين الذى نفتديه من هذه الأساطير . لا أسألك فيها من الناحية الفلسفية وإنما من الناحية الدينية فنحن لا نثير مثل هذه البحوث إلا دفاعا عن الدين لا للفكر فى ذاته فهنا ليس مكانه . فإن شئتها فلسفية فليكن فى رسائل خاصة حتى « لا نوجع أدمغة القراء » ولو أن الأخ تفضل بعنوانه واسمه الكريم لكتبت إليه على عجل مستوضحا إياه ما غمض على من اتجاه رسالته وهدفها . وإنى فى انتظار رأيك الفصل فيما سألتك عنه ، ويسعدنى أن تتفضل بالإجابة حتى تتضح لدى حقيقة قصدك ، ويتجلى ظاهرا بيننا هدفك ، وثمت أتشرف بنشر رسالتك الأولى والثانية فى المجلة إن تفضلت وأردت

ولك خالص تحياتى وها هو عنوانى الخاص ؟

عبد الرحمن الوكيل
القاهرة فم الخليج ٥ شارع حسونه

سيد الخلق بشر - ٣ -

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

المخلوق الأول : يذكر الرجل فى فتواه الضالة المضلة : أن أول شىء خلق هو نور محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن هذه الأسطورة تخالف قول الله الحكيم الصادق وقول رسوله الكريم وإليك الآيات (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء) فأين النور المحمدى الذى هو أول مخلوق كما يفترون على الله ؟ (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) الأعراف . ويقول فى يونس (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) ويقول فى الفرقان (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) ويقول فى السجدة (الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) وروى البخارى فى صحيحه من حديث عمران بن حصين قول الرسول « كان الله ولم يكن شىء قبله ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى الذكر كل شىء ، ثم خلق السموات والأرض » وروى الإمام عثمان بن سعيد الدارمى فى مصنفه فى الرد على الجهمية حديثا عن ابن عباس قال « إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا . فكان أول ماخلق الله القلم . فأمره أن يكتب ماهو كائن وإنما يجرى الناس على أمر قد فرغ » ورواه أيضا أبو القاسم اللالكائى فى كتابه فى شرح أصول السنة وروى أبو داود والترمذى وغيرهما عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أول ماخلق الله القلم فقال له اكتب . قال ما أكتب ؟ قال ما هو كائن إلى يوم القيامة » وفى صحيح مسلم أنه قال « قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه

على الماء ، ولكن السلف كما يقول ابن تيمية (١) متنازعون فى الذى خلق أولا : القلم أو العرش . وقال : الأحاديث الصحيحة تدل على أن العرش هو المخلوق الأول . وأن القلم هو أول ماخلق الله بعد ذلك من العالم الذى ذكر عنه أنه خلقه فى ستة أيام

تظاهرت الآيات والأحاديث الصحيحة على أن نور محمد ليس هو الخلق الأول كما يزعم المتعالم وغيره فمن أين جاء الرجل وأمثاله بهذه الأسطورة الواهية : إن النور المحمدى قديم وأنه أول ماخلق ؟ إن مافى كتاب الله وسنة رسوله يهدم هذه الفرية الكاذبة . فهل نبنى كفراً هدمه الله ؟ .

من أى شئ خلق العالم : يزعم الرجل فى جرأة بالغة أن كل شىء خلق من نور محمد . ولكن القرآن يقول (وجعلنا من الماء كل شىء حى) فكل شىء فيه حياة فهو من الماء لا من نور محمد صلى الله عليه وسلم الذى يبرأ من هؤلاء الكذبة الفجرة ويقول (ثم استوى إلى السماء وهى دخان) وهو بخار الماء كما فسره بعض الأئمة فتكون السموات من دخان لا من نور محمد كما يزعم . أما الأرض فمن ماء وتراب كما هو بين ، أما الجن فمن نار ، أما الملائكة فمن نور ، أما البشر جميعا فمن الماء أو التراب والريح الذى أيبسه حتى صار صلصالا ثم من نطفة أمشاج .

فأين ياشيخ ذلك النور المحمدى الذى تزعم أن الله خلق منه الكائنات ؟ لن أفقد إيمانى وعقلى فأصدقك وأ كذب الله ورسوله من أجل أساطيرك وزندقتك

لماذا خلق العالم ولمن خلق ؟ ويقول الرجل وأمثاله : إن الله خلق العالم من أجل محمد وليعرف العالم بمنزلة محمد وكرامته ، ولكن الله تعالى يقول (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) ويقول (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن . لتعلموا أن الله على كل شىء قدير . وأن الله

(١) ص ٤١ من رسالته السبعينية

قد أحاط بكل شيء علما) ولهذا يقول ابن القيم (١) معلقا على هذه الآيات .
« فأخبر سبحانه أن القصد بالخلق والأمر أن يعرف بأسمائه وصفاته ويعبد وحده
لا يشرك به وأن يقوم الناس بالقسط وهو العدل الذى قامت به السموات
والأرض كما قال تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط) فيتجلى لنا من هذا أن الله خلق العالم لامن أجل نبيه ياشيخ
ولا ليعرفهم منزلة محمد وكرامته ، وإنما لما هو أجل وأسمى ، لكى يعرف
الناس ربهم بأسمائه وصفاته وليعبدوه وحده لاشريك له . فهل تصدق القرآن معنا؟
بقى قوله : إن الله خلق العالم من أجل محمد . ولكن الله تعالى يقول (الله الذى
خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر
لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر
دائبين وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الليل والنهار) ويقول (هو الذى خلق لكم
مافى الأرض جميعا) فهو إذاً قد تفضل سبحانه وتعالى بخلق العالم رحمة منه لبنى
الإنسان ، وهو مايفيده قوله « لكم جميعا » لامن أجل الرسول صلى الله عليه وسلم وحده

المنكرون لنبوة البشر: فى كل عصر وجد ناس من أمثال هذا الشيخ. وهم صنفان
أحدهما يكذب أن يكون من البشر رسول ، وثانيهما يغلو فى الرسول — وقد آمن
برسالته كما يزعم - فيعتقد أنه غير بشر - ومن هنا تمشيخ الصوفية ولبسوا العمائم
الكبيرة الخضراء أو الحمراء أو السوداء ، وملابس فخمة ضخمة فضفاضة ليشعروا
دراويشهم أنهم ليسوا مثلهم . واسمع ماقال قوم شعيب (وما أنت إلا بشر مثلنا
وإن نظنك لمن الكاذبين) وقال أصحاب القرية فى سورة يس (ماأنتم إلا بشر
مثلنا وماأنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون) وفى سورة التغابن (ذلك بأنه
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا ؟ فكفروا وتولوا واستغنى الله
والله غنى حميد) ويقول الله(وماقدروا الله حق قدره ، إذ قالوا ماأنزل الله على بشر

---

(١) ص ١٤٦ من كتاب الجواب الكافى مطبعة السنة المحمدية

من شيء) والقرآن يحدثنا أنه ما من نبي إلا رد عليه قومه الكافرون هذا الرد ، واستنكروا أن يكون بشر رسولا ، لأنهم زعم لهم شياطينهم أن أولياءهم الذين اتخذوهم وسطاء بينهم وبين الله كانوا فوق البشرية ، حتى بالنور والسر الذى فاض من الرب . ولذا كانوا وسطاء بين البشر والرب .. وهكذا فى كل عصر يوجد أمثال هؤلاء ، غير أن الذين فى عصرنا اليوم أشد كفراً من أولئك لأن المشركين لم يستطيعوا إنكار مايعترف به الحس وتؤمن به البداهة . وهو أن الرسل بشر . أما هؤلاء فأنكروا بشرية محمد وقالوا عنه . وقالوا حتى قالوا: إنه الله ا تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

خاتمة : أطلنا، ولنا العذر فى أننا لانخاطب الرجل وحده ، وإنما نخاطب الكثير هنا فى مصر وفى غيرها من البلدان ؛ فهم على مثل عقيدة الرجل لأنها عقيدة الصوفية الخبيثة التى عمت الفتنة بها وقل السالم منها ولعل الله يوفقنا فنكتب مقالا عن «الحقيقة المحمدية عند الصوفية» وإن كنا قد أشرنا إليها فى أول مقال لنا عن الطواغيت. اللهم اهدنا وجنبنا الزلل . ووفقنا برحمتك إلى ما فيه الخير واهدنا صراطك المستقيم

جماعة أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية

بيان أعضاء مجلس الإدارة المنتخب لعام ١٩٤٩

فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى النوبى	رئيساً لمجلس الإدارة
حضرة عبد الحليم محمد حموده افندى	وكيلا أول ومراقباً إداريا
فضيلة الشيخ محمد محمد ظافر	وكيلا ثانياً
حضرة محمد عبد الحميد سليمان افندى	سكرتيراً
حضرة عبد العزيز محمود أبو السعادات افندى	أميناً للصندوق
حضرة عكاشه أحمد عبده افندى	أعضاء
« محمد فتحى محمود افندى	أعضاء
« عبد ربه محمد عليوه افندى	أعضاء
« زكى محمد زيدان افندى	أعضاء
« عبد الحميد مصطفى فرج افندى	مراقباً للحسابات

باب الفتاوى

كتب الأخ الفاضل عبد الرحيم محمد عبد الله رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية (فرع سرس الليان) للأستاذ العلامة الشيخ أبي الوفا درويش يستفتيه في حديث البخاري جزء ٧ (في باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم)

فأجابه الأستاذ عن هذا الاستفتاء بما نصه :

الحمد لله الذي أنزل كتابه العزيز هدى ورحمة وشفاء لما في الصدور . والصلاة والسلام على رسول الله الذي بعث بالهدى والنور والشريعة الخالدة على مر الدهور .

أما بعد . فإن حادث اللديغ المشار إليه في جواب المستفتي ، روى حديثه الجماعة إلا النسائي ، ومنهم البخاري بالطبع . وإليك روايته بلفظه :

عن أبي سعيد قال : « انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب ، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحي ، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا ، لعلهم أن يكون عندهم بعض شيء . فأتوهم فقالوا : ياأيها الرهط ، إن سيدنا لدغ ، وسعينا له بكل شيء لاينفعه . فهل عند أحدكم من شيء ؟ قال بعضهم : إني والله لأرقي ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا ، فصالحوهم على قطيع من غنم ، فانطلق يتفل عليه ويقرأ : الحمد لله رب العالمين ، فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشي ومابه قلبة قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه . فقال بعضهم : اقتسموا ؟ فقال الذي رقى : لاتفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم ، فنذكر له الذي كان ، فننظر الذي

الذى يأمرنا ، فقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك . فقال : وما يدريك أنها رقية ؟ ثم قال : قد أصبتم . اقتسموا واضربوا لى معكم سهما »

وقد رواه البخارى فى موضع آخر بعبارة موجزة توافق رواية مسلم وهذا نصها : عن أبى سعيد الخدرى « أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا على حى من أحياء العرب ، فلم يقروهم ، فبينما هم كذلك ، إذ لدغ سيد أولئك فقالوا : هل معكم من دواء أو راق ؟ فقالوا : إنكم لم تقرونا . ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا . فجعلوا لهم قطيعا من الشاء . فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ . فأتوا بالشاء ، فقالوا لا نأخذه حتى نسأل النبى صلى الله عليه وسلم ، فسألوه فضحك وقال : ما أدراك أنها رقية ؟ خذوها واضربوا لى بسهم »

والرواية التى انفرد بها البخارى ـ وهى التى أشار إليها المستفتى ـ جاء فيها « إن أحق ماأخذتم عليه أجراً كتاب الله تعالى » وهذه العبارة لم ترد فى رواية أحد من الجماعة غير البخارى . وفى سندها سيدان بن مضارب ، وقد قال فيه الأزدى : يتكلمون فيه ، وفيها يوسف بن يزيد ، وقد ضعفه يحي بن معين ولينه أبو داود وقال : ليس بذاك . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه .

وإذا صرفنا النظر عن هذه المطاعن ، وجرينا على صحة الحديث ، وجدنا فيه اضطرابا . وذلك أن الحادثة واحدة ، وقد اتفق الرواة على رواية ما كان منها قبل الرجوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . واختلفوا فى رواية ما كان بعد الرجوع إليه صلى الله عليه وسلم ، فرواية أبى سعيد : « اقسموا واضربوا لى معكم بسهم » ورواية ابن عباس : « إن أحق ماأخذتم عليه أجراً كتاب الله »

ولكن الروايتين مع هذا الاضطراب ليستا متناقضتين ، فيمكن الجمع بينهما ويستنبط من مجموعها ما يأتى من الأحكام

أولا : أن أخذ الأجر على الرقية بشروطها جائز .

ثانيا : أن كتاب الله أحق ما أخذ عليه الأجر .

أما الحكم الأول ، فهو واضح لا إبهام فيه ولا غموض ، وهو جواز أخذ الاجرة على الرقية ، بشروطها المستنبطة من هذه الحادثة ، وهى :

١ — أن يستعصى المرض على العلاج .

٢ — أن تكون الرقية بكتاب الله تعالى .

٣ — أن يتم الشفاء على أثرها .

وذلك أن الرقية نوع من التوكل على الله يلجأ إليه المريض إذا أعوزته وسائل العلاج ، وعز دواء المرض الذى يشكوه

فإن المصل المضاد لسم العقرب لم يكن قد عرف فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن للمريض بد من التوكل على الله ، والالتجاء إلى رحمته بالرقية التى هى دعاء بطلب الشفاء يرجى قبوله .

أما الرقية التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى ما تتضمن ألفاظاً شركية تنافى التوحيد ، أو كلمات غير مفهومة المعنى ، أو التى تنافى التوكل على الله بأن يعتقد الراقى والمسترقى أن الشفاء بتأثيرها ، لا برحمة الله وفضل التوكل عليه .

ويشهد لهذا ما رواه مسلم من حديث جابر قال « كان لى خال يرقى من العقرب فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى ، فأتاه فقال : يا رسول الله نهيت عن الرقى ، وأنا أرقى من العقرب ؟ فقال : من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه » وما رواه مسلم أيضاً عن عوف بن مالك الأشجعى قال « كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا: يارسول الله ، كيف ترى فى ذلك ؟ فقال : اعرضوا على رقاكم . لا بأس بالرقى ، مالم يكن فيه شرك »

أما الحكم الثانى فهو مجمل ، إذ ما المراد بأخذ الأجر على كتاب الله ؟

أعلى قراءته ؟ أم على تعليمه ؟ أم على الرقية به ؟

أما قراءته : فعبادة محضة ، ولا يصح أخذ الأجرة على العبادة ولم يكن فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى عصر صحابته ولا التابعين لهم بإحسان ، من يأخذ أجراً على قراءة القرآن وقد جاءت أحاديث صريحة فى المنع من

التكسب بالقرآن . فقد روى الإمام أحمد من حديث عبد الرحمن بن شبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقرأوا القرآن ، ولا تغلوا فيه ، ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به »

وروى الإمام أحمد والترمذى عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقرأوا القرآن واسألوا الله به . فإن من بعدكم قوماً يقرأون القرآن يسألون به الناس » ومهما يكن فى أسانيد هذين الحديثين ، فإنهما على كل حال يدلان على ما تدل عليه الآيات القرآنية كلها ، وعلى ما كان عليه الأمر فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر صحابته من عدم التكسب بالقرآن . فخرجت قراءة القرآن من هذا الإجمال ، إذ لا يصح أن يؤخذ عليها أجر.

وأما تعليمه : فقد وردت أحاديث تنهى عن أخذ الأجر عليه . فقد روى ابن ماجه من حديث أبى بن كعب قال « علمت رجلا القرآن ، فأهدى لى قوساً فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم . فقال : إن أخذتها أخذت قوساً من نار . فرددتها » وأخرج الأثرم فى سننه عن أبى بن كعب قال « كنت أختلف إلى رجل مسن قد أصابته علة قد احتبس فى بيته ، أقرئه القرآن ، فيأتونى بطعام لا آكل مثله فى المدينة ، فحاك فى نفسى شىء ، فذكرته للنبى صلى الله عليه وسلم . فقال : إن كان ذلك الطعام طعامه وطعام أهله فكل ، وإن كان يخصك فلا تأكله » .

وذلك أن تعليم القرآن تبليغ لدين الله وشريعته ، وتبليغ شريعة الله عبادة يجب أن تكون خالصة لله ، لا يؤخذ عليها أجر قال الله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ، ويشترون به ثمناً قليلا ، أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار) وقال (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)

فخرج تعليم القرآن من هذا الإجمال ، إذ لا يصح أن يؤخذ عليه أجر . بقيت الرقية ، وهى التى يفهم من الأحاديث جواز أخذ الأجرة عليها ، وهى موضوع الحديث ، والقرينة تخصص هذا العموم .

ويشهد لهذا : ما رواه الإمام أحمد وأبو داود عن خارجة بن الصلت عن عمه «أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قفل راجعاً من عنده ، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد . فقال أهله : إنا قد حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير . فهل عندك شيء نداويه ؟ قال : فرقيته بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام ، كل يوم مرتين ، فبرأ ، فأعطوني مائتي شاة ، فأتيت النبي فأخبرته فقال : خذها فمن أكل برقية باطل ، فقد أكلت برقية حق » .

فعلى ضوء هذه النصوص المتقدمة ، نستطيع أن نفسر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس : « إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله » بأن أحق الرقى بأن تأخذوا عليه أجراً ما كان بكتاب الله تعالى ، لأنه حق وليس فيه شرك ولا شيء من الرقى الباطلة . وقرينة الحادثة خير شاهد على صحة ما ذهبنا إليه . على أنه لم يرو عن أبي سعيد ـ صاحب القصة ـ أنه رقى بعد , لا بالفاتحة ولا بغيرها، ولا أخذ هو ولا غيره من الصحابة أجراً على فاتحة ، ولا غيرها من القرآن . وليستدل الفقيه في دين الله بذلك على أن هذه كانت واقعة عين ، لم يجعل منها أبو سعيد ، ولا الصحابة قاعدة عامة . والظاهر ـ والله أعلم ـ أنهم فهموا من ذلك: أن الله عاقب أهل هذا الحجر على منع الصحابة حقهم في الضيافة وسلط العقرب تلدغ رئيسهم ليكون ذلك للصحابة يستخرجون به حقهم من الضيافة ، وهم بأشد الحاجة إليه وفي الحديث مايدل على أن أبا سعيد لم يكن يعرف الرقية بالفاتحة ولا بغيرها ومن ثم لم يعرف بعد عن أبي سعيد شيئاً من ذاك . ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين .

هذا ما بدا لي من تفسير الحديث . وفوق كل ذي علم عليم . أبو الوفا

المسند

مسند الإمام أحمد بن حنبل من أكبر الموسوعات فى الحديث وأقدمها. فصاحبه شيخ لأصحاب الكتب الستة ولشيوخهم ولغيرهم من أئمة الحديث والرواية، ومسنده هذا كالأصل لكتب الحديث، له مقداره وخطره بين كتب السنة. حتى لقد قال الإمام أحمد لابنه عبد الله: « احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إماماً »، وقد كان، وكتاب كهذا حقيق بأن ييسر الانتفاع به للخاصة والعامة وهذا ما قصد إليه المحقق العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر، حين اتجهت نيته إلى إخراجه إخراجاً جديداً محققاً تحقيق أهل الحديث، معرفاً برواته تعريف أهل السند، مفهرساً له فهرسة كتب العلم

وقد وقف على الوصول إلى هذه الغاية وقت فراغه منذ أكثر من ٢٠ سنة، حتى وفق لما أراد، فوكل إلى « دار المعارف » طبعه ونشره، فأصدرت منه حتى اليوم ٦ أجزاء كبيرة فى زمن قصير، وأعادت طبع بعضها ولم يمض على إصدار طبعتها الأولى إلا سنتان.

وسيكون الكتاب فى نحو ٣٠ جزءاً أو أكثر، ثمن الجزء ٨٠ قرشاً ولما كانت بعض الأجزاء قد نفدت، وكثر طلبها، أعادت « دار المعارف » طبع الجزء الأول بعدد محدود، ولذلك اضطرت إلى رفع قيمة الطبعة الثانية منه فجعلته ١٠٠ قرش وستوالى إن شاء الله طبع ما نفد بعدد محدود أيضاً، وبثمن قدره ١٠٠ قرش لكل جزء من الطبعة الثانية. ويطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قولة، عابدين تليفون ٧٦٥٧٦.

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الإدارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ صـ مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة ٨ شارع قولة :
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٣ العدد السادس جمادى الثانى سنة ١٣٦٨ هـ

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٤١ — ٤٤ قال : هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ . إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ، إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ . لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ)

« الصراط » قال الراغب : الصراط والسراط واحد ، وهو الطريق المستسهل . أصله : من سرطت الطعام ، وزردته : ابتلعته. فقيل : سراط ، تصوروا أنه يبتلعه سالكه ، أو هو يبتلع سالكه . ألا ترى أنه قيل : قتل أرضا عالمها ، وقتلت أرض جاهلها ؟ اهـ

وقال الشيخ ابن القيم رحمه الله : لا تكون الطريق صراطاً حتى تتضمن خمسة أمور : الاستقامة ، والإيصال إلى المقصود ، والقرب ، وسعته المارين عليه ، وتعينه طريقاً للمقصود . ثم قال بعد كلامه على الصراط المستقيم فى سورة الفاتحة : قال الله تعالى (هذا صراط على مستقيم) قال الحسن : معناه : صراط إلى مستقيم .

وهذا يحتمل أمرين : أن يكون الحسن أراد به أنه من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض ، فقامت أداة « على » مقام أداة « إلى » والثانى : أنه أراد التفسير على المعنى . وهو الأشبه بطريق السلف ، أى صراط موصل إلى . وقال مجاهد : الحق يرجع إلى الله ، وعليه طريقه ، لايعرج على شىء . وهذا مثل قول الحسن ، وأبين منه . وهو من أصح ما قيل فى الآية . وقيل : « على » فيه للوجوب ، أى على بيانه وتعريفه والدلالة عليه . والقولان نظير القولين فى آية النحل ، وهى (١٦ : ٩ وعلى الله قصد السبيل) والصحيح فيها كالصحيح فى آية الحجر: أن السبيل القاصد ـ وهو : المستقيم المعتدل ـ يرجع إلى الله ، ويوصل إليه . قال طفيل الغنوى:

مضوا سلفا ، قصد السبيل عليهم وصرف الليالى بالرجال تشقلب

أى ممرنا عليهم ، وإليهم وصولنا . وقال الآخر :

فهن الليالى ، أى واد سلكته عليها طريقى ، أو على طريقها

فان قيل : لو أريد هذا المعنى لكان الأليق به : أداة « إلى » التى هى للإنتهاء ، لا أداة « على» التى هى للوجوب . ألا ترى أنه لما أراد الوصول قال (٨٨ : ٢٥ ، ٢٦ إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم) وقال (٣١ : ٢٣ إلينا مرجعهم) (٦ : ١٠٨ ثم إلى ربهم مرجعهم) وقال لما أراد الوجوب (٨٨ : ٢٦ ثم إن علينا حسابهم) (٧٤ : ١٧ إن علينا جمعه وقرآنه) (٦ : ٣٨ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها)

ونظائر ذلك ؟

قيل : فى أداة « على » سر لطيف . وهو الإشعار بكون السالك على هذا الصراط على هدى . وهو حق . كما قال فى حق المؤمنين(٢ : ٥ أولئك على هدى من ربهم) وقال لرسوله (٢٧ : ٧٩ فتوكل على الله ، إنك على الحق المبين) والله عز وجل : هو الحق ، وصراطه حق ، ودينه حق . فمن استقام على صراطه فهو على الحق والهدى . فكان فى أداة « على » على هذا المعنى : ماليس فى أداة « إلى » . فتأمله فانه سر بديع .

وزعم لهم - فصدقوه - أنهم خلاصة المتقين . فسيقولون ياحسرتى على مافرطنا فى جنب الله ، وإن كنا لمن الساخرين ، لو أن لنا رجعة فنكون من المحسنين ؟ (٣٩ : ٦٠ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة . أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ؟) . الذين استكبروا عن الذل لله فذلوا للشيطان الرجيم .

والله سبحانه ينفى أن يكون لإبليس على عباده المخلصين سلطان ، أى قهر وغلبة وتمكن بحيث يكونون أسراه يغلبهم على أمرهم ولكنه لم ينف أن يكون له محاولات ومكائد ووساوس يأتيهم بها من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولم ينف أن يكون له بهم إلمام ومس من طائفه يحاول أن ينسيهم آيات ربهم ونعمه ورحمته وحكمته ورقابته وشديد بطشه ، ونكال عذابه ، وسننه الماضية فى الانسان كله لكنهم لايلبثون أن يفيقوا من مسيس طائفه ويثوبوا إلى رشدهم ، فتعود إلى قلبهم الحياة اليقظة ، فيذكرون فضل ربهم وبره وإحسانه ونعمه عليهم ، ويأخذون من الآيات والنعم سلاحهم ، ويهجمون بقوة التيقظ وثبات المؤمن بما أعطوا من السداد والهدى ، على ذلك العدو الوسواس الخناس ، فيجلونه عن معقل الكرامة من نفوسهم ، ويبعدونه عن منزل العزة من قلوبهم ، وتعود عظمة الرب وجلاله ومهابته وكبرياؤه ، وحبه والخوف منه إلى قلوبهم فتستقر وتملؤها حياة وقوة يقين وإيمانا بالرب وضراعة إليه أن يتولاهم سبحانه بحياطته ، وأن يمدهم بمعونته ، وأن يشملهم بعفوه ومغفرته إنه هو التواب الرحيم . وهكذا يعرف المؤمن الصادق : أنه مادام فى هذه الحياة فهو دائما فى ميدان الجهاد والجلاد . فتتجدد له القوى ، ويزداد من الحذر واليقظة ، فلا يأخذه العدو أبدا على غرة ، ولا ينال منه أبدا غفلة يبسط عليها من طريقها سلطانه . و (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور . والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات)

وإنما سلطان إبليس - أعاذنا الله منه - على أوليائه الذين خدعهم ولعب بقلوبهم وزين لهم فى الأرض وفى أنفسهم بإبطال الحقائق الكونية وتشويه الجمال الفطرى

وتقبيح النعم الكريمة ، والاساءة إليها وفيها بالسفه والغى ، والانسلاخ من آيات ربهم ، بالتقليد الأعمى ، فاعتقدوه لهم ناصحا ، فأحبوه وصدقوه ، واشتدوا وراءه جريا بكل ما أوتوا من قوة فى كل طرقه : من شرك ووثنية ، إلى ظلم وبغى ، إلى فسوق وعصيان ، فلم يدع حقا إلا أضاعه فيهم وبهم ، ولا حرمة إلا انتهكها فيهم وبهم ، ولا فساداً إلا نشره فيهم وبهم ، ولامعروفا إلاقتله فيهم وبهم ، ولا منكرا إلا أعلنه فيهم وبهم . ثم حاك لهم من كل ذلك ثوبا سماه لهم الدين والصلاح، فلبسوه على عمى وجهالة .فلايفيقون بتذكير آيات الله الكونية والقرآنية ، لأنهم صم بكم عمى لايعقلون ، ولا يستيقظون بما تصكهم قوارع العبر وعظات الحوادث وسنن الله ، لأنهم فى ضلالهم يعمهون (١٨ : ١٠١ - ١٠٦ الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لايستطيعون سمعا . أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا . قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ، فحبطت أعمالهم ! فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) (٢٠ ١٢٨ أفلم يهد لهم : كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم؟ إن فى ذلك لآيات لأولى النهى) (٢١ : ١١ - ١٨ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين . فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون . لاتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم ، لعلكم تسئلون . قالو : ياويلنا ، إنا كنا ظالمين . فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين . لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ، إن كنا فاعلين . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، فاذا هو زاهق . ولكم الويل مما تصفون) (٣ : ١٧٨ ، ١٧٩ ولا يحسبن الذين كفروا أن مانملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى ليزدادوا إثما . ولهم عذاب مهين . ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب . وما كان الله ليطلعكم على الغيب ، ولكن الله يجتبى

من رسله من يشاء . فآمنوا بالله ورسله . وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم)
(٧ : ١٠٠ أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها : أن لو نشاء أصبناهم
بذنوبهم ، ونطبع على قلوبهم فهم لايسمعون ؟) (١٨ : ٥٧ - ٥٩ ومن أظلم ممن
ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ماقدمت يداه ؟ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة
أن يفقهوه ، وفى آذانهم وقرا . وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذن أبداً . وربك
الغفور ذو الرحمة ، لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب . بل لهم موعد لن يجدوا
من دونه موئلا . وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا . وجعلنا لمهلكهم موعدا) .

يقول ربنا تبارك وتعالى : إن أولئك الغاوين الذين مكنوا - بسفههم وغيهم
وغفلتهم عن آيات الله وسننه - لسلطان الشيطان عليهم ، حتى كان بعضهم لبعضهم وليا
« إن جهنم لموعدهم » الذى يسعون إليه بأعمالهم ، والذى يحطبون وقوده بألسنتهم
وجوارحهم ، والذى طالما حذرهم الله إياه وخوفهم منه بما صنع لهم من الحوادث والعبر ،
وما آتاهم من الآلاء والنعم ، وبما ضرب لهم من الأمثال ، فغفلوا عن كل ذلك بالأمانى
الكاذبة ، وغرهم بالله الغرور ، والله لا يخلف وعده . فسيكبون فى جهنم « أجمعين »
سادة ومسودين وشيوخا ومريدين ، وتابعين ومتبوعين (فكبكبوا فيها هم
والغاوون . وجنود إبليس أجمعون) ثم وصف جهنم وصفا يحقق لهم أبين تحقيق
أنها عملهم ومن صنع أيديهم ، ماظلمهم الله مثقال ذرة . فقال (لها سبعة أبواب ، لكل
منهم جزء مقسوم) أى إنها مقسمة على أمهات الآثام والكبائر والجرائم . فلكل
باب جريمة قسم ، ولكل قسم باب . وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال « اتقوا السبع الموبقات » .

أسأل الله الكريم أن يعيذنا منها ومن أهلها ومن كل ما يقرب ويدنى منها .
وأن يجعلنا من عباده المخلصين المتقين المفلحين الفائزين بجنات النعيم فى الدنيا
والآخرة . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

سجود الملائكة

وبعد فقد جاءتني كلمة من أخي الحبيب ، وخليلي على محبة الله ورسوله : الأخ الصالح العلامة الشيخ عبد العزيز بن راشد ، وفقني الله وإياه لما يحب ويرضى وسددنا في العقيدة والقول والعمل - ناقش فيها ما كتبت في عدد ربيع الآخر عن سجود الملائكة ، وذكر أنه كان سجود عبادة شرعيا تعبديا ، ونفى أن يكون كسجود الشمس والقمر والنبات والشجر والدواب ، مع تسليمه أنه سجود مغاير لسجودنا . وذكر أن السجود على الجبهة وبقية الأعضاء : هو الأصل اللغوي المتبادر في معنى السجود وأن حمله على السجود الكوني بمعنى نهاية الخضوع والذل تأويل من جنس تأويل الباطنية ، الذي يعرف مني محاربته بأشد عنف . وذكر أن اللائق بالملائكة : هو السجود الشرعي التعبدي ، لأنهم عقلاء ، فكيف يسوون بغير العقلاء من النبات والشجر ، والشمس والقمر ؟ وذكر حديث الشفاعة مستدلا منه بقول أهل المحشر لآدم « أنت أبو البشر ، الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، وأقرهم آدم على تقرير هذه الخصوصية والميزة له دونهم ، ولو كانت الملائكة ساجدة لبني آدم لما كان لآدم مزية ولا خصوصية يذكره بها بنوه في هذا الموطن . واستدل بسجود الرسول صلى الله عليه وسلم لما فهم أن معنى السجود : هو وضع الجبهة وبقية الأعضاء على الأرض ، لا مطلق الخضوع . وذكر أن السجود الاصطلاحي بوضع الجبهة على الأرض كان معروفا عند الأنبياء والأمم السابقة ، مستدلا بقوله تعالى (إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا) وبقوله (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ، ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ، وممن هدينا واجتبينا ، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) وذكر سجود إخوة يوسف ، وأنهم وضعوا جباههم على الأرض بين يديه ، وكان عبادة لله أوحى الله بها إليهم ، كما أقرهم عليها النبيان يوسف ويعقوب . وكان ذلك ابتلاء من الله وتأديبا لهم لحقدهم على يوسف

كما أدب الملائكة بالسجود لآدم لما قالوا (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟)
والجواب عن ذلك:

أما إن معنى «السجود» اللغوى: هو منتهى الخضوع والتذلل والانقياد. فلم أذكره من عندى، بل نقلت فيه كلام الراغب الأصفهانى، وغيره من المؤلفين المحققين. وقلت: إن الواجب على المسلم فهم القرآن باللسان العربى، الذى نزل به القرآن، لا باللسان الاصطلاحى الحادث بعد فساد الأذواق والعقول والأفكار والألسنة وسقت الأدلة على ماقلت من قول الله سبحانه فى كثير من آى الذكر الحكيم.

وأما إن سجود الملائكة كان عبادة شرعية وكان ابتلاء لهم وتأديبا على اعتراضهم، فذلك قول بعيد عن الصواب، ومجاف لما وصف الله به ملائكته. قال العلامة ابن القيم رحمه الله فى مدارج السالكين (ج ١ ص ٥٥) «بل عبادتهم - يعنى الملائكة - وتسبيحهم كالنفس لبنى آدم، وليس النفس لبنى آدم إلا خضوعا للسنن الكونية. لأن كل حى مخلوق يتنفس، وليس له عليه ثواب ولا عقاب، لأنه لا يملك أن لا يتنفس، والعبادة الشرعية لا تكون إلا ابتلاء وامتحانا والابتلاء لا يكون إلا على أساس الأسباب والقوى المختلفة التى هدى الله بها الإنسان النجدين (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا. إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) وعلى ذلك كان الوزن بالقسط والثواب بالجنة أو النار

وقال ابن القيم أيضا (ج ١ ص ٢٥٧ فى الكلام عن السجود العام «وقال الله فى السجود العام (١٣: ١٥ ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها، وظلالهم بالغدو والآصال) ولهذا كان هذا السجود الكره غير السجود فى قوله (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس) فخص بالسجود هنا كثيرا من الناس. وعمهم بالسجود فى سورة النحل. وهو سجود الذل والقهر والخضوع فكل أحد خاضع لربوبيته، ذليل لعزته، مقهور تحت سلطانه، ومن هذا يتبين أن سجود الملائكة كسجود الشمس والقمر وغيره: سجود قهر وذل وخضوع.

الأسماء الحسنى

الكبير

للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش

الكبير فى اللغة : ماعظم جرمه أو مساحته بالقياس إلى ما هو أقل منه وأصله فى الأعيان : كالقصر الكبير ، والمسجد الكبير ، والحقل الكبير ، ثم استعمل فى المعانى : كالفضل الكبير ، والذنب الكبير .

ويطلق على المسن ، كالشيخ الكبير ، وعلى الرئيس ذى القدر والرفعة ، مثل كبير القوم .

ويلاحظ فى جميع هذه المعانى أن شيئاً يفوق شيئاً آخر ويزيد عليه . فهذا الزائد الفائق يقال له كبير ، ويقال لمقابله صغير .

وقد وصف به الأجر الذى أعده الله تعالى لمن يخشونه بالغيب . قال تعالى (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) وكبر هذا الأجر يتمثل فى كثرته وعظامته وسمو نوعه ، وبعده عن أن يكون مما رأت مثله العيون أو سمعت الآذان أو خطر على القلوب فهو كبير بالقياس إلى كل أجر كان العاملون فى الدنيا يمنحونه ، وبالإضافة إلى مانحه الكبير المتعال سبحانه

ووصف به الفضل الذى يغمر الله تعالى به عباده الصالحين السابقين بالخيرات. قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير . جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ، ولؤلؤا ، ولباسهم فيها حرير) وكبر هذا الفضل يتمثل فى أنه عطاء الكريم الوهاب الكبير المتعال ، الذى له خزائن

السموات والأرض ، الذى لا تنفد خزائن رحمته ، والذى يتفضل على عبـــاده فيمنحهم الثواب العظيم على العمل الذى لم يكونوا يعملونه لولا أنه تولاهم بتوفيقه ، ثم يضاعف لهم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى مالا نهاية له .

ووصف به الفوز الذى يناله المؤمنون الصالحون . قال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهـار ذلك الفوز الكبير) وهل ثمة فوز أكبر من فوز من يظفر بجنة عرضهـا كعرض السماء والأرض ؟ إن كل فوز دون هذا الفوز عدم بالقياس إليه .

ووصف به العذاب الذى أعده الله تعالى للظالمين . قال تعـالى (ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً) وكبر هـذا العذاب من حيث ان الذى يذيقهم إياه هو الكبير المتعـال ، الذى لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد ، الذى له جنود السموات والأرض ، فهو كبير بالإضافة إلى مصدره وإلى نوعه ، وإلى أنه دائم التجدد كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب فى نار كلما خبت زادهم الله سعيراً

ووصف به الفساد الذى ينجم من ولاية المؤمنين للكافرين . قال تعـالى (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) وكبر هذا الفساد أن المؤمنين إذا تولوا الكافرين أضعفوا شوكتهم وفلوا حدهم باطلاعهم على عوراتهم ، وتمكينهم من التغلب عليهم ، ولا فساد أكبر من هذا الفساد

* * *

إذا تدبرت هذه المعانى تدرك فيها جميعاً الزيادة والفوق والامتياز ، ولاجرم أن بعض هذه المعانى وهى المعانى المادية محالة على رب العزة سبحانه . كما يستحيل عليه المعنى الذى يتصل بعلو السن وتقادم العمر ، وإن كان سبحانه لا أول لوجوده ولم يسبق وجوده عدم

أما المعانى الأخري التى تشير إلى الرفعة وسمو القدر والعظمة والكبرياء ، فإذا سمونا بها عن مشابهة أوصاف المخلوقين وجعلناها للرفعة التى لا حد لها ، والسمع الذى ليس له غاية ، والعظمة التى لاتحدها نهاية ، والكبرياء التى يتضاءل بجانبها كل كبير ، جاز أن تراد من اسمه تعالى الكبير. فإذا نظرنا إلى الرياسة ورفعة القدر ، استطعنا أن نقول : إنه الكبير أى العظيم الذى له الكبرياء فى السموات والأرض ، المتعالى عن صفات الخلق الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما ، الذى له السلطان المطلق على كل موجود ، والتصرف التام فى كل كائن والحكم النافذ على كل مخلوق ، والأمر الحكيم الذى لا مرد له ، الذى اتصف بكمال الذات وكمال الوجود سبحانه هو العلى الكبير . كما نقول : إنه الذى تنزه وجوده عن جميع شوائب النقص ، الذى لا يعرف كنه عظمته ، ولا تدرك حقيقة كبريائه

* * *

وقد سمى رب العزة نفسه هذا الاسم الجليل وأخبر به العباد فى محكم التنزيل ليحملهم على التفكير فى معنى كبريائه تعالى ، وليوقنوا بأن كل قوة فى الأرض والسماء صغيرة إذا قيست إلى قوته ، وكل عظمة فى أية ناحية من نواحى العالم حقيرة إذا قرنت بعظمته ، وكل مقام دون مقامه ، وكل سلطان خاضع لسلطانه ، فإذا تمكنت هذه العقيدة من أنفسهم ، وهيمنت على قلوبهم ومشاعرهم لم يعتمدوا على غيره ، ولم يستمدوا النفع إلا منه . ولم يستدفعوا الشر إلا به .

اتل قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ، لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وما لهم فيهما من شرك ، وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، وهو العلى الكبير) لكى توقن بكبرياء الله ؛ وتعتقد أنه لا مالك سواه ، ولا سلطان لغيره ، وأنه لا يملك أحد ممن فى السموات والأرض

ذرة فى ملكه، ولا يشاركون فيها وأنه تعالى لا يحتاج منهم إلى معين ولا ظهير، ولا يملك أحد أن يشفع عنده إلا بإذنه لمن ارتضى يوم يجمع الأولين والآخرين ويقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا. وهنالك يتجلى لهم علو الله وكبرياؤه حين تعنو له الوجوه وتخشع الأصوات، فلا تسمع إلا همساً.

أخبرنا رب العزة باسمه الجليل حتى نجعل معناه نور قلوبنا وملء مشاعرنا إذا عبدناه، ونمتلىء يقيناً بأن العلو والكبرياء من صفاته العلا التى لا يشاركه فيها مشارك، ولاينازعه منازع. فلا «بوذا» الصين ولا «براهما» الهند ولا «آمون» الفراعنة ولا «هبل» قريش، ولا أحبار أهل الكتاب ورهبانهم، ولا أولياء المسلمين وشيوخهم، بل ولا الأنبياء والمرسلون، ولا الملائكة المقربون. كل أولئك لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً.

واتل قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) لنوقن أنه بكل شىء عليم، وعلى كل شىء رقيب، لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء. وتلك ناحية من نواحى كبريائه، إذا جعلها المؤمن نصب ضميره فنى الحياء وسار فى الطريق السوى الذى رسمه له ربه الكبير الذى يعلم سره ونجواه وهو علام الغيوب

واتل قوله تعالى (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم، وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير) لنعلم أن فريقاً من الناس قد فسدت فطرتهم، وانحرفت غرائزهم، وغبث الحرص على محاكاة الآباء بعقائدهم فأصبحت الدعوة إلى الدين الخالص والتوحيد المجرد تؤذى أنفسهم وتشمئز لها قلوبهم ودعوة الشرك المتقنة تقر بها أعينهم وتنشرح لها صدورهم وتستبشر بها أفئدتهم. ذلك بأنهم لم يقدروا الله حق قدره، ولو قدروا علوه وكبرياءه، وتدبروا معنى إسمه تعالى الكبير لصغر فى نظرهم كل عظيم، وهان كل جليل، وتضاءل كل كبير، ربما

وجدنا بين الناس من يهتف بأسماء الموتى فى قومته وقعدته ، وغدوته وروحته ، ولا من يشد الرحال إلى الأجداث الهامدة ، والرفات السحيق ، والعظام النخرة ، ولا من يحدو بالظعائن نحو القبور والرجام ولا من يهل لها بالنذور ، ويذبح الذبائح تقرباً إليها وابتغاء مرضاتها واستدفاعاً لغضبها .

يا حسرة على العباد !

ماذا دهاهم ؟ وماذا أصاب عقولهم ؟

جاء دين القيمة يدعو إلى التوحيد الخالص ، ويطوح بالوسطاء والشفعاء ويحذر من الشرك ظاهره وخفيه ، وأخبر رب العزة بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ليعتصموا بحبله ، ويستمسكوا بعروة التوحيد الوثقى ولكنهم غفلوا عن روح هذه الدعوة الكريمة ، وجهلوا سر هذه الشريعة القويمة ، وطغت عليهم موجة من الجهل المطبق ، نهضت فيها طائفة من الخبثاء الذين لا هم لهم إلا إشباع بطونهم وملء خزائنهم فراحوا يروجون الشرك بين السذج والبسطاء ، ويعبثون بعقول الغافلين والجهلاء حتى لبسوا عليهم دينهم ، وأفسدوا عليهم عقائدهم .وجعلوهم يهشون للشرك ، ويضيقون بدعوة التوحيد ، ولا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون .

ما أتى العباد إلا من غفلتهم وجهلهم فلو تدبروا أذكار الصلاة وفقهوا معنى التكبير فيها لآمنوا بكبرياء الله ، وعبد كل ربه كأنه يراه فكان من المحسنين . ومن كان من المحسنين كان الله معه ، فالله مع المحسنين ، والله يحب المحسنين ، ومن أحبه الله وكان معه بالتأييد والعون فلا غالب له .

وبين أيدى المؤمنين كنوز من القوة ، وذخائر من القدرة يستطيعون أن يستمدوها من خزائن رحمة الله لو صدق إيمانهم به ، وكبروه تكبيراً ، ولكنهم يتركون الينبوع العذب الفياض بالطهر والقدس ويرتادون الأوشال العفنة الناضبة التى لا تنقع غلة ولا تشفى علة .

ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور .

من رسائل القراء الأفاضل

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

يتفضل على بعض أفاضل القراء برسائلهم التى تفيض بالحب وتشرق بالإيمان وتشع بالإخلاص النبيل ، وإنى على صفحات هـــذه المجلة الزهراء أبعث إلى حضراتهم بالشكر سامياً والثناء صافياً . إلى الأخ الكريم السيد محمد خوجه (١) وإلى الأخ العزيز السيد اسماعيل طاهر ، والأخ الكريم السيد محجوب مختار(٢) ولقد أخجلنى والله يا سيد محجوب ما تفضلت به عنى . أما الحق الذى ذكرته فهو عن أستاذنا الجليل رئيس الجماعة والأخ الكبير الأستاذ صادق عرنوس . فهما الجديران بثنائك وشكرك الذى ذكرته فى رسالتك الكريمة ، ولكنى أعتب عتاب الأخوة على الأخ الفاضل الحاج خليل صالح حيث شرف مصر ولم يشرفنا برؤيته أسأل الله أن يجمعنا بهم فى خير مايرضى الله تعالى . ورسالة من الأخ المحترم عبد الفتاح محمد رضوان بمصلحة خفر السواحل . وقد أرفق رسالته الكريمة بوريقات سطر أساطيرها وخرافاتها رجل منتسب إلى جماعة تسمى بأسماء كثيرة لا ندرى بأيها نأخذ ، فتارة هو أبو الحسن إسماعيل الشلبى ، وتارة هو محمد إسماعيل ، وتارة وتارة ، ويلقب نفسه بالأمين العام لجماعة الإرشاد والتقوى بالاسكندرية . وهذه الوريقات التى أرفقها الأخ عبدالفتاح برسالته تنادى بالتوسل بالأموات ، وتدعو إلى الاستعانة بالرمم الشوهاء والجلامد الصماء كلما حزب

---

(١) الأخ الأديب الكريم من الحجاز الطيب

(٢) الأخوان من أبناء جنوب الوادى العظيم «السودان» ومن خير الرجال فيه ومن كبار تجاره الأجلاء .

الأمر أو نابت داهية . ويرجونا الأخ الكريم لغيرته الدينية — ورجاء كل أخ أمر — أن نرد عليها . وفى الحق يا صديق أنها لا تستحق رداً لأنها تهدم نفسها بنفسها وحسبك أن تقرأ قوله تعالى « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » وقوله تعالى « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر النـــاس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » .

إن فى القرآن الحق الذى يدمغ الباطل ويهدمه . ولكنهم يا صديق لا بالقرآن يؤمنون ولا بالسنة يصدقون . .

ونعتذر للأخ إن لم نشف ظمأه بالرد المطول . ورسالة من البتانون يطلب مرسلها الفاضل الإجابة عن بعض أســئلة . وقد تفضل أخونا الكريم الكبير صادق عرنوس ، فاحتجزها ليتفضل عليها بالرد المحكم المتين ، كما عودنا يراعه وبيانه

ورسالة من الرجل الطيب الكريم السيد عبد الرحمن الجمجمونى عنوانهـا : « نعم تجنيت على الغزالى » وكنا والله نود ياسيد عبد الرحمن نشرها بتمامها لولا أن المقام ضيق ، غير أنا سنلخص ما جاء فيها تلخيصاً دقيقاً [1] جدا .

أولا — نعى الأستاذ على القراء أن أحداً منهم لم يدافع عن الغزالى .

ثانياً — نبه إلى ذلك هذا الثناء الكريم الذى تفضل به مشكوراً ، أخى فى الله محمد خوجه ، ونشرته المجلة والله دون علمى . . .

ثالثاً — أعد العدة ليرد على ، لعله يؤدى حق الله فلا يكتم العلم .

رابعاً — يقول عن مقارنتى بين الغزالى وبين ابن تيميه ، أننى نزهت ابن تيميه عن الخطإ إلا عن القول بتجسد الجن ... ويقول إنه يفوض ذلك لحضرات القراء

---

(١) سيرى صاحب الرسالة أننا لم نترك منها غير المقدمة التى ليس لهـا صلة بالموضوع ، أما حججه كلها فنشرتها ، وأعتقد أنه معى فى ذلك .

ولايحب أن يكون نباشا عن عورات الناس . ويقول : إننى ثنيت بالغزالى وكلت له الأخطاء الدينية جزافاً ، وأنه كان يجد لكل ما ظننته خطأ مخرجاً ولو بحسن النية وبيت القصيد من رسالة السيد عبد الرحمن الجمجمونى هو قوله أنه عجب أشد العجب حين قرأ لعبد الرحمن الوكيل[١] كلاماً عن الغزالى نقله من الجواهر الغوالى للغزالى ، هو أنه كان يقول : لا هو إلا هو توحيد الخواص ولا إله إلا الله توحيد العوام . وعجب إذ فسرته بأن معناه أن الغزالى من القائلين بوحدة الشهود ...

هـذا ملخص حديث الأخ الجمجمونى . ثم يعقب على هذا بما نصه « وإذا بكرامة القطب الغزالى[٢] تدفعنى إلى كتاب تفسير الفخر الرازى فتناولت الجزء الأول منه ... وإذا بى أنظر فى ص ١١٢ مانصه بين قوسين الفصل التاسع الأسماء الحاصلة لله تعالى من باب الأسماء المضمرة . اعلم أن الاسماء المضمرة ثلاثة : أنا وأنت وهو الخ . ثم أثبت أن الله تعالى ذكر بكل اسم منهاوأطنب فى فضل الذكر باسم هو ، إلى أن قال فى أواخر ص ١١٧ مانصه : (ومن لطائف هذا الفصل أن الشيخ الغزالى رحمة الله عليه كان يقول : لا إله إلا الله توحيد العوام ، ولا إله إلاهو توحيد الخواص . ولقد استحسنت هذا الكلام وقررته بالقرآن والبرهان» ثم يستحلفنى الأخ أن أطلع على تفسير الفخر الرازى ، لأقتنع بأن الغزالى كان يقول : لا إله إلا هو توحيد الخواص ، وأنه لم يقل : لا هو إلا هو كما نقلته أنا عن الجواهر الغوالى قبل ذلك ... يريد الكاتب من هـذا أن يخلص إلى أن كلام

---

(١) لقبنا الأخ بلقب كريم .

(٢) ما زال فى المسلمين من يعتقد بمثل هذا . وأية كرامات للغزالى أيها السيد الكريم ؟ ولماذا لا تقول إن نفسك وتعلقها بالغزالى هى التى قادتك إلى قراءة ماقرأت بدل أن تنسب إلى « القطب الغزالى » ذلك . وستعرف قريباً إن شاء الله من هو القطب يا سيدى .

الغزالى حرف ، وأن الغزالى تبعاً لهذا ، لا يمكن أن يوصف بأنه من أرباب وحدة الشهود . ثم ينصحنا الأستاذ الكريم بترك هذه المواضيع ، ولأستعمل ذهنى الوقاد وقلمى النافذ وفكرى السيال [١] فى منع السفور والمنكرات الفاشية ،

هأنذا لخصت رسالتك يا سيد عبد الرحمن ونشرتها بنفسى حتى لا تصدق ذوى الظن الآثم من أننا لا ننشر ردوداً على المحررين . كلا يا أخى . إنما نرحب بكل نقد برىء نزيه ، نرحب بقول الحق والصدق ، نرحب بالنية الطيبة التى تستهدف الخير فى الدين والحقيقة فى روحيته السماوية . .

والآن هل يسمح لى السيد عبد الرحمن بالتعقيب على حديثه . أما قولك إننى حصرت خطأ ابن تيميه حصراً مؤكداً فى تجسيد الجن ، وأننى نزهته عن الخطأ فيما سوى ذلك فهذا لم يكن . ولكنى أقول : إن آلاف الأخطاء لابن تيميه إذا قيست بخطإ واحد من أخطاء الغزالى فى العقيدة ، كان خطأ الغزالى أشد وأذهب فى الخطيئة من أخطاء ابن تيمية . والمنزه عن الخطإ وحده هو الله العلى الكبير ، أما البشر جميعاً فيعتريهم الخطأ ، فكيف أنزه ابن تيميه ؟

غير أن أخطاء ابن تيميه لا تمس العقيدة ولا الدين فى صميمه ، إنما هى فى بعض الفروع ، أما أخطاء الغزالى فخطايا .

وتفيد رسالتك أنك تعلم لابن تيمية أخطاء كثيرة ، فهلا تفضلت مشكوراً ، فبينت لنا هذه الأخطاء ؟ أما النقل الذى فرحت به والذى جعلك تشرع القلم دفاعاً عن الغزالى ، فهو نقل غير كامل ، ذلك لأن الرازى إنما نقل شيئاً وترك أشياء وأشياء ، وأنا يا أخى حين نقلت عن الجواهر الغوالى ، إنما نقلت نقلا صحيحاً ثابتاً ولم أرد التطويل فيما نقلت ، وإليك كلام الغزالى بتمامه من كتابه الجواهر الغوالى

---

(١) نفس أوصاف السيد عبد الرحمن فى رسالته ، وهى أوصاف ليس لنا منها شىء ، ولكنى أثبتها هنا لعلها تنفع يوماً . وشكراً جزيلا أيها الأخ الكريم .

من الفصل المعنون بمشكاة الأنوار ص ١٢٤ ط أولى . سنة ١٩٣٤ للكردى . يتحدث عن نور الأنوار وهو الله كما ذكره (الكل من نوره بل هو لاهوية لغيره إلا بالمجاز فإذا لا نور إلا هو وسائر الأنوار أنوار من الوجه الذى تليه لا من ذاتها فإذا لا إله إلا هو فإن الإله عبارة عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة والتأليه أعنى وجوه القلوب فانها الأنوار والأرواح بل كما لا إله إلا هو فلا هو إلا هو فإن هو عبارة عما إليه الإشاره وكيفما كان فلا إشارة إلا إليه بل كلما أشرت فهو بالحقيقة الإشارة [1] إليه وإن كنت لاتعرفه أنت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التى ذكرناها ولا إشارة إلى نور الشمس بل إلى الشمس فكل ما فى الوجود فنسبته إليه فى ظاهر المثال كنسبة النور إلى الشمس [2] فاذا لا إله إلا الله توحيد العوام ولا هو إلا هو توحيد الخواص [3] لأن ذلك أعم وهذا أخص وأشمل وأحق وأدق وأدخل بصاحبه فى الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة . ومنتهى معراج الملائكة مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقاة إذ الرقى لايتصور إلا بكثرة

---

(١) ليلتفت قراؤنا الأعزة إلى هذا النص الهام جدا من كلام الغزالى وليتدبروا معناه وهدفه . إن الغزالى يريد قولة الصوفية : مافى الوجود إلا الله . وكل شىء هو الله لافرق بين الخلق والخالق ولابين الموجود وواهب الوجود . «كلما أشرت فهو بالحقيقة الإشارة إليه» أفصح الغزالى عن هدفه . . ولكننا نسأله ألا نشير أحيانا إلى الحجر . إلى الصنم . إلى الكلب . إلى الخنزير ؟ فكيف تكون الإشارة ياغزالى . وهل يرضيك ياسيد عبد الرحمن ؟

إن الغزالى بهذا قد أدلى بدلوه مع ابن عربى وسواه من القائلين بوحدة الوجود

(٢) هذا المثال يجعل الغزالى من القائلين بنظرية الفيض الأفلاطونى . ويالها من نظرية ! ! إنها نوع من وحدة الوجود تجعل العالم صادرا عن الله بالوجود لا بالاختيار وتنكر الخلق أى أن الله خلق العالم

(٣) هذا هو الصحيح من كلام الغزالى ويفسره مابعده من الأساطير

فان نوع إضافته يستدعى ما منه الارتقاء وما إليه الارتقاء وإذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت الإضافة وطاحت الإشارة [1] فلم يبق علو ولا سفل ولا نازل ولا مرتفع فاستحال الترقى واستحال العروج فليس وراء الأعلى علو ولا مع الوحدة كثرة الخ .) ، لقد كنت أنا مخطئا ياسيد عبد الرحمن حين وصفت الغزالى بأنه من القائلين بوحدة الشهود فحسب ذلك لأن الغزالى فى نصه هذا من القائلين بوحدة الوجود ، أما ماغرك به الرازى فانه - كما يظهر . مما نقلته أنا لك - بعض كلام من الغزالى فصل بعضه عن بعض ، ولم ينقل كل كلامه فى الموضوع . وهذا الذى نقلته لك من كلام الغزالى يطيح بالغزالى كحجة للاسلام ويضعه فى جانب ابن عربى وإنى - رغم قلة علمى وضعفى أتحدى من يثبت لنا أن هذا النص محرف وأنه لايهدف إلى إثبات وحدة الوجود . . ولست أدرى لماذا عدت إلى الغزالى . إنك ياسيدى تكشف لنا الكثير عن دخائله لأننا نطالع من أجلكم كتبه التى كنا صرفنا النظر عنها فان أبيت إلا نقاشا فيه فسأذكر عن الغزالى مايسوء محبيه جدا أن يقرأوه وما لا يستطيعون له ردا ولا عن صاحبه دفاعا . . فهل تقرأ ياسيدى مانقلته أنا فى نفس كتاب الغزالى ثم تحدثنا عن رأيك ؟ وعلى فرض صحة كلام الرازى كله فهل نصدقه ونكذب رسول الله الذى يقول « أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله » فهل الرسول والأنبياء من العوام عند الرازى والغزالى ؟ وهل يدخل فى الإسلام كافر يقول « لا إله إلا هو » وقد يعنى بضمير هو غير الله عز وجل ! وهل يقتضى عدل الله أن يجعل توحيده نوعين يختص العامة بنوع والخاصة بآخر !

أين الدليل الشرعى أو البرهان العقلى بل حتى الوهمى على أن لا إله إلا هو أفضل من لا إله إلا الله ؟ . هأنتذا ترى ياسيد عبد الرحمن أن كلام الرازى على فرض صحته هو خطأ بل خطيئة . . وسنتنزل فى الأدلة فنفترض صحة ماذكره

---

(١) تأملوا هذا جيدا ياكرام القراء

الرازى عن الغزالى وأنه حق فى ذاته . فما بالك لم ترد على ماذكرته أنا عن الغزالى من حق وصدق تسمونه تهما جزافا؟. هل تتفضل مشكورا فترد عليها . بل على بعضها بل على واحدة منها ؟ دع الغزالى أيها السيد وشطحاته وصوفياته وافقه ماجاء به ربك من كتاب وثبت عن رسوله من سنة ، بين مالحق الدين من أساطير وخرافات وبدع كافرة . ولعل كرامة القطب الغزالى تهديك مرة أخرى كما ذكرت إلى ماتدافع به عنه ومرحبا مرحبا بكل من يتصدى للدفاع . والمسألة ليست مسألة الغزالى وإنما هى مسألة الإسلام الذى سمى هذا الغزالى زورا حجته فكان أشد وأنكى حجة عليه . . وإنى لمبق كثيرا من المفاجآت الطيبة عن الغزالى لأنصاره لعلهم بها يفرحون . أمادعوته إياى إلى محاربة السفور وسواه من المنكرات فدعوة أشكره الشكر الخالص عليها . ولكن نحن ياسيدى فى ميدان قتال لكل جندى فيه سلاح يدافع به وعدو يقاتله . فهل تريد منا جميعا أن نجند للسفور ؟ ثم ماهو السفور وما أساسه ؟ من العجب أن ترى أس البيت منهارا ثم تحاول إصلاح زجاجة صغيرة فى نافذة . . متى يستقيم الظل والعود أعوج ؟ الأساس أولا ياسيدى . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قدوتنا وأسوتنا وإمامنا وقبل ذلك رسول الله إلينا دعا أول مادعا إلى عبادة الله وحده لاشريك له فى قوم زناة عتاة مرابين وو . . ومع ذلك دعاهم إلى التوحيد لأنه الأساس الأول ومتى استقام استقامت به الأخلاق كلها وقدتم ذلك على خير وجه ، وكل امرىء يعلم أن هذه المنكرات منكرات ، فالمسألة فيها هينة لينة إذا قيست بالشرك المدمر القاتل ، بالزندقة التى بثها دعاة الصوفية الفجرة . فهل اقتنعت يا أخى ؟ أرجو أن نصل جميعا إلى الحق والسلام

عبد الرحمن الوكيل

المجاز والكناية فى القرآن

القرآن والمفسرون

بهذا العنوان كتب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حامد محيسن عضو جماعة كبار العلماء مقالا فى مجلة الأزهر عدد ربيع الثانى سنة ١٣٦٨ شرح به قول الله عز وجل من سورة الملك (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) وقال إن للمفسرين فى شرح هذه الآية تأويلين :

أحدهما : أن رجوماً جمع رجم وهى مصدر أريد به ذات هو مايرجم به ؛ فكما جعل الله تلك النجوم زينة للسماء الدنيا ، فقد جعلها مصابيح للاضاءة ورجوماً للشياطين إذا أرادوا استراق السمع من السماء .

ثانيهما : أن رجوماً معناها ظنوناً ، وهى أن النجوم جعلت زينة ومصابيح ولتكون مصدر ظنون للمنجمين فيربطون بأوضاعها من بعضها وظهورها واختفائها حوادث تقع فى مستقبل الأيام والليالى ، وقد جعل فضيلته هذين التأويلين فى منزلة سواء من حيث عدم تناسبهما مع بلاغة القرآن وحكمة منزله وتخلفهما عن مقاصده العالية فقال : وإنا لنربأ بكتاب الله عز وجل عن النزول إلى ذلك المستوى . فهو القرآن الحكيم تنزيل العزيز العليم هو الكتاب القيم غير ذى العوج الهادى إلى سواء السبيل ، إنا لنربأ بذلك الكتاب المقدس عن هذا الخطأ الآثم والضلال الأعمى .

أما تأويل المفسرين الثانى للآية وهو تفسير الرجوم بالظنون فلا دفاع لنا عمن ذهب إليه منهم لبعده عما قصد إليه الرب سبحانه ذلك القصد الذى يفهم من مجموع الآيات الواردة فى هذا المعنى ، نعم إن الذاهبين إلى هذا التأويل قد تجافوا عن الصواب كما تجافى عنه الأستاذ بتأويله وأوغل فى تجافيه ، وأما التأويل الأول

للآية من جعل هذه الكواكب رجوماً للشياطين إذا أرادوا استراق السمع فهو المتبادر من الآية ، بل هو المعنى الذى لامعنى لها غيره خصوصاً إذا ضممنا إليها أخواتها المسوقة لتقرير هـذا المعنى . ولقد صال الأستاذ وجال فى دحض هذين التأويلين حتى لقد بلغ هجومه درجة العنف والشدة على أولئك المفسرين المساكين الذين أولوا الآية ، كما يؤخذ من ظاهر أخواتها اللاتى سنوردهن لك بعد . فقال فيما قال : « فكيف إذن نسيغ لأنفسنا تصور أن الشياطين تحاول التسمع إلى مايجرى فى السماء من تدبير وما يراد من تصرفات فلا يردها إلا أن تحذف بالشهب وترمى بالنجوم ، وفى ذلك مافيه من تهوين لحرمه ، واستهانة بمكان تصرفه وتدبيره ، ونزول بديوانه - إن صح فى الأذهان مايصورون - عن دواوين ملوك الأرض ؟ فها هى ذى مصونة محروسة لايطمع أحد فى التسمع لما يجرى فيها من تصرفات وما يراد من تدبير .

إذاً فكيف نبيح لأنفسنا أن تفهم هوان مكان تصرفه تعالى والنزول به إلى هذا الحد ، ولا يكون للسماء من اتقان خلقها ومحكم صنعها ومن جلال صانعها رادع للشياطين عن تلك المحاولات وقال أيضاً « فانه مع ماترى فى هذا المعنى من تجاف للحكمة وتناف للاتقان كما بينا - قد بناه المفسرون على خيال باطل وخطأ آثم فلقد حسبوا أن تدبير الشئون الكونية وتصرفاته فى خلقه مثلها مثل مايجرى فى الدواوين من أخذ ورد ومشاورات وتبادل آراء . لا لا أيها الناس ! إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . يحيط علمه بكل شىء وبعاقبة كل شىء وحكمة كل شىء لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء يعلم السر وأخفى ، فلا مشاورات ولا مداورات حتى يكون هناك خطاب وكلام تتسمع إليه الشياطين لتخطف من ذلك خطفة تذيعها قبل وقوعها لتهدم بذلك ماخطه الله بنفسه من علم الغيب » وقال كذلك « فانه مما تأباه العقول ولايسيغه الادراك . ومما يشعر بالعجز عن رد المعتدى أن يفهم فاهم أن الكواكب التى جعلت فى السماء زينة وأقيمت فى الأفق آية وبرهاناً على ما لله من قدرة باهرة وحكمة بالغة وتدبير محيط دقيق

ونظام محكم متقن ، الكواكب التى أقيمت لهداية الناس فى البر والبحر وجعلت حجة : نعم إنه مما لايسيغه إدراك أن يفهم فاهم أن النجوم التى ذلك شأنها وتلك حكمتها ، يرمى بها المتسمعون إلى السماء لاستراق السمع ، يالله !! أليس هذا مما يخيل السفه ومما يجافى الحكمة . مما يؤذن بالعجز حتى يلتجأ إلى مثل تلك الوسيلة التى هى آخر مايلجأ إليها سفيه أو معتوه والتى لايبقى معها فى السماء زينة ولا تبقى بتلك النجوم حجة ولا يمكن بها بعد ذلك هداية فى بر أو بحر . ثم تمحى مع ذلك كله آياته التى أقامها للناس على حكمته وقدرته ووحدانيته ! وهل عجزت قدرة الله عن رد المعتدين على حرمه إلا بما تبطل به الزينات وتمحى به الآيات وتطفأ به المصابيح وهو الذى بيده ملكوت السموات والأرض لايعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ! ألا إنك لو حدثت أن رجلا رمى لصوصا أو معتدين بما يزين به بيته وبما يضيئه به ، لما تخيلته إلا سفيها فكيف يسيغ ذلك من الحكيم العليم والخلاق العظيم ! وانتهى بعد كلام طويل قدمه بين يدى مافتح الله به عليه من تأويل للآية ليعد به الأذهان لتقبل هذا الفتح الجديد إلى أن معنى قوله تعالى « وجعلناها رجوما للشياطين أى أن تلك النجوم وما هو عنها من زينة وهدى وما هو لها فى سيرها من نظام وما فى شروقها وغروبها من إحكام لحجة بالغة واضحة على وجود الله وقدرته وعظمته ووحدانيته حجة يرجم بها الكافرون الذين بلغوا فى كفرهم حدا بعيدا حتى استحقوا أن يسموا شياطين .

فمعنى كون النجوم رجوما للشياطين أنها حجج واضحة قوية على وجود الله وما يجب له من صفات الكمال . وما يتنزه عنه من شوائب النقصان فاذا دفع بها فى صدور المعاندين فكأنما رجموا بصخور أعيتهم عن الكلام وأعجزتهم عن الخصام . وذلك مثل مايقول العرب حين تكون حجة الخصمين قوية لايستطيع الخصم الآخر معها جدلا ـ يقولون « ألقمه حجرا » وهنا الأمر كذلك فى الآية : فهو كناية بارعة بالغة إذ أنها تكنى عن قوة الحجة وسطوع البرهان المسكت للمجادل عن الجدل ، بأنها صخور وجنادل يرمى بها المعاندون فلا يستطيعون معها

قولا ولا يحاولون لعجزهم جدلا . هذا هو معنى جعلها رجوما للشياطين ولا يصح أن يفهم القرآن الكريم تنزيل الحكيم العليم إلا على هذا الوجه) ا هـ

وما ذكره الأستاذ قبل أن يدلى بهذا التأويل ومن بعد ما أدلى به إن هو إلا زوبعة أثارها ليغطى بها قذائف هذا التأويل المهلك لدين من يؤمن به وعقيدته ، كما يلجأ فريق من المحاربين إلى تغطية الجو بطبقة من الدخان تحجب عن عيون أعدائهم ما أعدوه لهم من وسائل الدمار والهلاك ! !

لذلك فإنا لم نتأثر بهذه الزوبعة والحمد لله ، بل نمضى فى مناقشة الأستاذ فى صميم تأويله الجديد الذى زعمه دفاعا عن القرآن وتمشياً مع أغراضه ومقاصده .

ومن أخطر العناصر التى جهز بها فضيلة الشيخ المجدد قنبلة التهويش التى أطلقها بين يدى تأويله الغريب ، إنكاره بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم للانس والجن وجعلها قاصرة على البشر فقط وذلك إذ يقول فى عبارة صريحة : إن القرآن إنما هو للبشر أنزل على واحد منهم فكل مافيه من وعد ووعيد وإنذار وتبشير إنما هو للناس ، إنما هو لبنى آدم ، ثم تمادى فى إنكاره فقال ولو سلم على سبيل الجدل فقط أن منه ماهو موجه لخلق آخر لأبى نظم القرآن أن يقحم إقحاما على هذا الوجه الذى يمس فى قوة بلاغة القرآن التى عنت لها وجوه البلغاء وخرست لها ألسنة الفصحاء !

وهذا القول ولاشك من الوضوح بحيث لايحتاج إلى دليل آخر على مايعتقده فضيلة الأستاذ من قصر بعثة الرسول على الإنس فقط . وقديما قالوا من عثر ج به العشار ، وقد تتابعت عثرات الشيخ فى كلمته هذه باصراره على تعزيز تأويله لهذه الآية بأية وسيلة كانت فهو يحاول أن يزيل من طريقه كل مايقف فى سبيله من نص قرآنى مهما كان صريحا ومن حديث نبوى مهما كان صحيحا حتى إنه لينكر فى جرأة بالغة ماهو معروف من الدين بالضرورة ، من أن الرسول إنما أرسل للانس والجن كليهما مع أن الله عز وجل يقول فى سورة الأحقاف (وإذا صرفنا

إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين » ويقول فى سورة الجن « قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا » إلى آخر قوله من هذه السورة: ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا . فواقعة الجن فى السورتين وحديثهم فيهما أو التحدث عنهم يدل على أنهم كانوا فى جاهلية كشأن الإنس تماما فلما سمعوا القرآن من المبعوث إليهم آمن بعضهم وكفر آخرون كشأن الإنس كذلك يشرح هذا ويبينه الحديث الصحيح الوارد فى تبليغ الجن والذى نزلت على أثره هذه الآيات . فاذا لم تكن بعثته تشملهم فلماذا أمر بتبليغهم ويسر الله مهمته فصرف إليه نفرا منهم حتى إذا رجعوا إلى قومهم قالوا : « ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم » . فمن هو داعى الله إليهم وعلى أى أساس فهموا أن عدم الاستجابة وراءه العذاب الأليم ؟ فهل يتفضل الأستاذ فيجيبنا عن ذلك مشكورا ؟ وشأنهم فى هذا كشأن الوفود التى كانتُ تفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة : ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون . والفرق هو فى طريقة التبليغ فقط ضرورة الاختلاف بين الجنسين .

ولا نقول للأستاذ بعد هذه النصوص الصريحة من كتاب الله على ثبوت بعثة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين إلا كما قال الله فى معرض آخر فبأى حديث بعده يؤمنون ؟

كان عملا مجيداً من فضيلة الأستاذ أن لو أزاح عن وجه القرآن الكريم بعض ماشوهه به أعداء الإسلام قصداً ومن تابعوهم عن حسن نية تقليدا أو جهلا ، وماحصروه فيه من معان ضيقت أفقه وحدت من باهر نوره على أساس ألا يخرج عن ظاهر أسلوبه العربى المبين فلا يحمله من المعانى مالا يحتمل وعلى شرط ألا يجعل القرآن عضين يفسر بعض آياته بما يناقض أخواتها ويتنافى ومثيلاتها .

وهنالك جوانب كثيرة من القرآن الكريم فى حاجة إلى التأويل الحق الذى

يوائم حاجات الناس ويصلح لعلاجهم ، يصدع به الأستاذ وأمثاله من كبار العلماء لو أرادوا رفعة دينهم حقا وكانوا فى قوامتهم عليه من المخلصين .

وإلا فأى مصلحة للناس فى أن يطالعهم برأى جديد فى موضع من كتاب الله يخالف فيه أقوال المفسرين وإن كان هذا الرأى واضح الخطأ بين الشذوذ وإن كانت أقوال المفسرين فى هذا الموضع بالذات صائبة كل الصواب !

إن من حق تفسير كتاب الله على كل متصد لشرح آية من آياته أن يحشد أخوات هذه الآية جميعها ويتفهم مدلولها ومراميها ويتعرف معانى ألفاظها فى اللغة التى بها نزلت حتى يخرج مما قصدت إليه برأى غير متناقض وحكم غير متضارب . فالآيات التى سيقت فى معنى واحد يفسر بعضها بعضا ويجلو بعضها غامض بعض وذلك هو الشأن فى آيات القرآن : قصصه وآدابه وتشريعه بل وفى كل قصد من مقاصده .

وإنا لانعدو - إذا أردنا ضرب الأمثال - هذه الآية الكريمة التى اخترع لها فضيلة الأستاذ تأويلا بعيدا عن الصواب نظن لو أنه حشد معها أخواتها ساعة عالجها وحدها لأنرن له الطريق واصاحبه فى تأويلها التوفيق . وإليك أيها القارىء المنصف نسوق هذه الآيات مرتبة بحسب ترتيب سورها من القرآن معززين هذه الآيات بما صح فى هذا المعنى من الأحاديث لتحكم بيننا وبين فضيلة الأستاذ فى هذه القضية الخطيرة .

يقول الله عز وجل فى سورة الحجر « ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين »

ويقول تعالى من سورة الصافات « إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظا من كل شيطان مارد . لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب . دحورا ولهم عذاب واصب . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » ويقول جل اسمه من سورة الملك « إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين »

ويقول تبارك وتعالى من سورة الجن « وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا » .

فاذا نظرنا إلى الكلمات التى تركبت منها هـــذه الآيات متفرقة من التسمع واللمس أو إقامة الحرس الشديد أو القذف بالشهب أو الخطف أو الاستراق أو حفظ السماء من الشياطين بهذه الوسائل نعم إذا نظرنا إليها بعين منصفة أعطتنا نصوصا قاطعة لايجد الشك إليها سبيلا بأن جعل الكواكب رجوما معناه قذف الشياطين بها إذا تعرضت لاستراق السمع من السماء ، وأن معناها جار على حقيقته لايصرفه إلى المجاز ولا إلى الكناية صارف مهما تكلف له الأستاذ وأكد فيه ذهنه ، فلئن هاجم آية الملك فحملها رأيه فى غفلة من أخواتها قامت هـذه فى طريقه حجر عثرة فوقفته موقفا لايحسد عليه !

فاذا ماشددنا عضد هذه الآيات بما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام كما جاء فى رواية البخارى وغيره عند تفسير قوله تعالى (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير) لازددنا يقينا بأنه لامعنى لها غير ماقاله المفسرون وما يعطيه ظاهر ألفاظها . فعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك (أى يمضى فيهم ويستوعبهم) حتى إذا فزع عن قلوبهم (زال عنها الفزع) قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلى الكبير . فيسمعها مسترق السمع ؛ ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض (وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه) فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة . فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا : كذا وكذا ؟ فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء » ذلك بعض ماصح عن المعصوم فى معنى الآية

وأخواتها ، فعلام هذه الثوره الجامحة ، والحملة العنيفة على أولئك المفسرين الذين ترجموا بأمانه ما أجمله الكتاب وشرحته السنة وكان أولى أن يوجه حملته إليهما أى إلى الكتاب والسنة حيث لم يسعفاه بالتأويل الذى أراد أن يظهر به عبقريته وتبريزه على الأولين والآخرين ! على حساب تمزيق نسيج النصوص وحمل حقيقتها على المجاز والكناية وهو سلاح لو أشهرناه لقضى على كل تعبير يقصد به غرض معين مهما كان ظاهر الدلالة بين الأداء ولكان الصوفية وسائر الفرق الباطنية التى جنت على هذا الدين برموزها وأحاجيها وتخريجاتها فيما زعموه من الصادقين - إن الذى خلق الكواكب وجعلها زينة ومصابيح هو الذى جعلها رجوما للشياطين وأخبرنا بذلك خبرا إخراجه عن ظاهره وصرفه عن مدلوله تكذيب صريح له وإلحاد يدخل فى عموم التهديد الذى حكاه الله فى قوله « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا » والكلام الذى قدمه الأستاذ بين يدى تأويله العجيب الغريب فيه جرءة على الله وعلى كتابه وعلى اللغة التى أنزل بها ، كنا نربأ بالأستاذ عن أن يقع فيها كما أن فيه مغالطات هى أدنى إلى السفطسة اضطره إليها الترويج لهذا التأويل الباطل ، مثال ذلك أنه فهم - أو غالط نفسه ففهم - من جعل الكواكب رجوما للشياطين أن الكوكب جميعه بحدوده ومعالمه ومساحته - كالزهرة مثلا أو المشترى أو المريخ ينزع من مداره فيهوى قذيفة على رأس الشيطان المتلصص. وهكذا يتكرر ذلك حتى تنطفىء المصابيح وتساقط الكواكب وتذهب الزينة ! فهل الأستاذ جاد فى هـــذا الفهم أو عابث ؟ وإلا فهل معنى رجم الشياطين بالكواكب أن يرجم كل شيطان بكوكب ؟ مع أنه عبر عن المقذوف (بالشهاب) فى بعض المواضع وهذا معناه أنهم يقذفون بشهب تنفصل من هذه الكواكب ولا تنقص منها شيئا كما يحرق الانسان شيئا بشهاب من نار متقدة والنار كما هى ، وتلك هى الجبال التى تعتبر بجانب الكواكب ذرات مازال الناس ينحتون منها الأحجار والصخور من عهد أن أقامها الله للأرض أوتاداً إلى اليوم ، وستظل ويظلون كذلك إلى يوم ينسفها ربك نسفا ، وما أضعف ذلك من قوتها الهائلة وما عطلها أن تكون للأرض رواسى شامخات .

وما لنا ألا نستنبط من هذه الآيات الكريمة - مع إبقائها على وجهها المقصود - فهماً يزيدنا إيماناً بقدرة الله وإيقاناً بعظمته وهو أنه خلق خلقا . هم الجن أو الشياطين يستطيع أحدهم أن يعلو هذا العلو الشاهق وأن يتخطى هذه الحواجز الطبيعية التى لا يمكن لعقول أهل هذا الكوكب الأرضى أن تتصورها حتى تتصل إلى السماء تسترق منها السمع ، فأية قوة هذه التى أودعها الخالق هذا المخلوق . وأية قدرة آتاه إياها القادر على كل شىء ؟ ونفهم فى الوقت نفسه أن خلقه على هذه الصفة وتركه يتصرف بملء حريته فى حدود قدرته لايعطله بسبب غير كونى يعنى أنه لايحبسه فى مكانه فيحول بينه وبين الصعود إلى السماء حتى لاتكون فوضى تخيلها الأستاذ أن لو ترك يصعد إليها ! نعم إن العزيز الحكيم أعطى كل مخلوق ماقدره له من خصائص وتركه يعمل ماتمكنه منه هذه الخصائص فمن طغى فقد جعل من الوسائل الكونية مايكفه عن طغيانه .

ذلك هو طرف مما يصح أن يستنبطه المؤمن من هذه الآيات ليزداد إيماناً ، لا أن يترك المجال لعقله فيعثر مثل هذه العثرة القاتلة .

ولقد أكثر الأستاذ من التحاكم إلى العقل والادراك فى صرف المعنى الظاهر لهذه الآية إلى المعنى الذى صرفها إليه ، وأنا أسأل فضيلته : أكل ماقصه الله علينا وأمرنا أن نؤمن به بل وناط نجاتنا من عذابه بالايمان به خاضع لقانون العقل وقضاياه المنطقية مساغ عند الادراك وحواسه ووسائله المحدودة ؟ وإنى لا أحيل الأستاذ على شئون الآخرة التى لا أشك فى إيمانه بها مع أنها لاتخضع لقانون العقل ولا لإساغة الادراك ، ولكنى أسوق له مثلا واحداً مما قصه القرآن وهو حكاية الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، فهل يستطيع العقل أن يعلل موت إنسان مائة سنة ثم بعثه بعد ذلك كأنما نام يوماً أو بعض يوم ؟ وهل يستطيع أن يسيغ أن طعاماً وشراباً يظلان قرناً من الزمان طازجين لم تفسدهما (بكتريا) ولم تنل منهما جرثومة ؟ أو أن يسيغ أن حيواناً أتى على موته مائة عام فلم تبق منه إلا عظام نخرة يعود فى لمحة حيواناً سوياً ؟ وسائر المعجزات التى قصها الله

علينا فى كتابه إن هى إلا تعطيل للأسباب الكونية لبعض الأشياء فى ظروف اقتضت ذلك ، كما انقلبت العصا فى يد موسى حية ، وكما ضرب بها البحر فانفلق ، والصخر فتفجر وكفقد النار خصيصة الاحراق فى حادثة ابراهيم ، وغير ذلك كثير مما يقف العقل أمامه حائراً باهتا لو أراد أن يلتمس له العلل .

إن الأستاذ لايجهل أننا من الأخبار الغيبية بين ثنتين ، فإما إيمان وتسليم وإما خبط على غير هدى مستقيم ، كما أنه لايجهل أن هذه الأخبار سيقت بلسان عربى مبين ، وأن بعضها ذكر فى عدة مواضع من القرآن بأساليب إن اختلفت فى النظم فقد اتحدت فى الدلالة تثبيتا لمعناه المتبادر حتى لايلحد فيه ولا يصرف عن ظاهره كالخبر الذى نحن بصدده .

هذا وما قصدت بكلمتى هذه أن أتناول كل ماجاء فى مقال فضيلة الأستاذ بالتعقيب المفصل ، ولكنى قصدت بالذات نقض تأويله للآية الكريمة على هذا الوجه الذى لايرتضيه مؤمن يخشى الله ويتقيه فى آيات كتابه فلا يلحد فيها مثل هذا الالحاد ، فاذا مانقض هذا التأويل بعاول الكتاب والسنة والفهم الصحيح سقطت أدلته السوفسطائية من تلقاء نفسها ؛ فما تعرضت إليه منها ألجأتنى إليه الضرورة .

ولقد كتبتها عجالة رميت بها إلى غرضين : أما أحدهما فهو لفت لأنظار حضرات أصحاب الفضيلة أعضاء الجماعة ـ وهم إخوان الأستاذ وزملاؤه فى جماعتهم الموقرة ـ إلى مافى رأيه من خطورة لايصح السكوت عليها ، خصوصا وهم الهيئة العليا التى يرجع إليها عند التنازع فى شأن من شئون الدين .

وأما ثانيهما فوقفه عند الحد الذى وصل إليه حتى لاينفذ وعيده الذى جاء فى آخر مقاله « وإنا نعد القارىء الكريم أنا سنعرض لكل ماجاء فى القرآن مما يتصل بهذا المعنى حتى يصفو أفقه من جهام الأضاليل ونقع الأباطيل » ، راجين من

الأستاذ أن يراجع نفسه بعد أن لفتناه إلى خطأ ماذهب إليه إذ أن الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل .

محمد صادق عرنوس
وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

جمادى الأولى سنة ١٣٦٨

تعقيب : بعد أن طبعنا هذا المقال مستقلا وقمنا بتوزيعه بلغنا أن فضيلة الأستاذ كتب فى مجلة الأزهر عدد جمادى الأولى يعتذر عما أخطأ فيه ، وكنا على نية عدم نشره فى المجلة مع التنويه فيها بشكره على رجوعه إلى الحق حتى إذا قرأنا كلمته وجدنا عنصر الإصرار فيها أبرز منه فى كلمته الأولى مع صقلها بشىء من اللف والدوران لايغنى من الحق شيئا ، وموعدنا العدد الآتى من الهدى للرد على مغالطات الأستاذ الجديدة إن شاء الله .

فى سبيل المجد

إقذف السرج على المهـر وقرطـه اللجـاما
ثم صب الدرع فى رأسى وناولنى الحسـاما

فمتى أطلب إن لم أطلب الرزق غـلاما
سأجوب الأرض أبغيـه حـلالا ــ لا حراما
فلعـل الطعن ينـفى الفقر أو يدنى الحمـاما

بهذه الأبيات خاطب فتى عربى أباه حين عارضه فى السفر طلبا لتحقيق آماله الواسعة .

الشرك بالله تعـــالى

«خطبـــة منبرية»

للاستاذ محمد أحمد باشميل بارتيريا

وعدنا قراء «الهدى» فى العدد الماضى أن ننشر هذه الخطبة الطريفة التى ألقاها الأستاذ باشميل، على منبر لم يسمع عليه مثلها. وهذه الخطبة لها قصة لا بأس من إيرادها: ذلك أنه عندما صعد المنبر وأخذ فى إلقائها ووصل إلى قوله: نرى كثيراً من الناس إذا وقع فى شدة، أو حلت به كربة، أو تعلقت نفسه بحاجة، هتف بأسماء يظن أن أصحابها قادرون على إنقاذه وإجابة مطالبه الخ ....

هاج هائج بعض المصلين الذين لم يسمعوا من قبل مثل هذه الصراحة فى معالجة هذا الموضوع الخطير، وأرادوا أن ينزلوه من على المنبر بالقوة، بعد أن تطاولوا عليه بالشتم والسباب، فتصدى لمقاومتهم نفر من أهل الحق، وأرادوا تثبيته حتى يتم الخطبة، فإن كان ثم اعتراض يكن بعدها وكادت تكون فتنة رأى من الحكمة تسكينها بعدم إتمام الخطبة وإيكالها إلى أحد إخوانه الأستاذ نور أحمد المدرس بمدرسة فلوج — ارتيريا الذى أتمها فى نفس الموضوع فناله من الأذى أكثر مما ناله هو، فتحمله صابراً محتسباً. جازاه الله خيراً.

وهذا نص الخطبة:

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على النبى المنقذ الأمين وآله أجمعين.

قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

وقال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن

المنكر وتؤمنون بالله) وقال عليه الصلاة والسلام « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك أضعف الإيمان »

أيها الناس : بأمر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وقفت هنا لألقى كلمة هى فى الحقيقة ليست من نوع الكلام الذى طالما سمعتموه من على هذا المنبر ، فإن هذه الكلمة ولا شك ستكون شديدة الوقع على مسامع بعضكم ، لأنه لم يسبق لها أن سمعت قبل هذا الحديث فأنا لذلك أرجو من حضراتكم أن تنظروا إلى حديثى هذا ، بعين الإنصاف وتعطوه حقه من النقد الصحيح . وأنا مستعد لمناظرة من يناظرنى ويناقشنى فى حديثى هذا ، على شرط أن يكون الحكم بيننا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأما من أراد أن يناظرنى بما قاله الشيوخ وقلد فيه الآباء ، فإنى أرجو منه أن يوفر على نفسه وقتاً يضيع فى المناقشة ، لأن العلم : قال الله ، قال رسوله .

أيها الناس : لقد تعاقب الخطباء على هذا المنبر وتحدثوا عن الربا وشرب الخمر والزنا وأكل أموال الناس بالباطل ونقص المكيال والميزان والسرقة . وغير ذلك من الجرائم المعلومة من الدين بالضرورة .

ولكن واحداً من هؤلاء الخطباء الكرام لم يتحدث عن شىء هو أخطر من الزنا وشرب الخمر والسرقة ، وحتى قتل النفس . وهذا ما سأجعله موضوع خطبتى اليوم إن شاء الله .

ذلك هو الشرك بالله الذى قال فيه جل وعلا (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) .

أيها الناس : الشرك والعياذ بالله أن يتوجه العبد بأى نوع من أنواع العبادات لغير الله سبحانه وتعالى ، أو يعتقد أن لغير الله من المخلوقات أثراً فوق ما وهبه الله فى الأسباب الظاهرة . أو أن لشىء من الأشياء سلطاناً على ما خرج عن قدرة المخلوقين : وهو اعتقاد من يعظم سوى الله مستعيناً به فيما لا يقدر عليه المخلوقون .

ومن أنواع الشرك والعياذ بالله أن ينسب الإنسان إلى مخلوق مثله من التدبير والتصرف مالا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى .

أيها الناس : لقد عمت فى هذا الزمان أمواج البدع والخرافات وعبادة الأحياء والأموات من دون الله فاطر الأرض والسموات : وسأقرأ لكم آيات من كتاب الله العزيز لا تدع مجالا للشك فى كفر وهلاك من دعا غير الله فليتدبر أولو الألباب . قال الله سبحانه وتعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) وقال تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا. أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب؟ ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً) وقال تعالى (ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) وقال تعالى (يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد . يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) وقال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير) وقال تعالى (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير) وقال تعالى (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه

إذا هم يستبشرون) وقال تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له : إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز)

وبعد . فإن هذه الآيات البينات إذا تأملها الإنسان تأمل منصف يريد الحق والهداية إلى الصراط المستقيم نعم إذا تأملها لم يبق لديه أدنى شك فى هلاك وكفر من دعا غير الله سبحانه وتعالى ، لأن الدعاء لا يوجه إلا لمن ترجى عنده الإجابة ولا يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء إلا الله ، وكل من سواه فى الدنيا من الأولياء والصالحين وغيرهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا وما حرم الله تعالى دعاء غيره من خلقه . فقال (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولايضرك) إلا لأن الدعاء هو العبادة والعبادة لا تكون إلا لله وحده ، وقد جاء فى الحديث الشريف « الدعاء هو العبادة » وورد أيضاً « الدعاء مخ العبادة » .

أيها الناس : نرى كثيراً من الناس إذا وقع فى شدة أو حلت به كربة أو تعلقت نفسه بحاجة ، يهتف بأسماء يظن أن أصحابها قادرون على إنقاذه أو إجابة مطالبه فيقول : يا بدوى يا جيلانى يا تيجانى يا مصطفى يا حسن يا يا يا الخ كما يفعلون فى كل قعدة وقومة وحركة وسكون .

إن فعل أى شىء من هذا لظلم كبير وشىء نكير ، لأنه يتصادم مع قوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) أى إن الذين تدعونهم وتهتفون بأسمائهم راجين منهم المعونة والغوث ، هم عباد أمثالكم ، يأكلون كما تأكلون ، ويشربون كما تشربون ، ويموتون كما تموتون ، ويجوز عليهم كل ما يجوز عليكم فكيف — والحال هذه — يجوز لكم دعاؤهم وطلب العون منهم ؟

أيها الناس : لا يجوز لأى إنسان أن يطلب المعونة والغوث إذا حلت به كربة أو نزلت به نازلة ، إلا من الله العزيز تقدست أسماؤه ، لأنه وحده الذى يعطى

ويمنع ويضر وينفع ، لا يشاركه فى ذلك نبى ولا ولى .

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب الناس إلى الله وأكرمهم عليه وأفضلهم لديه ، يقول حين أنزل الله عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) : « يا معشر قريش : اشتروا أنفسكم لاأغنى عنكم من الله شيئاً، ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يافاطمة بنت محمد سلينى من مالى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً » رواه البخارى .

فأكرم الخلق صلى الله عليه وسلم فى حديثه هذا ، قد أنذر اقرب الناس إليه وأمسهم رحماً به ، وحذرهم بألا يتعلقوا عليه بشىء ولا يلجأوا إليه فى شىء مع قربهم منه ، لأنه لا يغنى عنهم من الله شيئاً .

روى الطبرانى بإسناده : أنه كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم — منافق يؤذى المؤمنين . فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق . فقال صلى الله عليه وسلم : إنه لايستغاث بى ، وإنما يستغاث بالله فقدكره صلى الله عليه وسلم أن يستعمل لفظ الاستغاثة فى حقه ، وإن كان مما يقدر عليه فى حياته ، حماية لجناب التوحيد ، وسدا لذرائع الشرك ، وأدباً وتواضعاً مع الله سبحانه وتعالى فإذا كان هذا فيما يقدر عليه صلى الله عليه وسلم فى حياته ، فكيف يجوز أن يستغاث بالأولياء والصالحين بعد مماتهم ، ويطلب منهم مالايقدر عليه إلا الله عز وجل ؟ فالأولياء والصالحون رضى الله عنهم ، قد مضوا فى سبيلهم فهم فى نعيم مقيم لا يعنيهم من أمرنا شيئاً ولا يرضون أن يطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله .

أيها الإخوان : عصمكم الله من الزلل ، ووفقكم لاتباع سنة المبعوث بخير الملل ، أبعد هذه الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة ، يبقى عندكم شك فى تحريم دعاء غير الله والتوسل إليه بالمخلوقين ؟ إن من أراد النجاة من سخط الله وأليم عذابه ، ورغب فى نعيمه وعظيم ثوابه ، إذا دعا فلا يدعو إلا الله ، وإذا استغاث فلا يستغيث إلا بالله .

روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال «يا غلام : احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف »

أيها الإخوان حفظكم الله : تأملوا معى وتدبروا معنى هذه الآية العظيمة (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال)

المعنى أيها الإخوان : أن الدعاء الحق الجدير بالاستجابة ، هو ما كان موجهاً إلى الله القدير تقدست أسماؤه وأما ما يوجهه الجهلة — هداهم الله — من دعاء غير الله من أصحاب القباب والقبور طالبين منهم الغوث والإعانة ، فهو دعاء باطل ذاهب فى الهواء طائر مع الريح ، لا يلقى استجابة ولا يظفر بقبول . ومن يقول غير ذلك ، فليأت بدليل من الكتاب والسنة امتثالا لقوله تعالى (وإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول) وكيف يتقبل الدعاء ويستجيبه ويغيث المكروب ويمنح الذرية من مات وانقطعت أخباره عن الدنيا لا يعنيه من أمرنا شيئاً . فلو كان أحد من هؤلاء المدعوين الذين يستغاث بهم من دون الله قادراً على إجابة الذين يدعونه ، لأخبرنا الله سبحانه بذلك وأنبأنا رسوله ، ولكن الله أخبرنا بعد ذلك حيث قال : إن هؤلاء وأمثالهم لا يسمعون دعاء من دعاهم ولو سمعوا ما استجابوا له . ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، وهو الدعاء .

أيها الناس وفقكم الله للصراط المستقيم : إن من توجه إلى صاحب قبة أو صاحب قبر وطلب منه قضاء حاجة أو كشف ضر أو زيادة رزق أو منح ذرية أو غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى . كأن قال :

يا سيدى فلان : أغثنى أنقذنى أمدنى أنا فى حسبك . فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتعرض لسخط الله وغضبه وحقت عليه كلمة العذاب يوم القيامة

وبهذا تكون امرأته طالقاً وماله يصادر لبيت مال المسلمين ، ومن لديه أدنى اعتراض على قولي هذا ، فليأت — إن كان مؤمناً — لنحتكم إلى قوله تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين) وإلى قوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركـكم ولا ينبئك مثل خبير) سبحانك ما أعظم كلامك ، ولكن أكثر الناس لايعقلون . فبالله أيها الإخوان : أى إيضاح وتبيين بعدهذا ؟ ألاترون إلىقوله تعالىويكفرون بشركـكم . ما هو الشرك فى هذه الآية ؟ إنه الدعاء ولا شك .

قد يقول قائل : أنا لا أشرك بالله . بل أشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله وأطلب من الله بهم فنقول له ماذا أبقيت لأولئك الذين قال الله فيهم (ويعبدون من دون الله مالايضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) أو كما قال (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) لقد كان أولئك المشركون الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موحدين توحيد ربوبية فهم يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له ، وأنه لا يرزق ولا يحي ولا يميت إلا هو ، وأن جميع السموات ومن فيهن والأرض ومن فيها كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره . قال الله تعالى فى أولئك المشركين (قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فسيقولون الله ، فقل : أفلاتتقون؟) (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون لله ، قل أفلاتتقون) (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله . قل فأنى تسحرون) فهؤلاء المشركون كما أخبرنا الله فى كتابه العزيز موحدون توحيد ربوبية ، ومقرون بأن الله وحده خالق كل شيء وأن ما يدعون من دونه لم يكونوا إلا شفعاء عنده ، يشفعون لهم ويقربونهم إليه زلفى . ولكن اعترافهم

بتوحيد الربوبية هذا، لم يدخلهم فى الإسلام، بل أمر الله سبحانه وتعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بقتالهم حتى يعترفوا بتوحيد العبادة، فلا يدعون إلا الله، ولا يذبحون إلا لله، ولا يستغيثون إلا بالله، ولا يلجأون إلا إلى الله. فقاتلهم صلى الله عليه وسلم، لا على أنهم لم يعترفوا بأن الله هو الخالق والرازق والمحيي والمميت، ولكن قاتلهم لأنهم يدعون غير الله، ويستغيثون بغير الله، ويذبحون لغير الله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ولهذا أحل الله دماءهم وأموالهم حتى يخلصوا العبادة لله وحده.

أيها العلماء، أيها المفكرون: اتقوا الله وأنقذوا الضالين من العامة الذين يدعون غير الله، أنقذوهم وأنيروا لهم الطريق وعلموهم ألا يدعوا إلا الله، ولا يلجأوا إلا إلى الله، ولا يستغيثوا إلا بالله، فهؤلاء أمانة فى أعناقكم وأنتم مسئولون عنهم فهم ما يدعون أصحاب القباب والقبور إلا ظناً منهم انهم يقربونهم إلى الله زلفى وأنهم يشفعون لهم عند الله، زادهم تمسكا بذلك، سكوتكم المخزى على هذا المنكر الذى يفعلون فلو كان هؤلاء المساكين يعلمون أن توجههم إلى أصحاب القباب والقبور يحبط أعمالهم ويعرضهم لسخط الله وغضبه، لما ترددوا لحظة فى التوجه إلى الله وحده وترك غيره وارحمتاه لهؤلاء العوام. فإنهم سيقولون يوم القيامة عندما يرون العذاب واقعاً بهم:

ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً.

وفقنا الله وإياكم للطريق المستقيم، وجنبنا وإياكم طريق الشرك الوخيم.

وبعد أيها القارىء الكريم: فإن الخطبة التى أقامت بعض الناس وأقعدتهم هى التى رأيت، وأنا التمس منك أن تقرأها وتمعن النظر فيها وترشدنى إلى مواضع الغلط فيها أرشدك الله، فما أردت إلا الإصلاح. وإنى على أتم استعداد للرجوع إلى الحق إذا أخطأته وما توفيقى إلا بالله.

تعقيب على مقال

حضرة الأستاذ الفاضل مدير مجلة الهدى النبوى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قرأت فى مجلد صفر وربيع أول سنة ١٢٦٨ مقالا للأستاذ محمد أحمد عطيفى الشامى عنوان (الصوفية تشوه الاسلام) وفى المقال من الآراء الصائبة مانشكر الأستاذ عليه غير أننا لاحظنا أنه ابتدأه بشهادة برنارد شو للاسلام ولا يؤاخذنى الأستاذ إن لفت نظره إلى أن برنارد شو رجل من تجار الكلام العالميين فلا يصح أن تذكر أقواله لإثبات محاسن دين الاسلام لأنه وأمثاله يريدون بهذا النفاق المكشوف أن ينزلوا الرسول صلى الله عليه وسلم من درجة النبوة والاصطفاء الربانى إلى مصاف الفلاسفة والعبقريين أمثالهم كما لايفوت الأستاذ أن برنارد شو مؤلف روائى يريد أن يتحبب إلى جميع الشعوب على مختلف أديانهم ترويجا لمؤلفاته وآرائه فهو لايخرج عن كونه متملقا مخادعا لأنه إذا قرأ مسيحى مثلا شهادته فى الاسلام ثم رآه بأفعاله وتقيده بعيدا عن الاسلام بعد المشرقين لزادته هذه الشهادة ريبة فى هذا الدين وهربا منه فمثله كمثل من يعرض تجارته على الناس ويستعمل غيرها فيكون ذلك سببا فى تشكيك الناس فيها .

ونظرة إلى الآيات الدالة على محاسن ديننا وإلى الآراء والآثار التى يرويها التاريخ عن خلفاء المسلمين وقادتهم العاملين بمقتضاها نجد فيها مايكفينا ويشفى غليلنا استشهادا على مالهذا الدين من أثر بالغ فى تقويم الناس وتهذيب أخلاقهم فاذا مارأيتم صواب هذا الرأى فتفضلوا بنشره ولكم الشكر . أخوكم

محمد طه نصر

الهدى النبوى : نوافق الأديب صاحب هذه الكلمة على ماجاء فيها لاعتقادنا أن هؤلاء الكتاب الخبثاء - أجانب كانوا أو مواطنين - لايريدون من تمجيد

الرسول صلى الله عليه وسلم إلا نفى النبوة عنه وإلا أن يثبتوا أن نجاحه المدهش فى رسالته لم يأت إلا من ناحية شخصيته الفذة أو عبقريته كما ذهب إليه كاتب معروف وقد سبق أن أشرنا فى هذه المجلة عن ذلك الخبيث برنارد شو الذى بينما نراه يمدح الاسلام ويشيد بمحاسنه نفاقا وخداعا أو ترويجا لبضاعته على حد تعبير الكاتب الفاضل ، إذا به يؤلف رواية تزرى بقدر نبي الاسلام وقد ترجمت هذه الرواية أو قررتها وزارة المعارف مادة للدراسة فى بعض معاهدنا العلمية منذ بضع سنين فكان لهذا العمل الشنيع ضجة كبيرة علقنا عليها فى أحد أعداد الهدى كما تقدم

الإنسان

لغز لايتجزأ ولو أنه مركب وإنه ليتألف من مئات الأجزاء المنفصلة يدركها الموت باستمرار فتتجدد ، وهو مع ذلك محتفظ بشخصيته الغامضة وفى الإمكان مقارنة الكائن البشرى بجماعة تعاون يتضافر أعضاؤها فى تبادل المعونة والحماية ليواجهوا العالم الخارجى بجهة متحدة ويتقاسموا بالتساوى مزايا دنياهم الداخلية وتبعاتها فتقسيم العمل والتخصص بتبادل المحاصيل لها من الخطر فى جماعة الخلايا والأعضاء نفس مالها فى جماعة التعاون ، فالجهاز الهضمى يحول مواد الطعام إلى مقومات الخلية الحية وسوائل الجسم السارية فيه تؤلف شبكة هائلة من وسائل النقل وتقوم الأعصاب بعبء المواصلات الراقية بينما يناط بالمخ عمل المكتب الرئيسى . وتقرر الغدد الصم المسيطرة سرعة كثير من أنواع النشاط ودوامها ويحيط الجلد بجميع الأجهزة الهامة فى الجسم كوقاء وحافظ وكشاف لسائر الأعضاء ! ! .

فتبارك الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

باب الفتاوى

حكم التصوير

لقد أصبح التصوير فى هذا العصر أمراً عمت به البلوى ، واختلف الناس — باختلاف من يفتونهم — فى الحكم عليه من جهة الدين اختلافاً كثيراً . أما جماعة أنصار السنة المحمدية - التى تلتزم فيما تصدر عنه نصوص الكتاب والسنة - فتحكم على التصوير بالحرمة ، ما لم تكن هناك ضرورة ملجئة تقدر بالقسطاس . وحسبك من أسباب تحريمه أنه أصبح من أقوى دواعى الفساد برسم صور النساء الفاتنة التى تغرى به وتشيعه بين الناس .

ولقد جاءتنا فتوى جامعة فى هذا الموضوع أحاطت بأطرافه ، وجمعت شتاته ، وحكمت عليه بالحق بلسان السنة المطهرة — من حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز قاضى الخرج ومن أفاضل علماء نجد .

وقد ضاق نطاق هذا العدد عن نشرها ، وموعدنا بذلك ، العدد الآتى إن شاء الله .

وسننشر كذلك فى العدد الآتى بعض ما جادت به يراعة الأستاذ البحاثة الشيخ أبو الوفا درويش فى هذا الباب ، معتذرين نفس العذر عن نشر شىء منها فى هذا العدد .

أيها الإنسان !

ما أنت إلا ومضة من حياة ، بين عدم سابق لا تعرف مداه ، وفناء لاحق لا تدرى منتهاه . فا عرف قدرك واتصل بالله .

عرنوس

من أخبار الجماعة :

السودان

تكوين شعبة ببندر نيالا

جاءنا من الأخ الغيور المخلص يوسف عمر أغا سكرتير الجماعة بأم درمان خطاب يفيد وصول الأستاذ المجاهد محمد أحمد باشميل من تسنى — أرتيريا إلى أم درمان والخرطوم للتعارف بإخوانه وشراء ماتحتاج إليه الدعوة من الكتب السلفية وقد نزل ضيفاً كريماً على حضرة الوجيه طه الكردى وسيعود بعد أسبوع إلى بلده رافقته السلامة ، وكذلك وصل إليها الأخ أبو العلا سكرتير جماعة أنصار السنة بكسلا للغرض ذاته .

كما ورد إلى الجماعة بأم درمان خطاب من أنصار السنة بنيالا - إحدى مدن السودان الكبيرة - بأنهم قاموا بتكوين شعبة فى تلك المدينة كما جاء فى خطابهم المذكور ونصه :

أما بعد فبحمد الله تعالى وتوفيقه . قد اجتمعنا مخلصين له الدين وإلى سبيل الحق تابعين . نحن أنصار كتاب الله القرآن الكريم وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين فكان فى تمام الساعة السابعة مساء ليلة السبت المباركة بدار الوجيه الشيخ السيد أحمد البرير العباسى ببندر نيالا . وماتجاوز الاجتماع ثلاثين دقيقة من الزمن حتى قررت الجمعية انتخاب الهيئة المنوطة بإدارة شئون الجمعية كما يأتى :-

١ — الرئيس المجتهد الشيخ عطا المنان حسن البصرى

٢ — نائب الرئيس الوجيه الشيخ أحمد البرير العباسى

٣ — السكرتير عبد الله معلم

٤ ــ نائب السكرتير المجتهد الشاب محمد موسى محمد
٥ ــ أمين الصندوق الحاج محمد آدم
بقية الأعضاء المنتخبين وعددهم ثلاثة عشر عضوا
القرار :
قد أقرت الجمعية المذكورة رسم الاشتراك الشهرى وقدره خمسون مليما لكل فرد وقابل للزيادة بقرار آخر فى الوقت المناسب .
وأما التبرعات فبحسبما تقتضيه المروءة وظروف المشتركين .

رئيس الجمعية

فى نيالا ٢٩ ربيع ثانى ١٣٦٨ ه
حضرة الشيخ عمر أغا سكرتير جماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان المحترم
بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى . أرفع إليكم القرار أعلاه أملنا التكرم بإجراء ماهو لازم مع قبول عذرنا فى أى تقصير نحو الواجب لسبب أول شروعنا ونأى بلادنا وذلك بالنيابة عن الجماعة وبالاصالة عن نفسى . هذا ونرجوكم موالاتنا دائماً بإرشاداتكم نحو الواجب علينا .
وعزمنا إن شاء الله على موافاتكم بتقرير شهرى والله الموفق والسلام .
ومعه أربع ورقات انتساب للجماعة السكرتير
وقد أجابهم الأستاذ يوسف عمر أغا سكرتير الجماعة بخطاب هذا نصه :
حضرات إخواننا المجاهدين رئيس وسكرتير وأعضاء جماعة أنصار السنة المحمدية بنيالا

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته تحية مباركة طيبة ينضر الله بها وجوهكم التى اجتمعت على الهدى لتتعاون على إحياء مادرس من السنة المباركة ويبارك على القلوب المقبلة على اتباع خير البرية تلك القلوب التى هزها الشوق لتجدد عهدا لسيرته الطاهرة وأن يتجلى فيه المثل الأعلى للرسول الكريم والنبي الأمين . وبعد فقد سررنا والله أيما سرور لتأليفكم جمعية رسمية ، وإننا نبتهل إلى الله تعالى أن

يشد أزركم ويقويكم فاجتهدوا بعونه تعالى في نشر الدعوة السلفية الصحيحة بالحكمة والموعظة الحسنة وقد كتبنا إلى الجماعة فى مصر بخصوص جمعيتكم لنشرها فى المجلة وسوف نرسل لكم القانون والأهداف عندما يصلنا من مصر قريبا إن شاء الله .
وعنوان الجماعة كالآتى :

حضرة الأستاذ محمد أفندى صادق عرنوس المحترم
مجلة الهدى النبوى الغراء
رقم ٨ شارع قولة بعابدين مصر

ونرى أن تشتركوا فى مجلة الهدى النبوى من مصر وقيمة الاشتراك عشرون قرشا فى السنة كما نرى أن تشتروا الكتب الآتية تطلبونها مجلدة للدروس (وقد سمى لهم بضع كتب ثم قال) وهذه الكتب مهمة وضرورية للجماعة للتدريس هذا خلاف رسائل صغيرة أخرى تتركون اختيارها للجماعة فى مصر . وفيدونا بأخباركم دائما والسلام عليكم ورحمة الله .

يوسف عمر أغا

الهدى النبوى : نطمئن الأستاذ يوسف بأن الاخوان فى نيالا سبق لهم الاتصال بنا وهم مشتركون فى مجلة الهدى النبوى من قبل وزيادة على ماذكره لهم الأستاذ من كتب فى رسالته فسنوافيهم بالرسائل التى تنفعهم فى نشر هذه الدعوة المباركة إن شاء الله .

من الحـــكم المأثورة

الأدب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين والتوفيق خير قائد والاجتهاد أربح بضاعة ولا مال أعود من العقل ، ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا ظهير أوثق من المشورة .

العدد السابع　خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم　رجب سنة ١٣٦٨

الهدى النبوي

تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

الى محبى ابن القيم

نزف بشرى صدور

تفسيره لسور الفاتحة والكافرون والمعوذتين

تكلم فيه العلامة ابن القيم على حقيقة العبودية ، وعلى الهداية وأنواعها الثلاثة ، وعلى الصراط المستقيم ، وما تضمنته الفاتحة من الرد على منكرى التوحيد ومنكرى الربوبية ، ومنكرى النبوات ، ومنكرى البعث ، وعلى مؤولى الصفات من الجهمية وغيرهم ، مما لا تجده موفى مثل هذه التوفية كما أنه توسع فى الكلام على سورة الكافرون ، وتضمنها إخلاص توحيد الإلهية ، وما فى آياتها من وجوه الإعراب . وفى المعوذتين تكلم على أنواع الاستعاذة والمستعاذ به والمستعاذ منه والشرور التى ينبغى لكل عبد أن يعرفها ، ويستعيذ بربه منها .

وقد تم طبعه ، بحروف أنيقة ، وطبع جميل ، وتصحيح دقيق . وتعليقات علمية مهمة جداً ، لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمود صادق عرنوس

الهدى النبوي
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ - مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة ٨ شارع قولة : عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٣ العدد السابع رجب سنة ١٣٦٨ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٤٥ — ٥٠ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . ٱدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ نَبِّئْ عِبَادِي : أَنِّي أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ . وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ)

« المتقى » اسم فاعل من « اتقى » وأصله « وقى » قال فى اللسان : يقال وقاه الله وقياً ووقاية وواقية : صانه . وفى الحديث « فوقى أحدكم وجهه النار» وقيت الشيء أقيه : إذا صنته وسترته عن الأذى . وفى حديث معاذ لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن « وتوق كرائم أموالهم » أى تجنبها ولا تأخذها فى الصدقة وتوق . واتقى بمعنى واحد . ومنه « تبقه وتوقه » أى استبق نفسك ، ولا تعرضها للتلف وتحرز من الآفات واتقها . وتوقيت الشيء واتقيته حذرته اه .

فالتقى والمتقى : هو الذي يصون نفسه ويجنبها ويحميها من كل ما يخاف ويحذر من أسباب التلف والهلاك فى الدنيا والآخرة وذلك لا يكون إلا عن علم

بهذه الأسباب ، وعقل سليم وحزم . يحكم به أمره ، ويمنعه من التهاون والونى والاهمال والغفلة .

و « الجنة » من الجن - بفتح الجيم - مصدر جن الشىء يجنه - بضم الجيم - ستره . وكل شىء ستر عنك فقد جن . وجنه الليل يجنه جنا وجنونا ، وجن عليه يجن - بضم الجيم - جنونا وأجنه : ستره وغطاه . قال الله تعالى عن خليله ابراهيم (٦ : ٧٦ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا) . قال الهذلى :

وما وردت على جفنه وقد جنه السدف الأهدل

وبه سمى الجن ، لاستتارهم واختفائهم عن أبصار البشر . ومنه سمى الجنين : لاستتاره فى بطن أمه . وجن الليل - بكسر الجيم - وجنونه ، وجنانه - بفتح الجيم - شدة ظلمته وادلهامه ، واختلاط ظلامه . قال سلامة بن جندل :

ولولا جنان الليل ما آب عامر إلى جعفر ، سرباله لم تمزق

والمجنون : من به جنون : وهو الذى أصيب بعارض ستر عقله وغيبه ، فلا يجده عند تصرفاته ، فتخرج طائشة سفيهة . . والجنين أيضاً : المقبور . والقبر : الجنن — بحركات . والجنان أيضاً : الفؤاد ، لاستتاره فى الصدر ، ولوعيه الأشياء وجمعها وإخفائها . والمجن — بكسر الميم وفتح الجيم — الترس ، لأنه يوارى صاحبه ويستره عن ضربات عدوه . ومن قولهم : قلب له ظهر المجن : كلمة تضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ، ثم تحول عن ذلك وتغير إلى ضدها . والجنة — بضم الجيم — ما سترك من سلاح وغيره . وكل مستور : جنين ، حتى إنهم ليقولون : حقد جنين ، وضغن جنين . وفى الحديث « الصوم جنة » أى يقى صاحبه ويمنعه ما يؤذيه . ويهلكه من شرور نفسه ورعوناتها وسفهها ، وسيئات عمله ، لأنه حين يكون مع ربه صائماً يمسك جنانه ولسانه وجوارحه من الانفلات والخوض فيما ينافى الأدب مع ربه ، فيقطعه عن لذة هذه العبادة والجان : ضرب من الحيات أبيض صغير ، ضعيف الحركة ، لا يكاد يرى . والجمع : جنان - بفتح الجيم وتشديد النون - ومنه الحديث « نهى عن قتل الجنان » وقال الله عن عصى موسى (فلما رآها تهتز . كأنها جان ولى مدبراً) والعرب تسمى الملائكة

جنا لاستتارهم عن العيون . قال الأعشى يذكر سليمان عليه السلام :

وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا أجر

وجن النبت : زهره ونوره . وقد تجننت الأرض ، وجنت جنوناً ، وأرض متجننة : يهولك عشبها وقد ذهب كل مذهب . وجنت الرياض : إذا طال نبتها والتفت أغصانه ، واعتم زهره ونوره . والجنة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة المتنوعة من ذات الثمار ، وذات الزهر والنور . تكون أشجارها متقاربة وأغصانها متعانقة وثمارها دانية ، حتى لتستر ما تحتها من الأرض وغيرها ، وسميت : جنة . وهى المرة الواحدة من مصدر جنه جنا : إذا ستره ، فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها وامتداد ظلها . ومن هنا كانت (أكلها دائم وظلها) وكان سكانها (فى ظل ممدود ، وماء مسكوب وفاكهة كثيرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وفرش مرفوعة)

و « النزع » تخليص الشيء من الشيء وجذبه منه واقتلاعه بعنف وشدة . ومنه : نزع الدلو من البئر جذبها : وأخرجها بقوة ونشاط . ومنه الحديث « رأيتنى أنزع على قليب » ومنه : نزع الغريب إلى وطنه : إذا اشتد شوقه وحنينه إليه . ومنه الحديث « طوبى للغرباء . فقيل : من هم يارسول الله ؟ قال : النزاع من القبائل » أى الذين نزعوا عن أهلهم وعشيرتهم ، أى بعدوا وغابوا عنهم مهاجرين إلى الله ورسوله . وفى الحديث « مالى أنازع القرآن ؟ » أى أجاذب فى قراءتى . وذلك أن بعض المأمومين جهر خلفه فنازعه قراءته ، فشغله عن تدبرها . والنزائع : كل ما أخذ وانتزع من أيدى الغرباء البعيدين : من إبل ، أو خيل ، أو نساء .

وإنما عبر عن تطهير الصدور من الغل بالنزع . لأنه لاصق بالنفس ، متغلغل فيها ، فلم يكن استخراجه بالأمر الهين ، بل يحتاج إلى قوة جذب ، وشدة اقتلاع وعناية فى تتبع جذوره وعروقه . ولذلك كان العبد بأشد الحاجة فى تزكية نفسه من خبائث الغل ، وشرور الحقد ، ومفاسد الضغن إلى قوة الإيمان والصبر ، وسعة العلم والمعرفة بنعم الله ورحمته وحكمته وعظيم بره واحسانه وعدله . وإلى كبير الثقة بالله سبحانه ، وقوى الاعتماد والتوكل عليه ، وصدق اللجأ والضراعة إليه فى معونته على ذلك . والله المستعان وحده . ولا حول ولا قوة إلا به ، وإلا فهو

ولا بد من الهالكين. وكم من هالك بالغل وهو لا يدرى لشدة غروره وغفلته.

وهذا النزع والتزكية للنفس وتطهيرها من جراثيم الغل والحقد وخبائث الضغن: كان فى الدنيا، ليكون هو السبيل إلى دخول الجنة برحمة الله وفضله. فقوله سبحانه «ونزعنا ما فى صدورهم من غل» يعنى والحال أن الله سبحانه كان فى الماضى من حياتهم الأولى قد نزع ما فى صدورهم من الغل، وطهرها من أسبابه، بما آتاهم من نعيم الايمان الصادق، وأدخل نفوسهم وقلوبهم بهذا الايمان فى جنة الرضوان برضاهم عن الله رباً، يربيهم ويربى جميع العالمين بكل ما يعطيهم من النعم بحكمته البالغة، ورحمته الواسعة، وفضله العظيم، وبرضاهم بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا، وإماماً هادياً، فلم يستدركوا على رسالته، ولم تضق صدورهم حرجاً بهديه وسنته، ولم يدبروا معرضين باتباع غيره والائتمام بسواه، وبرضاهم عن الإسلام ديناً، فلم تشق نفوسهم بالتمرد على الرب فى ربوبيته، ولم تتعذب قلوبهم باتخاذ غيره نداً وإلهاً، تذل له وتخضع وتخافه وترجوه، وتحبه وتقدسه، ولم يتنكد عيشهم بإعلان الحرب عليه وعلى شرائعه وأحكامه وقضائه، بل سلمت قلوبهم من تلك الأمراض والخبائث واستسلمت نفوسهم لربهم القوى العزيز الحى القيوم، فرضوا عنه ورضى عنهم. فكانوا فى حياتهم الدنيا فى نعيم وجنات على سرر هذه المحبة والرضوان متقابلين غير متدابرين، متعاونين متناصرين، لا متقاطعين ولا متقاعدين. إن برقت بارقة خلاف ردوها إلى الله والرسول، فعادوا إخوانا على سرر متقابلين، وغيرهم فى نكد وبؤس وشقاء. وما زالوا يتنقلون فى رياض هذه الجنات من درجة إلى أعلى حتى خرجوا منها راضين مرضيين إلى جنات القبور، ثم إلى دار الخلد وجنات النعيم: فكانت لهم جنات الفردوس نزلا.

قال الامام ابن القيم رحمه الله:

ومن علامات صحة القلب: أنه لايزال يضرب على صاحبه حتى ينيب إلى الله ويخبت إليه، ويتعلق به تعلق المحب المضطر إلى محبوبه، الذى لا حياة له ولا فلاح، ولا نعيم ولا سرور إلا برضاه وقربه والأنس به. فبه يطمئن، وإليه

يسكن ، وإليه يأوى ، وبه يفرح ، وعليه يتوكل ، وبه يثق ، وإياه يرجو ، وله يخاف فذكره قوته وغذاؤه ، ومحبته والشوق إليه حياته ونعيمه ولذته وسروره . والالتفات إلى غيره والتعلق بسواه داؤه . والرجوع والإنابة إليه دواؤه فاذا حصل له ربه سكن إليه واطمأن به ، وزال ذلك الاضطراب والقلق، وانسدت تلك الفاقة . فان فى القلب فاقة لا يسدها شىء أبدا سوى حب الله تعالى . وفيه شعث لايلمه غير الاقبال على الله . وفيه مرض لايشفيه إلا الاخلاص فى عبادته وحده فهو دائما يضطرب على صاحبه حتى يسكن ويطمئن إلى الهه ومعبوده الحق . فحينئذ يباشر روح الحياة ، ويذوق طعمها ولذة العيش فيها . ويصير له حياة أخرى غير حياة الغافلين المعرضين عن هذا الأمر الذى خلق له الخلق ، ولأجله خلقت الجنة والنار ، وله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب ، ولو لم يكن جزاء إلا نفس وجوده لكفى به جزاء . وكفى بفوته حسرة وعقوبة . قال بعض العارفين « مساكين أهل الدنيا ، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها . قيل : وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله والأنس به ، والشوق إلى لقائه ، والتنعم بذكره وطاعته » وقال آخر « إنه يمر بى أوقات أقول فيها : إن كان أهل الجنة فى مثل هذا إنهم لفى عيش طيب »

وقال ابن القيم أيضا مامعناه : « من لم يدخل جنة الدنيا بالرضا بالله وعن الله ، وكتاب الله ورسول الله بإخلاص العبادة والطاعة والدعاء والذل والمحبة، والخوف والرجاء لله وحده ، والاتباع لرسول الله : لم يدخل جنة المأوى » .

و « الغل » من الغلل ـ بفتحات ـ وهو التغلغل فى الشىء والدخول فيه باستيعاب وإحاطة . ومنه سمى الماء الجارى المتخلل بين الأشجار : غللا ، وغيلا والغلالة ـ بضم الغين ـ مايلبس بين الشعار والدثار ، وهى الدرع ، وانغل فيما بين الشجر دخل فيه وتوارى به . والغل ـ بالضم ـ مختص بما يقيد به فتجعل الأعضاء وسطه وجمعه أغلال . وقوله تعالى (٣٦ : ٨ إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) أى أحاطت خطيئاتهم بما كسبوا بغفلتهم وتقليدهم الأعمى وتأليههم هواهم ، ووقوعهم تحت

سلطان شهواتهم، واتباعهم الظنون ، كل ذلك صنع لهم منه قيوداً أحاطت بكل حركاتهم فلا يستطيعون مضيا ولا تقدما إلى خيرهم وفلاحهم ، إلا إذا خلصوا أنفسهم منها بالإنابة إلى الله وآياته وسننه ، ورحمته ونعمه ، فأحسنوا الانتفاع بها . ومن ذلك سمى الضغن ، والحقد ، والحسد : غلا - بكسر الغين - ذلك لأنه يتغلغل فى النفس ويستوعب حركاتها وإرادتها وتفكيرها ، فيوجهها إلى كل شر وفساد، وأذى وضر ، وأشد ما يكون أذاه وضره فى الغليل نفسه لأنه يجعل عيشه نكدا، وحياته شقاء وبؤسا . فما تزال نعم الله تعالى على عباده . وما يزال الحسود هو يتنكد عيشه بها . ونسأل الله العافية - فينكمش فى نفسه ، وينطوى على حقده ، ويباعد ما بينه وبين إخوانه وتتقلب فيه الانسانية وحشية ضارية ، وتنعكس فيه حكمة الرب سبحانه فى جذب أفراد الانسانية إلى بعضها بما جعل لهم من أسباب التعاون والتناصر على البر والتقوى والاحسان ، إلى أسباب للقطيعة والتناكر والتدابر ، فتكون المعيشة كلها ضنكا وعذابا.

و «المس» كاللمس ، ولكن المس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس ، وهو المباشرة الخفيفة السريعة التى ينفصل بها الماس عن الممسوس . سريعا

و « الصب » التعب والإعياء من العناء فى مكابدة الأمر أو المرض ومباشرته.

ولما كان المؤمنون بالله وكتابه وآياته وسننه ، وحكمته ورحمته وعدله ، ورسوله وهدايته يستمتعون فى حياتهم بعبادة ربهم وطاعته واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا يرونها مشاق ولا تكاليف ، وإنما يؤمنون بأنها رحمة ونعمة وتشريف ، فكان أسعد أوقاتهم وأهنؤها حين يكونون مع ربهم عابدين ، وفى صحبة رسولهم مهتدين ، وكانت كل مباشرتهم لشئونهم فى الحياة كذلك ، لأنها كلها من ربهم الرحيم نعم ورحمة وفضل يربيهم بها ويعليهم على مدارج السمو والكرامة كان جزاؤهم من ربهم أرحم الراحمين أن يجعل مباشرتهم لنعيم الجنة لا عمل فيه ولا تعب ولا عناء ولا نصب ، من أى ناحية من النواحى ، ظاهرا وحقيقة فلا يمسهم فيها نصب ولا لغوب (إن المتقين فى مقام أمين) كانوا فى كل شئونهم آمنين ، لأنهم يمشون

على حذر وتثبت ، يتقون كل مايضرهم ويؤذيهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم ، فلم يكونوا غافلين يخبطون فى نعم الله على عمى وجهالة وتقليد ، بل كانوا يأخذونها بقوة علم ، وقوة عزم ، وقوة تبصر ، وقوة يقين ، وقوة إيمان ،وقوة حكمة ورشد فيتحرون بكل نعمه مواضعها ، والنفع الذى من أجله تفضل بها الرب العليم الحكيم فكانوا بذلك فى مقعد صدق ، ومدخل صدق ، ومخرج صدق ، ومقام أمين ، أعطاهم الله سبحانه فى دار المقامة : المقام الأمين ، والسلام ، والفرح الدائم ، والسرور الذى لاينقطع (تتلقاهم الملائكة : سلام عليكم بما صبرتم . فنعم عقبى الدار) (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (تتنزل عليهم الملائكة : أن لا تخافوا ولا تحزنوا . وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون . نزلا من غفور رحيم) .

وأصل «النبأ» الخبر الواضح الصدق الذى تسكن العقول السليمة إليه وتطمئن إلى صدقه ، لأن فيه الهمزة المشعرة بهذا الوضوح والبيان ، وفيه معنى النبو ، وهو الصدق البعيد فى التأكد والحق . والله سبحانه هو المنبىء عباده ، ومن أصدق من الله حديثاً ؟ ورسوله صلى الله عليه وسلم هو المبلغ لذلك . وهو الصادق المصدوق . يقول ربنا سبحانه : أخبر عبادى الخبر الأكيد الصادق الذى لا يحوم حوله أى شك ولا ريب « أنى أنا الغفور » الواسع المغفرة ، الذى كل أسباب الغفر والستر بيدى . فإنه سبحانه هو الذى أعطى العبد ومنحه كل القوى والأسباب التى يستر بها عيوبه ونقائصه ، وهو سبحانه الذى بيده وحده إمداد من يستحق من العباد بأسباب وعناصر قوة جديدة يتلافى بها ما فرط منه حين مسه الشيطان وألم به وأنساه ذكر ربه ، فأساء فى استعمال نعمة ربه ، غافلا عما فيها من الحق والخير والحكمة والمصلحة ، فحين ذكر ذلك واستيقظ من غفلته لجأ إلى ربه ضارعاً أن يمده بالأسباب ـ من العلم واليقظة والهدى ـ ما يحميه ويدفع عنه شر عصيانه وفسوقه وخروجه على سنن الفطرة وعلى نظام الحكمة الرحمانية ، وأن يتجاوز ويعفو عن

هذه الزلة فلا يعاقبه عليها بتقسية قلبه بها فى الدنيا ، وخزيه بها فى الآخرة . فيتوب الله عليه . ويُرجع إليه برحمته وعطائه وإمداده وإحسانه . وهو التواب الرحيم . فأهل هذه المغفرة هم المتقون . « وأن عذابى » للشيطان وحزبه الذين دعاهم فاستجابوا له واتبعوه فأغواهم « هو العذاب الأليم » فى الدنيا قبل الآخرة يجعل عيشهم نكداً ، وتنقلب كل نعم الله فى أيديهم كفراً وشقاء ، فمالهم عذاب عليهم وأزواجهم وأولادهم ومراكزهم فى رياسات الدنيا ، وكل ما هم فيه عذاب شديد الألم على نفوسهم وقلوبهم ، فهم فى جحيم فى الدنيا ، وإن ظنوا أنفسهم سعداء ، وماهى إلا نشوة السكران . ويوم القيامة لهم عذاب جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ، ولا يخفف عنهم من عذابها وكذلك يجزى ربك كل كفور . وما ربك بظلام للعبيد .

ولقد كرر الله هذا النبأ فى كثير من آى الذكر الحكيم ، ليقيم به الحجة البالغة على المجرمين المغرورين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، بشركهم ووثنيتهم وتأليه أهوائهم وشهواتهم ، وإعلان الحرب على ربهم وعلى كتابه ورسوله وشرائعه ثم هم يزعمون بعد ذلك أنهم يرجون مغفرة الغفور الرحيم ، خاب سعيهم وضل عملهم ، وكذبت أمانيهم ، لن ينال مغفرة الغفور الرحيم إلا من تعرض لها وكان جديراً بها بإسراعه فى الأوبة إلى الذكر ، وتزكية نفسه من الغفلة والظلم والجهل (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم . وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن . ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليما)

اللهم اجعلنا برحمتك وفضلك وتوفيقك وهدايتك من أولئك المتقين ، يا أرحم الراحمين . وصل اللهم وسلم وبارك على إمام المتقين وسيد المهتدين عبدك ورسولك محمد وعلى آله أجمعين ؟

محمد حامد الفقى

الى متى أيها الأزهر الشريف ؟

بقلم الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل

جاءنا خطاب صارخ الألم دامى الشكاة ، من الأخ الكريم أحمد أفندى حمزة أبو ريا . ولولا ثقتى المطمئنة إلى الأخ لما صدقت مافى رسالته هذه الباكية الموجعة . . إن الأخ الكريم تدفع به الأقدار إلى الصلاة فى مسجد ما بالمنصورة ، وإذا بالخطيب المفوه اللسن المقوال يهتف بأعلى صوته من على المنبر بما يهدم الدين من أسسه . وبما يملأ النفوس - التى لم تهدأ بعد - حيرة وريبة وشكا فى الإسلام .

والخطيب المصقع واعظ من كبار وعاظ الأزهر بعث به الأزهر الشريف ليهدى الضالين ، ويبين السبيل للحائرين ، وينير الظلمات للمدلجين !! فإذا به يأتى على الرمق الباقى من الإسلام فى نفوس سامعيه . ويعتصر الحشاشة الذابلة من إيمانهم الحيران . ولقد هالنى والله ، وروع أمنى ، ماجاء فى رسالة الأخ الصادق . فحضرة الواعظ الجليل ينادى بأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان رسولا لكل رسول وكان موجودا قبل الوجود ، وكان نبيا فى كل أمة . وكان وكان . . هذه الأساطير التى لايعذر العامى الجهول إذا راح يفتريها . فما بالكم بواعظ كبير القدر ، جليل الخطر ، يحمل فى يمناه شهادة كبرى ، ويحمل على رأسه عمامة أكبر ؟ ! !

ولقد أحسن الأخ بنا الظن فأرسل إلينا أساطير الرجل لعلنا نحسن الرد عليه . أو لعلنا نسلط شعاعا من الحق يهتك ماران من غيهب هذا الباطل المفترى . يقول الأخ الكريم « هالنى من الرجل جهره من فوق صهوة المنبر أن العبد الصالح فى قصة موسى بسورة الكهف هو أحمد نبينا » كان حضرة الواعظ يخطب القوم فى قصة موسى بسورة الكهف فقرر أن العبد الصالح الذى لقيه موسى هو سيدنا محمد (ص) ! ! ويظهر أن حضرة الواعظ مغرم بالتجديد ! التجديد ولو فى معانى الكفر

فنحن — على كثرة الزنادقة المقنعين فى الإسلام — لم نسمع منهم تفسيرا مثل هذا التفسير .

والرجل يعيب علينا أننا لم نفهم القرآن [١] فهل هذا هو فهمه فى القرآن ؟ ؟ وإنى أسائل حضرة الواعظ الخطير الكبير . من أين جاء بهذا التفسير ؟ هذه كل كتب أئمة التفسير فما فيها مثل ماذكرت . والصوفية أنفسهم على ضلالتهم وزندقة الكثير منهم قالوا غير ماقلت . والزنديق منهم يقول إن الذى كان مع موسى هو محمد المتلبس بصورة خضر . فليس هو محمدا فى صورته ولكنه خضر فى مظهره . محمد فى مخبره . فهناك على كل حال فارق بينك وبينهم .

وإذا كانت كل كتب التفسير . ليس فيها رأيك فمن أين اتيت به ؟ أمن القرآن ؟ ولكنك تحرفه . أم من سنة رسول الله ؟ كلا ولاريب ، ذلك لأن فى سنة الرسول القول الفصل والحق الصراح القاطع على كذبك وافترائك على دين الله . ففى كتب السنة الصحيحة الصادقة كلها مايتجلى منه صريحا أن العبد الصالح مع موسى كان هو خضر . وإليك ماجاء فى هذا المعنى من صحيح البخارى وهو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى . وقد رواه فى صحيحه فى باب ماذكر فى ذهاب موسى فى البحر إلى خضر من كتاب العلم ، وقد أثبت البخارى فى نفس العنوان اسم خضر مثنيا عليه وعلى موسى بقوله : عليهما السلام .

وإليك ياحضرة الواعظ نص الحديث كما رواه البخارى « عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزارى فى صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فمر بهما أبى بن كعب فدعاه ابن عباس فقال إنى تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى الذى سأل موسى السبيل إلى لقيه هل سمعت النبى (ص) يذكر شأنه ؟ قال : نعم : سمعت رسول الله (ص) يقول : بينما موسى فى ملأ من بنى اسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال موسى : لا . فأوحى الله إلى موسى .

---

(١) ذلك مابهت به الواعظ أخانا أحمد حينما أطبقت عليه حججه

بلى عبدنا خضر (١) فسأل موسى السبيل إليه . فجعل الله له الحوت آية وقيل له : إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه . وكان يتبع أثر الحوت فى البحر فقال لموسى فتاه : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره . قال : ذلك ما كنا نبغى . فارتدا على آثارهما قصصا . فوجدا خضرا . فكان من شأنهما الذى قص الله عز وجل فى كتابه ، وقد روى الحديث مرة أخرى فى باب الخروج فى طلب العلم من نفس كتاب العلم فى صحيحه رضى الله عنه وحسبك شهادة الله ورسوله على أن صاحب موسى كان هو خضرا لا محمدا كما يهدف الواعظ . حيث قال صلى الله عليه وسلم « فوجدا خضرا » .

وأوحى إلى موسى عندما أجاب السائل بما سلف ذكره : بلى عبدنا خضر . فبالله تأمل أيها الشيخ هذا الحديث . وإن كنت أرتاب فى أنك ستؤمن به إذ لن تعدم وسيلة تتحلل بها من الحق الصراح فى هذا الحديث فربما تقول إن خضرا (٢) هنا هو أحمد رغم هذه الشهادة القاطعة شهادة الله ورسوله التى تقرر بما لا يدع للشك إلى قلوب المؤمنين سبيلا بأن صاحب موسى هو خضر ولكن حضرة الواعظ الجليل الكبير المقام يريد أن نصدقه هو ونكذب الله ورسوله .

ولقد طالب الأخ الصادق أحمد حمزه الشيخ الكبير عن الدليل الصريح من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، أن العبد الصالح صاحب موسى كان هو سيدنا

---

(١) يثبت من الحديث أنه وجد فى زمن موسى من كان يعلم علما لم يعلمه موسى وفى هذا الرد المفحم على الواعظ فيما سيثيره بعد بأنه لم يوجد فى زمن موسى من كان أعلم منه وعلى هذا يكون صاحبه هو سيدنا محمد لأنه هو وحده أعلم من موسى . والحديث يكذب الواعظ فى افترائه .

(٢) الأصح ذكر خضر من غير الألف واللام لأنه علم والأعلام لاتعرف لأنها معرفة وذلك هو نص الحديث ولكن البخارى فى عنوانه ذكر « الخضر » بالألف واللام فلعله جعلهما من نفس بنية الكلمة . والله أعلم

محمدا . فقال له الرجل : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » وفسر الواعظ الخطير هذه الآية الكريمة أن الله تعالى جمع أرواح الأنبياء والمرسلين جميعا وواثقهم على أنه إذا جاءهم رسول مصدق لما معهم وهو أحمد ليؤمنن به ولينصرنه ودلل بذلك على أن رسولنا أحمد (ص) كان رسول الرسل ونبي الأنبياء وقد أرسله الله إلى كل أمة من الأمم الماضية .

ولست أدرى أى دليل للشيخ الكبير فى هذه الآية ؟ أين الدليل من الآية على أن صاحب موسى كان هو أحمد ؟ هب أن تخريجك للآية صحيح فأى صلة بين تخريجك هذا الجاهل . وبين كون صاحب موسى هو أحمد ؟ . هذه واحدة .

أما الثانية : فمن أين جئت بهذا التخريج للآية ؟ أفى كتاب الله الذى تؤكد أنك تفهمه وتؤمن به ؟ أم فى سنة رسول الله الذى تزعم أنك تحبه وتنصره ؟ أم فى قول مفسر لرأيه وزن وقيمة ؟ . الآية تقول « ميثاق النبيين » فمن أين جئت بالتفسير « ميثاق أرواح النبيين » فأخذ الميثاق فى الآية على النبيين أنفسهم لا على أرواحهم ومن أين لك بأن الله جمع هذه الأرواح وأخذ ميثاقها ؟

الآية أيها الواعظ جلية واضحة وهى لتقرير نبوة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ولتقرير أن دين الله واحد من لدن آدم إلى محمد . فما وصى به الله نوحا هو بعينه ماوصى به محمدا أن يتمام الدين لله وحده وأن لايتفرق فيه أصحابه . فالله يقول إنه أخذ الميثاق على كل نبى وأشهده على ذلك وشهد الله معه أن ينصر دين الله فى كل مكان وزمان فاذا جاءه فى عصره رسول بمثل مابعث به فليكن معه معضدا ومؤيدا لايستأثر بالأمر من دونه ولا تأخذه فى نصرته العزة بالإثم .

وأشهد كل نبى على نفسه بذلك . فأحرى إذن بأمم هؤلاء أن يكونوا السباقين إلى مؤازرة كل نبى وتعضيد كل رسول يأتيهم بمثل ما أمرهم به نبيهم . لأن أنبياءهم ـ وهم أئمتهم فى الإيمان والفضل ـ عاهدوا الله على ذلك أن يؤازروا كل دعوة رسول يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له . وأن لايعبد إلا بما شرع فأولى بهم أيضا أن يكونوا كأنبيائهم تصديقا ومؤازرة . .

والآية ياسيدى الشيخ ذكرت فيها كلمة « رسول » منكرة فهى تطلق على نبينا الكريم كإطلاقها على غيره سواء بسواء . وإلا فأى مخصص للكلمة يجعلنا نؤمن بان المقصود بها هو محمد (ص) ؟ ؟ فالمقصود بها رسول أى رسول لا الرسول الكريم خاتم النبيين وحده . ولما كان الله قد عاهد كل نبى على ذلك وأقر الجميع بهذا وكان الميثاق هو هو بعينه المأخوذ على كل نبى أضيف الميثاق مفردا إلى النبيين لأنه واحد لا اختلاف فيه . . وإن اختلفت أزمنته وأمكنته .

ولنضرب لذلك مثلا - ولله المثل الأعلى - بوالد عابد تقى قال لابنه الأول : اعبد الله وحده لاشريك . ثم قال للثانى لما أنجبه مثل ذلك . ثم قال للثالث لما وعى مثل ذلك . فإنه يجوز له القول وإذ أخذت ميثاق أبنائى لتعبدن الله وحده لاشريك له . فلا داعى للفهم بأنه جمعهم فى مكان واحد وزمان واحد ، وأخذ عليهم الميثاق جميعا فى لحظة وأقروا معا فى لحظة . بل حسبه اتفاق الميثاق وأخذه فقط . ليقول إنه واثق أبناءه جميعا وأقروا الميثاق . . هذا ما أفهمه أيها الشيخ فى الآية ولها معان أخرى ليس فيها واحد يؤيد رأيك .أما القول بجمع أرواح الأنبياء وأخذ الميثاق عليهم وهم أرواح و . و . و فتلك أسطورة أبعد فى الخرافة من أسطورة الصوفية فيما يسمونه عهد الذرة وفهمك أيها الشيخ الكبير على فرض صحته لايعطيك هذا الفهم الذى رحت تتعالم به على أخينا أحمد ذلك الذى منعه حياؤه وتوقيره لسنك أن يظهر على الملأ باطلك .

فالآية تقول «ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم» وهذا يفيد أنهم كانوا أنبياء قبل الرسول وأنه كانت معهم رسالة قبل أن يجىء هذا الرسول مصدقا لما معهم . أليس كذلك ؟ فمن أين إذاً جئت بأسطورة أن الرسول كان مرسلا إلى كل نبى ورسول وأمة قبل العرب ؟ الرسالات كانت مع الرسل . ثم جاء رسول مصدق لهذه الرسالات هذا منطوق الآية ومفهومها

فأى رسول جاء للأنبياء بهذه الرسالات ؟ أهو محمد كما تزعم ؟ لو كان كذلك لقالت الآية « ثم جاءكم رسول يبلغكم رسالات ربكم » ولكن منطق الآية يدفع

هذه الخرافة . إذ تقول الآية « مصدق لما معكم » وهذا يثبت أنه كانت معهم رسالات من قبل مجيء هذا الرسول ويفيد أن الرسول جاءه من ربه وحى برسالة هى من جنس تلك الرسالات التى سبقه بها الأنبياء فكيف يستقيم فهمك للآية أن الرسول كان رسولا لكل نبي ؟!!

أرأيت كيف ينهار باطلك من صدمة الحق فى الآية ! ! فكر وقدر ياشيخ فإنك مسئول أمام الله عن هذه الطائفة التى وكل إليك أمر إصلاحها . . وإن دعوتك هذه أيها الشيخ تهدف إلى غرض خطير يهتف بهوثنيوالصوفية وهو وحدة الأديان ، إذا كنت تحاول أن تجعل الناس يؤمنون أن محمدا هو رسول الرسل ونبي الأنبياء ورسول كل أمة سابقة . ألا نفهم من هذا إذاً أنه يجوز التعبد الآن على ملة النصرانية أو على اليهودية ؟ لأن الذى جاء بالنصرانية وعلمها على رأيك هو محمد ! !

ثم إنى سائلك ! ! هل أرسل الرسول إليهم ببدنه وروحه ؟ أو ببدنه فقط ؟ وهل كان حين أرسل إليهم بشريا ؟ أو غير بشرى ؟ وماهى رسالته إلى كل رسول ؟ وأين موضع ذكر ذلك فى القرآن ؟ أو فى السنة ؟ وهل كان يبقى محمد حيا بعد ذهاب كل رسول ؟ أو كان يموت ثم يحيا ؟ وهل يصح إذاً قول الله بعد ذلك « كنتم خير أمة أخرجت للناس » وقد أرسل الله محمدا قبل ذلك إلى جميع الأمم كما زعمت أيها الشيخ ؟ وهل يصح صدق قول الله بعد ذلك « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » وقوله « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم » وهو الذى أرسل قبل ذلك إلى كل أمة وبعث بكل دين كما زعمت أيها الشيخ ألا إن الحق بين ظاهر واضح حتى عند الجهلاء . فما بال بعض العلماء ؟ ؟

(لها بقية) عبد الرحمن الوكيل

١١ ـ الغرائز

٥ ـ غريزة الوالدية

للأستاذ عبد الحليم محمد حموده

هذه الغريزة يحركها انفعال الحنو ، فاذا تعدل هـذا الانفعال فى نفس المرء تعدلت الغريزة تبعاً لذلك ، وإن قصرت أو اشتطت كان لهذا صداه فى عمل الغريزة وسلوك الإنسان فى المجتمع الذى يعيش فيه . والغرائز ـ كما قلنا ـ فطرية متأصلة فى نفس الانسان تولد معه وتؤثر فى حياته وهى أثر لعوامل عدة من البيئة والوراثة وليس فى مقدور المرء أن يمحو الغرائز من نفسه أو يعفى على آثارها ولكن فى مكنته أن يعدل منهـا ويضبط جموحها عن طريق كبح جماح الانفعال الذى يحركها ويؤثر تأثيراً مباشراً فيها .

وغريزة الوالدية قضى الله أن توجد كما وجدت الغرائز الأخرى ليكون بها الانسان اجتماعياً يتعامل مع الناس فيؤثر فيهم ويؤثرون فيه ويتبادل معهم منافع الحياة الدنيا ويختط لنفسه مناهج تتلاءم مع الأوساط التى يعيش فيها . ونحن نلمح فعل هذه الغريزة فى نفس الأب وفى نفس الأم ولولا ذلك لما حنا والد على ولده ولا تلهفت أم على ابنها ولا قدر للوالدين أن يشقيا فى الحيـاة لتوفر سبل الراحة لفلذات أكبادهما .

تحمل الأم وتقاسى الشدائد وألوانا من العذاب والشقاء ثم تضعه كرها وتتألم لألمه وتسهر لسهره ويخفق قلبها رحمة عليه فلا يغير ذلك من حنانها وعطفها عليه

وكأنما تزيدها الآلام والمتاعب ومكابدة الشقاء صـــلابة فى الحنو واستماتة فى العطف ـ هذا شىء فطرى لا يزيده التصوير تأكيدا . ولكن الذى نعرض له فى هذا المقال اندفاع الغريزة وتجوزها الحد المرسوم لها أو قصور الغريزة عن الحد الذى ينبغى أن تقف عنده . وكلا الاندفاع والقصور من العيوب التى يجب علينا أن نتخلص منها وأن نعمل على تعديلها بحيث تسلك الغريزة صراطا سويا يوفر لصاحبها الحياة الهنيئة والسعادة الموفورة والعيش فى الوسط الاجتماعى على أقوم ما يكون العيش .

أم يغيب عنها ولدها فتستولى الهواجس عليها ولا يطيف بذهنها الا صور متتابعة لحوادث ترى فيها ابنها وقد أحاط به المكروه من كل جانب وتستبد بها الأوهام ثم يعود الابن سليما معافى ـ ويتكرر غيابه بعد ذلك وتستبد بها الأوهام مرات ومرات فلا تستطيع التخلص منها ولا الاتعاظ بخطأ مشاعرها وخيبة ظنونها السابقة وكأنما تريد هذه الأم أن تقيم سداً منيعا بين ابنها وبين العالم الخارجى جريا وراء حنوها البالغ ـ مثل هـــذه الأم قد بالغت فى حنوها فأدى ذلك إلى تجاوز غريزة الوالدية فى نفسها الحدود فكان شقاؤها وكانت متاعبها . ولو أنها أعملت الفكرة وكبحت من جماح انفعال الحنو وطردت الوساوس عنها وأقنعت نفسها بأن ابنها رشيد وبأن ما أصاب المرء لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وتذرعت بشىء قليل من الصبر لسلمت وسلم لها تفكيرها وبعدت من دواجسها .

امرأة تسعى جهدها لتوفير الراحة لابنها والتدخل فى شئونه وتعطيل إرادته وسعيه ولا تلبث قيمة عليه حتى ترى أنه يتحتم عليها أن تسعد ابنها بزوجة مخلصة وما هى إلا عشية أو ضحاها حتى تزف العروس إلى عريسها وماهى إلا دورة من دورات الزمان حتى نجد الأم مكدرة الخاطر تحاول الكيد للعروس فان قام ابنها فى سبيلها كادت له وتآمرت عليه ونغصت عليه حياته ـ ولو أنها استسلمت للواقع وأذعنت لسنة الحياة وضبطت انفعال حنوها لتوفرت لها الحياة السعيدة والعيش الرغيد

والد يسعى على رزقه ويكد لتوفير العيش الطيب لأولاده اندفاعا وراء حنوه

وغريزة الوالدية فاذا كبر ولده وترعرع وطلب إلى الجندية أعمل الوالد فكره وأحدث بابنه عاهة تبعد به عن هذه الجندية جريا وراء انفعاله وغريزته الجامحة .

والدان يشتد فرحهما بابنهما فيهملان تربيته ويكثران من تدليله ويخشيان عليه كل حركة واضطراب فى الحياة فلا يفلح الولد ولا يقدر على مجابهة هذا المجتمع الصاخب ، انه ليرتد تدليله على والديه بالأذى والضرر .

أما وقد ضربنا الأمثال لعيوب الغريزة وانفعالها فى نفوس كثير من الناس فاننا نعرض صوراً ذهنية لأستاذنا الأعظم محمد رسول الله عليه الصلوات والتسليمات فنرى كيف تعدلت الغريزة فى نفسه وضبط انعقالها فآتت ثمارها فى المحيط الذى عاش فيه - والأناسى الذين تلقوا عنه مبادئه القوية .

هذا رسول الله تقبل عليه فاطمة فيقوم إليها ويعتنقها ويقول : « مرحبا بابنتى » ولكن ذلك لا ينسيه كيف يكون حازما وكيف ينشر شرائعه وكيف يضرب للناس المثل الأعلى على القيام بالواجب لا تقف فى سبيله عاطفة فهو القائل « وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » . وهو الذى يحملها على الجد ورعاية الزوج وعدم تكليفه بما لا يطاق حين سألته أن يعطيها خادما فهو يقول : « ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم ؟ قولى سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله ثلاثا وثلاثين والله أكبر أربعا وثلاثين » انه يضبط انفعاله وغريزته حين يتطلب الأمر جدا وإصلاحا وتقويما .

هو رسول الله الذى تسيل دموعه لموت ابنه إبراهيم حنانا ورحمة وهو القائل حين خسفت الشمس عند موته : أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا الله » - لم يحمله الحنو على نسيان سنن الحياة وحق الله - وما أكثر ما يشتط الحنو فى قلوب الرجال فيعميهم عن الحق ويضلهم عن الصواب .

ولا نطيل القول فالانسان على نفسه بصيرة والرجل المستبصر يكفيه المثل

الواحد ليقيس عليه ويأخذ نفسه بالحكمة والموعظة الحسنة ويقوم من اعوجاجه ويعدل من مناهجه .

والذى نراه مجديا فى تعديل غريزة الوالدية وانفعالها وإصلاح حياة الناس من هذه الناحية هو ما يأتى :-

١ - تأس بمن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين سبقونا باحسان وادرس حيواتهم وتحل بالصبر الذى تحلوا به وأشرب قلبك هذا الصبر واجعله منهاجا لك ورياضة لنفسك .

٢ - اعكف على كتاب الله وسنة رسول الله وتلق ما فيها من المواعظ بقلب سليم ينشد الحياة المثالية المتفوقة .

٣ - أعمل فكرك وادرس موقفك بتعقل وتدبر قبل أن تنساق مع عاطفتك فان الحقيقة تنجلى بذلك أمامك .

٤ - لا تكثر من المخاوف على أولادك فلو أنك استرسلت مع مخاوفك لما سعدت لك حياة وأعلم أن كل امرىء معرض فى كل ساعة لنوائب الحدثان فما بالك تشغل فكرك بما لا يجديك نفعا .

٥ - أنت تعمل على بث الطمأنينة فى نفوس أولادك وغرس بذور الشجاعة فى قلوبهم فماذا يحيد بك عن المبادىء التى ترسمها لهم ؟

٦ - اجعل رسول الله أسوتك الحسنة ورمزك النابض فى كل سلوك تسلكه وكل خطوة تخطوها وتصور أمامك هذا الاستاذ الأعظم يضع لك أسس الحياة ومبادىء السعادة وسيدفعك حبك له إلى ترسم خطاه وإرضاء ربك وجلب الطمأنينة إلى نفسك .

والله يؤيدنى وإياك بنصر من عنده ويكتب لى ولك الحياة الطيبة والنفس المطمئنة والسلام .

١ - محاوره بين سنى وبهائى

للأستاذ عبد الحليم محمد حموده

يرى البهائيون فى التعاليم التى وضعها لهم طواغيتهم دينا عالميا يسمو على كل الأديان ويتمشى مع المدنية التى يهدف الناس إليها - ويعميهم ضلالهم عن التفكير فى الخرافات التى ينساقون إليها والنظم التى تجانب العقل وتتنكر للواقع . وليس هذا شأنهم وحدهم بل إن كل أصحاب المبادىء الضالة الذين سبقوهم كانوا ينتهجون هذا المنهج ويتورطون فى نفس هذه الضلالة .

والاسلام بعظمته شامخ كالطود العظيم تتكسر على جوانبه هذه المبادىء الهدامة وهذه الضلالات التى تعصف برؤوس أربابها لايضره كيد الكائدين ولا بدع المبتدعين فإن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها - وهذا الدين الاسلامى الحنيف عصمة للناس وطمأنينة للقلوب فهو فى مرونته وخلود مبادئه وصلاحيته لكل زمان ومكان يئد هذه المباىء الضالة فى مهودها ويبقى بعد ذلك أشد مايكون صفاء وأطيب ما يكون منهجا -

وقد جمعتنى مع أحد رؤوس البهائيين جلسات تحدثت إليه وتحدث إلى كان فيها يراوغ ويداور ثم تكشفت نفسه عن هذه التعاليم التى يخفونها عن الناس لأنها لاتعيش تحت وضح النهار كما عاشت شرائع الاسلام تغالب الزمن وتصهر مافى القلوب من نفاق ثم إذا هى بعد ذلك تهيمن على جميع المبادىء وتخاطب العقول السليمة بالحجة البالغة والبرهان الساطع ومافيه شفاء للصدور . وسأعرض هذه المحاورة على الموحدين من إخوانى حتى لايخدعهم زيف الزائفين وحتى يكونوا على بينة من أمر هذه التعاليم التى تكيد للاسلام وتحاول القضاء عليه ولكن الله أصدق قيلا إذ يقول « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » وسأتبع هذه المحاورات بالكشف عن هذا الدين

المزعوم وما ينطوى عليه من أسرار تفسد على الأمة طرائق تفكيرها وسلامة أخلاقها ، وسأرمز لنفسى بكلمة سنى ولشيخ الضلالة بكلمة بهائى والله ولبي وهو حسبي ونعم الوكيل -

البهائى - إنى لأعجب يا أخى لم يتعرض الناس لنا ونحن لم نتعرض لهم ؟

السنى - ذلك يقع مع أن القوانين تنص على حرية العقائد .

البهائى - ولم لا يتبع الناس هذة القوانين ؟

السنى - وذلك لأنهم لايعترفون بها لخروجها على الوضع الصحيح .

البهائى — وكيف تخرج القوانين على الوضع الصحيح ؟

السنى - إنى أعنى أنها قوانين وضعية والرجل المتمسك بدينه يرى فيها مجافاة لعقيدته وقانونه السماوى .

البهائى - بلغنى وأنا فى القاهرة أن حضرتكم أقبلتم إلىهنا ومعكم بعض الناس .

السنى - نعم أقبلت ومعى عدد كبير من الناس رغبة فى الوقوف على مبادئكم

البهائى - وماذا كان يقصد بهذا العدد الكبير ؟

السنى - الحق إنهم وصلت إليهم أخبار عنكم قبل أن تصل إلى ، فلما علموا بحضورى ثاروا على أثرى ولم أكن لأستطيع أن أصدهم ولكننى كنت أستطيع حقا أن أكبح من جماحهم وألا أعرض أحدا منكم لأذاهم

(وهنا قال أحد الجالسين : نريد أن ندخل فى الموضوع مباشرة فإن الأستاذ « يقصد السنى » أتى لكى يقف على مبادىء البهائية .

البهائى - إننى رحبت بحضوره لهذا الغرض .

السنى - فى الواقع اننى أريد التحرى لأتبين مبادئكم من أفواهكم فإنه قد أحاطت بكم إشاعات - الله أعلم بمبلغها من الصحة . ولهذا أردت الوقوف على الحقيقة .

البهائى - وما هى الاشاعات التى دارت حولنا .

السنى - بطبيعة الحال إنه لايعنيك أن تقف على مايدور حولك وحول مبادئك بقدر مايعنيك أن تكشف عن عقيدتك للناس

البهائى ـ إن لى حقا فى أن أسألك كما أن لك حقا فى أن تسألنى ولذلك يهمنى أن أقف على مايسند إلينا لأكون على بينة .

السنى ـ يقولون إنكم تصلون ركعة واحدة ولا تؤمنون باليوم الآخر ولا تصومون رمضان بل تصومون تسعة عشر يوما ولا تؤمنون بمادة الملائكة بل تعتقدون أن الملائكة هى نفوس الخير فى الناس ، وأنكم تميلون إلى مبادىء صوفية لايقرها الاسلام وتقولون بوحدة الوجود ـ وليس لكم حظ الابتكار فى ذلك فقد سبقكم إلى هذا المبدأ متصوفة كثيرون وفلاسفة . أمثال سبينوزا وابن سينا ممن يصدمون الاسلام ـ وقد تحققت من عدم صومكم رمضان من الشاى الذى قدم إليك الآن فى نهار رمضان ورأيت ذلك بعينى (عند بدء الجلسة دارت المناقشة الآتية) : ـ

البهائى ـ أستميحك عذرا فى أن أطلب قدحا من الشاى

السنى ـ إنك فى بيتك وأنت تحكم فيه ولولا ذلك لما سمحت لك . ولو كنت فى بيتى لكان لى معك شأن آخر .

البهائى ـ إن كل إنسان يأتى بآراء غير ماتواضع عليه الناس يجد فى العادة حربا وافتراء عليه

السنى ـ ذلك بأن الناس أعداء الحق ـ ومع ذلك فلا يؤخذ هذا الكلام على علاته فقد يناوىء الناس شخصا فيكون هو على الحق وهم على الباطل وقد يحاربونه ويكونون هم على الحق وهو على الباطل ـ وهذا محمد صلى الله عليه وسلم حاربه الناس وكانوا جميعا مبطلين وهو محق والعكس قد يحصل وعلى كل حال نريد أن نصل إلى الحقيقة من فمك عن البهائية .

البهائى ـ لقد وصل إليك منا كتاب الايقان فهل قرأته ؟

السنى ـ قرأت منه قرابة نصفه

البهائى ـ وما الذى فهمته منه ؟

السنى - لا تسألنى عما فهمت ولكن أخبرنى عن مبدئك فقد يكون فهمى كفهم الناس بالنسبة إليكم .

البهائى - إننى أطالبك أولا بأن تذكر لى مافهمته لأعرف كيف فهمته وماذا فهمت منه

السنى - أما إذا أردت أن تقف على مستوى الفكرى وعلى درجة معرفتى ونضجى العقلى ، فسأريحك وأكشف لك عن مستواى عقلى - لقد فهمت منه - وسألخص ماقرأت لك بدقة - ان نوحا خرج على الناس بدعوة الحق فآذوه وتعنتوا معه ولتى شدة بالغة ثم أتى بعده هود فصالح فإبراهيم فموسى فعيسى وكلهم يجد أبلغ الشدة والمحاربة من قومه ثم تطرق صاحب الكتاب على الرغم من أخطاء تاريخية دلت على عدم تمحيصه للحقائق إلى . . . . .

البهائى - وما هى هذه الاخطاء التاريخية ؟

السنى - ليس ذلك بيت القصيد وإنما ذكرت ذلك كملاحظة عابرة لأدلك على أن مؤلف الكتاب لم يكن باحثا مدققا

البهائى - أرجو أن تذكر لى هذه الاخطاء

السنى - مثال ذلك ذكره لعدد القوم الذين آمنو بنوح فإن هذا غير ميسور الحصول عليه من مصادر وثيقة اللهم إلا من كتب خرافيه مثل : « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » - و « عرائس المجالس للثعالبى » ففيهما وغيرهما توجد مثل هذه الخرافات التى لايسندها حق من التاريخ الموثوق به

ثم تطرق المؤلف إلى تفسير للقرآن مال فيه إلى تفسيره تفسيرا معنويا ضاربا بالحقائق المادية عرض الحائط فقد فسر قوله تعالى « والشمس والقمر بحسبان » بأنهما الصلاة والصوم إذ مثل الأديان بالسماء وكذلك فسر قوله تعالى « إذا السماء انفطرت » بانفطار وضياع وذهاب الأديان ، لكى يجىء بعد ذلك من يعيد إلى الأديان قوتها . ولست أدرى هل سيكون هذا الموعود رسولا جديدا أو مجددا فى الشرع والغريب أن الاسلام بلغ شأوا عجيبا فى تحقيق الدنيا والآخرة لدى المؤمن

فهو قد أمرهم بأن يؤخذ من هذه لهذه ومن هذه لهذه « ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك » فكل من مال إلى المادة وأغفل غذاء الروح فهو خاطىء وكل من انكب على الروح وأغفل المادة فهو خاطىء - هذا ماوصلت إليه من قراءتى لبعض الكتاب وأعتقد أنى لخصته لك تلخيصا دقيقا .

البهائى - إنى أطالبك بأن تقرأه كله وأن تقفنى على فهمك له .

السنى - سأقرأه بدقة

البهائى - إن سيدنا بهاء الله يرعى الجانبين المادى والروحانى فى تفسير القرآن وقد نحا هذا النحو فى كتابه الايقان .

السنى - أبهاء الله هو مؤلف هذا الكتاب ؟

البهائى - نعم هو مؤلفه .

السنى - إن أسفى لشديد على أن أظهرتك على الأغلاط التاريخية فى كتابه وسيتجلى لك عند البحث مبلغ قولى من الصحة .

الاسكندرية — عبد الحليم محمد حموده

بيان واعتذار من مدير المجلة

ترد خطابات كثيرة لمدير المجلة من إخوان بمختلف الجهات يطلب فيها بعضهم ردوداً تتعلق بالمجلة وبعضهم يستفتى فى بعض الأحكام الشرعية وهو يشكر لهم أولا جميل ثقتهم به ، ثانياً يوجه أنظار الذين لاتصلهم الردود سريعاً بأن خطاباتهم جميعاً موضع عنايته ، فهى إما أن تنفذ فعلا بإرسال المجلة إليهم ويكتفى بذلك عن الرد ، وإما أن تحول إلى باب الفتاوى ، أو يجيب عن بعضها شخصياً ما وسعه الجهد والوقت ، وهو يعتذر إلى من لم يصله رد أو أجيب عن مسألته ، فقد يكون ذلك سهواً ، أو قد يكون تأخر الرد بصفة مؤقتة ثم يصل صاحبه بعد ذلك . والله يعيننا وإياهم على طاعته ويوفقنا لمرضاته .

أخسر الناس أعمالا

للأستاذ محمد أحمد باشميل

أرسل الله سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وقد أكمل الله على يديه الدين فقال عز من قائل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى أخبرنا بكل ما يقربنا إلى الجنة ويبعدنا من النار فقال صلى الله عليه وسلم:

ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة الا أمرتكم به وما تركت من شيء يقربكم من النار الا نهيتكم عنه.

وبالجملة فقد ترك لنا ديناً كاملا من جميع نواحيه فبين لنا فيه الحلال والحرام ورسم لنا طريق الجنة... وارشدنا إلى الاعمال التي تسلك بصاحبها ذلك الطريق ورسم لنا طريق النار وحذرنا من الاعمال التي تفضي بصاحبها إلى سلوك ذلك الطريق.

وقد نبأنا الله سبحانه وتعالى على لسانه صلى الله عليه وسلم بأن أخسر الناس أعمالا.. هم الذين يتقربون إلى الله بحركات وأذكار وطقوس ورقصات يظنون انهم يعبدون الله بها وهي لم تأت في كتاب ولا سنة.

فقال الله في هؤلاء وأمثالهم (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً)

وقد حذرنا صلى الله عليه وسلم من عبادة الله بغير ماجاءت به النبوة.. لان عبادة الله بغير ما جاءت به النبوة تعد زيادة في الدين ـ والدين ليس في حاجة إلى زيادة لأن الله قد أكمله على يدي نبيه صلى الله عليه وسلم ـ وعابد الله بغير ماجاء

فى الكتاب والسنة يعد متهماً لمحمد صلى الله عليه وسلم اما بالكتمان واما بالنسيان وهذا مستحيل فى حقه صلى الله عليه وسلم .

لقد كان الصحابة رضى الله عنهم يعملون بهـــدى النبي صلى الله عليه وسلم لايحيدون قيد شعرة عن الطريق الذي رسمه لهم فهم يصلون كما يصلى ويصومون كما يصوم ويذكرون الله بالصيغة التى يذكر بها ربه ـ وعلى النحو الذى رأوه ينحوه لا يزيدون على ما فعله أو أمر به .

وقد وقفوا بعد موته رضى الله عنهم حراسا على دين الله القويم من تسرب البدع الشركية وغيرها ساهرين على حماية جناب التوحيد لا يسمحون لأى قول أو عمل بالانتساب إلى دين الإسلام مادام هـذا القول أو العمل لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمر به .

وإذا رأوا أحدا عمل عملا من هذا النوع زجروه وضربوا على يده ورموا به فى وجهه وأفهموه ان الدين كامل لا يحتاج إلى زيادة وقرأوا عليـه قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) الآية أو ذلك خوفاً على معالم الدين القويم أن تتغير أو تتبدل .

مر أمير المؤمنين حامى حمى التوحيـد عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوم يصلون تحت شجرة الرضوان وهذه الشجرة مشهورة اهتزت تحتها السيوف فى اغمادها عند مابايع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه تحتها بيعة الرضوان المشهورة ، تلك التى بايعه اصحابه فيها على الموت عند ما ارجف المرجفون بقتل مشركى قريش لعثمان ابن عفان رضى الله عنه عنـدما بعثه صلى الله عليـه وسلم سفيراً إليهم للمفاوضة وذلك قبل فتح مكة .

مر أمير المؤمنين بالقوم وهم يصلون فقال ماذا تصنعون أيها القوم فقالوا نصلى يا أمير المؤمنين فقال امسجد هذا ؟ قالوا لا : وانما نصلى تحتها تبركا بها لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقف تحتها وبايع اصحابه بيعة الرضوان ونحن انما نصلى لله وعلى سبيل التبرك . فقال أمير المؤمنين لهؤلاء المصـــلين وقد علاه الغضب

أتريدون ان تحيوا ذكرى الجاهلية ؟ من عاد إلى مثل هذا ضربت عنقه أو كما قال ثم أمر رضى الله عنه بقطع تلك الشجرة من أصلها وكب على عروقها النفط لئلا تحيا ثانياً وتكون سبباً فى اشراك الناس ويعجبنى قول حافظ إبراهيم فى عمريته :

وسرحة فى سماء السرح قد رفعت بيعة المصطفى من رأسها تيها
أزالها حين غالوا فى الطواف بها وكان تطوافهم للدين تشويها

هكذا اعتبر أمير المؤمنين الصلاة تحت شجرة الرضوان على سبيل التبرك تشويها للدين وإحياء لذكرى الجاهلية وأمر بقطعها كيف لا وهو حامى الإسلام .

لقد كان هذا الضحابى الجليل أشد الناس حماية لجناب التوحيد .

خاطب الحجر الاسود يوماً عند استلامه إياه قائلا : والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اننى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك . فانظر إلى مايفعله الناس اليوم انهم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى يتبركون بالاحجار والاشجار ويعتقدون فى غير الله القدرة على النفع والضر ويشدون الرحال إلى القباب والقبور يطلبون من سكانها الذين لو كانوا يقدرون على شيء لدروا عن أنفسهم الموت ـ يطلبون من أولئك كشف الكربات ونزول البركات وشفاء المرضى واعطاء الذرية متحدين بذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ـ رامين بقوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) وما فى معناها من الآيات ـــ عرض الحائط .

أين أنت يا ابن الخطاب لترى ما يفعله الناس اليوم من رقصات جنونية وحركات بهلوانية وضوضاء مشينة فى بيوت الله يقال لها حضرات وتعد فى نظر فاعلها من ذكر الله وهى ليست من الذكر فى شيء بل حتى ولا من الغناء فى شيء ولا يرضى بالانخراط فى حلقات تلك الحضرات الا نزلاء مستشفى المجانين تلك الحضرات التى لاتطرب إلا فاعليها والشيطان الذى هو بمثابة القائد العام لتلك الصفوف المتراصة .

أين أنت يا ابن الخطاب لترى هـذا التفرق المخزى المحزن الذى طرأ على أمة محمد فى دينهم .

لقد رسم كل دجال لنفسه طريقة ودعا النـاس إلى اتباعها فتفرق النـاس فى دين الله شيعاً وأحزاباً وجعلوا كتاب الله وسنة رسوله فى المرتبة الثانية بعد شطحات شيوخهم وضلالاتهم وكل أصحاب طريقة يرون انهم الوحيـدون على الحق (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء) .

وارحمتاه للمسلمين تركوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله ولجأوا إلى الاباطيل والبدع وتفرقوا فى دين الله فرقاً وشيعاً وجعلوا أناشيد شيوخهم الركيكة وعباراتهم الغامضة وأورادهم المخترعة ـ دستوراً يرجعون إليه وقانوناً يحتكمون إليه .

لا يذكرون فى مجالسهم الوبيئة الا أولئك الاشياخ الضالين المضلين الذين رسموا لناقصى العقول طرقاً وعرة بسببها تردى المسلمون فى هوة سحيقة لا يزالون حتى اليوم يتخبطون فى فجواتها المخيفة .

لقد جر هذا الافتراق الذى أحدثه أصحاب الطرق الضالة جواسيس أعداء الإسلام فى ذلك الزمان ـ الخراب والدمار على العالم الإسلامى وما ينتظر أصحاب الطرق الضالة ومتبعيهم من عذاب ونكال فى الآخرة لهو أدهى وأمر إذ أن مأواهم النار بدليل ما رواه البخارى فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا من هى يارسول الله قال : هم الذين على ما أنا عليه وأصحابى اليوم . ومعلوم ان رقصات أصحاب الطرق واذكارهم واهازيجهم ونباحهم لم يكن منها شىء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمر بها ولا فعل اصحابه شيئاً منها وهكذا فان من عبد الله بشىء على غير ماجاءت به النبوة فهو من أصحاب النار بدليل الحديث :

ولقد حذرنا صلى الله عليه وسلم من هذه الطرق الضالة فقال :

إنه من يعش منـكم فسيرى اختلافاً كثيراً أى طرقاً كثيرة فعليكم بسنتى أى طريقتى ـ وسنة خلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ

وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار رواه النسائى وأبو داود .

أي والله بأبى وأمى أنت يا رسول الله لقد صدقت وأنت أصدق الصادقين .

اننا نرى اليوم اختلافاً كبيراً وافتراقاً كثيراً فى دين الإسلام الذى أتيتنا به كاملا وما ذلك الا مصداقاً لقولك ياسيد الأولين والآخرين صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

أيها الناس من أراد النجاة من الغرق فى محيط الفرق الضالة المضلة فليركب سفينة النجاة التى ركبها أنصار السنة المحمدية تلك السفينة التى تتكسر على حيزومها وجنباتها أمواج الباطل ويرفرف على مقدمتها علم التوحيد الصحيح تلك السفينة التى ترتاد المحيطات المظلمة المتلاطمة بامواج الأباطيل - باحثة عن ضحايا أصحاب الطرق الضالة محاولة انقاذ من يمكن انقاذه من الغرق فى تلك المحيطات .

أيها الناس من أراد الورود على حوض النبي (ص) والظفر بشفاعته فليتبع كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وليرم باقوال غيرهم عرض الحائط لأن كتاب الله وسنة رسوله حجة على الناس وليس عمل الناس حجة على كتاب الله وسنة رسوله فمن قال قولا يخالف كتاب الله وسنة رسوله فارموا به فى وجهه كائنا من كان ولو رأيتموه يمشى على الماء أو يطير فى الهواء (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب)

وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) .

(قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لا إله الا هو)

(من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به

ان القرآن الكريم يأمرنا باتباع محمد (ص) وحده لأنه المبلغ الوحيد عن ربه وبموته انقطع الوحى وانقطع اتصال الأرض بالسماء فيما يختص بالأمر والنهى وهكذا فانه لاتشريع فى الدين بعد الاكمال ومن قال بغير ذلك فقد ألحد وافترى على الله إثما مبينا .

اما الذين رسموا لمريديهم طقوساً وأوراداً وحركات تخالف الكتاب والسنة زاعمين زوراً وبهتاناً انهم أخذوها عن رسول الله (ص) بعد موته أو أخذوها عن اللوح المحفوظ فهؤلاء ومن صدقهم شر خلق الله لأنهم يفترون على الله الكذب ويتحدون بضلالاتهم هذه ـ القرآن الكريم وتعد ادعاءاتهم الباطلة تكذيباً صريحاً للقرآن الكريم والمكذب للقرآن كافر جاحد .

وكذلك الذين زعموا فى أشعارهم الركيكة التى يترنم بها ضحايا إلحادهم صباحاً ومساء أن مشايخهم يحضرون بسرعة غندما يهتف مكروب باسم واحد منهم فهولاء والمصدقون لهم مشركون برب العزة ومأواهم النار وبئس القرار .

وأما الذين يتقربون إلى الله ببدع ويزعمون انها حسنة فيخرسهم قوله (ص) من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .

وقد كفانا مهمة الرد على هؤلاء المبتدعة ـ الامام مالك بن أنس رضى الله عنه حيث قال من ابتدع فى الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا (ص) خان الرسالة .

والبدعة التى تحبط عمل صاحبها وفاعلها هى الحدث فى الدين بعد الاكمال .

لقد كان الصحابة رضى الله عنهم جد حريصين على تطهير دين الإسلام من البدع .

دخل عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه على قوم فى المسجد فرأى بينهم رجلا يقول لهم سبحوا الله كذا وكذا احمدوا الله كذا وكذا فقال هذا الصحابى الجليل مستنكرا ذلك لقدجئتم ببدعة ظلماً أوفقتم محمداً وأصحابه علما ان عبدالله بن مسعود رضى الله عنه لم ينكر التسبيح والتحميد فى حد ذاته وانما انكر تحديده بكذا وكذا

كما أنكر الصورة التى كانوا يذكرون الله بها لأنها بدعة لم تكن فى عهد رسول الله وارحمتاه للمسلمين اين هذا الصحابى الجليل من زماننا هذا الذى يوجد فيه من يمنح الجنة فى مقابل الف تسبيحة أو نحوها .

رحماك يا رب ان العالم الاسلامى اليوم فى حالة خطرة من الاضطراب والانحلال مفكك العرى ذليل الجانب مفقود العزة مسلوب الكرامة تتصارع على موارده وحوش الغرب ومن ينكر ذلك فهو معاند مغرور تخرسه مأساة فلسطين التى هى أكبر دليل على خور المسلمين وجبنهم وتفرقهم وتخاذلهم ، ان هذه المأساة قد سجلت على مسلمى القرن الرابع عشر العار والشنار وجعلتهم لاقيمة لهم بين الأمم

اليست فلسطين اليوم تجود بنفسها لتلفظ النفس الأخير تحت أقدام عباد العجل القذرة الذين لا يزيد عددهم فى فلسطين على سبعمائة الف ـ على مرأى ومسمع من أربعمائة مليون مسلم .

أى ذل هذا وأى فضيحة هذه إنا لله وإنا إليه راجعون كيف يكون هذا ؟ .

نعم يكون هذا لأن المسلمين تركوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله واتبعوا الطرق الضالة فضلوا وسلط الله عليهم أذل الناس وأحقرهم .

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز)

وانى قبل ان اختتم كلمتى هذه ارجو من الله سبحانه وتعالى ان يؤيد الجيش المصرى المجاهد فى فلسطين ذلك الجيش الذى لو سلكت جيوش العرب سلوكه فى مكافحة اليهود لما بقى على أرض فلسطين يهودى واحد ولكن قاتل الله التفرق فانه دائما أبداً السبب فى ضلال الأمم ودمارها .

اللهم تدارك العالم الاسلامى واهده إلى العمل بكتابك وسنة رسولك انك على كل شىء قدير .

باب الفتاوى

حكم التصوير

وعدنا فى العدد الماضى من الهدى أن ننشر هذه الفتوى القيمة التى جاءتنا من الأستاذ الفاضل الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله باز - قاضى الخرج ومن علماء نجد - فى حكم التصوير وها نحن أولاء ننشرها فيما يلى

جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي (ص) فى الصحاح والمسانيد والسنن دالة على تحريم تصوير كل ذى روح آدميا كان أو غيره وهتك الستور التى فيها الصور والأمر بطمس الصور ولعن المصورين وبيان أنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة وأنا أذكر لك جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة فى هذا الباب وأذكر بعض كلام العلماء عليها وأبين ماهو الصواب فى هذه المسألة إن شاء الله .

فنى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله (ص) قال الله تعالى « ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة » لفظ مسلم وفيهما أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ولهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله (ص) : إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ماخلقتم ، وروى البخارى فى الصحيح عن أبى جحيفة رضى الله عنه أن النبي (ص) نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغى ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور وعن ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله (ص) يقول من صور صورة فى الدنيا كلف أن ينفخ فيها

الروح وليس بنافخ متفق عليه، وخرج مسلم عن سعيد بن أبي الحسن قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها فقال ادن مني فدنا منه ثم قال ادن مني فدنا حتى وضع يده على رأسه فقال أنبئك بما سمعت من رسول الله (ص) سمعت رسول الله (ص) يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه في جهنم وقال إن كنت لابد فاعلا فاصنع الشجر ومالا نفس له وخرج البخاري قوله إن كنت لابد فاعلا إلى آخره في آخر الحديث الذي قبله بنحو ماذكره مسلم وخرج الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح عن أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله (ص) عن الصورة في البيت ونهى أن يصنع ذلك وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبي (ص) وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله قالت عائشة فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين رواه مسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قدم رسول الله (ص) من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيه تماثيل فلما رآه رسول الله (ص) هتكه وقال أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله قالت فجعلناه وسادة أو وسادتين خرجه البخاري ومسلم وزاد مسلم بعد قوله هتكه وتلون وجهه انتهى وعنهما قالت قدم النبي (ص) من سفر وعلقت درنوكا فيه تماثيل فأمرني أن أنزعه فنزعته رواه البخاري ورواه مسلم بلفظ وقد سترت على بابي درنوكا فيه الخيل ذوات الأجنحة فأمرني فنزعته وعن القاسم بن محمد عن عائشة أيضا قالت اشتريت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها النبي (ص) قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت يارسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ما أذنبت قال مابال هذه النمرقة فقالت اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله (ص) إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ماخلقتم وقال إن البيت الذي فيه الصور لاتدخله الملائكة رواه البخاري ومسلم زاد مسلم من رواية ابن الماجشون قالت فأخذته فجعلته مرفقتين فكان يرتفق بهما في البيت

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله (ص) لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة متفق عليه واللفظ لمسلم وخرج مسلم عن زيد بن خالد عن أبى طلحة مرفوعا قال لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل وفى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى (ص) أن جبريل عليه السلام قال إنا لاندخل بيتاً فيه كلب ولاصورة وخرج مسلم عن عائشة وميمونة مثله وخرج مسلم أيضا عن أبى الهياج الأسدى قال: قال لى على رضى الله عنه ألا أبعثك على مابعثنى عليه رسول الله (ص) أن لاتدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته وخرج أبو داود بسند جيد عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى (ص) أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها النبى (ص) حتى محيت كل صورة فيها. وخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده عن أسامة قال دخلت على رسول الله (ص) فى الكعبة ورأى صورا فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون مالايخلقون قال الحافظ اسناده جيد قال وخرج عمر بن شبه من طريق عبدالرحمن ابن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة أن النبى (ص) دخل الكعبة فأمرنى فأتيته بماء فى دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون انتهى وخرج البخارى فى صحيحه عن عائشة أن النبى (ص) لم يكن يترك فى بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه ورواه الكشميهنى بلفظ تصاوير وترجم عليه البخارى رحمه الله بباب نقض الصور وساق هـــذا الحديث وفى الصحيحين عن بسر بن سعيد زيد بن خالد عن أبى طلحة أن النبى (ص) قال إن الملائكة لاتدخل بيتاً فيه صورة قال بسر ثم اشتكى زيد فعدناه فاذا على بابه ستر فيه صورة فقلت لعبيد الله الخولانى ربيب ميمونة زوج النبى (ص) ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول فقال عبيد الله ألم تسمعه حين قال إلا رقما فى ثوب. وفى رواية لهـا من طريق عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن بسر فقلت لعبيد الله الخولانى ألم يحدثنا فى التصاوير قال إنه قال الارقما فى ثوب ألم تسمعه.

قلت لا قال بلى قد ذكر ذلك وفى المسند وسنن النسائى عن عبيد الله بن عبد الله أنه دخل على أبى طلحة الأنصارى يعوده فوجد عنده سهل بن حنيف فأمر أبو طلحة إنسانا ينزع نمطاً تحته فقال له سهل لم تنزع قال لأن فيه تصاوير وقد قال فيها رسول الله (ص) ماقد علمت قال ألم يقل الا رقما فى ثوب قال بلى ولكنه أطيب لنفسى اه وسنده جيد وقد أخرجه الترمذى بهذا اللفظ وقال حسن صحيح وخرج أبو داود والترمذى والنسائى بإسناد جيد عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص) أتانى جبريل فقال لى أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل وكان فى البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان فى البيت كلب فمر برأس التمثال الذى فى البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتان منبوذتان توطئان ومر بالكلب فليخرج ففعل رسول الله وإذا الكلب لحسن أو حسين كان تحت نضد لهم فأمر به فأخرج هذا لفظ أبى داود ولفظ الترمذى نحوه ولفظ النسائى استأذن جبريل على النبى (ص) فقال ادخل فقال كيف أدخل وفى بيتك ستر فيه تصاوير فإما أن تقطع رؤسها أو تجعل بساطا يوطأ فأنا معشر الملائكة لاندخل بيتا فيه تصاوير اه

وفى الباب من الأحاديث غير ماذكرنا كثير وهذه الأحاديث وما جاء فى معناها دالة دلالة ظاهرة على تحريم التصوير لكل ذى روح وأن ذلك من كبائر الذنوب المتوعد عليها بالنار وهى عامة لأنواع التصوير سواء أكان للصورة ظل أم لا وسواء أكان التصوير فى حائط أو ستر أو قميص أو مرآة أو قرطاس أو غير ذلك لأن النبى (ص) لم يفرق بين ماله ظل وغيره ولا بين ماجعل فى ستر أو غيره بل لعن المصور وأخبر أن المصورين أشد الناس عذابا يوم القيامة وأن كل مصور فى النار وأطلق ذلك ولم يستثن شيئاً ويؤيد العموم أنه لما رأى التصاوير فى الستر الذى عند عائشة هتكه وتلون وجهه وقال إن أشد الناس عذابا يو القيامة الذين يضاهون بخلق الله وفى لفظ أنه قال عند مارأى الستر أن اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ماخلقتم فهذا اللفظ ونحوه صريح فى دخول

المصور للصور فى الستور ونحوها فى عموم الوعيد وأما قوله فى حديث أبى طلحة وسهل بن حنيف الارقما فى ثوب فهذا استثناء من الصور المانعة من دخول الملائكة لامن التصوير وذلك واضح من سياق الحديث والمراد بذلك إذا كان الرقم فى ثوب ونحوه يبسط ويمتهن ومثله الوسادة الممتهنة كما يدل عليه حديث عائشة المتقدم فى قطعها الستر وجعله وساده أو وسادتين ، وحديث أبى هريرة وقول جبريل للنبي (ص) فمر برأس التمثال الذى فى البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتان منبوذتان توطآن ففعل ذلك النبي (ص) ولا يجوز حمل الاستثناء على الصورة فى الثوب المعلق أو المنصوب على باب أو جدار أو نحو ذلك لأن أحاديث عائشة صريحة فى منع مثل هذا الستر ووجوب إزالته أو هتكه كما تقدم ذكرها بألفاظها وحديث أبى هريرة صريح فى أن مثل هذا الستر مانع من دخول الملائكة حتى يبسط أو يقطع رأس التمثال الذى فيه فيكون كهيئة الشجرة وأحاديثه عليه الصلاة والسلام لاتتناقض بل يصدق بعضها بعضاً ومهما أمكن الجمع بينها بوجه مناسب ليس فيه تعسف وجب وقدم على مسلكى الترجيح والنسخ كما هو مقرر فى علم الأصول ومصطلح الحديث وقد أمكن الجمع بينها هنا بما ذكرناه فلله الحمد وقد رجح الحافظ فى الفتح الجمع بين الأحاديث بما ذكرته آنفا وقال قال الخطابى والصورة التى لاتدخل الملائكة البيت الذى هى فيه مايحرم اقتناؤه وهو ما يكون من الصور التى فيها الروح مما لم يقطع رأسه أو لم يمتهن اهـ

(يتبع)

شرف العقل :

عن أنس رضى الله عنه قال : أثنى قوم على رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا ، فقال عليه الصلاة والسلام : كيف عقل الرجل ؟ فقالوا : نخبرك عن اجتهاده فى العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم إن الأحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر ، وإنما يرتفع العباد غدا فى الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم .

أوثبة الى النهوض
أم نزعة الى الغى والفجور؟

للأديب محمد فهمى هندى

فوجئت مصر كما فوجىء العالم الإسلامى بطلب دخول المرأة المصرية البرلمان ، فاستطالت الألسنة ، وانطلقت الأقلام محبذة ومنفرة وناصر أناس وحارب آخرون ونحن نقدم للقراء نبذة موجزة عن تاريخ المرأة قبل الاسلام حين كانت مسلوبة الحقوق مهضومة الجانب وبعد الاسلام حيث منحها الاسلام حقوقا وخصها بامتيازات لم تكن من قبل ليعرف كل فرد مقدار حكمة الاسلام وعدالته وليعرف النساء جميعا فضل الاسلام عليهن فيرجعن عن مطالبهن الظالم ، فنقول :

كانت المرأة قبل الاسلام مهضومة الحق ليس لها فى الميراث شىء ولا من الحقوق كما للرجال أو أقل ، يتصرف فيها كما يتصرف فى العجماوات بالبيع والشراء والهبة والإجارة وأمثال ذلك كما كان العرب فى الجاهلية يكرهون أن تولد لهم بنت خوف العار أو ضنا عليها بالانفاق كما أخبر القرآن الكريم بقوله « وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب » ؟

وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « والله كنا فى الجاهلية مانعد النساء شيئا حتى أنزل الله فيهن ماأنزل وقسم لهن ماقسم » .

فلما جاء الاسلام أعطى المرأة حقوقا ومنحها ميزات لم تنلها قبله فأعطاها مثلا حرية الحياة لقوله تعالى « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا » وقال فى آية أخرى يسفه الذين يئدون بناتهم « وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت » .

كما أعطى الاسلام المرءة حق التعليم الدينى لما فرض عليها من أحكام عامة وفروض مختلفة لاتصل إلى معرفتها إلا بالتعليم وروى أنه جاءت امرأة إلى النبى (ص) فقالت يارسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتى إليك فيه تعلمنا مما علمك الله قال: اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فجاء رسول الله فعلمهن مما علمه الله ... الخ »

كما جعل الاسلام للمرأة نصيبا فى الميراث لقول الله تعالى : « وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » وبديهى أن هذا الحق من أكرم الحقوق ونعمة من أكبر النعم التى ظفرت بها المرأة بفضل الاسلام وسماحته . ولم يقصر الاسلام فى شئونها الأخرى بل أعتنى بشئون زواجها والحرص على شرفها وكرامتها وأعطاها حقوقا كانت مسلوبة منها قبل مجيئه فما أجدر النساء إذا بحفظ هذا الجميل العظيم وشكر النعمة التى أنعم الله بها عليهن !!

منح الاســلام المرأة حقوقا وحد لها أيضا حدودا نهاها عن تعديها فأمرها بغض النظر عن الرجال الأجانب والعفة وعدم التبرج وإظهار زينتها للغير كما قال الله عز وجل « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن » وبعولتهن هم أزواجهن .

وفى القرآن الكريم كثير من الآيات فى هذا المعنى ذكرها الله إصلاحا للمرأة وحفظا لشرفها وعرضها وكرامتها ولم يذكرها إنقاصا من حقها أو حطاً من قدرها - وأيضا نهى الاسلام أن تتولى المرأة المناصب الادارية كالحكم والنيابة وأمثالهما لما ورد فى الصحيح عن النبى (ص) أنه قال « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » عندما أخبر بتولية الفرس بنت مليكهم ملكة عليهم بعد موت أبيها .

فها أنت ذا قد قرأت عرضا موجزا عن حال المرأة قبل الاسلام وبعده وكيف تكفل بها الاسلام واعتنى بها ، والآن تريد المرأة المصرية الغدر والخيانة ونكران الجميل بالتعدى على أوامره بمطالبتها بدخول البرلمان . ونحن نتساءل : أى داع

الجمعية الانجليزية
لمكافحة توظيف النساء

تألفت فى بريطانيا جمعية تدعى جمعية الكفاح ضـــد توظيف المرأة مهمتها الأساسية منع استخدام المرءة فى الوظائف والمحافظة على حقوق الرجل وقد طير روتر من لندن بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٧ نبأ هذه الجمعية فى البرقية الآتية التى نشرت فى صحف الخارج ونقلتها إلينا صحيفة مدايست ميل الانجليزية التى كانت تصدر فى مصر وهاك نص البرقية :

قال المستر فرد ورمل رئيس هذه الجمعية ومؤسسها : « نحن لانضمر للمرأة كراهة ولا بغضاً ، ولكننا نعتقد بأن النساء قد اعتدين كثيرا على حقوق الرجال »

لدخولها البرلمان ؟ أهل قل الرجال فى الأمة حتى تلجأ إلى إحلال النساء محلهم ؟ أم هل يريد الرجال التقاعد والتلهى وترك المتاعب للنساء ؟ أم إن النساء يرين تقليد نساء الإفرنج الإباحيات والتشبه بهن فى الخلاعة والمجون ؟ وإن كان الأخير فلننتظر انتشار النساء وسوء الأخلاق أكثر مما هو واقع الآن .

وقد ادعت بعض السيدات المحترمات أنهن يستطعن الجمع بين عمل البيت والوظائف الحكومية أو غيرها ؛ فهل هذا صحيح ومعقول ؟ هل هن أعلم بأنفسهن من الله الذى خلقها فسواها ؟ أم هل هن يرين تعديلا على ماأنزل الله فى القرآن ؟ ! ! لقد أخطأ النساء فى هذا الأمر وحق لهن الرجوع عنه والانصراف إلى بيوتهن ليؤدين واجبهن وبذلك يرضين الله والفضيلة ويحفظن كرامتهن وشرفهن . والله نسأل أن يوفقنا إلى العمل على مرضاته ويجنبنا الزلل ويعصمنا من الفتن إنه سميع مجيب .

دمنهور

محمد فتحى هنرى

ولسوف يحرمن الرجال من استقلالهم مالم يوقفن عند حدهن نهائيا ؛ لذلك كان لزاما علينا أن نصد جموح العقلية النسائية الضالة التى انحدرت بالنساء فى مزالق التطرف والشطط والتمرد على تحكيم العقل والروية ، يجب أن تتخلى النساء عن الأشغال التى هى من خصائص الرجال وحدهم والتى ألقت مصائب الدهر بمقاليدها فى أيديهن .

فاذا ما أنكر على الرجل تأمينه على مستقبله وضمان تمتعه بحقوق المعيشة وهما أهم مايطمح إليه فى حياته وكذلك إذا كانت النساء يأبين تعنتا القيام بمسئولياتهن المفروضة عليهن فتجدين مسألة الأمومة وانجاب الأطفال التى خلقن لها ، فلا مفر من أن تؤدى المسألة فى يوم ما إلى انقراض الشعب وتلاشيه ؛ إننا قد آلينا على أنفسنا أن نجاهد فى سبيل إعادة تحقيق القيم القديمة ؛ وحيث أن الرجال مسئولون شرعا عن القيام بأود العائلة فيجب إذاً تبعا لذلك أن يمكنوا من الحصول على العمل دون أن ينافسهم فيه النساء اقتصاديا ؛ وقد يكون كفاحنا نحو غايتنا شاقا وبطيئا ولكنى مقتنع بأننا سنظفر بأهدافنا فى النهاية ، وفى الوقت نفسه سنقود تفكير النساء وآرائهن إلى الناحية الحقة والوضع الصحيح ؛ والجمعية تناشد الشعب أن يبادر بالانضواء فى عضويتها على أساس الأهداف الآتية :

أولا — إيقاف غزو النساء لميادين العمل الرجالى .

ثانيا — تشجيع النساء على الزواج ومطالبة الحكومة بمنح الأمهات إعانات مالية .

ثالثا — مطالبة الحكومة بتعديل قوانين الزواج وإزالة مافيها من العيوب والمظالم

رابعا — صد المرأة عن فكرة الحرية الفردية التى هى محض سفسطة لأنها إنما تشجع على اتخاذ الأخدان والأخلاء وهو ماينافى الدين المسيحى الذى شرع الزواج من واحدة فقط

خامسا — إيقاف النساء اللواتى لديهن موارد خاصة للمعيشة واللواتى يملكن من وسائل العيش ما يزيد عن حاجتهن من شغل المناصب ذوات المرتبات

سادسا — تشجيع النساء ذوات المواهب العالية على شق طريقهن إلى المستقبل الذى يوافق استعدادهن وتفوقهن الطبيعى .

هذا فى انجلترا المسيحية فماذا فى مصر المسلمة ؟ !

هذه صيحة انبعثت من قلب لندن فهلا صكت آذان أولئك المهرجين أصحاب الآراء الفاسدة الملحدة الذين يرون أن التقدم لن يتم إلا إذا كانت النساء نائبات فى البرلمان .

تالله لقد ضللتم وجهلتم ياهؤلاء وتمردتم على القرآن ورب القرآن وشاققتم رسول الله فيما آتاكم به من عند الله ولكن اقفرت قلوبكم من الايمان وارمدت عيونكم الغفلة فأبيتم إلا السجود لأصنام المدنية الغربية العاهرة وأوثان هيئة الأمم الداعرة الكافرة فأخذتم تضربون الرقم القياسى فى التبجح والقحة والتقليد .

أيتها الفطريات السامة بل الديدان المكبرة : كفاكم نخرا فى جسم الأمة . لقد بلغت بكم الضعة والحقارة أن أصبحتم تطلبون القوامة والولاية للنساء فى البرلمان كما لهن عليكم فى بيوتكم وشؤنكم . كلا أيها السادة . لن يفلح قوم ولوا أمورهم امرأة - إن السفينة التى تريدون أن يكون ربانها امرأة لن نلبث حتى ترتطم فى صخرة ضلالكم فلا تفيقون من سباتكم إلا وأنتم غرقى فى وسط حطامها

أيها الرجال المتأنثون أو المخنثون : كفاكم انحدارا من علياء الرجولة إلى مهابط الخنوثه والدياثة ، واعلموا أن القردة والخنازير عند الله لأفضل من رجال أعلنوا الحرب على الله وآياته وسننه وشرائعه ، يحاولون تحطيم كل شىء ، ليعيشوا فى فوضى وإباحية شر من إباحية البهائم . أريحونا من ثرثرتكم أراح الله المجتمع من طلعتكم ورد كيدكم فى نحوركم إنه لايصلح عمل المفسدين . واعلموا أن كيدكم كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ؟

سيد هريدى

من أخبار الجماعة :

المركز العام للجماعة

انتخاب مجلس الإدارة

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بدارها ٨ شارع قوله بعابدين مصر فى مساء يوم السبت ١٦ رجب سنة ٣٦٨ الموافق ١٤ مايو سنة ٩٤٩ فى تمام الساعة التاسعه من مساء اليوم المذكور ، ثم افتتح حضرة صاحب الفضيلة الرئيس الاجتماع بكلمة بليغة عن الدعوة تناولها منذ نشأتها وما تطورت إليه حتى اليوم وما وصلت إليه من مقام كريم بحمد الله وحسن توفيقه وجميل رعايته ـ ثم أعقبه حضرة الأستاذ المفضال محمد صادق عرنوس الوكيل الأول للجماعة ومدير المجلة بكلمة عن المجلة ومدى تقدمها وانتشارها فى جميع البلاد الاسلامية وعن ميزانيتها وعدد مشتركيها .

ثم ألقى حضرة الأستاذ سليمان أفندى حسونه السكرتير العام للجماعة كلمة عن الدعوة وعن أعمال مجلس الإدارة فى العام الماضى ـ ثم أعقبه الأستاذ محمد رشدى أفندى خليل أمين الصندوق بتقرير عن ميزانية الجماعة .

ثم تكلم حضرة الأستاذ عبد اللطيف حسين الوكيل الثانى للجماعة بكلمة عن الدعوة وما يجب على أنصار السنة اتباعه من التضامن والمحبة والاخلاص حتى تثمر الدعوة ثمرتها المرجوة ـ ثم طلب من الحاضرين انتخاب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيسا للجماعة بالتزكية وذلك لعدم وجود من تتوفر فيه الشروط التى تنص على انتخاب رئيس للجماعة غيره فوافق جميع الحاضرين على ذلك ، ثم أعقبه الأستاذ محمد عبد الوهاب البنا بكلمة عن الدعوة

والشروط التي يجب أن تتوفر فى الداعى ، وتلاه الأستاذ رشاد الشافعى مدليا ببعض توجيهات قيمة ثم أجريت عملية الانتخاب فكانت النتيجة كالآتى :

١ — الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيلا أول ومديرا للمجلة
٢ — « عبد اللطيف حسين « ثانيا
٣ — « سليمان حسونه سكرتيرا أول
٤ — « أبو الفتوح عبد العزيز « ثانيا
٥ — « محمد رشدى خليل أمينا للصندوق
٦ — « سليمان رشاد مراقبا

وحضرات الأفاضل المحترمين : الحاج سيد رضوان والحاج صابر أحمد والحاج محمد أبو زيد وعبد الله أفندى محمد والأستاذ رشاد الشافعى والأستاذ محمد عبد الوهاب البنا والأستاذ محمد الطيب الفقى وحسن أفندى كرار أعضاء

كما وافق الحاضرون على اختيار الأستاذ حامد القبانى مراقبا ماليا للجماعة ثم انفض الاجتماع حيث كانت الساعة الثانية عشرة مساء .

فى بور سعيد

انتخاب مجلس الإدارة

فى الساعة التاسعة من مساء الجمعة ١٥ رجب سنه ١٣٦٨ الموافق ١٣ مايو سنة ١٩٤٩ عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بدار رئيس الجماعة المحترم خليل محمد الدسوقى أفندى بشارع حلمى ببور سعيد لانتخاب مجلس إدارة عن السنة الحالية بدلا من المجلس الذى انتهت مدته ، فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الأعضاء الآتية أسماؤهم :

١ — خليل محمد الدسوقى أفندى رئيسا
٢ — الشيخ أحمد محمد السيد وكيلا أول

٣ — السيد السيد أبو سمره أفندى . وكيلا ثانيا
٤ — الشيخ مسعد سعد حسن أمينا للصندوق
٥ — « محمد أبو كليله مساعدا لأمين الصندوق
٦ — محمد محمد الدسوقى أفندى • مراقبا
٧ — فاضل عثمان أفندى سكرتيرا
٨ — محمد درويش أفندى مساعدا للسكرتير

وحضرات الأفاضل الشيخ كامل أحمد حجازى وأحمد محمد على أفندى وإبراهيم حسنى باشا أفندى ومحمد حلمى أفندى ومحمود مصطفى عامر أفندى أعضاء

فى دمياط

الدعوة فى دمياط راسخة الأصل باسقة الغصون منذ أن بذرها فى تربتها الخصبة شيخ السنة الأستاذ الكبير والعالم الثبت الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى - ألبسه الله رداء العافية - وذلك من نحو ربع قرن تقريبا وقد لاقى فى ذلك مالقيه كل داع إلى الله قبله .

فلقد كان حفظه الله لايخشى فى الحق لومة لائم حتى لقد وصل الأمر فى سبيل تبليغ الدعوة إلى مشادات عنيفة وقفته وطائفة من محبيه أمام البوليس والمحاكم مرات وكان لهذه الدعوة الكريمة فى دمياط خصوم أقوياء مازال بهم حتى خضد شوكتهم وأضعف قوتهم وكان قد خلف فى هذه المدينة بعد انتقاله نهائيا إلى القاهرة تلامذة جمعوا شملهم وكونوا شعبة ناهضة يرؤسها الأستاذ عبد الحميد عرنسه الذى كان والده أحد تلاميذ الأستاذ الرمالى البارزين .

ويقوم بوكالتها الأستاذ العالم الشيخ أحمد ليل الذى ساير الدعوة منذ أن كانت نبتة حتى أخرجت شطأها واستوت على ساقها وكثير من أعضائها مابين تلميذ للأستاذ الرمالى أو ابن تلميذ له كالسرى الوجيه الحاج عبد السلام حسن فايد الذى

كان والده من أول المستجيبين للشيخ ومن أخلص أنصاره .

لم يرق الشيطان ولا جنوده ممن ورثوا كراهية الدعوة والكيد للقائمين بها من هؤلاء الذين يخشون على علمهم الزائف أن تكشفه أشعتها وباطلهم الخادع أن تدمغه حقيقتها .

نعم لم يرقهم أن تنتشر الدعوة فيبطل سحرهم ويفتضح أمرهم ، فأخذوا يحاربونها سرا وعلانية فى أشخاص القائمين بها وكان من نتيجة دسهم عند ولاة الأمور فى الأيام الأخيرة أن صدر الأمر بإغلاق الدار ومنع أنصار السنة من الصلاة فيها وظن أعداء الدعوة أن سهمهم أقصدها فى هذه المرة فلن تقوم لها فى دمياط قائمة ولكن الله ناصر الحق أبى إلا أن يخذلهم ، فلم يلبث هذا الأمر إلا يومين أو دونهما حتى ألغى وفتحت الدار وكانت هذه الحركة أكبر نصر نال الدعوة منذ أن عرفت فى دمياط إلى اليوم حيث علم بها من كان يجهلها وعرف الناس صدقها وكذب أعدائها وأراد الله عز وجل أن يتم لها النصر . فسافر على أثر هذه الحركة وفد من المركز العام إلى دمياط على رأسه فضيلة الأستاذ الرئيس الذى حاضر بالدار ليلتين متواليتين . بين فيها مبادىء الجماعة التى هى عبارة عن أصول الاسلام الصحيح الذى لايقبل الله من الناس غيره .

فأقر الحق فى نصابه حيث سمع الناس فى هذا البلد الطيب من فم ممثل الجماعة ما كانوا فيه يمترون ظاهرا بينا لامواربة فيه فعلموا أنه الحق وأن ماينسجه خصوم الدعوة حولها من دعايات مغرضة وإشاعات مجرمة ـ هو الباطل وأن الله لايهدى كيد الخائنين .

ولقد كان وفد الجماعة فى أثنـــــاء إقامته بدمياط موضع احترام أولى الأمر وتقديرهم بعد أن ألموا عن كثب بالمبادىء الحقة التى تدعو إليها .

فلقد حضرت منهم طائفة محترمة الليلتين كلتيهما فسمعوا من الأستاذ الرئيس ما أثلج صدورهم وصيرهم من أمرها على بينة . ثم عاد الوفد بعد ذلك قرير العين

حامدا لربه ، شاكرا لأنعمه على هذا النصر الذى آتاه والتوفيق الذى يسره سبحانه لانحصى ثناء عليه .

ولسنا نسبق الحوادث فنتساءل عن شبكة الدس التالية التى يحوكها خصوم الدعوة لها فى دمياط ولكنا على ثقة من أن الله القوى العزيز سيرد كيدهم فى نحورهم ويدفع بقوته فى صدورهم . (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) .

كفر العتَل مركز شربين غربية

فى مساء الخميس ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٦٨ اجتمع أنصار السنة المحمدية بالناحية المذكورة وقرروا إنشاء فرع للجماعة بها وقاموا بانتخاب أفراد من بينهم يكونون مجلس إدارة يقوم بتثبيت أركان الدعوة والأخذ بناصرها ، فاختاروهم على الوجه الآتى :

١ ـــ محمد أفندى الباز رئيسا

٢ ـــ محمد أفندى سلمان وكيلا

٣ ـــ الشيخ رزق إبراهيم سكرتيرا

٤ ـــ « محمد حسن أمينا للصندوق

٥ ـــ عبد الوهاب أفندى أبو زيد مراقبا إداريا

وحضرات الشيخ سيد عيد والشيخ عوض حسن والشيخ منصور على والشيخ شحات صالح والشيخ جمعه حسن والشيخ حسن على عوض والشيخ مصطفى أحمد قاسم أعضاء

هذا وقد تكونت لجنة من الباز أفندى ومحمد سلمان أفندى وعبد الوهاب أبو زيد أفندى للاتصال بالمركز العام بالقاهرة لاجراء مايلزم لتسجيل الفرع بوزارة الشئون واعتبار قانون المركز العام قانونا للفرع

فى كفر أبو سيد أحمد مركز بلقاس
مديرية الغربية

فى مساء الجمعة ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٣٦٨ اجتمع أنصار السنة بالناحية المذكورة وقرروا إنشاء فرع للجماعة بها واختاروا من بينهم أعضاء يكونون مجلس إدارة يقوم بنشر الدعوة ويعمل على إعلاء شأنها على الوجه الآتى :

١ ـــ الشيخ محمود الموجى رئيسا
٢ ـــ محمد جاد غازى أفندى وكيلا أول
٣ ـــ أبو العز فرج أفندى « ثانيا
٤ ـــ الشيخ أحمد محمد غازى سكرتيرا
٥ ـــ « باز السيد أمينا للصندوق
٦ ـــ كمال مخيمر أفندى مراقبا إداريا

وحضرات الشيخ بدير أحمد فايد والشيخ على إبراهيم سيد أحمد وزكى محمد الطنطاوى أفندى وكمال الشربينى الشحات أفندى والشيخ محمد مصطفى التلبانى والشيخ سلامه أحمد علوان وعبد السلام عبد المجيد أفندى والشيخ السيد عبدالباقى أعضاء

هذا وقد تشكلت لجنة من الشيخ محمود الموجى ومحمد جاد غازى أفندى وكمال مخيمر أفندى لوضع اللائحة التأسيسية والاتصال بالمركز العام بالقاهرة لإجراء مايلزم لتسجيل الفرع وقد اعتبروا قانون المركز العام بالقاهرة قانونا للفرع وتسجيله بوزارة الشئون الاجتماعية .

فى السودان ـــ مدينة الدامر

جاءنا من المركز العام لجماعة أنصار السنة بأم درمان بأن أنصار السنة فى مدينة الدامر ـ إحدى قصبات السودان التجارية القديمة ـ قد أنشأوا فرعا للجماعة وشكلوا

من بينهم مجلس إدارة يدير شأنه ويعمل على توسيع نطاق الدعوة والسعى فى نشرها قوامه حضرات الأفاضل :

١ ـــ الشيخ حامد مصطفى رئيسا
٢ ـــ « أحمد صويلح سكرتيرا
٣ ـــ « مجذوب عبد الوهاب أمين صندوق
٤ ـــ « على شواط
٥ ـــ « عبد الله المغوارى
٦ ـــ « إبراهيم عيد المعروف
٧ ـــ « السيد الفكى
أعضاء

وقد اتخذوا لهم دارا تبرع بها الحاج خضر عبد الوهاب جزاه الله خيرا وجعلها دارا مباركة يشرق منها نور التوحيد على الناس فيضىء قلوبهم ويزكى نفوسهم

قرية بان نقا مركز شندى

وفى هذه القرية استقر رأى أنصار السنة على تكوين شعبة لهم فأنشأوها فعلا واختاروا من بينهم لجنة تدير شئونها ، أعضاؤها حضرات الأفاضل:

الشيخ أحمد بان نقا رئيسا والشيخ محمد نمر جمال الدين نائبا للرئيس والشيخ حسن أحمد الزينى سكرتيرا والشيخ الصديق محمد طه نائبا للسكرتير والشيخ أحمد سليمان حامد أمينا للصندوق

الشيخ أحمد محمد عبد الرحمن والشيخ محمد طه والشيخ محمد احمد سليمان والشيخ عبد الرحمن أحمد محمود والشيخ محمد عبد الله المساعد أعضاء

وفق الله أولئك الاخوان وأعانهم على نشر دينه الحق وكذلك تأتينا الأخبار متتالية بأن الدعوة فى السودان ـ حضره وريفه ـ أصبح لها مقام كريم وأن الناس هناك ـ بما وهبهم الله من فطر نقية ـ أصبحوا يصغون إليها وأخذ الكثير منهم يستجيب لها ، وسيرى القراء وصفا لمعركة بين الحق والباطل حدثت فى إحدى

بلاد السودان ـ نشرناه فيما يلى من هذا الباب ـ تدل دلالة واضحة على نضوج الوعى الدينى عند سكان تلك البلاد وعلى أن عقولهم فى دور تنبه سيكون له أثره البعيد فى هدايتهم إن شاء الله .

موقف فى السودان بين الحق والباطل

جاءنا من الأستاذ يوسف عمر أغا سكرتير المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية فى أم درمان خطاب يشرح فيه موقفا بين الحق والباطل فى طوكر وعقيق وعدوينه ـ من بلاد السودان الشرقية ـ كان يمثل فيه الحق جماعة أنصار السنة فى تلك البلاد ـ وفى مقدمتهم حضرات الأفاضل المجاهدين : مبارك بن أحمد بامنقا الحضرمى وحامد إدريس أكد وهاشم على عبد الكريم وعلى عبد الكريم وعلى جيلانى والشيخ التاج أحمد والشيخ محمد الطيب ـ ويمثل الباطل طائفة من المضلين من طرقية وأئمة ـ زعموا ـ وغيرهم من النفعيين والمشعوذين الذين تنقطع مادة رزقهم إذا عرفهم الناس على حقيقتهم من الكذب والتضليل فلا ضرائب إذن تجبى ولا تمائم يؤكل بها السحت وتملأ بها الجيوب .

وجاء فى الخطاب الآنف الذكر أن أنصار السنة فى تلك الجهات أوفدوا عنهم إلى أم درمان رجلين كريمين هما الشيخ التاج أحمد والشيخ محمد الطيب ليرسلوا معهما أحد العلماء السلفيين ليناظر علماءهم فى مسائل كثر فيها خلاف الناس كدعاء غير الله والنذر والذبح لغيره والحلف بغيره ولما لم يتيسر إيفاد ذلك العالم طلبوا استصدار فتوى عن هذه المسائل من هيئة الإفتاء بالأزهر على أن تصلهم فى البريد الجوى ليرجع بها الرسولان إلى بلادهما ليواجه بها أنصار السنة عباد الطاغوت ويقفوهم عند حدهم ، ولما كانت إجراءات هذه اللجنة طويلة ولا يمكن أن تصلهم قبل الوقت الذى حدد للمناظرة فى هذه المسائل فكتبنا لهم بذلك آسفين فبلغنا بعد ذلك أنهم حصلوا على أجوبة هذه المسائل بما يرضى الحق من أحد أفاضل المفتين بالخرطوم أو أم درمان .

وهذه المسائل وما يشبهها داخلة فى باب الشرك ولا شك وأدلتها من الكتاب والسنة لا يمارى فيها إلا متعالم يغطى جهله بكبر العمامة ، أو شيخ طريقة يرى دحضها غرامة وأى غرامة !.

وكان السبب فى إيفاد هذين الأخوين إلى أم درمان أن أعداء الحق شكوا أنصار السنة عند حاكم تلك البلاد المعروف بناظر بن عامر بأنهم يكفرون الناس بجمعهم مع خصومهم فى مجلس تولى وظيفة النيابة فيه - أى اتهام أنصار السنة بهذه التهمة - أربعة نفر : - رجل يعتبر شيخ علمائهم ويسمونه شيخ علمائهم ويسمونه الأستاذ الأعظم وقاضى محكمة وشيخ طريقة وإمام مسجد وكلهم يحترف الدجل باسم الدين ويضحك على عقول البسطاء من الناس فيسلب عقيدتهم وعقولهم وأموالهم . فكان أنصار السنة كلما قرأوا عليهم آية من كتاب الله أجاب رجال من أولئك النفر (إن كلام الله قديم ولا يفسر علينا معشر المسلمين !.! وكلما جاءوهم بنص من الأحاديث الصحيحة عارضوه بكتب شيوخهم وأورادهم وصوفياتهم وخرافاتهم وقالوا إنكم لستم علماء فتناظرونا وأخذ شيخ علمائهم يرمى أنصار السنة بعدم معرفة النحو وعلم المجاز الذى يعرف به أن سائر هذه الشركيات جائزة لا شىء فيها وأخذ يسفسط على العامة حتى جعلهم يصيحون اقتلوا المنكرين وقال آخرون اضربوهم وقال بعضهم اسجنوهم ثم حثوهم بالتراب وتلك سنة الأنبياء ودعاة الحق لإخواننا الشرف الكبير فى اقتفاء آثارهم فيها فلما رأى الحاكم اشتداد الفتنة أجل المناظرة إلى فرصة أخرى حدد موعدها على شرط أن يأتى أنصار السنة بعالم رسمى يتولى المناظرة وهو يحافظ عليهم فلا يعتدى عليهم أحد ومتى ظهر الحق فى جانبهم حمل الناس عليه بالقوة وهو وإن كان مع قومه فى عقيدتهم إلا أنه يعدل فى حكمه وبذلك حسم الفتنة ، وبعد ذلك أوفد أنصار السنة هذين الأخوين إلى أم درمان وكان من أمرهما ما تقدم ذكره .

ونحن ننصح إخواننا أنصار السنة فى تلك البلاد وغيرها أن يلزموا جانب الحكمة فى الدعوة إلى الله فإن الناس جميعاً ضدهم العامة وما ألفوه من دين باطل وخرافات موروثة ، والمتعالمون وما يخشونه من ظهور جهلهم وإعراض الناس عنهم ودجاجلة الصوفية وما يقدرونه من قطع معايشهم وذهاب دولتهم وكل هذه أمراض خطيرة تستدعى أن يكون المعالج طبيباً صبوراً عاملا (من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) .

العدل السعودى

منذ سنتين ونيف أخرج عبدالله بن على القصيمى كتابه (هذى هى الأغلال) فكنا أول من نبه على زيغه . وكتبنا ما أردنا به وجه الله ، والنصح للمسلمين ، منبهينهم على مافيه من مواضع الزيغ والفتنة – وكله زيغ وفتنة

وكتب عنه غيرنا بعد ذلك كذلك مابين قادح ومادح – وما مدحه إلا كل غافل عما حواه من سموم فتاكة ، مغتر بما فيه من بهرج كاذب ولسان وقلم منافق ، أو مريض القلب وافق زيغه هواه – ولكن أفاضل العلماء الذين هم موضع الثقة من حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، الغيور على الاسلام : الملك عبد العزيز آل سعود قرأوه وفهموا مقاصده على وجهها وتبينوا الهاوية التى تردى صاحب الكتاب فيها وعلموا أنه ألحد فى دين الله فى كل بحث تناوله ، فرفعوا عنه تقريراً ضافياً إلى مقام جلالته السامى . فأمر حفظه الله وأطال عمره أن يستتاب وأن تكون آية توبته أن يؤلف كتاباً آخر ينقض فيه ماجاء فى كتابه ويعترف بضلاله وزيغه القديم . وإلا عوقب بما تستحقه جريرته الشنعاء ، فماطل واستكبر أن يعود إلى الحق مغترا بحلم جلالة الملك الذى مد له فى الحبل هذه المدة الطويلة .

ولكن لما رأى جلالته أن صاحب الأغلال لايزال مكبلا نفسه بأغلال زيغه وكفره ، وأنه قد غلبه شيطان البغى والاستكبار على الله وكتابه ورسوله أصدر أمره الكريم بقطع المرتب الذى كانت الحكومة السعودية تتفضل به عليه معونة له على طلب العلم الصحيح النافع ، وإعطائه للأستاذ المخلص الشيخ عبد الله ابن على بن يابس الذى كان من أشد القائمين فى وجه القصيمى والذى ختم جهاده فى هذا الميدان بتأليف كتابه « رد القويم على ملحد القصيم » رد به مفترياته ولقى هذا الرد ارتياحا من حضرة صاحب الجلالة الملك – حفظه الله – ومن فى معية جلالته من العلماء الأجلاء .

وإنا إذ نحمد الله على هذا التوفيق الذى أجراه الله على يد حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم . الذى عرف العالم كله أن له أصدق الغيرة على الاسلام . نسأل الله عز وجل أن يطيل فى حياته الغالية وأن يجعله حربا على الملحدين ونصيراً للمؤمنين المخلصين

العدد الثامن | خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم | شعبان سنة ١٣٦٨

الهدى النبوى

تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ قرشا مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة ٨ شارع قولة :
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٣ العدد الثامن شعبان سنة ١٣٦٨ هـ

تفسير القرآن الحكيم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(اللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

(١) تفسير هذه الآية للامام ابن القيم الجوزية نثبتها نقلا عن كتاب التفسير القيم الذى جمعه من كتب الإمام المذكور السلفى المحقق الشيخ محمد أويس الندوى وقامت مطبعة السنة المحمدية فى الأيام الأخيرة بطبعه وإخراجه فى ثوب قشيب على نفقة السلفيين عبد الله وعبيد الله الدهلوى بتحقيق وتعليق رئيس التحرير وتوجد منه بمكتبة أنصار السنة المحمدية بعض نسخ معروضة للبيع ثمن النسخة الواحدة خمسون قرشاً خلاف أجرة البريد .

قال أبي بن كعب : مثل نوره فى قلب المسلم ، وهذا هو النور الذى أودعه الله فى قلب عبده من معرفته ومحبته والإيمان به وذكره ، وهو نوره الذى أنزله إليهم فأحياهم به ، وجعلهم يمشون به بين الناس ، وأصله فى قلوبهم ، ثم تقوى مادته فتتزايد حتى تظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم بل وثيابهم ودورهم يبصره من هو من جنسهم . وإن كان سائر الخلق له منكرا ، فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بأيمانهم يسعى بين أيديهم فى ظلمة الجسر حتى يقطعوه ، وهم فيه على حسب قوته وضعفه فى قلوبهم فى الدنيا ، منهم من نوره كالشمس ، وآخر كالقمر ، وآخر كالنجوم ، وآخر كالسراج ، وآخر يعطى نوراً على إبهام قدمه يضىء مرة ويطفأ أخرى ، إذ كانت هذه حال نوره فى الدنيا ، فأعطى على الجسر بمقدار ذلك بل هو نفس نوره ظهر له عياناً . ولما لم يكن للمنافق نور ثابت فى الدنيا بل كان نوره ظاهراً لا باطنا ، أعطى نوراً ظاهراً أماله إلى الظلمة والذهاب وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحله وحامله ومادته مثلا بالمشكاة ، وهى الكوة فى الحائط فهى مثل الصدر وفى تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج حتى شبهت بالكوكب الدرى فى بياضه وصفائه ، وهى مثل القلب ، وشبه بالزجاجه لأنها جمعت أوصافاً هى فى قلب المؤمن ، وهى الصفاء والرقة والصلابة فيرى الحق والهدى بصفائه ، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته ، ويجاهد أعداء الله تعالى ويغلظ عليهم ويشتد فى الحق ، ويصلب فيه بصلابته ولا تبطل صفة منه صفة أخرى ولا تعارضها بل تساعدها وتعاضدها (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وقال تعالى (٣ : ١٥٩ فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقال تعالى (٦٦ : ٩ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) وفى أثر « القلوب آنية الله تعالى فى أرضه ، فأحبها إليه : أرقها وأصلبها وأصفاها »

وبإزاء هذا القلب قلبان مذمومان على طرفى نقيض .

أحدهما : قلب حجرى قاس لا رحمة فيه ولا إحسان ، ولا بر . ولا له صفاء

يرى به الحق ، بل جبار جاهل ، لاعلم له بالحق ولا رحمة فيه للخلق . وبإزائه قلب خفيف مائى لا قوة فيه ولا استمساك ، بل يقبل كل صورة ، وليس له قوة حفظ تلك الصور ، ولا قوة التأثير فى غيره ، وكل ماخالطه أثر فيه من قوى وضعيف وطيب وخبيث .

وفى الزجاجة مصباح ، وهو النور الذى فى الفتيلة وهى حاملته ولذلك النور مادة وهو زيت قد عصر من زيتونة فى أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره ، فزيتها من أصفى الزيت وأبعده من الكدر ، حتى إنه ليكاد من صفائه يضىء بلا نار ، فهذه مادة نور المصباح ، وكذلك مادة نور المصباح الذى فى قلب المؤمن : هو من شجرة الوحى التى هى أعظم الأشياء بركة وأبعدها عن الانحراف بل هى أوسط الأمور وأعدلها وأفضلها ، لم تنحرف انحراف النصرانية ، ولا انحراف اليهودية ، بل هى وسط بين الطرفين المذمومين فى كل شىء .

فهذه مادة مصباح الإيمان فى قلب المؤمن .

ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاؤه حتى كاد أن يضىء بنفسه ، ثم خالط النار فاشتدت بها إضاءته ، وقويت مادة ضوء النارية فيه كان ذلك نوراً على نور .

وهكذا المؤمن : قلبه مضىء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله ولكن لامادة له من نفسه ، فجاءت مادة الوحى فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نورا بالوحى على نوره الذى فطره الله تعالى عليه فاجتمع له نور الوحى إلى نور الفطرة نور على نور ، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثراً ثم يسمع الأثر مطابقاً لما شهدت به فطرته فيكون نوراً على نور .

فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملا ثم يسمع الأثر جاء به مفصلا ، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحى وعن شهادة الفطرة فليتأمل اللبيب هذه الآية العظيمة ومطابقتها لهذه المعانى الشريفة فقد ذكر سبحانه وتعالى نوره فى السموات والأرض ونوره فى قلب عباده المؤمنين : النور المعقول المشهود بالبصائر والقلوب والنور المحسوس المشهود بالأبصار الذى استنارت به أقطار العالم العلوى والسفلى

فهما نوران عظيمان وأحدهما أعظم من الآخر وكما أنه إذا فقد أحدهما من مكان أو موضع لم يعش فيه آدمى ولا غيره ، لأن الحيوان إنما يكون حيث يكون النور ومواضع الظلمة التى لا يشرق عليها نور لا يعيش فيها حيوان ولا يكون البتة فكذلك أمة فقد فيها نور الوحى والإيمان ميتة ولا بد وقلب فقد منه هذا النور ميت ولا بد ولا حياة له البتة كما لا حياة للحيوان فى مكان لا نور فيه .

وقد فسر قوله تعالى (الله نور السموات والأرض) بكونه منور السموات والأرض وهادى أهل السموات والأرض فبنوره اهتدى أهل السموات والأرض وهذا انما هو فعله وإلا فالنور الذى هو من أوصافه قائم به ومنه اشتق له اسم النور الذى هو أحد الأسماء الحسنى .

والنور يضاف إليه سبحانه على أحد الوجهين : إضافة صفة إلى موصوفها وإضافة مفعول إلى فاعله ، فالأول كقوله عز وجل (٣٩ : ٦٩ وأشرقت الأرض بنور ربها) فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء المشهور « أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلنى لا إله إلا أنت » وفى الأثر الآخر أعوذ بوجهك أو بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات . فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الظلمات أشرقت لنور وجه الله ؛ كما أخبر تعالى : أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره . وفى معجم الطبرانى والسنة له وكتاب عثمان بن سعيد الدارمى وغيرها عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال « ليس عند ربكم ليل ولا نهار ، نور السموات والأرض من نور وجهه » وهذا الذى قاله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسرها بأنه هادى أهل السموات والأرض وأما من فسرها بأنه منور السموات والأرض فلا تنافى بينه وبين قول ابن مسعود والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها .

وفى صحيح مسلم وغيره من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال « قام بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : إن الله لا ينام ولا ينبغى

له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » وفى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ قال : نور أنى أراه ؟ ! » سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول معناه : كان ثم نور أو حال دون رؤيته نور فأنى أراه ؟ قال ويدل عليه : أن فى بعض الألفاظ الصحيحة « هل رأيت ربك ؟ فقال. رأيت نورا »

فصـــل

وقوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) هذا مثل لنوره فى قلب عبده المؤمن ، كما قال أبى بن كعب وغيره .

وقد اختلف فى مفسر الضمير فى « نوره » فقيل : هو النبى صلى الله عليه وسلم أى مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم .

وقيل مفسره المؤمن أى مثل نور المؤمن .

والصحيح أنه يعود على الله سبحانه وتعالى والمعنى : مثل نور الله سبحانه وتعالى فى قلب عبده وأعظم عباده نصيباً من هذا النور رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مع ما تضمنه عود الضمير المذكور وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة وهو أتم لفظا ومعنى .

وهذا النور يضاف إلى الله تعالى ، إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه ويضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله فيضاف إلى الفاعل والقابل ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل ومادة .

قد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل فالفاعل هو الله تعالى مفيض الأنوار ، الهادى لنوره من يشاء ، والقابل العبد المؤمن ، والمحل : قلبه ، والحامل : همته وعزيمته وإرادته ، والمادة : قوله وعمله. وهذا التشبيه العجيب

الذى تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعانى وإظهار نعمته على عبده المؤمن بما أناله من نوره ماتقر به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم .

وفى هذا التشبيه لأهل المعانى طريقتان .

إحداهما : طريقة التشبيه المركب ، وهى أقرب مأخذاً وأسلم من التكلف وهى أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه ومقابلته بجزء من أجزاء المشبه به ، وعلى هذا عامة أمثال القرآن .

فتأمل صفة المشكاة ، وهى كوة تنفذ لتكون أجمع للضوء ـ قد وضع فيها مصباح وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرى فى صفائها وحسنها ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقوداً من زيت شجرة فى وسط القراح ، لا شرقية ولا غربية بحيث تصيبها الشمس فى أحد طرفى النهار ، بل هى فى وسط القراح محمية بأطرافه تصيبها الشمس أعدل إصابة والآفات إلى الأطراف دونها ، فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضىء من غير أن تمسه نار فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذى وصفه فى قلب عبده المؤمن وخصه به .

والطريقة الثانية طريقة التشبيه المفصل فقيل : المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه شبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هى عليه ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء وبصلابته يشتد فى أمر الله ويتصلب فى ذات الله تعالى ويغلظ على أعداء الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى .

وقد جعل الله عز وجل القلوب كالآنية كما قال بعض السلف فى الحكمة المتقدمة « القلوب آنية الله فى أرضه فأحبها إلى الله أرقها وأصلبها وأصفاها » .

والمصباح هو نور الإيمان فى قلبه والشجرة المباركة هى شجرة الوحى المتضمنة للهدى ودين الحق وهى مادة المصباح التى يتقد منها والنور على النور :

نور الفطرة الصحيحة والإدراك الصحيح ونور الوحى والكتاب ، فينضاف أحد النورين إلى الآخر فيزداد العبد نوراً على نور .

ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع ما فيه من الأثر ، ثم يبلغه الوحى بمثل ما وقع فى قلبه ونطق به ، فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحى فيريه عقله وفطرته وذوقه الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق لايتعارض عنده العقل والنقل بل يتصادقان ويتوافقان فهذا علامة النور على النور ، عكس من تلاطمت فى قلبه أمواج الشبه الباطلة والخيالات الفاسدة من الظنون والجهليات التى يسميها أهلها القواطع العقليات فهى فى صدره كما قال الله (٢٤ : ٤٠ أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج ، من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) .

فانظر كيف تضمنت هذه الآيات طرائق انتظمت بنى آدم أتم انتظام واشتملت عليها أكمل اشتمال .

فإن الناس قسمان : أهل الهدى والبصائر الذين عرفوا أن الحق فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وان كل ما عارضه فشبهات يشتبه أمرها على من قل نصـــيبه من العقل والسمع فيظنها شيئاً له حاصل ينتفع به ، وهى (٢٤ : ٣٩ ، ٤٠ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور)

وهؤلاء هم أهل الهدى ودين الحق أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فى أخباره ولم يعارضوه بالشبهات وأطاعوه فى أوامره ولم يضيعوها بالشهوات فلاهم فى علمهم من أهل الخوض الخراصين

(الذين هم فى غمرة ساهون) ولاهم فى عملهم من المستمتعين بخلاقهم، الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ، أضاء لهم نور الوحى المبين ، فزأوا فى نوره أهل الظلمات فى آرائهم يعمهون ، وفى ضلالتهم يتهوكون وفى ريبهم يترددون ، مغترين بظاهر السراب ، ممحلين مجدين مما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من الحكمة وفصل الخطاب ، إن عندهم إلا نحاتة الأفكار وزبالة الأذهان التى قد رضوا بها واطمأنوا إليها وقدموها على السنة والقرآن (إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه) أوجبه لهم اتباع الهوى ونخوة الشيطان وهم لأجله يجادلون فى آيات الله بغير سلطان .

من آيات القدرة

الطـير :

للطير كما لسائر الحيوانات البرية ضروب من الإحساس خلا من مثلها البشر أو تبلدت فيه وماتت . وربما كان أعجبها حاسة الهداية والتوجيه وقد قيل إن الطير ربما كانت تستطيع أن تحس ذبذبة مغناطيسية الأرض ، وبذلك صار فى وسعها أن تهتدى وتتجه كأنها بوصلة مجنحة ! وقد أجريت تجربة على سبعة طيور من السنونو أخذت على مقربة من أوكارها فى (برمن) بألمانيا ولون ريشها بدهان أحمر يميزها . ثم حملت بالطائرة إلى (كرويدن) بانجلترا ثم أطلق سراحها وفى بكرة اليوم التالى عادت خمسة منها سالمة إلى أوكارها فى برمن بألمانيا !.!

فتبارك الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

الى متى أيها الأزهر الشريف ؟

(بقية مانشر فى العدد الماضى)

بقلم الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل

ويقول الشيخ : إن الرسول صلى الله عليه وسلم موجود قبل انحداره إلى صلب أبيه ، ولعله يشير بذلك إلى قدم النور المحمدى أو إلى الحديث الكذب الباطل (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ، وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولاطين) وهذا افتراء واضح ، ولكن المروى عن العرباض بن سارية السلمى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنى عند الله فى أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم عليه السلام لمنجدل فى طينته » رواه الإمام أحمد . وروى معناه من حديث أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه من وجوه أخر مرسلة . وهذا الحديث لايفيد سوى أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مكتوب عند الله فى أم الكتاب أنه خاتم النبيين . وإنى لكذلك مكتوب عند الله فى أم الكتاب أنى سأكون فلاناً وسأوجد فى الوقت والمكان اللذين وجدت فيهما ، وسأكتب كيت وكيت ، فقد ورد فى صحيح مسلم « أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء » وروى أبو داود فى سننه عن عبادة بن الصامت أنه قال : يابنى إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن أول ماخلق الله القلم ، فقال له : اكتب ، فقال : يارب وماذا أكتب ؟ قال . اكتب مقادير كل شىء حتى تقوم الساعة » الحديث ـ فكل شىء عند الله

مكتوب . فهل كل مكتوب قديم فى الوجود أو كان موجوداً قبل وجوده ؟ ألأنك مكتوب عند الله يفيد أنك كنت موجوداً قبل ذلك ؟ ليس علم الله تابعاً للمعلوم حتى يستلزم من وجود علمه وجود معلومه قبل علمه . كلا ياشيخ ! وهل يستلزم من الكتابة عند الله فى أم الكتاب وجود الشيء قبل وجوده ؟ إن هذه هى أساطير الصوفية التى تنعق بأسطورة اسمها ثبوت الموجودات قبل الوجود ، فاحتاجت إلى إفاضة الوجود المطلق لتتعين . فالموجودات محتاجة إلى الوجود المطلق لإيجادها ، لامن عدم بل لإبرازها ، والوجود المطلق الذى هو الرب عند الصوفية فى حاجة إلى الموجودات ليتعين فى صور مادية .

من هذا نفهم إلحاد وضلال من يؤمن بوجود الرسول وجوداً واقعياً لاذهنياً قبل وجوده . وكل مافى الحديث أو القرآن لايفيد إلا أن الرسول بشرى لم يوجد وجوداً حقيقياً إلا بعد أن أصبح وديعة فى رحم أمه صلى الله عليه وسلم ، فكان علقة ، ثم مضغة ، ثم طفلا ، ثم صبياً ، ثم شاباً ، ثم كهلا ، ثم شيخاً . مرت به كل أطوار البشرية : من حياة وموت وخلق ورزق وآلام وأحزان ومتاعب . إلا أنه كان فى كل أطواره الطاهر التقى المؤمن الأمين الرسول الصادق العظيم الرحيم بأمته ، صلوات الله وسلامه عليه .

ويستشهد أيضاً الشيخ على أن صاحب موسى كان هو أحمد نبينا لاخضر ، بأنه لايمكن أن يعلم رسولا من أولى العزم كموسى أحد غير محمد كأنما يريد أن يقول الرجل : إن العلم فى أمر يقتضى أفضلية هذا العالم بذلك على كل عالم .

كلا ياشيخ . لقد كان الذى علم موسى ماخفى عليه هو خضر كما ذكر الرسول فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى .

وهذا لايقتضى أفضلية خضر على موسى . وإلا لكان الهدهد أفضل من سليمان . وكانت النملة أذكى شعوراً ، وأدق حساسية من سليمان . ألا ترى العزة فى قول الهدهد (أحطت بما لم تحط به) إن قول الهدهد لسليمان أشد وأبعد فى الخيلاء من قول خضر لموسى (سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبراً) فأين هذا

من نبي الهدهد عن سليمان الإحاطةِ بما أحاط هو به؟ ومع ذلك لا يقول مجنون أن الهدهد أفضل من سليمان.

والحباب بن المنذر علم الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر. والمرأة علمت عمر على منبره. فهل كان الحباب أفضل؟ وهل كانت المرأة أفضل؟

ويقول الشيخ فى استشهاده: إن العبد الصالح هو أحمد لا خضر بقوله: لقد كان العبد الصالح رحمة من عند الله، فمن هو رسول الرحمة للعالمين غير محمد؟ وهذا أيضاً من الدجل المكشوف، ذلك لأن القرآن تحدث عن الخضر بقوله (آتيناه رحمة من عندنا) فلم يصفه بأنه هو نفس الرحمة، وإنما ذكر عنه أنه آتاه رحمة.

أما الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فوصفه الله بقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فجعله الله هو الرحمة عينها، وشتان ما بين وصف الرسول بهذا، ووصف خضر بأنه أوتى رحمة.

حرام ياشيخ والله عليك تدليسك على العقول البريئة الطيبة.

ويقول: من هو الذى كان علمه لدنياً لم يدخل فيه تعليم البشر سوى رسولنا صلى الله عليه وسلم.

ماهذا العلم اللدنى؟ إلا أن الكلمة خرجت عن معناها عند الصوفية وراحوا يهرفون حولها بأساطيرهم التى يدين بها الشيخ.

فمعنى علمناه من لدنا: أى من عندنا. ولقد ثبت من القرآن أن الكثير قد أوتوا من الله علماً. وإليك ما يقول نوح لقومه كما عبر القرآن (وأعلم من الله مالا تعلمون) ويقول (وعلم آدم الأسماء كلها) ويقول عن البشر عامة (فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) ويقول (علم الإنسان ما لم يعلم) ويقول عن يوسف (آتيناه حكما وعلما) وعن لوط فى سورة الأنبياء (ولوطاً آتيناه حكما وعلماً) وعن موسى فى القصص (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما) وعن داود وسليمان (وكلا آتينا حكما وعلماً) (ولقد آتينا داود وسليمان علماً) وعن طالوت (إن الله اصطفاه عليكم، وزاده بسطة فى العلم والجسم)

يثبت من هذه الآيات القطعية الدلالة أن الله أعطى الكثير العلم من عنده فلم يختص محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا . كما تريد أن تقول يا شيخ بل إن ثبوت العلم اللدنى لموسى أقوى ، فالله كلمه من وراء حجاب مباشرة بلا واسطة . فهل كل هؤلاء جميعاً يا شيخ كانوا هم أصحاب موسى الذين علموه ؟ ثم يريد التدجيل بآية أخرى هى قوله (واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا) يريد أن يقول . ان الرسول كان معهم أعنى أنه كان رسولا لكل رسول ونبياً لكل نبى ، وإلا ما تسنى له أن يسألهم .

والشيخ الواعظ درس فيما درس من علم المعانى أن الاستفهام والأمر وهما من الإنشاء الطلبى كثيراً ما يخرجان عن حقيقتهما الأصلية . ألم يسمع الشيخ بالاستفهام الإنكارى والاستبطائى والتعجبى والتكذيبى ؟ ألم يسمع الشيخ وهو العالم النحرير بالأمر المقصود به الإباحة أو التعجيز أو التسخير أو التسوية أو التمنى أو الدعاء لماذا يتجاهل الشيخ ويحسب الأمر هنا فى قوله (واسأل من أرسلنا) والاستفهام فى قوله (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) على حقيقتهما الأصلية ؟ بالله راقب الله فيما تقول أيها الشيخ وانظر آية كارثة تهدد الإسلام إذا وجد مثلك واعظ آخر يهرف بمثل ماتخرف به . وحسبنا ما أوردناه هنا . وما كان من حاجة إلى هدم ما ذكر الشيخ لأن ما ذكره باطل بين البطلان .

والآن نرفع إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، وهو الرجل الغيور على دينه العامل فى سبيل بعث مجده وحضارته . نرفع رجاءنا إليه أن يرد جماح هؤلاء . لا بالجزاء المادى ، فذلك مالا نريده ، وإنما الجزاء الأدبى الذى يهدى إلى الحق . إن هذا الواعظ يجب أن يعلن على ملأ من الأشهاد ضلته وخطأه . يجب أن يؤاخذ بالحق حتى لا يعود إلى مثل مزاعمه الشركية ، إن وظيفة الأزهر يا أستاذنا يا صاحب الفضيلة وأنت شيخه الذى يدرك هذا قبل غيره - هى بناء قواعد الإسلام لا نقض عراه . ومثل هذا الواعظ - كما حدثناك عنه - يهدم الاسلام ويطيح بالذكر القديم والذكر البعيد المنسوبين للأزهر . وإن ثقتنا فى أستاذنا الأكبر لتجعلنا نطمئن إلى أنه سيصدر لمثل هؤلاء أمره الحازم بأن يتحروا الحق

فيما يعظون به الناس ، ولا يتوفر لهم ذلك إلا بالتزام الكتاب والسنة والكف عن هذه الخرافات الصوفية والدسائس الباطنية التى أفسدت عقائد الناس وذهبت بالعناصر القوية من حياتهم

وإنا لما يفعله الأستاذ الأكبر فى هذا الموضوع الخطير لمنتظرون .

عبد الرحمن الوكيل

الهدى النبوى : جاءنا من الأستاذ الفاضل أحمد أفندى شهاب تعليق شديد اللهجة ، قوى الأساوب ، على مقال الأستاذ الوكيل شداً لعضده فى هذه الحرب التى شنها على الأباطيل الصوفية مدعماً بالأدلة الثابتة . وهو ينكر أشد الإنكار على مثل هذا الواعظ الذى غرق فى الضلالة إلى أذنيه ، فقال ماقال بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

المنطق السليم أو الحجة البالغة

(وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة ؟ إنى أراك وقومك فى ضلال مبين ، وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكباً . قال : هذا ربى ، فلما أفل قال : لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال : هذا ربى . فلما أفل قال : لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلمارأىالشمس بازغةقال : هذا ربى ، هذا أكبر ! فلما أفلت قال : ياقوم إنى برىء مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً ، وما أنا من المشركين . وحاجه قومه . قال . أتحاجونى فى الله وقد هدان . ولا أخاف ماتشركون به ، إلا أن يشاء ربى شيئاً ، وسع ربى كل شىء علماً ، أفلا تتذكرون ؟ وكيف أخاف ما أشركتم ، ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً ، فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ؟ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ، وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ، إن ربك حكيم عليم) من سورة الأنعام .

جاهل متنسك وعالم متهتك

للأستاذ محمود الموجى

هذان الفريقان من الناس هم أصل بلاء الأمة وشقائها ومحنتها وتعاستها وجهلها وضلالها فالفريق الأول يضل الناس بتنسكه والثانى ينفر الناس بتهتكه وكلاهما شيطان فى صورة إنسان .

فنم يا أبا مرة قرير العين هادىء البال فقد أوحيت إلى أوليائك شياطين الإنس برسالة الغواية والافساد فقاموا بتبليغها خير قيام وأتوا الناس من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم حتى انسلخوا من آيات الله المتلوة وآياته المشهودة فى أنفسهم وفى الآفاق وبدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا أنفسهم وقومهم دار البوار، فنم واسترح من عناء العمل فقد قام أولياؤك ياعدو الإنسان من بنى الإنسان بما لم تستطع القيام به وحدك حيث نفذوا عهدك الذى أخذته على نفسك بين يدى ربك بعد أن يئست من رحمة رب العالمين فقلت لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وما استثنيت هذا القليل الا بعد أن دحرت بقول الجليل إن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم .

فنم يا عدو الإنسان قرير العين مستريح الفؤاد فقد أنفذت بهؤلاء وعدك فانتظر حتى ينفذ الله وعيده فيك وفيمن اتبعك من المساعدين المضلين والضالين .

فالفريق الأول لا أريد أن أتكلم معهم لأنهم فريق الصوفية الفجرة اللئام أعداء الرحمن أولياء الشيطان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وأخذتهم العزة بالاثم أن يستجيبوا لداعى الهداية والخلاص من وثنية ضالة بليدة

تضع من قيمة العقل الانسانى وتغله باغلال العصبية والتقليد الاصم ولولا واجب بيان الحق للناس لقلت ينبغى أن تتنزه الاقلام والألسنة عن مخاطبتهم ترفعا وحرصا على الوقت أن يضيع فى مخاطبة من حط العلم الخبير قدرهم ووضع منزلتهم عن العجماوات لأنهم حرموا خير العطايا الجليلة التى وهبهم الله اياها والتى يكون بها الإنسان إنسانا كريما وبغيرها يكون حيوانا بهيما وهى العقل والسمع والبصر فكانوا من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون .

أما الفريق الثانى فهم أولئك الذين علمت ألسنتهم وجهلت قلوبهم والتمسوا الدنيا عن طريق الدين واتخذوها غاية ومقصدا ولم يتحرجوا فى اتخاذ أية وسيلة لبلوغ هذه الغاية الدنيئة الحقيرة فى نظر المؤمنين العظيمة الجليلة فى نظر المتعالمين الجاهلين وهم يقرؤن ليل نهار قول الله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً) وقوله (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) فكان ذلك عصياناً منهم لربهم وتمرداً عليه وانسلاخاً من آياته فعاقبهم الله على ذلك اصرم عقاب بأن حجب قلوبهم عن العلم النافع لا تفقهه والعلم نور الله ونور الله لايهدى لعاص (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)

ومن أبرز أمارات الرين الذى جعل على قلوبهم بما كانوا يكسبون ، أن ترى القوم يأبون التحاكم فيما اختلفوا فيه مع غيرهم إلى الله ورسوله ويؤثرون آراء الخلق وحكمهم على حكم من له الخلق والأمر الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ؛ أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله؟ بل أولئك هم الظالمون .

وما حدا بهذه الطائفة إلى ذلك الا جهلهم - رغم ما يحملون من شهادات -

بالقرآن الحكيم وسنة النبى الأمين وحسن ظنهم بالمؤلفين والمصنفين للكتب والحواشى لدرجة تنزيههم عن الخطأ العمد والسهو وظنوا أن تسليمهم لهم إنما هو تسليم للقرآن واقتداءهم بهم إنما هو اقتداء بسنة النبى عليه الصلاة والسلام وأبوا لأنفسهم (بدافع العجز والتقصير وباعث التقليد الأصم الذليل) الا أن يسمعوا ويبصروا ويعقلوا بأسماع غيرهم وأبصارهم وعقولهم وكفى بذلك ذلة ومهانة لهؤلاء الذين عطلوا إنسانيتهم وأفنوها فى إنسانية غيرهم .

ومنهم طائفة هى شر من الطائفة المتقدمة أولئك الذين يدفعهم الحرص على الدنيا إلى الرغبة فيما فى أيدى الناس والتشوق إلى المناصب والتقرب إلى الحكام والأمراء والخوف من سلطانهم فيكتمون الحق وهم يعلمون ويرضون لأنفسهم السكوت عن الحق : والساكت عن الحق شيطان أخرس : ولا عذر لهم ان هم عللوا سكوتهم بالرغبة أو الرهبة بل أن هذا العذر أقبح من الذنب وما اندفع من اندفع فى هذا التيار المهلك الا الجبان سقيم الوجدان مضعضع الثقة بنفسه ضعيف الإيمان بربه .

ومنهم طائفة شر من هذه وتلك هؤلاء الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ابتغاء عرض حقير كشهرة بين الناس أو جاه أو منزلة أو مال أو غير ذلك من الأهواء التى اتخذت « ويا للأسف » آلهة للعلماء تعبد من دون الله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) ؟

كل هذه الطوائف تلامذة استاذهم قارون القائل إنما أوتيته على علم عندى فكان من الهالكين .

أيها القارىء الكريم لا تيأس من رحمة الله فبين يديك المورد الروى والروض الجنى فاشرب من رحيقه المختوم واقطف من زهره اليانع ، نعم بين يديك

كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أمامك سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاقرأ وتدبر قول ربك (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) واسلك سبيل المؤمنين الصادقين فقد اقتضت ارادته رحمة بخلقه أن لا يخلى الأرض من القائمين بحجته والناصرين لدينه بالعلم والهدى والكتاب المنير واعلم أنه لا يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر واقرأ وتدبر قوله تعالى (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) وقوله حاثا عباده على أن يكونوا فى معية الصادقين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقوله (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) ولا تنس شكر من سبقت لك منه الحسنى فهداك صراطه المستقيم وقل فى كل وقت وحين (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب).

محمود الموجى

بكفر ابو سيد احمد ـ بلقاس

وكيل المجلة

فى الصومال

قررت إدارة المجلة اعتماد حضرة الأستاذ نور الدين بن على رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بجالكعيا بالصومال وكيلا لها فى تلك الجهات فنرجو من حضرات المشتركين الرجوع إليه فى كل ما يتعلق بمعاملتهم مع المجلة ولحضراتهم وافر الشكر.

الغيبة وخطرها على المجتمع

للاستاذ محمد محمد ظافر

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رءوف رحيم .

استطار الشر بين الناس ، وصار كل يطعن على أخيه ، وصار لا يرضى أحد عن أحد . بل أصبح الحديث بين جماعة المؤمنين وهم أولى الناس بمعرفة حقوق إخوانهم لايخلو إلا بذم بعضهم فترى الواحد منهم يحادثك حديثاً مسهباً عن أخيه معرضاً بأخلاقه وأعماله . فاذا جئت تذكره بإخوة هذا الذى يلمزه بالسوء عاب عليك طريقتك ، وازداد تورطاً فى هذا الطريق الشائك . لأن الغيبة داء عمت به البلوى ، وأصيب به أغلب الناس ، وقل بل انعدم من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من ينكر هذا الطريق ، بل تراها شهوة أشربها قلب كل بر وفاجر ويؤلمنى أجداً أن أرى المتبعين للحق الهادين إلى توحيد الله يعرض بعضهم بعيوب بعض ويذكر أشياء فى حق أخيه قلما يخلو هو منها ، بل إن خلا من شىء منها ففيه مايماثلها و ماهو أكبر منها . وكل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون . وصدق الله (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة) وحسبك قوله لرسوله : (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ، والله يعلم متقلبكم ومثواكم)

ما أظن أحداً من إخواننا المتقين يجهل تعريف الرسول للغيبة الذى وصلنا عن طريق صحيح فى رواية مسلم « الغيبة هى أن تذكر أخاك بما يكره . فقال قائل :

يا رسول الله أفرأيت إن كان فيه ما أقول ؟ فقال : إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته »

وقد عظم الله من شأن الغيبة فى القرآن ، وشنع على فاعلها وكره إليها بقوله « ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم »

نخف أيها الأخ من لقاء الله ، ولقاء أخيك الذى سيأخذ منك حقه ، أنظر ! هل تستطيع أن تأكل لحم أخيك ميتاً ؟ بالطبع لا . فلم استهواك الشيطان وحبب إليك هذه الخلة السيئة ؟ هل تظن أن فيها خيراً لك ولإخوانك ولدينك ؟ ما بالك إذا أردت أن تنصح لأخيك لاتلتقى به بينك وبينه وتبث إليه ماتشكوه منه وتاخذه عليه ، أو ما سمعت أن الرسول صلى الله عليه وسلم عند ما كان يبلغه عن أحد شيئاً يصعد إلى المنبر ويقول : ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ، من فعل كذا فهو كذا ، ومن فعل كذا فهو كذا ، هل روى عنه أنه قال : فلان فعل كذا فهو آثم وشأنه كذا وكذا ؟ كلا ماحصل منه شىء من ذلك ، إنى ليحزننى أن أرى العلاقة بيننا قبل غيرنا أصبحت بالية ، وأن البغضاء بيننا حلت محل الوئام ، وأن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد» أصبح لا يعبأ به

إن العلماء كتبوا رسائل فى تحريم الغيبة شنعوا فيها وأكدوا تحريمها ومن بينهم الشوكانى رضى الله عنه كتب رسالة فى تحريم الغيبة ، ولم يرض منها حتى ببعض ماجوزه فريق من العلماء كالنووى فى بعض مسائل يلجأ إليها بالضرورة ، ولم يرض أن نستجيز الغيبة بالنظر لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى العشير المنافق « بئس أخو العشيرة »

وأنا مع الشوكانى ولا أرضى لإخوانى هذا الطريق ، ولا أتجوز فى نوع من الغيبة فان الأمر قد صار بانتشارها خطيراً ، خصوصاً فى وسط يهم الشيطان أن

منحة كريمة

تفضل حضرة صاحب المعالى الشيخ عبد الله السليمان وزير مالية الدولة السعودية المنصورة بتوفيق الله بمنح جماعة أنصار السنة ثلاثمائة جنيه مصرى مساعدة لها على إنشاء المدرسة الاسلامية لتعليم النشء الدين الصحيح ، ولإخراج جيل إسلامى صالح لخدمة وطنه وأمته ودينه ، وليست هذه المنحة بالأولى ولا الأخيرة من سخاء وكرم حضرة صاحب المعالى . وانه ليتأسى فى ذلك الكرم والبذل الجميل فى طاعة الله ورسوله لاعزاز كلمة التوحيد بحضرة صاحب الجلالة السعودية الملك عبد العزيز المعظم أطال الله حياته فى صالح الأعمال . فان جلالته دائم الرعاية والعطف على جماعة أنصار السنة ولم ينس الأنصار الألف والستمائة جنيه التى تفضل بها جلالته معاونة على شراء دارها .

فالله نسأل أن يديم توفيق جلالة الملك المعظم لكل خير وتوفيق لعز الاسلام والمسلمين ، وأن يبارك فيه وفى أصحاب السمو الأمراء الكرام وفى رجال دولته المصلحين المخلصين .

يقطع الأواصر بين أفراده فلا يكونون عليه إلباً وضده حزباً . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الهدى النبوى : نشكر لأخينا الشيخ محمد ظافر نصيحته القيمة بالتغليظ فى إتيان هذه العادة المرذولة عادة الغيبة والتفكه بأحوال الناس وذكر معايبهم ، ولكن نظن بل نعتقد أن الأمر فى أوساط أنصار السنة أقل مما وصفه بكثير ، وإنما إخلاصه هو الذى دفعه إلى تحذيرنا من هذه الخلة السيئة . ذلك لأن أنصار السنة قد جمعتهم الأخوة فى الله فالأواصر بينهم لاتنفصم عراها لأى سبب من أسباب الدنيا ، فان كان ثمة هنات لايخلو منها وسط ، وفى كل زمان فخطبها جد يسير وليس لها فى العلاقات أى تأثير .

الغيرة على الآداب وحمـــاية المرأة من الفساد

للأستاذ سيد هريدى على

فى وسط تيارات المدنية الكاذبة الداعرة التى جرفت المرأة وأغرقتها فى لجة التهتك والفجور وطوحت بها فى مهاوى التمرد على الحشمة والحياء والآداب لايزال يوجد فى بعض بقاع العالم بقية من الرجال ممن دفعتهم الغيرة على المرأة إلى الحيلولة بينها وبين الانحدار فى مهابط الخلاعة والتبرج والانزلاق إلى درك المجون والرقاعة. فها هى بعض اقطار العالم المسيحية وغير المسيحية تضرب أمثلة رائعة فى الغيرة على النساء وحمايتهن من الفساد والزامهن حدود الأدب والاحتشام. ويمكن الاستئناس بالأخبار الآتية على مدى سياج التعفف والتصون الذى ضرب حول المرأة فى تلك الأقطار:

١ ـ فى الولايات المتحدة

وضعت ولايات جورجيا وتكساس وأوهيو تشريعات تمنع تبرج المرأة وخروجها عن الحشمة والحياء فقد حظر القانون على المرأة ارتداء الاكمام القصيرة والفساتين التى ترتفع إلى الركبة أو ما تحتها قليلا، وحرم على السيدات التدخين وإرتياد المحلات العامة كما حرم على الفتيات والصبيان فى سن المراهقة ارتياد المراقص وقد خول القانون للبوليس الحق فى تطبيق اللوائح.

٭ ٭ ٭

وضعت مصلحة البريد بالولايات المتحدة الحظر على صور الفتيات العارية التى تطبع على النتائج (التقاويم) للزينة وقالت ان تلك الصور تمثل البذاءة

والتفحش وباعثة على الفجور والدعارة مما يقع تحت طائلة القانون ثم نبهت إدارة البريد إلى انها لن تقبل أمثال تلك التقاويم ما لم تكن صور البنات التى عليها بملابس كاملة تراعى فيها الحشمة والآداب (عن جريدة مدايست ميل سنة ١٩٤٧)

٢ ـ فى بلغاريا

هدد مدير كلية البنات فى بلغراد عاصمة بلغاريا الطالبات بتوقيع عقوبة الطرد عليهن إذ استعملن أحمر الشفاه وصقل الاظافر وقص الشعر ، فاضربت الفتيات احتجاجاً على ذلك والفن من بينهن وفدا لمقابلة وزير المعارف الذى رفض مقابلتهن . ولما لم تقتنع إدارة الكلية بالحجج التى قدمتها الفتيات اتخذت الكلية قراراً بفصل المضربات من المدرسة (نشر بالعدد ٥٧٣٠ بتاريخ ٢٦ - ٥ - ١٩٣١ من الديلى هرالد)

٣ ـ فى انجلترا

شكت الطالبات بكلية الممرضات الملكية بلندن إلى إدارة الكلية من ترغيب طالبات الالتحاق بالكلية بطريق الاعلان بصورة خارجة عن اللياقة مما يستلفت النظر . وقد طلبت إدارة الكلية من وزارة العمال ان تمنع هذا النوع من التبهرج من الاعلانات واقترحت الكلية على الوزارة ان تطبع الاعلانات باسلوب على جدى احتشامى تفادياً من خطر تسرب الفساد إلى المهنة

(عن جريدة الاجبشن ميل فى ٤ - ١ - ١٩٤٨)

٤ ـ فى الدانمارك

أعد فريق من الجنود الامريكيين فى الدانمرك العدة لاقامة حفلة راقصة باحدى الفنادق بمدينة سوندربورج دعيت إليها فتيات دنماركيات . وعند ما وصلت السيارة التى تقلهم إلى الفندق أحاط بها ألف وخمسمائة من الأهالى واحتجوا على

هذا التصرف باعتباره ماسا بالآداب العامة ثم فى الوقت نفسه أحاط المتظاهرون بالسيارة التى تقل الفتيات فحطموها ثم أمسكوا بالبنات فقصوا شعورهن عقاباً لهن على سلوك هذا المسلك (عن جريدة الاهرام)

٥ ـ فى روسيا

حرمت روسيا على النساء الروسيات ارتداء الملابس القصـــيرة والأحذية المثقوبة من الامام والخلف التى تطل منها الأصابع والاعقاب وحرمت على الرجال لبس البنطلون القصير (شورت) الذى يظهر الافخاذ ، ومنعت أن يتأبط الزوج زوجته فى الطريق العــام ، ومنعت عرض أفلام (اشرطة) السينما الأجنبية التى فيها خروج عن الآداب العامة والاجتماع ، ومنعت تبادل القبلات فى الشوارع والمنتزهات كما منعت أيضاً نشر الصور العارية والرسوم البذيئة وجردت المتاحف من عرض اللوحات الفنية التى تحوى رسومات أو صور عارية ؟

(نقلا عن جريدة انترشيونال دايجست)

٦ ـ فى ايطاليا

حظر البابا منذ سنوات دخول الكنائس على السيدات اللاتى يرتدين الفساتين القصيرة والاكمام القصيرة والنســاء العاريات الأذرع ولابســات الجوارب التى بلون اللحم (لحم الهوانم) المغرية للشبان والنساء المقصوصات شعور الرأس ، وقد نشر الفاتيكان نشرة عالمية فى جميع الكنائس فى انحاء العالم بوجوب مكافحة « المودة » التى ذهبت بالحياء والحشمة وقتلت الفضيلة وقد رأى البابا انه لاسبيل إلى رد الجيل المتمرد المتبذل إلى رشده فأصــدر تعلياته لاعلاء الجيل الجديد وتنشئته على الفضيلة والاحتشام حتى يحل محل الجيل الحاضر المستهتر .

أعمال مجلس الادارة*

للأستاذ سليمان حسونه

سكرتير الجماعة

(قال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم)

إذا كان من عادتى أن أذكر لكم أعمال مجلس الادارة السابق فانه لا يفوتنى أن أذكر نفسى وأذكركم بتلك النعمة التى أسبغها الله علينا نعمة التوحيد الخالص التى لا يشوبها غرض من أغراض الدنيا ولم يلوثها دنس من دنس الشهوات نعمة التوحيد لله التى أنار الله بها بصائرنا من غشاوات الجهل والتقليد ووفقنا إلى سلوك أقوم السبل. كما قال عز وجل (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين).

ان مهمة الجماعة شاقة وعسيرة لما يكتنفها من عقائد وعادات وتقاليد ألفها الناس من أمد بعيد ولكنها وطنت النفس على تحمل المشاق وتذليل الصعاب ابتغاء ما عند الله وطمعاً فى أن تكون من (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم. فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم).

إخوانى — نحن لم نكن مغرضين فى الدعوة إلى الله ولم نسلك فى الذود عنها هذه الطرق الملتوية التى سلكها غيرنا فأبى الله الا أن يفضح أمرهم ويهتك سترهم فكانوا من الهالكين — لقد قامت دعوتنا فى هذا المعترك الهائج ووسط هذه المبادىء والمذاهب الهدامة لأصول الدين. الفاتكة بأخلاق المسلمين، حقاً لقد

(*) من الكلمات التى ألقيت فى الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية فى مساء السبت ١٦ رجب سنة ١٣٦٨ بمناسبة انتخاب مجلس الادارة عن السنة الحالية.

قامت دعوتنا على انقاض هذه الأفكار البالية التى دخلت على المسلمين من المتصوفة واليهود والنصارى وغيرهم. فكان قيامها مبعثاً للحق من جديد ونهضة للعدل والخير. وقد ناوأنا كثيرون فكان لنا فى رسول الله أسوة حسنة فصبرنا على الأذى وقبلنا قضاء الله بالجد والعمل لا نخشى فى الله لومة لائم. ولنا فى الله عظيم الأمل فى انتشار هذه الدعوة واتمام هذه النعمة حتى يكون الدين كله لله وتخبو جذوة الشيطان التى يشعلها فى كل مكان وعلى الله فليتوكل المؤمنين.

ولا يزال كثير من الصعوبات والعقوبات تعترض سبيل الحق وتقف فى طريق الداعين إليه واننا فى حاجة ماسة إلى تجدد العهد مع الله نخلص نيتنا ونحاسب أنفسنا على كل شىء. ونبذل فى سبيل الله كل ماتملك وان أعوان الباطل ودعاة الزور تسخو نفوسهم ويجودون بأرواحهم وأموالهم فى سبيل باطلهم.

فلنبذل نحن فى سبيل الحق بعض ما نملك فان ما عندكم ينفد وما عند الله باق ـ ان الطريق صعب طويل شاق ولا بد لنا إن شاء الله تعالى من اجتيازه وسط هذه المحن والإحن مستمسكين بحبل الله المتين معتصمين بشرعه القويم. وعلى الله فليتوكل المتوكلون.

إذا كان ولابد أن اتكلم على المجهود الذى قام به المجلس السابق ـ فان خير مايجب ان نحمد الله عليه هو تأليف اللجان والبعوث التى توفد إلى فروعنا فى انحاء القطر وانه لتوفيق عظيم سيتم الله به إن شاء الله نعمة الإسلام وسيمحو الله به الباطل واعوان الطغيان على أن مهمتنا لتعظم فى هذا الصدد فما نحن الا دعاة إلى الله وما نحن الا حرب على الشيطان. وما نحن الا أعوان للفضيلة ومعاول على الرذيلة ونحن إن قصرنا فى هذا الأمر فسيستفحل الخطر فما قامت المرأة اليوم متمردة تطالب بمساواتها بالرجل الا لضعف قوامة الرجل. وما انتشرت الوثنيات الا لاهمال الدعاة الى توحيد الله وما عمت الرذائل والشرور الا لقلة الدعاة إلى الفضيلة والخير. وإذا كان اخواننا قد قاموا فى العام الماضى بنهضة جميلة فانا نرجو من الله التوفيق إلى المزيد.

لقد كان تفكير مجلس الادارة متوجهاً إلى إنشاء مدرسة كى نتمكن من تعليم النشء دين الله الحق. وقد قطعنا إلى هذه الغاية شوطاً بعيداً. ولولا حاجتنا إلى المال

اللازم لـكان أبناؤنا اليوم فى مدارسنا الإسلامية . ولنا كبير أمل فيكم إن شاء الله وفى مساعدتـكم حتى نتعاون على إيجاد هذه المدارس النافعة .

لقد بحث المجلس فى تدبير أسباب جمع المال حتى يتمكن من كل مشروعاته فقام ببحث بناء طابق ثالث فى منزل الجماعة بالحلمية وسيتم إن شاء الله تعالى ويكون فيه للدعوة خير عظيم ـ ولم يدخر المجلس وسعا فى توفير الراحة لأولاد إخواننا الذين توفى عاهلهم فيصرف الاعانات الشهرية الدائمة لهم ويبحث جدياً لدى الوزارات المختلفة فى التوسعة عليهم . ولو أن للجماعة دخلا أكثر مما تعلمون لا تسعت نفقاتنا على هؤلاء جميعاً ولما كنا فى حاجة إلى طلب معونة خارجية . ولعلكم إن شاء الله لا تنسوا إخوانكم الذين كانوا يشاركونكم الفضل ويشاطرونكم الخير فتسخو نفوسكم حتى نتمكن من اعزاز ابنائهم ونعمل على توفير الراحة لهم .

لهذا المجلس خطوات واسعة ومشروعات عديدة أهمها ما يعتزمه من إنشاء صندوق التأمين الاجتماعى لأعضاء الجماعة ـ ولا يتوفر هذا الا بصدق نيتكم ومضاء عزيمتكم . وان للمجلس السابق أعمالا قام بها نرجو ان تؤتى أكلها وأن ننتفع بخيرها فمنها ارسال الجماعة خطاباً للحكومة الملكية السعودية بتخفيض رسوم الحج لحضرات أعضاء الجماعة ومعاملة الموحدين معاملة ممتازة . ومنها ان المجلس كان حريصا على تأمين سلامة الجماعة وانقاذهم من براثن الاعتقال والاضطهاد فقام بعمل البطاقات الشخصية التى يسلم حاملها من مثل هذه التهم ـ وقد بحث المجلس فى وسائل جديدة يمكننا بها إنشاء فروع جديدة وإتساع ميادين للدعوة إلى الله . ونرجو من المجلس الجديد الذى ستنتخبونه الليلة ان يعمل على إتمام مابدأه المجلس السابق .

وقبل أن أختتم كلمتى أرجو أن تدعوا الله معى أن يتغمد برحمته ومغفرته أخانا الصادق محمد صالح سليمان أمين الصندوق السابق والذى كان مثلا عاليا للامانة والنزاهة كما برهن على ذلك حضرة الأستاذ المراقب المالى للجماعة بعد تصفية الحسابات التى كانت تحت يده والتى دلت على دقة وبعد نظر أخينا رحمه الله رحمة واسعة . كما نرجو أن يكون فى خلفه عوض للجماعة عنه .

والله نسأل أن يسدد خطانا وان يرزقنا التوفيق وحسن العمل انه سميع مجيب .

ميزانية الجماعة

للأستاذ محمد رشدى خليل . أمين الصندوق (١)

أقدم لكم ميزانية الجماعة وحساب الإيرادات والمصروفات عن عام سنة ١٩٤٨ فقد بلغ إجمالى الإيرادات ٨٣٣ مليم و ١٧٤٣ جنيـه . صرفت فى مختلف وجوه الخير والإصلاح منها مبلغ ٣٠٠ مليم و ٢٠٣ جنيه إعانات للعائلات والأفراد .

وبلغت المصاريف العمومية ٢٣٨ مليم و ٩٩٥ جنيه ويشمل هذا المبلغ إيجار الدار للمركز العام واستهلاك النور والماء ، وإدخال المجارى فى منزل الجماعة بالحلمية وبالرغم من ضخامة هذه المصروفات فقد بلغت زيادة الإيرادات على المصروفات مبلغ ٣٨٩ مليم و ٤٩٥ جنيه ، وذلك بعد استنزال جميع المصاريف العمومية والاستهلاك وغير ذلك .

وقد بلغت أرباح مجلة الهدى النبوى ٥٣٢ مليم و ٦٨ جنيه .

كما بلغت أرباح المكتبة ٨٢٩ مليم و ٢٧ جنيه .

ويبقى بعد ذلك مبلغ ٧٠٠ مليم و ١١٨ جنيه فى الصندوق . وفى البنك ٣٢٢ جنيه . فيصبح الرصيد مبلغ ٧٠٠ مليم و ٤٤٠ جنيه . وهذا مبلغ والحمد لله يعتبر كبيراً بالنسبة لكثرة ما اضطلعت به الجماعة فى الأيام الأخيرة من نفقات مضاعفة

ويسركم أن تعلموا أن من أنبل الأغراض التى تقوم بها الجماعة وقوفها بجانب أسر الأعضاء الذين يتوفون بما لايجعلها تشعر بفقد عائلها حتى يغنيها الله من فضله كما أنها تقوم بمعاونة رقيقى الحال من إخوانكم على شق طريقهم فى الحياة الحرة الشريفة والجماعة ترجو أن تكون هذه المعونة دائماً فى ازدياد ، وذلك يتوقف على همة حضراتكم وسخائكم إلى حد كبير بتسديد الاشتراكات بصفة مستمرة وبالتبرع لصندوق الإعانة . والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه . وفيما يلى بيان الميزانية بالتفصيل .

---

(١) وهى الكلمة التى ألقاها فى الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية فى مساء السبت ١٦ رجب سنة ١٣٦٨ بمناسبة انتخاب مجلس الإدارة عن السنة الحالية .

حساب الايرادات والمصروفات فى ٣٠ إبريل ١٩٤٩

مصروفات مليم	مصروفات جنيه	البيان	إيرادات مليم	إيرادات جنيه	البيان
٣٠٠	٢٠٣	إعانات	٥٦٠	٣٤٠	اشتراكات
٥٠١	٩١١	مصاريف متنوعة	١٤٠	٧٣٣	تبرعات
٧٣٧	٨٣	« نثرية	٩٠٠	٢٩	إعانة وزارة الأوقاف
٨٠٠	١٨	ذممات قديمة لم يمكن تحصيلها	—	٧٢	استحقاق الجماعة فى أوقاف محمد شريف بك
١٠٦	٣١	استهلاك الأثاث	٨٧٢	٤٠٠	إيراد الدار ملك الجماعة بالحلمية
٣٨٩	٤٩٥	زيادة الإيرادت على المصروفات	—	٢٥	إيجار البوفيه
			—	٤٦	« من الباطن
			٥٣٢	٦٨	أرباح المجلة
			٨٢٩	٢٧	« المكتبة
٨٣٣	١٧٤٣		٨٣٣	١٧٤٣	

المراقب المالى

حامد القبانى

أصول

مليم	جنيه	مليم	جنيه	البيان
		٧٠٠	١١٨	الصندوق
		—	٣٢٢	البنك
٧٠٠	٤٤٠			
				تأمينات
		—	٥٠	تأمين إيجار دار المركز العام
		٨٥٠	٥	» شركة النور والمياه
		—	٢	تأمين تليفون
٨٥٠	٥٧			
٧٩٥	٥٧٥٧			دار الجماعة بالحلمية
		٤٣٢	٥١٨	أثاث
٣٢٦	٤٨٧	١٠٦	٣١	استهلاك بمعدل ٦٪
٨٤٠	٣٢٤			كتب بالمكتبة
٥١١	٧٠٦٨			

خصوم

مليم	جنيه	مليم	جنيه	البيان
		١٢٢	٦٥٧٣	المركز المالى للجماعة فى ٣٠ إبريل ١٩٤٨
		٣٨٩	٤٩٥	زيادة الإيرادات عن المصروفات
٥١١	٧٠٦٨			
٥١١	٧٠٦٨			

أمين الصندوق

محمد رشدى خليل

باب الفتاوى

حكم التصوير

بقية ما نشر فى العدد الماضى

للاستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله باز

قاضى الخرج ومن علماء نجد

وقال الخطابى أيضا رحمه الله إنما عظمت عقوبة المصور لأن الصور كانت تعبد من دون الله ولأن النظر إليها يفتن وبعض النفوس إليها تميل ا ه

وقال النووى فى شرح مسلم (باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ مافيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لايدخلون بيتا فيه صورة أو كلب) قال أصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور فى الأحاديث وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره فصنعته حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى وسواء ماكان فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء حائط أو غيرها وأما تصوير صورة الشجرة ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام هذا حكم نفس التصوير وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فان كان معلقاً على حائط أو ثوبا ملبوسا أو عمامة ونحو ذلك مما لايعد ممتهناً فهو حرام وإن كان فى بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام إلى أن قال ولا فرق فى هذا كله بين ماله ظل ومالا ظل له هذا تلخيص مذهبنا فى المسألة وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو

مذهب الثورى ومالك وأبى حنيفة وغيرهم وقال بعض السلف إنما ينهى عما كان له ظل ولا بأس بالصور التى ليس لها ظل وهذا مذهب باطل فان الستر الذى أنكر النبي (ص) الصورة فيه لا يشك أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل مع باقى الأحاديث المطلقة فى كل صورة ا ه

قال الحافظ بعد ذكره لملخص كلام النووى هذا، قلت ويؤيد التعميم فيما له ظل ومالا ظل له ما أخرجه أحمد من حديث على أن النبي (ص) قال أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا إلا كسره ولا صورة إلا لطخها أى طمسها الحديث وفيه من عاد إلى صنعة شىء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .اه

قلت : ومن تأمل الأحاديث المتقدمة تبين له دلالتها على تعميم التحريم وعدم الفرق بين ماله ظل وغيره ، كما تقدم توضيح ذلك ، فان قيل : قد تقدم فى حديث زيد بن خالد عن أبى طلحة أن بسر بن سعيد الراوى عن زيد قال : ثم اشتكى زيد فعدناه فاذا على بابه ستر فيه صورة ، فظاهر هذا يدل على أن زيداً يرى جواز تعليق الستور التى فيها الصور ، فالجواب أن أحاديث عائشة المتقدمة وما جاء فى معناها دالة على تحريم تعليق الستور التى فيها الصور ، وعلى وجوب هتكها ، وعلى أنها تمنع دخول الملائكة ، وإذا صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تجز معارضتها بقول أحد من الناس ، ولا فعله كائناً من كان ، ووجب على المؤمن اتباعها والتمسك بما دلت عليه ، ورفض ماخالفه كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فان تولوا فانما عليه ماحمل وعليكم ما حملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين) فقد ضمن الله سبحانه فى هذه الآية الهداية لمن أطاع الرسول ، وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ولعل زيداً رضى الله عنه لم تبلغه الأحاديث الدالة على تحريم تعليق الستور التى فيها الصور ، فأخذ بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم « إلا رقماً فى ثوب فيكون معذوراً لعدم علمه بها وأما من علم الأحاديث

الصحيحة الدالة على تحريم نصب الستور التى فيها الصور فلا عذر له فى مخالفتها

ومتى خالف العبد الأحاديث الصحيحة الصريحة اتباعا للهوى ، أو تقليداً لأحد من الناس استوجب غضب الرب ومقته ، وخيف عليه من زيغ القلب وفتنته . كما حذر الرب سبحانه من ذلك فى قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة) الآية - وفى قوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) وقوله تعالى (فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم) الآية - وتقدم فى حديث أبى هريرة الدلالة على أن الصورة إذا قطع رأسها جاز تركها فى البيت لأنها تكون كهيئة الشجرة ، وذلك يدل على أن تصوير الشجر ونحوه مما لا روح فيه جائز كما تقدم ذلك صريحاً من رواية الشيخين عن ابن عباس ، ويستدل بالحديث المذكور أيضاً على أن قطع غير الرأس من الصورة كقطع نصفها الأسفل ونحوه لا يكفى ولا يبيح استعمالها ، ولا يزول به المانع من دخول الملائكة . لأن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بهتك الصور ومحوها وأخبر أنها تمنع من دخول الملائكة إلا ما امتهن منها ، أو قطع رأسه . فمن ادعى مسوغا لبقاء الصورة فى البيت غير هذين الأمرين فعليه الدليل من كتاب الله ، أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولأن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن الصورة إذا قطع رأسها كان باقيها كهيئة الشجرة ، وذلك يدل على أن المسوغ لبقائها خروجها عن شكل ذوات الأرواح ومشابهتها للجمادات ، والصورة إذا قطع اسفلها وبقى رأسها لم تكن بهذه المثابة لبقاء الوجه ، وفيه من بديع الخلقة والتصوير ماليس فى بقية البدن . فلا يجوز قياس غيره عليه عند من عقل عن الله ورسوله مراده ،

وبذلك يتبين لطالب الحق أن تصوير الرأس وما يليه من الحيوان داخل فى التحريم والمنع ، لأن الأحاديث الصحيحة المتقدمة تعمه ، وليس لأحد أن يستثنى من عمومها إلا ما استثناه الشارع ، ولا فرق فى هذا بين الصور المجسدة وغيرها من المنقوشة فى ستر وقرطاس أو نحوهما ، ولا بين صور الآدميين وغيرهم من كل ذى روح . ولا بين صور الملوك والعلماء وغيرهم . بل التحريم فى صور الملوك والعلماء ونحوهم من المعظمين أشد ، لأن الفتنة بهم أعظم ، ونصب صورهم فى

المجالس ونحوها وتعظيمها من أعظم وسائل الشرك ، وعبادة أرباب الصور من دون الله كما وقع ذلك لقوم نوح ، وتقدم فى كلام الخطابى الإشارة إلى هذا وقد كانت الصور فى عهد الجاهلية كثيرة معظمة معبودة من دون الله حتى بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، فكسر الأصنام ومحا الصور وأزال الله به الشرك ووسائله .

فكل من صور صورة أو نصبها أو عظمها فقد شابه الكفار فيما صنعوا ، وفتح للناس باب الشرك ووسائله .

ومن أمر بالتصوير أو رضى به فحكمه حكم فاعله فى المنع واستحقاق الوعيد لأنه قد تقرر فى الكتاب والسنة ، وكلام أهل العلم تحريم الأمر بالمعصية والرضى بها كما يحرم فعلها . وقد قال الله تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ، إنكم إذا مثلهم) فدلت الآية على أن من حضر المنكر ولم يعرض عن أهله فهو مثلهم ، فاذا كان الساكت عن المنكر مع القدرة على الإنكار والمفارقة مثل من فعله .

فالآمر بالمنكر والراضى به يكون أعظم جرماً من الساكت ، وأسوأ حالا ، وأحق بأن يكون مثل من فعله . والأدلة فى هذا المعنى كثيرة يجدها من طلبها فى مظانها ، وبما ذكرناه فى هذا الجواب من الأحاديث ، وكلام أهل العلم يتبين لمريد الحق أن توسيع الناس فى تصوير ذوات الأرواح فى الكتب والمجلات والجرائد والرسائل خطأ بين ، ومعصية ظاهرة يجب على من نصح نفسه الحذر منها وتحذير إخوانه من ذلك بعد التوبة النصوح مما قد سلف ويتبين له أيضاً مما سلف من الأدلة أنه لايجوز إبقاء هذه التصاوير المشار إليها على حالها ، بل يجب قطع رؤسها ، أو طمسها ، مالم تكن فى بساط ونحوه مما يداس ويمتهن ، فانه لا بأس بتركها على حالها ، كما تقدم الدليل على ذلك فى أحاديث عائشة وأبى هريرة .

وأما اللعب المصورة على شىء من ذوات الأرواح فقد اختلف العلماء فى جواز اتخاذها للبنات وعدمه . وقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت :

«كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لى صواحب يلعبن معى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعن منه فيسربهن إلى يلعبن معى قال الحافظ فى الفتح: استدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم النهى عن اتخاذ الصور وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن، قال: وذهب بعضهم إلى أنه منسوخ، وإليه مال ابن بطال. وحكى عن ابن أبى زيد عن مالك أنه كره أن يشترى الرجل لابنته الصور. ومن ثم رجح الداودى أنه منسوخ. وقد ترجم ابن حبان الإباحة لصغار النساء اللعب باللعب. وترجم له النسائى إباحة الرجل لزوجته اللعب بالبنات، فلم يقيد بالصغر، وفيه نظر، قال البيهقى بعد تخريجه: ثبت النهى عن اتخاذ الصور فيحمل على أن الرخصة لعائشة فى ذلك كانت قبل التحريم، وبه جزم ابن الجوزى إلى أن قال: وأخرج أبو داود والنسائى من وجه آخر عن عائشة قالت «قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر - فذكر الحديث فى هتكه الستر الذى نصبته على بابها - قالت: فكشف ناحية الستر على بنات لعائشة لعب. فقال: ماهذا ياعائشة؟ قالت: بناتى. قالت: ورأى فيها فرساً مربوطاً له جناحان. فقال: ماهذا؟ قلت: فرسى. قال: فرس له جناحان؟ قلت: أتسمع أنه كان لسليمان خيل لها أجنحة؟ فضحك» إلى أن قال الخطابى فى هذا الحديث: إن اللعب بالبنات ليس كالتلهى بسائر الصور التى جاء فيها الوعيد، وإنما أرخص لعائشة فيها، لأنها إذ ذاك كانت غير بالغة، قلت: وفى الجزم به نظر، لكنه محتمل، لأن عائشة كانت فى غزوة خيبر بنت أربع عشرة سنة، إما أكملتها أو جاوزتها أو قاربتها. وأما فى غزوة تبوك، فكانت قد بلغت قطعاً. فيترجح رواية من قال فى خيبر ويجمع بما قال الخطابى، لأن ذلك أولى من التعارض، انتهى المقصود من كلام الحافظ، فاذا عرفنا ماذكره الحافظ فالأحوط ترك اتخاذ اللعب المصورة، لأن فى حلها شكا لاحتمال أن يكون إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة على اتخاذ اللعب

المصورة قبل الأمر بطمس الصور فيكون ذلك منسوخا بالأحاديث التى فيها الأمر بمحو الصور وطمسها إلا ماقطع رأسه أو كان ممتهناً كما ذهب إليه البيهقى وابن الجوزى ومال إليه ابن بطال ، ويحتمل أنها مخصوصة من النهى كما قاله الجمهور لمصلحة التمرين ، ولأن فى لعب البنات بها نوع امتهان ومع الاحتمال المذكور والشك فى حلها يكون الأحوط تركها وتمرين البنات بلعب غير مصورة حسما لمادة بقاء الصور المجسدة وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم « دع مايريبك إلى مالا يريبك » وقوله فى حديث النعمان بن بشير المخرج فى الصحيحين مرفوعا « الحلال بين ، والحرام بين وبينهما مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه » اه والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٢٤-٤-١٣٦٦ أملاه أسير ذنبه الفقير إلى عفو ربه عبد العزيز بن عبد الله بن باز سامحه الله وغفر له ولمشايخه وللمؤمنين آمين .

---

٢ — التوسل والصلاة والرأس عارية

حضرة الأستاذ أبى الوفاء محمد درويش المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سمعت أمام مسجد يقول : التوسل بالأولياء جائز وهم فى قبورهم أحياء يصلون . والذى أكرمهم فى الدنيا يكرمهم فى الآخرة فإذا ذهبت إلى الولى فى حاجة وقلت له : يا شيخ اقض لى كذا وأنت عالم أن الله هو الفعال فذلك جائز والله يقضى لك حاجتك إكراماً لهذا الولى .

فما قولكم دام فضلكم فى هذا الكلام ؟ أحق هو أم باطل ؟

ودخلت مسجداً فرأيت إماماً يصلى وهو حاسر الرأس ووراءه مأمومون يصلون كذلك فما حكم صلاتهم ؟ .

أرجو أن تكون إجابتكم على صفحات الهدى النبوى الغراء تعميما للفائدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته — الحسينى إبراهيم سلامة بدمياط

الجواب

الحمد لله الذى يحق الحق ويبطل الباطل ويخزى الكافرين . والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين .

أما بعد فإن كتاب السائل يتضمن السؤال عن حكمين :

الأول : حكم التوسل بالأولياء .

الثانى : حكم صلاة من يصلى حاسر الرأس .

الجواب عن السؤال الأول .

١ — فى كلام الإمام المفتون الذى يشير إليه السائل خلط كثير ، وهذيان كهذيان الممرور . فقد خلط التوسل بطلب الحاجات وهما شيئان متغايران كل التغاير ، متباينان كل التباين .

فالتوسل هو ابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى أى طلب مرضاته . وابتغاء الوسيلة إليه تعالى لا يكون إلا بالأعمال الصالحة من فرائض ونوافل .

وقد جاء فى الفرائض قول الله تعالى فى الحديث القدسى : ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى من اداء ما افترضته عليه .

وجاء فى النوافل : مازال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه . . .

فمن شاء أن يتوسل إلى الله تعالى أى يتقرب إليه ليحظى برضوانه فليتوسل إليه بطاعته وطاعة رسوله ، ليؤد الفرائض ويكثر من نوافل الخير . فقد قال تعالى : ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

والمعلوم بالطبع والعقل والشرع أن الله تعالى يحب المتقين ولا يحب الفاسقين فمن اتقى الله وأطاعه أحبه ورضى عنه وأكرمه ومن عصاه أبغضه وسخط عليه وأهانه .

٢ — من قواعد الشرع الحكيم أن كل امرىء بما كسب رهين ، وان كل نفس بما كسبت رهينة ، وان الناس مجزيون بأعمالهم . وان لا تزر وازرة وزر

أخرى وإن ليس للانسان إلا ما سعى ، فلا يثاب أبو جهل بطاعة أبى بكر ، ولا يرضى الله عن عبد الله بن أبى بعمل ولده الصالح .

وحسبك قول الله تعالى لنوح عليه السلام : (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون) . وقوله تعالى : (يا نوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين) حين تشفع لولده وسأل الله أن ينجيه من الغرق بقوله : (رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) .

وقوله تعالى لأكرم الخلق صلى الله عليه وسلم : (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) وقوله تعالى : (ان تستغفرِ لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) وقوله تعالى : (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)

٣ — إذا تدبرت هذه الآيات الكريمة تبين لك فى جلاء ما بعده جلاء أنه لا معنى مطلقا للتوسل بالأشخاص لا بالأولياء ولا بمن فوقهم ولا بمن دونهم . إذ ليس مما يتقبله العقل ، ولا مما يقره الشرع أن يرضى الله عن فاسق مصر على فسقه بسبب طاعة مطيع ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب فى الله والبغض فى الله من علامات الإيمان أى أن من علامات إيمان المؤمن أن يحب المتقين ويكره الفاسقين فى الله .

٤ — وأما الاقسام على الله تعالى بالأولياء أو بحقهم فهو شرك فقد قال صلى الله عليه وسلم : من حلف بغير الله فقد أشرك . وفى رواية : فقد كفر فما الظن بمن حلف على الله بغير الله ؟

٥ — أما الحاجات فان كانت مما يملكه البشر كأن تطلب من إنسان حى أن يعينك على عمل لا تستطيع النهوض به وحدك أو يقرضك مالا أو يعيرك اداة مثلا فان طلبها والإجابة إليها من التعاون الذى أمر الله تعالى به بقوله (وتعاونوا على البر والتقوى)

وطلب هذه الحاجات من الموتى سفه وقلة عقل .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله . .)
ولا ينكر عاقل أن هؤلاء المقبورين قد ماتوا وقضوا نحبهم وفارقوا الدنيا وإذا قد انقطعت أعمالهم ، وتقطعت الأسباب بينهم وبين أهل الدنيا وأما حياة الشهداء فى البرزخ فهى حياة غير حياتنا لا نعلم من أمرها شيئا وقصارى ما نجزم به انها لا تخولهم قضاء الحاجات لأنهم ذاقوا الموت الذى تنقطع به أعمالهم .

وإن كانت الحاجات مما لا يملكه إلا الله ككشف الضر وجلب الخير ، فلا تطلب إلا من رب العزة ، وطلبها من غيره من المخلوقين سواء اكانوا أحياء أم أمواتا شرك صريح قبيح نعوذ بالله منه .

٦ — ومن اعتقد أن مخلوقا مهما يكن يملك قوة غيبية يقضى بها حاجات سائليه بغير نظام الأسباب والمسببات فهو مشرك محاد لله ورسوله ومتخذ من دون الله أنداداً .

إن الله تعالى لم يرسل رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل كتابه الكريم إلا لهدم هذه العقائد الشركية ومكافحتها ورد الناس إلى حظيرة التوحيد .

٧ — أخبرنا رب العزة عن نفسه أنه الصمد أى الذى يقصد فى الحاجات فمن قصد فى الحاجات غير الله تعالى فقد أشرك بالله تعالى ومنح المخلوقين صفة الخالق العظيم . وماذا يملك المخلوقون حتى يسألهم الناس حاجاتهم ويدعونهم من دون الله؟ أفلا يتدبرون قول الله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا)

وقوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)

وقوله تعالى : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم

بشىء الا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه . وما هو ببالغه . وما دعاء الكافرين الا فى ضلال)

أم على قلوب أقفالها ؟

فهذه الآيات البينات واضحات لا غموض فيها ولا التباس . بأن غير الله لا يملك شيئا . وفاقد الشىء لايعطيه ، فكيف تطلب منه مالايملك ؟ وكيف تسأله ما ليس عنده ؟!

٨ — أما قول الإمام المفتون . إنهم فى قبورهم يصلون فهو من الكذب الذى لا ينهض عليه دليل ، لأنهم فارقوا الدنيا التى هى دار التكليف ، وانقطعت بموتهم أعمالهم فلا صلاة هناك ولا صيام .

وأما قوله (فإذا ذهبت إلى الولى فى حاجة وقلت له يا شيخ اقض لى حاجتى وأنت عالم بأن الله هو الفعال فذلك جائز ، والله يقضى حاجتك إكراما لهذا الولى . . . اه) فهو شرك ، وضلال ، وهوس ، وقول على الله بغير علم .

أما كونه شركا فلأن فيه طلب الحاجات من غير الله ، وطلب الحاجات من غير الواحد الأحد شرك مبين .

وأما كونه ضلالا فلأنه دعاء من لايستجيب لداعيه إلى يوم القيامة . والله تعالى يقول (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ،وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءا وكانوا بعبادتهم كافرين)

وأما كونه هوساً فلأن الشخص الذى يعتقد أن الله هو الفعال لايبيح له عقله أن يترك الفعال ويسأل غيره ، فان ترك دعاء الفعال ، وطلب حاجته من غيره لم يشك ذو مسكة فى أنه مجنون . ولأن الشخص الذى يطلب حاجته من غير الله ثم ينتظر أن يقضيها الله الذى لم يطلبها منه ، مثله كمثل من يبذر الحب فى الصحراء ثم ينتظر محصوله من الوادى الخصيب الذى لم يبذر فيه . وأى هوس وراء هذا ؟ .

وأما كونه قولا على الله بغير علم ، فلأنه يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، وأنى له العلم بأن هذا جائز ؟ وفى أى آية من كتاب الله ؛ وفى أى حديث من سنة رسول الله وجد الحكم بجواز ذلك ؟ وأنى له العلم بأن الله تعالى يقضى حاجة شخص سأل مخلوقاً من دونه إكراما لذلك المخلوق المتخذ نداً من دون الله ؟

والقول على الله بغير علم نظير الشرك لقوله تعالى (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق . وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله مالا تعلمون)

وصفوة القول أن جميع ماقاله ذلك الإمام الضال المفتون منكر من القول وزور . ولا يجوز سؤال غير الله ؛ ولا تطلب الحاجات إلا من الله ؛ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

الجواب عن السؤال الثانى

أما صلاة من صلى وهو حاسر الرأس فهى صحيحة ، لأن رأس الرجل ليس بعورة فكشفه لايؤثر فى صحة الصلاة ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم ـ كما فى الجامع الصغير ـ « ائتوا المساجد حسراً ومعصبين » فالحسر جمع حاسر ؛ وهو من ليس على رأسه غطاء .

فاذا أدركت شخصاً الصلاة ، وكان حاسرا ، فلا جناح عليه أن يصلى بحاله التى هو عليها ؛ ولا داعى لتكلف شىء لم يؤمر به ؛ لأن هذا التكلف من التنطع . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « هلك المتنطعون » أى المتكلفون فى الدين مالا يجب عليهم . فإن احتج محتج بقول الله تعالى (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) قلت : إن المراد بالزينة هنا ستر العورة كما قالت جمهرة المفسرين . وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاسر الرأس يقيناً فى أيام إحرامه بحجة الوداع ؛ وصلى معه المسلمون حسرا كذلك . فلو كان كشف الرأس مؤثراً فى صحة

الصلاة أو فى كمالها أو فى فضلها ، ما أمر الله به المسلمين فى أداء الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج . وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلف حالا دون حال عملا بقوله تعالى (قل : ماأسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) وإذا جاز للانسان أن يصلى حاسر الرأس وهو قائم بالحج فجواز الصلاة فى غير الحج أولى . وروى البخارى من حديث محمد بن المنكدر قال « دخلت على جابر بن عبد الله وهو يصلى فى ثوب ملتحفاً به ، ورداؤه موضوع ، فلما انصرف قلنا له : يا أبا عبد الله ، تصلى ورداؤك موضوع ؟ قال : نعم . أحببت أن يرانى الجهال مثلكم ! رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلى كذا» . وروى البخارى عن أبى سلمة « صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى ثوب واحد قد خالف بين طرفيه » . فان احتج محتج بما تواضع عليه الناس من أن تغطية الرأس من علامات التأدب مع الرؤساء . قلت : ليست عادة الناس حجة على شريعة الله . والله يريد بالناس اليسر ولا يريد بهم العسر . والله أعلم .

أبو الوفاء .

من أخبار الجماعة :

فرع الجيزة

اجتمعت الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية ببندر الجيزة بدارها بشارع أبى سفيان فى تمام الساعة الثامنة والنصف مساء الأحد ١٥ مايو سنة ٤٩ لانتخاب مجلس الإدارة الجديد فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم :

الشيخ شافعى محمد رئيساً . سيد افندى برهام وكيلا . محمود افندى أبو السعود سكرتيراً . فضل افندى مصطفى أميناً للصندوق . عبد العزيز افندى البحيرى مساعداً له . عبد الحميد افندى عباس حموده مراقباً إدارياً . عزت افندى ربيع مساعداً له واحمد افندى عثمان والشيخ عبد الرزاق حسن الجمال ومحمد افندى مصطفى محمد والشيخ يوسف الشربينى والشيخ عبد القادر عشماوى وعبد السلام افندى البجيرى أعضاء . كما اختارت الجمعية العمومية حضرة على افندى عبدالفتاح عنانى مراقباً مالياً .

الأستاذ محمد أحمد باشميل

جاءنا من الأخ السلفى الغيور الأستاذ محمد أحمد باشميل من أرتريا أنه عزم على العودة إلى وطنه (المكلا ـ حضرموت) بعد إقامته فى هذا البلد أكثر من أحد عشر عاماً قضاها فى الدعوة إلى الله تعالى ، وتعليم الناس دينهم الصحيح متنقلا فى مختلف الجهات لم يدخر وسعاً ولا مالا فى هذا السبيل ، جزاه الله خيراً وأعاده إلى وطنه سالما غانما . ولقد سبق أن نشرنا فى مجلة الهدى بعض مواقفه المشرقة مع أعداء الحق وإنا لنذكر له بالتقدير والشكر كثرة من اشتركوا بواسطته فى مجلة الهدى النبوى . وما شغله السفر ومتاعبه عن القيام بهذا الواجب حتى إذا وصل إلى أسمره

فى طريقه إلى حضرموت بعث إلينا بقيمة اشتراك خمسة نفر من المؤمنين وقد قال فى ختام كتاب له :

نبلغكم والسرور يملأ قلوبنا بأن الدعوة فى أرتريا قد ملأت السهل والجبل ونحن إذ نغادر هذه الديار لعلى ثقة من النصر ولينصرن الله من ينصره.

وقال فى كتاب آخر واصفاً جهاد إخوانه أنصار السنة بأم درمان عقب زيارته إياهم تلك الزيارة التى سبق أن نوهنا عنها فى أحد أعداد الهدى الماضية .

ولقد نزلت ضيفاً على فارس أنصار السنة طه عوض الكردى بأم درمان . وهذا المجاهد يعتبر مثالا عالياً للمسلم المخلص لله سبحانه وتعالى حفظه الله ونصره ولقد مكثت بالسودان شهرا كاملا اجتمعت فيه بكثير من دعاة أنصار السنة فوجدت فيهم والحمد لله أبطالا عاهدوا الله على المضى فى سبيل إعلاء كلمة الله مهما كلفهم الأمر ، وهم والحمد لله جادون فى نشر التوحيد الصحيح ، لا يعرفون الكلل ولا الفتور . يقومون بالحملة تلو الحملة ممزقين صفوف المشركين المتخاذلة التى لا تقوى على الوقوف أمامهم .

ولم أرحل عن السودان إلا وأنا مقتنع كل الاقتناع بأن هذه الدعوة المباركة ستكتسح السودان من أقصاه إلى أقصاه فى القريب العاجل إن شاء الله ، دليل ذلك : أنه لم تكن مدينة أو قرية بالسودان إلا وفيها من يناصر السنة المحمدية .

وقد قمت عقب وصولى إلى تسنى من السودان برحلة إلى كرن اجتمعت فيها بكثير من المؤيدين لدعوة أنصار السنة نخص بالذكر منهم الشيخ موسى آدم قاضى مدينة كرن والشيخ عمار عمر مرشد الرابطة الإسلامية . والشيخ عبد الله رقباى تاجر . والشيخ آدم أقدوباى موظف نابه . والشيخ خالد أحمد باخشب تاجر . والشيخ عطا حسن تاجر والشيخ على رواعى تاجر . والشيخ محمد شنعب تاجر والشيخ أبو بكر ياقوت تاجر . والشيخ صالح مصطفى بأغرده . والشيخ إدريس زعدوى تاجر .

وقال فى خاتمة هذا الكتاب :

ويا حبذا لو اتصلتم بهؤلاء الإخوان الأفاضل وشددتم أزرهم فى بث الدعوة. فهم على نية إنشاء فرع لأنصار السنة فى تلك الجهة.

ونزولا على رغبة الأخ الفاضل سنتصل بأولئك السلفيين الأماجد لنقف على أحوالهم ونشكر لهم حسن جهادهم.

فنرجو للأستاذ باشميل طيب الإقامة فى حضرموت؛ وإننا على ثقة من أنه فى كل مكان أقام فيه رفع علم التوحيد عالياً، أعاننا الله وإياه على نصرة دينه وثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

من باى إلى أم درمان

بعث الأخ السلفى أبو عبد الله ميرغنى محمد البدوى من مركز باى - جوبا بجنوب السودان إلى جماعة أنصار السنة بأم درمان خطاباً رقيقاً يشجعهم فيه على المضى فى جهادهم الموفق، وقد أرفق بكتابه مبلغاً من المال مساهمة منه فى هذا الجهاد، ووعد بالاشتراك بمبلغ معين يرسله شهرياً، وقد أرسلنا إليه مجلة الهدى النبوى.

جزاه الله خيراً، وأكثر فى سواد المسلمين من أمثاله.

كتابان كريمان

حمل إلينا البريد كتابين أحدهما من الأديب الفاضل الشيخ عوض محمد عبده والأخ المحترم محمد افندى مهدى فارس التاجرين بالمنصورة. والكتابان إن دلا على شيء. فإنما يدلان على تغلغل هذه الدعوة المباركة، فى أوساط محترمة بمدينة المنصورة التى أصبحت للدعوة مرتعا خصيباً، ومقاماً حبيباً على أيدى رجال أخلصوا دينهم لله، وعمرت قلوبهم بحبه فقاموا بهذا المجهود الذى أثمر أطيب الثمرات.

ونحن على ثقة من أن أية مدينة أو قرية رزقها الله برجل سلفى مخلص يقول الحق، ولا يداهن فيه، لاستجاب له عقلاؤها، ولنا فى مدينة المنصورة أكبر

برهان على هذا ، ولكن أنى لنا فى كل ناحية بمثل هذا الرجل ؟ .

فمما جاء فى كتاب الأديب الفاضل الشيخ عوض محمد قوله ظهرت مجلة أنصار السنة المحمدية من زمن بعيد ، وهى الآن فى عقدها الثالث عشر ، ظهرت فى جو مكفهر ، وليل من الفتن مظلم ، وموجة من الخرافات والاختلافات على الدين باسم الدين .وكان المظنون أنه لايلبث هذا الضوء الضئيل من الحق أمام الأعاصير الهوج من الأباطيل والأضاليل ، ولكن ضوء الحق لا بد أن يؤيد من الحق ، ويثبت بالحق (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، فإذا هو زاهق)

وهكذا شقت مجلة الهدى النبوى العباب وخاضت الغمار ، وكشفت الستار ، وأزاحت الظلمة ، وكشفت الغمة ، وكانت منارا يهدى الضال ، ويرشد الحائر ، ويعلم الجاهل ، لامن خرافة ابتدعتها ، ولكن من طريقة اتبعتها ، طريقة مرسومة معلومة واضحة ، جلية مفهومة ، كتاب منزل ، وسنة صحيحة . عاشت سنيها التى مرت مكافحة مناضلة مرشدة مثابرة صابرة مجاهدة حتى عرفها من كان يجهلها وسالمها من كان يعارضها ويجادلها ، وطلبها بإلحاح من كان يردها ويمقتها ، وهكذا لسان الحق إذا دأب داعيا ، وفى الناس مناديا . ولن يعدم الحق أنصاراً الخ . وهو كتاب طويل كله على هذا الغرار من شرف اللفظ ونبل الغاية ، والإخلاص لله ولرسوله .

ومما جاء فى كتاب الأديب الفاضل محمد مهدى فارس : والعدد السادس لم يصلنى فنرجو من حضرتكم إرساله ، لأننا فى طريق مظلم وأعداد مجلتكم هى مصابيحه ، فلو فقدنا عدداً فكأننا فقدنا مصباحا يضىء لنا الطريق طول الشهر ودرة غالية ثمينة لن يسمح بمثلها الدهر .

هذه كلمة أقولها لله خالصة من كل قلبى لارياء فيها ولا تغرير . فلو أن أعضائى جميعها كانت ألسنة لما وفيت هذه المجلة ولا القائمين على إدارتها وتحريرها حقهم من الشكر والإعجاب والتقدير . فشكر الله لكم تفانيكم فى خدمة الدين .

كما أننا نشكر للأستاذ المخلص الشيخ محمود النجار سهره على إرشادنا وتوجيهنا لتعاليم الدين الصحيح حتى هدانا الله على يديه (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) فجزاكم الله عنا وعن الدين خير الجزاء .

الدعوة فى الصومال

جاءنا من الاخ السلفى الفاضل الأستاذ نور الدين بن على رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية فى الصومال بأنهم انشأوا فرعاً لأنصار السنة بناحية جالكعيا كما انشأوا مدرسة تدرس فيها مبادىء الجماعة اسمها مدرسة العروة الوثقى وقد أرسل الينا عن طريق الأخ محمد عوض باحشوان صاحب المكتبة العربية بمقدشوه بالصومال بدل اشتراك ثلاثة عشر مشتركا من أفاضل الإخوان بتلك الجهة فشكر الله لهما وجزاهما عن دينهما خير الجزاء .

هذا ويقول الأستاذ نور الدين فى خطابه انه وإخوانه فى تلك الديار غرباء يلاقون العنت من جمهور العامة ومدعى العلم الكاذب الذى يحاد الله ورسوله ويدعو إلى الشرك الصريح كما قال عنهم فى كتابه بالنص (إنهم أضر على الشريعة من العامى الصرف) وهم كذلك فى كل مكان .

ويقول : وليس فى أرضنا حرية فى القول ولا فيها المطابع التى يمكن بها نشر الكتب والجرائد ولا فيها علماء ربانيون يفهمون الكتاب والسنة حق الفهم إلا من استضاء بمشكاة نور القرآن فاهتدى بهديه وقليل ماهم ! لذلك نحن نريد أن تزودونا بالكتب والنشرات مع إرسال مجلة الهدى النبوى من مبدأ هذا العام إلى يومنا هذا وليكن لديكم علم بأن أكثر من استجاب للدعوة والتف حولنا ولدان صغار طردهم آباؤهم وقطعوا عنهم النفقة كما قطعوا الصلة بهم بعد ما أظهروا التوحيد الخالص وتبرأوا من شوائب الشرك وليس فينا ذو ثروة واسعة يواسى الآخرين بالتعليم وشراء الكتب ، لذلك نشكر لكم سعيكم إن تفضلتم باهداء شىء من كتب التوحيد لتلاميذ مدرسة (العروة الوثقى) الكائنة (بجالكعيا) لأنصار السنة المحمدية اهـ

فالحمد لله حمداً طيباً مباركا فيه كما يحب ويرضى كفاء ما هدى أولئك الأبرار إلى صراطه المستقيم ولتقر أعين أنصار السنة وتنشرح صدورهم لهذا التوفيق فقد سرى نور التوحيد إلى هذه الجهات القاصية وتجاوبت قلوبهم مع قلوب أهلها فأية نعمة من نعم الدنيا توازى هذه النعمة أو تدانيها فله الحمد أولا وآخراً .

المغريات فى الترويج

للأديب محمد فتحى هنرى

يقولون إن على المنتج أن ينتج ما يحبه الجمهور كما على الصحف أن تنشر مايهواه الناس ، وهذا صحيح إلى حد ما ، إلا أنه لا يصح خرق سياج الفضيلة وهدم الأخلاق لترويج مجلة أو جريدة لأن للصحف وظيفة سامية هى بيان النافع وتحبيب الناس إليه والضار وتنفيرهم منه ، إذاً فواجب الصحف نشر ما يجب أن ينشر وما يعود على الناس بالنفع والفائدة .

وقد اختطت الصحافة فى أول عهدها بمصر هذا الطريق وجعلت هدفها نفع الأمة وتوجيهها الوجهة الصالحة من الناحية الاجتماعية والسياسية والأدبية وغيرها فكانت ثمرتها ملحوظة وفائدتها مضمونة ، أما الآن فقد انغمست أغلب المجلات فى الدعاية للفساد وتزيين القبيح للناس حتى جعلت ذلك جل غرضها وما ذلك إلا بما تنشره من الصور الخليعة المخلة بالآداب والمنافية للفضيلة ، والعجب العجاب أن أصحاب هذه المجلات ظنوا أن رواج مجلاتهم متوقف على هذه الصور المنبوذة وبما تحويه من مفاسد ، ولكن على رسلكم .

يا أصحاب العقول البسيطة والتفكير العقيم ، هل حسبتم أن الشعب أصبح كله فى فساد وانحطاط حتى يقبل على مجلاتكم ؟ ! أم حسبتم أن نفوس الناس أصبحت تميل إلى الرذيلة وتنفر من الفضيلة وتحب هذه الصور الخليعة ؟ !

لا . . لا فلاينخدع أصحاب هذه المجلات الذين لو كانوا مصريين وطنيين حقاً كما يزعمون لما سلكوا هذا المسلك البغيض وعملوا على تقويض صرح الأخلاق ومحو الرجولة من المصريين ، ونشر الفساد بينهم عامة والشباب منهم خاصة .

ألا فإن كان عند هؤلاء ذرة من وطنية فليرجعو عن غيهم ويساهموا فى بناء مجتمعنا المصرى على أساس متين بهجر هذا الطريق ، واتباع خير منه ، وتوجيه

مجلاتهم وجهة عملية تعود على المجتمع بالخير والمنفعة ، وإلا فان كان الكلام لافائدة فيه ، فواجب إغلاق هذه المجلات ، ومصادرتها فهى أساس كل فساد ، ليستريح من شرها الشعب ، ويتقى شر دعايتها الفاسدة ومبادئها الهدامة .

ولنعلم أنه وإن كانت الحكومة قد أغلقت بيوت الدعارة رسمياً فان هذه المجلات تدعو إلى الدعارة علانية . وما أحوج الشباب إلى التفرغ للعمل والجد وترك اللهو والمجون ليستفيد من شبابه ؛ وتنتفع البلاد بمجهوده . وما ضيع رجولته وكرهه فى العمل إلا نشر هذه السموم حوله ؛ وترويج الصور الخليعة التى من دأبها إثارة العاطفة وتحريك الغريزة الحيوانية فيه .

هذا والكل يعلم أن انتشار الفساد يهلك الأفراد والأمة ؛ فان لم نضع حداً لهذا الشر فإنه سيعم ويستطير ؛ وتفسد أخلاق مجتمعنا أكثر مما هى الآن ؛ وفى هذا هدم لمصرنا العزيزة . ولله در القائل :

وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا

دمنهور محمد فتحى هندى

الرسالة التبوكية

أو تحفة الأحباب

فى تفسير (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وفيها بحث هام فى ان السفر إلى الله ورسوله فرض عين على كل أحد وفى كل وقت . ورسم طريقة ذلك فى أجلى بيان .

طبعت هذه الرساله القيمة طبعاً متقنا صحيحا بمطبعة الإمام ، وهى من تأليف الإمام ابن القيم رحمه الله . بتعليق وتحقيق الأستاذ رئيس الجماعة . تباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية بثلاثة قروش صاغ للنسخة الواحدة خلاف أجرة البريد .

حياتي خير لكم ...

زعم الوضاعون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرا لكم ، تعرض على أعمالكم فإن رأيت خيرا حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت لكم ! ! »

وقد سألنا الأخ « أحمد الدماطي بسوق الجملة للخضر » عن مبلغ هذا الحديث من الصحة ونحن نقول : إذا كانت هناك أحاديث جامعة تعتبر من أصول الإيمان وامهات العقائد ، فإن هذا الحديث المزعوم يعتبر أصلا من أصول الفتنة حيث يدعو إلى التواكل ووضع كل شيء على عاتق ذلك النبي الكريم حياً وميتاً ! ! وإذا كان أهل الجرح والتعديل يرون أن عنصراً واحداً من عناصر الكذب كاف لهدار الحديث وعدم التعويل عليه فإن ما اجتمع فى هذا الحديث من ضعف الرواية وفساد المعنى ومناهضته لما جاء به هذا الدين - كتاباً وسنة - من مثل قوله تعالى : (قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ، إن أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) وغيرها من الآيات ومثل حديث الحوض وغيره ، نعم إن كل ذلك لايدع مجالا للشك فى كذب الحديث وقصد واضعه الخبيث من فتنة الناس عن دينهم الحق مما سنتناوله بزيادة البسط فى العدد الآتى إن شاء الله .

محمد صادق عرنوس

استدراك

ذكر الأستاذ محمد أحمد باشميل سهوا فى مقاله المنشور فى العدد الماضى من الهدى النبوى بعنوان (أخسر الناس أعمالا) (صحيفة ٢٧ سطر ١٧) بأن حديث ستفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة إلخ من رواية البخارى والصواب أن هذا الحديث صحيح ولكنه من رواية غير البخاري . فلزم التنبيه على ذلك .

صوفيات

أو خطاب مفتوح إلى شيخ مشايخ الطرق الصوفية

للأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل

بناء على طلب كثير من أنصار السنة ـ بمصر والسودان ـ قد بدأنا فى طبع هذه الرسالة القيمة التى نشرت مسلسلة فى مجلة الهدى النبوى وقريباً ستكون بين أيدى القراء إن شاء الله .

مفكرة أنصار السنة عن سنة ١٣٦٩

بعونه تعالى سنخرج مفكرة صادرة عن المركز العام للجماعة لسنة ١٣٦٩ وسنحاول أن نضمنها اهداف الجماعة واغراضها ودعوتها مركزة موجزة أبلغ إيجاز وسيكون ثمنها فى القطر المصرى وفى الخارج سبعة قروش قبل الطبع وعشرة قروش بعد الطبع عدا أجرة البريد المسجل ٣٢ مليما داخل القطر ومثلها فى الخارج

فنرجو من حضرات إخواننا أن يوافونا بالقدر الذى يرغبون الاشتراك به عن كل فرع أو جماعة بأية جهة حتى يمكننا ملاحظة ذلك فى الكمية التى ستطبع والله المستعان .

العدد التاسع — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — رمضان سنة ١٣٦٨

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية

ت ٧٩٠١٧

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ - مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة ٨ شارع قولة : عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٣ — العدد التاسع — رمضان سنة ١٣٦٨ هـ

حياتي خير لكم

للأستاذ محمد صادق عرنوس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محق الحق بكلماته، ودامغ الباطل بحججه وآياته، وصلاة الله وسلامه على من وضحت برسالته المسالك، وقد تركها كالشمس الطالعة، لايعشو عنها إلا هالك، وعلى آله الذين ترسموا خطوه، ونحوا نحوه.

وبعد فقد زعم الوضاعون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « حياتى خير لكم، تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتى خيراً لكم تعرض على أعمالكم، فإن رأيت خيراً حمدت الله، وإن رأيت شراً استغفرت لكم »

وقد سألنا الأخ أحمد الدماطى بسوق الجملة للخضر عن مبلغ هذا الحديث من الصحة.

ونحن نقول:

إذا كانت هناك أحاديث جامعة تعتبر من أصول الإيمان وأمهات العقائد فإن هذا الحديث المزعوم يعتبر أصلا من أصول الفتنة، حيث يدعو الناس إلى التواكل ووضع كل شيء على عاتق ذلك النبي الكريم حيا وميتا، بل ولعله أصل هذه الخرافة

التى يلوكها العامة وهى « يابختنا بالنبى » وعلى أساسها فهموا أن شفاعة الرسول تتناولهم جميعا ، وأنه بإشارة منه يدخلون الجنة بغير حساب ! !

وإذا كان علماء الجرح والتعديل يرون أن عنصراً واحدا من عناصر الكذب كاف لإهدار الحديث وعدم التعويل عليه ، فان ما اجتمع فى هذا الحديث من ضعف الرواية وفساد المعنى ، ومجافاته لقواعد هذا الدين العامة وغير ذلك من دلائل بطلانه ، لايدع مجالا للشك فى كذب هذا الحديث وقصد واضعه الخبيث من فتنة الناس عن دينهم الحق وتلبيسه عليهم ، وقد نجح فى ذلك نجاحا بعيداً .

وطالما قلنا : إنه ليس من العجيب أن يدس عدو لهذه الملة فى صرحها المتين لغما يزعزع من قلوب الناس كيانه ، ويرج بنيانه ، ولكن العجيب حقا أن تساير هذا العدو على كذبه طائفة تنتسب لهذه الملة ، وتدعى الذياد عنها ، فتأخذه كأنه قضية مسلمة ، وتثبته كأنه حقائق فيما رجمت به المسلمين من مؤلفات وكتب ؛ ومع تداول الزمن ، وغلبت الجهل وعمى التقليد ، يفتتن به الناس ، ويعتقدونه حقا لاشبهة فيه .

ولو أنك تعقبت بالبحث ما اندس فى هذا الدين من عقائد فاسدة وعبادات باطلة ؛ لوجدت أنه يخضع لهذا المبدأ الذى قررناه من أن منشأه دسيسه عدو خبيث ـ صوفيا كان أو يهوديا أو سواهما ـ من روجها على المغفلين من محترفى العلم أو التقوى ، فأذاعوها بين الناس من غير تحقيق ولا تمحيص ، ولا موازنة بينها وبين قواعد هذا الدين العامة وقضاياه الثابتة ، فسرت فى عقائدهم سريان النار فى الهشيم ؛ وأثرت فيها تأثير أخبث الجراثيم .

فكان مثلهم فى الغفلة كمثل ذلك العمدة الذى حمل من ماء زمزم ـ بعد عودته من الحج ـ شيئا ألقاه فى البئر الذى تستقى منها بلده لتعمها البركة ، وكان ملوثا بمكروب الكلرا فقضى على أهلها ، وانتشر منها إلى بقية البلاد ففتك من أهلها بآلاف مؤلفة ؛ فذهبت عقائد الناس ضحية قصد العلم ؛ وذهبت أرواحهم ضحية قصد البركة . وكذلك يفعل الصديق الجاهل ... !

لا ننكر أن نقطة الضعف في السواد الأعظم من المسلمين تصديقهم بسهولة كل ماينسب إلى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق وبالباطل فى حياته وبعد موته ؛ كتصديقهم أنه أول خلق الله ، وأنه مخلوق من النور ، وأنه نور عرش الله ، وأنه حى فى قبره يأكل ويشرب ، ويتوضأ ويصلى ، ويعاشر أزواجه معاشرته إياهن فى الدنيا كما قرأوا ذلك فى رسائل وضعها بعض المسمين بالعلماء ، وقرظها وأقر ما فيها كثير منهم ! وكما سمعوا بعض الوعاظ والأئمة يتلون عليهم من كتب مطبوعة : ومما يجب اعتقاده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من بطن أمه من غير الموضع الذى يخرج منه المواليد عادة ...

ولقد علم قراء مجلة الهدى النبوى نبأ ذلك العالم المنصورى الذى زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الخضر صاحب موسى [1] !! بل إنه كان مرسلا للمرسلين ، بدليل قوله تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا : أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟) وقد ساق فى تعليل مزاعمه آيات وأحاديث هى فى نفسها حق ولكنه أراد بها باطلا من القول وزوراً ، مع أنه لا يقول بأن الرسول كذلك إلا من يدين بدين التناسخ ، وأن روح شخص تحل فى شخص آخر بعد موته وتلك أمشاج من الوثنيات لايتخيلها إلا المدمنون على تعاطى المخدرات !!.

نعم إنها لنقطة ضعف فى جمهرة المسلمين ـ خاصتهم ودهمائهم ـ أن يصدقوا ما نسب إلى شخص الرسول ، مهما كان حديثا مفترى ، ومهما ناهض العقل وجافى الدين والفطرة والواقع الملموس ، ولنقطة الضعف هذه عوامل شتى نذكر منها على سبيل المثال اعتقادا تسرب إليهم من الأمم الماضية : من أن الوسطاء بين الرب والعباد لايصح أن يكونوا من جنس البشر ، كما حكى الله عنهم بقوله (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا : أبعث الله بشراً رسولا) وما فى معنى هذه الآية فى القرآن وهو كثير .

---

(١) وقد رد الأستاذ عبد الرحمن الوكيل على هذه المفتريات ووفاها حقها من الدحض والتكذيب فى مقالين نشرا فى العددين السابع والثامن من مجلة الهدى النبوى سنه ١٣٦٨ هـ

فإن أحاطت بهم الحجج من كل جانب وسلموا مرغمين برسالته - رغم بشريته - فلا بد أن يضيفوا إليه قدراً زائدا عن البشرية ، مثل خرافة الخلق من النور وغيرها حتى يستسيغ ذوقهم هذه الرسالة . . .

مع أن بشرية الرسل جميعاً ثابتة بالعقل والنقل والمشاهدة تلك البشرية التى لاشائبة فيها لقدر زائد . اللهم إلا اصطفاء الله إياهم لأداء هذه المهمة الخطيرة . والله أعلم حيث يجعل رسالته .

ومن أقوى المؤثرات فى وجود نقطة الضعف هذه : عجز السواد الأعظم من المسلمين عن حمل شريعة الرسول وتنفيذها على وجهها الصحيح ، أخذا وتركا ، وحلا ، وتحريما ، ووقوفا عند حدودها الواضحة المعالم ، فإنهم لما أثقل هممهم الفاترة وعزائمهم الخائرة عبء هذه الأمانة لجأوا إلى شخص الرسول يتملقونه ويتغزلون فى محاسنه ، حتى جعلوا ذلك من أفضل القربات وإن شئت فكلف نفسك حضور حفلات التهريج التى يسمونها الموالد أو استمع إلى ما تنشره محطة الاذاعة مما يسمونه التواشيح والمدائح - فإنك ترى وتسمع العجب العجاب !! فإنهم مازالوا به حتى جعلوه نور عرش الله ، بل جزموا أن الدنيا ما خلقت إلا لأجله ! .

فاستغل الشيطان هذه الفرصة وأوحى إليهم بالتوسع فى هذه الضلالة ، ومد لهم فى حبلها حتى قالوا إنه التعين الأول بلغة الصوفية ، وقال بعضهم : إن البقعة التى دفن فيها أفضل من العرش ! وقالوا غير ذلك كثيرا . وتغنوا به نظما ونثرا فى الحفلات والاذاعات تحت سمع رجال الدين وأبصارهم ، ولشياطين الانس والجن أن يقولوا ما شاءوا ، ولضحايا الدجل والتهريج والعلم الزائف أن يصدقوا كل مايقال ، مادامت سدود الحق قد انهارت - بغفلة حراسها - فانساح منها طوفان الباطل يجرف العقائد إلا مارحم ربك ، آملين من وراء هذا الضلال السافر والكذب الفاجر الذى (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) أن يشفع لهم الرسول عند الله فيغفر لهم كفرهم بآياته ، واتخاذها هزوا ، وانسلاخهم عن دينه فى حياتهم الدنيا ، ألاساء ما يحكمون !

وما علم هؤلاء المساكين انهم لو جاءوا يوم القيامة بصحائف بيضاء ما فيها ذنب قط خلا هذه العقيدة الخاطئة المجرمة فى الرسول لضمنوا أن يكونوا بها ضيوفا على مالك خازن النار، ولقالوا مع القائلين (يا مالك ليقضى علينا ربك، قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) !

ومن نوع تملقهم شخص الرسول هذا الحديث المكذوب الذى نحن بصدد الكلام عنه، الذى هو كما قلنا : أصل كبير من أصول فتنة الناس عن دينهم الحق إلى تعلقهم بأمانى وأوهام باطلة تنقضه من أساسه وتجعله هشيما تذروه الرياح.

لقد كانت فتنة هذا الحديث نائمة حتى أيقظها رجل يزعم أنه من العلماء فى صحيفة ينتسب القائمون على تحريرها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعون انهم الفئة الوحيدة المتمسكة بشريعته بحذافيرها. وجعل عنوان بحثه (شعاع من نور شمس الوجود - امامة الرسول للأنبياء والتابعين) وما زال يخب ويضع فى أضاليله وعماياته إلى ما اشتمل عليه هذا الحديث من أباطيل حتى دعاه داعى الموت ليوفيه الله حسابه. والله سريع الحساب. ورجونا أن تموت هذه الضلالة بموته لولا أن تولى كبرها من بعده دعى آخر ساق فى إثباتها نصوصاً - منها المكذوب المزيف ومنهـا الصحيح المبدل المحرف من ذلك قوله : « وقد ذكر العينى هذه التخريجات جميعا فى عمدة القارى. وكلها تثبت أنه صلى الله عليه وسلم حاضر فى الأمكنة المختلفة والمؤمن المتحقق من ذاته يرى ذاته مظهرا من مظاهر الوجود المحمدى، ويرى جميع المخلوقات مظاهر لهذا الوجود ولا يتوقف فى الايمان بأنه صلى الله عليه وسلم أمام الحضرة » ؟!!

وأنا وإن كنت لا أعرف ما هى هذه الحضرة التى جعل الرسول امامها إلا أنى أفهم من مجموع هراء هذا الدعى أنه من أكبر الحلولية القائلين بوحدة الوجود الآخذين مذهبهم وعقائدهم عن ابن عربى والشعرانى وابن الفارض وأبى العباس وابن السبعين، وسواهم من بقية هذه الفئة الباطنية الملعونة، وما بعد أن يدعو شخص ينتسب للعلم إلى هذه المبادىء الهدامة من مصيبة، تصغر بجانبها كل مصيبة.

وقد أخذ هذا الدعى يصحح هذه الأكذوبة التى سماها حديثاً وأورد نقولا ونصوصا عزاها لبعض القدامى كأن كل من يخاطبهم فى مثل عقليته وتفكيره ممن كبلهم التقليد بأغلاله فصاروا يقدسون كل قديم ولو دعا إلى الشرك الصميم!

نعم إنه ليس فى إمكانه أن يخلق رجلين لهذا الحديث المتعمد لا هو ولا الشهاب الخفاجى، ولاملا على القارى ولا الزرقانى ولا عشرات من أمثالهم، ما داموا لا يصدرون عن الهدى الحق لرسالة عبد الله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام وإنما يصدرون عن غباوات وتقاليد زعموها اسلاماً وحباً لرسول الله، وما هى الاخثالات الجاهلية الأولى، لا تزال راسبة فى عقولهم، حجبتها عن أشباههم المظاهر والاسماء.

وما دامت فينا عقول تسمى الحق باسمه، والباطل باسمه وتميز الخبيث من الطيب، كما أننا لا نخدع فى تصحيح الحديث بنسبته - إلى أحد الصحابة كما قال (أخرجه البزار عن سيدنا عبد الله بن مسعود) ونعيذ ابن مسعود الصحابى الجليل من أن يساهم فى نسبة هذا الضلال المفترى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى لم يكن له من عمل هو وبقية النفر الكريم من صحابة الرسول إلا الذود عن هذه الملة وتسليمها لمن بعدهم نقية من الدرن، بريئة من كل دخن.

وكل إنسان يعلم أن أعداء دين الله قد كذبوا على الصحابة خصوصا على المشهورين منهم كعبد الله بن عباس. وبحسبك التفسير المنسوب إليه المسمى بالمقياس فإنه أكبر شاهد على صدق هذه القضية، لما فيه من طوام، نجل حبر الأمة عن أن يكون قد قالها أو علم بها وحاشاه

ولقد تمسح أولئك الأعداء فى هذه الشخصيات الكبيرة ليتأثر الناس بنسبتها إليهم، فيصدقوها بغير مناقشة فمن لى بمن يهمس فى أذن هذا المسكين وأمثاله من المتعالمين الذين يعيشون بعقلية الجاهلية الأولى بأن كثيرا من العقول قد نضج وكثيرا من البصائر قد أزيلت عنه الغشاوة.

ولقد مضى العهد الذى كان إذا قيل فيه : قال صلى الله عليه وسلم : لو اعتقد

أحدكم فى حجر لنفعه ! لم يشك أحد فى أن ذلك حديث صحيح ، ومن اعترض عليه رمى بالزيغ والالحاد !

ولو كانت لدى هذا المتعالم أثارة من علم لأدرك أن المدار فى صحة الحديث على سلامة سنده حتى يصل إلى المشرع الأعظم سليما نقيا من كل شائبة كسائر الأحاديث التى خرجها البخارى ومسلم وغيرهما من ثقات المحدثين ، مع مطابقة متن الحديث لنصوص الكتاب الصريحة ، والسنة الصحيحة :أما أن يصدق الحديث بمجرد نسبة روايته إلى فلان أو فلان فهذا لايقول به رجل يحترم عقله ، ويشكر نعمة ربه فى هذا العقل الذى ماأنعم الله به عليه إلا ليفرق به بين الحق والباطل فإن ألغاه واتبع هواه أصبح من الضالين .

على أننا لو بحثنا عن مدلول الحديث من ناحية أخرى وجدنا أن معناه ومدلوله ناطق بكذب نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان معناه :أن الله عز وجل يكون قد عاقب رسوله أشد عقوبة ولم يثبه حتى بمثل ماجزى به من دونه قدرا بمراحل من الصالحين من عباده ! .

ذلك أن موقفه هذا من أمته بعد موته يجعله دائم المشغولية متصل الهموم والأحزان عليها ، لأن فى الحديث (فما كان من حسن حمدت الله وما كان من سيء استغفرت لكم) على اختلاف فى روايات هذه الأكذوبة .

فإن وقع الحسن ـ وما أقله ـ حمد ربه ، وإن وقع السيء ـ وما أكثره ـ استغفر ربه بلسانه وقلبه حزين مهموم ، فهو دائما فى شغل شاغل بشئون غيره فى حين أن متوسط الحال من أهل الإيمان من برزخه فى روضة من رياض الجنة !فأية عقوبة أكبر من هذه العقوبة يوقعها الله على رسوله ، وهل هذا يا أعداء أنفسهم وعقولهم وأعداء رسول الله يعتبر تكريما لهذا الرسول الذى جعل الله مفتاح الجنة فى طاعته واتباع رسالته فلن يدخلها أحد إلا عن طريقه باتباع النور الذى جاء به والكتاب الذى أوحاه الله إليه .

ولو لم يكن فى هذه الأسطورة إلا نسبة الظلم إلى الله بوقفه رسوله هذا الموقف المرهق المضنى لكفاها دحضاً وإبطالا لها من أساسها .

ثم استمع إلى الأسطورة حين تقول : وما كان من سيء استغفرت لكم ! .

فهل يجدى استغفار الرسول مع هذا الشرك الواضح ، والفسق الفاضح ،والهوى المطاع ، والشح المتبع ، ومع التهاون فى الأعراض إلى درجة الانحلال ، والحكم بغير ماأنزل الله والكفر بآياته ومحاربته ليلا ونهاراً ، سراً وجهرا . ولقد قال الله عز وجل فى حالة قوم دون أولئك (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) فاذا لم يكن الاستغفار ذا فائدة كان عبثا نسبته إلى الله ورسوله جريمة من أشنع الجرائم لو كنتم تعقلون ، ثم أين أثر هذا الاستغفار فى مصير الذين يأتونه يوم القيامة وعلى ظهورهم ماغلوامن عروض وحيوان هذا يصيت وهذا يصيح ـ زيادة فى نكايتهم والتشهير بهم ـ يقولون : يارسول الله اشفع لنا ، فيقول لهم جميعا : قد بلغت ، لا أملك لكم من الله شيئاً ! وأين أثر ذلك الاستغفار فى حال أصحابه الذين رآهم يذادون عن الحوض وما كان يدرى من أعمالهم شيئا ، فلما أراد الدفاع عنهم قيل له : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ؟ .

ثم أين بعد هذا كله ما تفيض به آيات القرآن الكريم من أن الرسول وظيفته قاصرة على البلاغ لايعدوه ، حتى إنه فى الدنيا لايملك لنفسه ولا لأحد نفعاً ولاضراً كما أنه لا يستطيع أن يهدى من أحب إلا أن يهديه الله .

وليتأمل أولئك المساكين فى قول الله عز وجل (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا مايوحى إلى ،وما أنا إلا نذير مبين)

فتنصله من العلم بمصيره ومصيرهم فتنتظم ولا شك حياته الدنيوية والأخروية

فياقوم كفاكم إفساداً لأخلاق الناس ، وتسميما لها بمثل هذه المفتريات التى تغريهم بالفساد والإفساد فى الدنيا ، لأنهم واثقون من استغفار الرسول لهم ، وشفاعته فيهم فاذا بهم فى منازل الأبرار مع النبيين والصديقين والشهداء ! !

ياقوم إن الرسول الذى تنحلونه هذه المفتريات إنما نزل عليه الوحى من ربه

وفيه من الأوامر والنواهى مايطالب كل إنسان بالقيام به شخصيا، لادخل لأحد فيه، ولا يحمل ويجازى عليه جزاء شخصيا لادخل لأحد فيه، (فما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك مايوم الدين؟ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ، والأمر يومئذ لله) وهذا النوع من الأناسى أعمى البصر والبصيرة ، فاقد العقل والتميز (أو لم ينبأ بما فى صحف موسى وإبراهيم الذى وفى ، ألا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان إلا ماسعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) فأين تدخل الغير ، واستغفاره ووساطته وشفاعته فى هذه الآية المحكمة ، إن كنتم تعقلون ؟!.

ثم إن الله عز وجل ناط المغفرة ودخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح، فهل استغفار الرسول لأولئك المجرمين يعتبر من أعمالهم الصالحة التى يرثون بها دار النعيم ؟

إنما جاء ذلك الرسول ـ يا أعدى أعدائه ـ بدين يحمل كل إنسان تبعة عمله ، وليقرر مصيره بنفسه وبمحض استعداده حتى إنه ليقول لابنته وذوى رحمه فى قوة وبيان « اعملوا فلن أغنى عنكم من الله شيئا » ذلك ليطبق هذا المبدأ تطبيقاعمليا وليربى فى الناس روح الاستقلال وعدم الاتكال إلا على الله ثم على مجهودهم الشخصى ، وبذلك يتنافسون فى عمل الخير فيسعدون ويسعدون .

أما هذه الصحيفة التى سمح أصحابها ـ ولا زالوا يسمحون ـ بنشر هذه الأباطيل سبق أن محضناهم النصح ألا ينشروا فى صحيفتهم شيئاً يعزونه إلى الرسول إلا إذا وثقوا من صحته رواية ودراية حتى إذا تناوله كتابهم المحرفون أو المخرفون بالتغيير والتبديل بقى لنا الأصل صحيحاً نفهمه بعقول صحيحة المزاج لا بعقول عليها من التقليد مائة مزلاج ! فما أبهوا لهذه النصيحة ومارعوها حق رعايتها .

ولقد ضربنا لهم مثلا بكثير من نصوص القرآن التى شوه جمالها بعض المفسرين ، فإنهم مهما بعدوا بها عن الجادة وأجروها فى غير مدارها ، فإنها تظل مستسرة فى صدفاتها ـ أشد ماتكون لمعاناً ، وأقوى ما تكون برهاناً ـ حتى يكشف عن لآليها من أتم الله عليهم نعمة السمع والبصر والفؤاد ، وأولئك هم مصابيح الظلام وهداة العباد .

كلمة رئيس الجماعة

مقتبسة من تعليقاته

على بعض الكتب التى يقوم بإخراجها

وأما حديث حياتى خير لكم الخ لحديث باطل سنداً ومتناً إذ لم يروه إلا الديلمى عن أنس وابن سعد فى الطبقات مرسلا عن بكر بن عبد الله ومعناه واضح البطلان من عدة وجوه .

أولا : إن حزن الصحابة لمصيبة موت الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ إلى درجة أن ذهل عمر الحليم ، فكيف يتصور عاقل أن موته (ص) كان خيراً من حياته وبقائه وسطهم يتزل عليه الوحى ويحكم أمرهم ويقطع الله به كل أسباب الخلاف الذى وقع بعد موته وما زال الناس يصطلون ناره إلى الآن .

ثانياً : ما شأنه (ص) والأعمال حتى تعرض عليه ، أهو ملك ممن وكلهم الله بإحصاء الأعمال وكتابتها أو وزير ومستشار لله ينظر فى الأعمال ويهيؤها للفصل فيها للامضاء كشأن الوزراء والمستشارين مع الملوك والرؤساء الذين يحملون عنهم بعض أو كل أعباء الحكم لعجز الملوك وانشغالهم بأمور أخرى .

ثالثاً : كيف هذا والله عز وجل يقول له وهو قائم فى الناس يبلغ رسالة ربه ويتحمل ما يتحمل من مشاق وجهود (ليس لك من الأمر شىء) (انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء) (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ، إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم) وغير ذلك كثير جداً فى القرآن وفى السنة الصحيحة « والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى » رواه البخارى .

فما هذا العرض بعد هذا ؟ .

رابعاً : لو أن رسول (ص) عرضت عليه الأعمال ـ وفيها ما فيها من الشرك بالله والكفر به وبكتابه ورسوله وتحليل الحرام وتحريم الحلال والحكم بغير ماجاء به من الهدى والحق لتنغص وتألم أشد التنغيص والألم ، فهل يتصور مسلم عاقل أن الله الكريم ينغص على حبيبه ورسوله فى قبره بعد أن أدى الأمانة حق الأداء وبلغ الرسالة حق التبليغ وجاهد بنفسه وماله حتى ترك الناس على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، هل هذا مقتضى عدل الله ورحمته ؟

خامساً : ثبت فى البخارى ومسلم وغيرهما فى حديث الحوض أنه (ص) قال « فبينما أنا قائم على الحوض إذ يؤخذ بناس من أصحابى فأقول أمتى ، فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك إنهم مازالو مرتدين على أعقابهم فأقول بعداً لهم وسحقاً ، وأقول كما قال العبد الصالح : وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد » .

هذا وينبغى للمسلم البصير أن يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال وأن يطهر نفسه وقلبه من التقليد لأى رجل مهما بلغت درجته وألا يكون له قدوة إلا برسول الله (ص) كما قال مالك بن أنس رضى الله عنه وغيره من أئمة الهدى « كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله (ص) » وبهذا تنحل عن القلوب عقد مشاكل وأوهام كثيرة التبست وتعقدت بسبب التقليد الذى وقع فيه أكثر الناس وهم يشعرون أو لا يشعرون . اهـ .

قال حكيم

الناس رجلان : رجل يرجى خيره وآخر يتقى شره ، فكن أول الرجلين واحذر أن تكون آخرهما .

وقال آخر (وصفا لأخلاق هذا العصر) : لو أن أحدهم تمزق أشلاء لصار كل شلو جبارا عصيا ، كدأبه فى الفساد يوم كان بشرا سويا !!

الأسماء الحسنى

المقيت

للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش

اسم فاعل من أقات الشىء إذا حفظه ، أو شهده ، وأقاته أعطاه قوته ، وأقات عليه اقتدر . فهو بمعنى حافظ ، أو شاهد أو معطى القوت أو مقتدر .

وقد اتصف رب العزة سبحانه ، بهذه المعانى كلها على أكمل الوجوه ، وأتمها وأشملها وأعمها .

فأياً ما أردت منها بهذا الاسم الجليل فهو حق والله تعالى متصف به ما دامت اللغة تقره ، والواقع لا يأباه ، والعقل لا يرفضه . .

فإن قلنا : إن المقيت هو الحافظ ، فهو سبحانه الحافظ لكل ما فى السموات والأرض : يحفظ النجوم فى أفلاكها ، والكواكب فى مداراتها ، والطير فى جو السماء ، والسمك فى أعماق الدأماء ، والرياح فى مهابها ، والنمال فى مدابها ، والحشر فى مساربها . يحفظ للأرض خواص إنباتها ، وللشمس قوة إشعاعها وقوة حرارتها ، ولمعة ضيائها ، وللحياة تقلباتها من بخار إلى سحاب إلى أمطار تجرى بها الانهار ، ويحفظ الحياة على كل كائن حى ، ويحفظ الفلك تجرى فى البحر بأمره ، والسماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، والأرواح فى أبدانها ، والأشباح فى متقلبها ومثواها ، والاذهان فى مجالاتها ، والأفكار فى خلجاتها ، والأناسى فى غدوهم ورواحهم ، ويقظتهم ومنامهم ، والشياطين حين يغوصون والجن حين يعملون (ومن الشياطين من يغوصون له ، ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم

حافظين) وما من شيء فى السماء والأرض ، ولا كائن فى الوجود إلا هو مقات بإقاته ، محفوظ بحفظه ، قائم برعايته . إن ربى على كل شيء حفيظ .

فسبحانه من مقيت يتولى خلقه بالرعاية ، ويحوطهم بالعناية ، ولو تركهم لأنفسهم طرفة عين لكانوا من الهالكين .

ولا يصح أن ترجى الاقاتة والحفظ الا منه سبحانه إذ لا يملكها سواه ، فطلبها من غيره شرك به تعالى والحاد فى أسماء الحسنى ، وإنكار لتفرده بصفاته العلا . سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وإن قلنا : إن المقيت معناه الشاهد ، فهو سبحانه الشاهد لكل شيء وعلى كل موجود لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، ما خانت عين ، ولا اختلج فكر ، ولا هجس خاطر ، ولا طمحت نفس ، ولا تكلم لسان ، ولا بطشت يد ، ولا سعت قدم إلا كان على ذلك مقيتاً شاهداً له لا يغيب عنه ولا يخفى عليه (وما تكون فى شأن ، وما تتلو منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) .

فهو المقيت الشاهد لكل شيء ، المطلع على الظواهر . والبواطن ، والخفى والمعلن ، وطاعة المطيعين ، وعصيان العاصين ، وحكم الحاكمين (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) .

ولو استشعر الناس إقاتة الله تعالى بهذا المعنى لحال الحياء منه دون اقترافهم المعاصى ، وانغماسهم فى الآثام ، ولأضنوا أنفسهم فى طاعته وعبادته ، ولكن (قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) .

وإن قلنا : إن المقيت معناه من يعطى كل حى قوته ، فهو جل شأنه مقيت كل حى من الحيوان والنبات ومعطيه قوته . فقد سبق فى علمه وحكمته أنه سيجعل فى الأرض خليفة فقدر لهم أرزاقهم من قبل أن يخلقهم حتى إذا مشوا فى مناكب

الأرض وجدوا فيها أقواتهم ، قدر لهم أرزاقهم من الحيوان والنبات والمعدنيات ، وقدر للحيوان والنبات أقواتهما كذلك فجعل فى الأرض غذاء النبات ، وجعل النبات غذاء الحيوان (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً . ذلك رب العالمين . وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين) .

سبحانه . ما شق فماً . إلا أجرى له رزقاً ، ولا خلق معدة إلا هيأ لها طعاماً ولا أوجد كائناً حياً إلا أعد له قوتا (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ، ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) .

ومن عجب أن الجيل يمضى ويخلفه الجيل ، فيجد أقواته تامة موفورة ، وأرزاقه كاملة ميسورة ، تمطر السماء ، وتنبت الأرض ، وتنمى الحرارة ، وتنضج الشمس ، وتتيسر الأرزاق ، وتتوافر الأقوات ، بيد أنه علقها على أسبابها ، وناطها بوسائلها (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه ، وإليه النشور)

فمن ضرب فى مناكب الأرض سعياً وراء رزقه تيسر له ، ومن لزم عقر داره جر الحرمان إلى نفسه (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)

نوع الله سبحانه أسباب الإقاتة ، فهذا يقتات من زراعته ، وذاك من تجارته وذلك من صناعته ، وآخرون من أعمالهم المتنوعة ، وأسبابهم المختلفة . والطير تغدو خماصا ، وتروح بطانا ، والأفرخ الضعاف الزغب الحواصل ، وصغار الحيوان سخرت لها أمهاتها ترضعها ألبانها أو تزقها .

أقات سبحانه كل ذى روح حتى الأجنة فى بطون الأمهات ، ورزق كل حى حتى الطفيليات .

والشجر والنبات لعجزها عن الغدو والرواح جعل الله قوتها فى الهواء المحيط بها ، والتربة المنبتة لها

وسخر الحكومات فى أوقات الشدائد والأزمات ، تنشىء لتموين الشعوب إدارات ووزارات ، حتى لاتقتلهم الحاجة ، ولا تفتك بهم المجاعات ، إن فى ذلك لآيات بينات ، تشهد بأنه المقيت الحق واهب الأقوات ، ولكن أكثر الناس عن فضله غافلون ، وبالضعاف الفقراء من خلقه متعلقون .

وإن قلنا : إن المقيت معناه : المقتدر ، فهو سبحانه مقتدر على كل شىء وكل ما فى الوجود من أرض وسماء ، وظلام وضياء ، وشموس وأقمار . وسحب وأمطار ورمال وأحجار ، وجن وبشر ، وطير وشجر ، وصادح وباغم ، وصامت وناغم ، آيات شاهدة باقتداره ، ناطقة بحمد آثاره .

إن قانون الماء فى تبخره من البحار ، وهطوله فى الأمطار ، والزرع فى إخراج شطئه ، واستوائه على سوقه ، ثم نضجه لأروع الآيات على اقتدار القادر المقيت سبحانه (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح ، وكان الله على كل شىء مقتدرا)

وبعد فهل نجد معنى من هذه المعانى فى نبى مرسل أو ملك مقرب ؟ فكيف نجده فى صديق من الصديقين أو صالح من الصالحين ؟

أم كيف نجده فى شهيد من الشهداء أو ولى من الأولياء ؟

فلم يدعوهم الناس من دون الله ؟

ولم يسألونهم شفاء الأمراض ، وقضاء الحاجات ، وجلب الخيرات ، ودفع المضرات ، وليس أحد منهم على شىء بمقتدر ولا مغيث ؟ ولم يعرضون عن المليك المقتدر الذى لايعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ؟

هذه جاهلية نعوذ بالله منها !

هذه وثنية نبرأ إلى الله من معتنقيها !

هذه هى الثمرة المرة للغفلة المستحوذة ، والضلال المستحكم ، وامتهان الكرامة الإنسانية ، وإهدار العقل الذى هو أجل هبات الله تعالى للعباد .

وآيات الله تعالى فى كل موضع أنملة فى السماء والأرض ناطقة بوحدانيته ،

وتفرده بالتصرف فى ملكه ، وقدرته المطلقة ، وإقاتته للأحياء من خلقه ، وليس لكائن منه تصرف فى مثقال ذرة (قل : ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)

تلك آيات الله تتلى على الناس بالحق ، ولكن أكثرهم عنها غافلون (فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

ولم يرد هذا الإسم الجليل فى القرآن الكريم إلا فى موضع واحد ، وهو محتمل لأكثر المعانى التى ذكرنا ، وذلك حيث يقول الله تعالى فى سورة النساء (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ، وكان الله على كل شىء مقيتا)

نسألك اللهم يامقيت أن تجعل القرآن الكريم قوت قلوبنا ، وأن تبصرنا بمعانى أسمائك الحسني وصفاتك العلا ، إنك على كل شىء مقيت .

المركز العام
لجماعة أنصار السنة المحمدية

يقدم جميع قوانين وزارة الشئون الاجتماعية ولوائحها وتعليماتها وتوجيهاتها وكذلك المستندات الخاصة بالتسجيل لمن يطلبها ، فعلى الفروع غير المسجلة سرعة الاتصال بالمركز العام ليقدم لها مستندات التسجيل ، وعلى الفروع المسجلة إذا أرادت الاتصال مستقبلا بوزارة الشئون الاجتماعية أن يكون ذلك عن طريق المركز العام حتى تسير الاجراءات المطلوبة سيرا سريعا ، والمكاتبة تكون برسم المركز العام للجماعة (سكرتيرية)

مفتريات وأساطير

رد على مجلة صوفية تصدر فى السودان

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

بعث إلى الأخ الكبير الأستاذ صادق عرنوس بمجلة اسمها «الروضة الإسلامية» وهى تصدر بواد مدنى سودان ، وقد أرسلها إليه بعض إخواننا الأعزة من جنوب الوادى ، فقرأت فيها مقالا عنوانه « الرد الموجز على أنصار السنة كما يتسمون » دبجه قلم الشيخ صديق الأزهرى ، وقد لقبته المجلة بالعالم المشهور ، وإمام مسجد رفاعة ، وقد حشا الشيخ مقاله بالطعن على أنصار السنة وكم طاعن على أنصار السنة وجد فى النهاية أنه إنما كان يطعن نفسه ويهوى بمعوله على مابقى من أطلال بنائه . ونحن فى مقالنا هذا سنرد على الشيخ سهمه وسيصيب منه المقاتل . غير أنا سنقسم ردنا إلى قسمين أولهما الرد على مفترياته التى بهت بها أنصار السنة ، وآخرهما بيان ماورد فى مقاله من وسوسة الزندقة ونزوات الشرك .

يقول الشيخ مخاطباً أحد أنصار السنة « ارفق بإخوانك المسلمين ، واحتفظ بهم خير لك من حمر النعم ، ولا تكن عليهم غليظ القلب فظاً ، لأنه ينبغى لمن ينصر السنة أن يكون كصاحبها اللهم إلا أن يقال : إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر [١] »

---

(١) من جميل الصدف أن الطابع أخطأ فكانت الكلمة فى المجلة الرجل الفاخر . وأعتقد أن الشيخ لو ظفر بمثلها لراح يدق الطبول معلنا عن هذه الكرامة بل هذه المعجزة ، وهكذا ياشيخ أبى الجماد إلا أن يلقبنا بغير ما أردت ، بالفاخرين لا الفاجرين .

يعرض الشيخ فى قوله هذا بأنصار السنة وينعتهم بالفجور . ولم لايقول الشيخ ذلك ، وقد قال شيخ طريقتهم لربه عن آدم « أنا خير منه » ولا أدرى أى فجور يأخذم الرجل على أنصار السنه ؟ أدعوتهم إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله فجور ؟ أتعريض نفوسهم للمخاطر والمهالك انتصاراً لدين الله فجور ؟ أدعوتهم إلى نبذ الشرك والتقليد والاعتصام بالهدى الإلهى فجور؟ لئن كان هذا عندكم فجورا فكم أتمنى أن يكون الناس جميعاً فجاراً بهذا المعنى!!

ومن عجب قولك : ينبغى لمن ينصر السنه أن يكون كصاحبها . . وقولك هذا على أنه مضحك ، ولكنه ضحك كالبكاء ! فهل كان صاحب السنة العظيم داعى شرك وزندقة أيها الشيخ أم كان داعى توحيد وإيمان قويم ؟

أدعا سيد الخلق إلى اتخاذ الشفعاء والأنداد ومشايخ الطريق أربابا من دون الله ؟ أدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين إلى تقليد الآباء والشيوخ ؟ إنكم تفعلون كل هذا ، وتزعمون أنكم تقلدون وتقتدون برسول الله ، ورسول الله برىء — براءة نفسه الشريفة من الشرك — من كل من يزعم أن له وسيلة إلى الله سوى عمله ، وأن له من يتوسط فى شفاعة دنيوية بينه وبين الله . ومن يزعم أن له سريعة يتبعها لاتؤخذ من كتاب ولا سنة . وأنتم ياشيخ تقلدون فى الفقه مذهباً بعينه ، وتوجبون تقليده وجوباً شرعيا ، وتقلدون فى العقيدة فلانا وعلانا ، وتجعلونه وسيلتكم إلى الله وقائدكم وقدوتكم وإمامكم ، وتجعلون قوله الفصل ليس بالمنزل ، فهل ذلك من دين الله ؟ والرسول صلوات الله عليه كان دائماً يدعونا إلى الاستمساك بكتاب الله وسنته حتى لا نضل ولا نشقى ، وهذه دعوتنا ، فبم أنتم مستمسكون ؟

ويقول الشيخ فى معرض كلامه « ولا سيما السلف الصالح الذين أنتم بصدد الرد عليهم وإبطال طرقهم وتفرقة كلمة المؤمنين وإيقاع الشحناء بينهم » وإليك الرد الموجز أيها الشيخ فقد جاء فى قانون جماعة أنصار السنة من المادة رقم ٢ ما يأتى نصه « مبادىء الجماعة و مقاصدها هى إحياء العمل بكتاب الله تعالى وسنة

الرسول صلى الله عليه وسلم ونشر مذهب السلف الصالح اعتقادا وعملا وخلقاً ، من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضى الله عنهم ،

فبربك قل لى أيها الشيخ أى بهتان وراء هـذا البهتان الذى سطره قلمك السكران ؟ أى سلف صالح نرد نحن عليهم ونحن إنما نريد إحياء مآثر السلف لا لأجلهم هم أنفسهم وإنما لأنهم كانوا على الجادة من صراط الله المستقيم ، ثم من هم السلف أيها الشيخ ؟ لعلك تريد ابن عربى وطيفور البسطامى والحلاج والجيلانى والتيجانى . . لا ريب فى أنك تعنى هؤلاء . فإن كان كذلك فقد صدقت فى وصف أنصار السنة بأنهم بصدد الرد عليهم وإبطال طرقهم . . ولكن كذبت يا شيخ فى تسمية هؤلاء الزنادقة سلفاً صالحا . أو فى أن أنصار السنة يردون على أولئك باعتبارهم سلفا صالحا ؟ يا للعجب العجاب فإن تهمة أنصار السنه عندكم هى أنهم سلفيون .

فماذا جرى أيها الشيخ ؟ وهل نحن الذين نفرق كلمة المؤمنين ؟ أتعرف بم وحد الرسول كلمة العرب وكانوا شيعاً وأحزاباً ؟ بدعوتهم إلى عبادة إله واحد لا شريك له وجعلهم كتابه لهم إماما وسراجاً فى الظلمات .

ونحن يا شيخ إنما نقتدى بهذه الدعوة النبوية العالية . دعوة الناس إلى التوحيد والتوحيد روحه المساواة والعدل والإخاء والتراحم والتحابب إذ يشعر البشر جميعاً أنهم إخوة يعبدون رباً واحدا يحبهم ويحبونه. إن الجماعة البشرية أيها الشيخ تبحث اليوم عن الرباط العام الذى يجعل كل إنسان مواطنا عالميا وأخا إنسانيا يرى الناس كلهم له إخوة . والتوحيد الإسلامى وحده هو الذى يجعل البشر جميعا أسرة واحدة ربها واحد ونزعتها واحدة واتجاهاتها الشعورية واستجاباتها الروحية واحدة ، لأن الدين واحد والرب واحد لا شريك له . التوحيد يهدم الفروق الحسبية والنسبية والشيوخية . ويجعل الكل وحدة إنسانية عامة ترى المعزة فى الذل لله . وترى الحب أصدق الحب أن يكون لله . وترى الخير كل الخير فى أن يكونوا جميعاً إخوة أمام الله .

وهذه دعوتنا يا شيخ . دعوة التوحيد الخالص ، لا تكدر صفاءه شائبة

من الشرك حتى نرى العالم كله أمة واحدة تتجاوب كلها بدعوة واحدة لا إله إلا الله محمد رسول الله أما أنتم يا شيخ فإنكم المفرقون للكلمة العاملون على القطيعة الداعون إلى الجفوة. وإلا فأرنى تيجانيا يحب رفاعيا؟ أو نقشبنديا يتجاوب مع أحمدى. إن كل طائفة منكم تدين لشيخها بالولاء والعبادة وترى في الشيخ الآخر مجرما ملحدا كافرا حتى إن الشعرانى ليجعل من يبدل شيخه كمن يبدل ربه (١). أما نحن فنقول ربنا الله ونبينا محمد عبد الله ورسوله فتعالوا إلى كلمة سواء ألا نعبد إلها غيره. ولا نتخذ ربا سواه. أفمن يفعلون ذلك هم المفرقون للكلمة وإيقاع الشحناء بين المسلمين أم من يتخذون لهم أربابا من دون الله؟ وكل جماعة تلعن أختها. جماعة تؤمن بربها ورحمته وكرمه فتلجأ إليه وحده. وجماعة تحسب ربها ظالما بخيلا فتتخذ لها وسطاء يسألونه عدله وكرمه. فأى الجماعتين خير مقاماً وأحسن ديناً وأبر أخلاقا؟.

إن أنصار السنة يا شيخ ربهم الله وحده وإمامهم رسول الله. وقانونهم كتاب الله وسنة رسوله. أفمن كان هذا معتقدهم يفرقون كلمة المسلمين؟ أم المفرقون هم الداعون إلى الإيمان بفلان ونبذ علان وقراءة هذا الحزب والكفر بذلك الورد فكانوا بذلك شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، وكلهم ظالمون.. ويقول الشيخ «إنكم نبذتم التأليفات القديمة وشرعتم فى التجديد».

أى تجديد تعنى أيها الشيخ؟ إن أنصار السنة لا يجددون شيئاً ولكنهم يذكرون الناس بما نسوه من هدى الله الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. يذكرونهم بدين الله. يذكرونهم بكتابه الذى لا يبلى ولا تنقضى عجائبه. فتحسب ذلك أنت وقومك تجديدا. وما هو بالجديد ولكنه موجود منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة العالمية العظمى. أما نبذنا التأليفات القديمة. فقد أخطأت فى التعميم ولكنك تكون صادقاً لو خصصت.

---

(١) يقول ذو النون المصرى «طاعة المريد لشيخه فوق طاعته لربه» تذكرة الأولياء ج ١ ص ١٧١

فنحن لا ننبذ من التأليفات القديمة إلا ما كان غير متبع كتاب الله أو غير داع بالحق إلى كتاب الله . أو غير مستمد دعوته وبيانه من كتاب الله . أما كل كتاب فيه الحق وفيه الهدى وفيه الصدق من الكتب فنحن نرحب به ونعمل على نشره وكم من كتاب قديم عفى عليه الزمن ما كان يعرف نور البعث حتى قيض الله له نصيراً للسنة ينشره ويذيعه مضحياً فى سبيل ذلك بجهده وماله . .

ويقول عنا الرجل : إننا نتهم بالكفر من لم يوافق ميولنا . . لا أيها الشيخ : لا أيها الظالم وهو يعلم . . إننا لا نكفر إلا من عده الله ورسوله من الكافرين وأنتم يا شيخ تكفرون أنصار السنة لأنهم يكفرون بشياطينكم من الصوفية . فكيف بكم وأنتم تنابذون الله وتعادون رسول الله وتجعلون غير كتاب الله إماما لكم وحكما بينكم وتجعلون بعض خرافات زعمائكم قرآناً تتلونه وتؤمنون به أكثر من كتاب الله . فمن أولى بنعت الكفر أيها الشيخ المسكين ؟ إن صلاة الفاتح عندكم تعدل الآلاف من آى القرآن . وإن التيجانى عندكم يوحى إليه . وإن وإن وإن . . . فماذا نقول ؟ ويتهمنا الشيخ بأنا سمينا بأنصار السنة المحمدية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب . . ألا تخزى أيها الشيخ ؟ أية فرية ضالة خاطئة هذه التى تزعمها ؟ ما لمحمد بن عبد الوهاب وهو الإمام العظيم رضى الله عنه سنة ننصرها . وإنما نعتبره نصيرا عظيما للسنة فى زمن كانت السنة فيه مهضومة الحقوق، مهيضة الجناح نزافة الجراح .

كان محمد بن عبد الوهاب أعظم رجل مجاهد فى عصره . بل كان مجددا للدين الذى جنى عليه الشيوخ المجرمون والفقهاء الضالون والصوفية الملحدون، إنما الإمام محمد بن عبد الوهاب ونحن معه ننصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان ينبغى أن تدع سواك يتهمنا بمثل هذه التهمة . ذلك لأنكم أنتم الذين تنتسبون فى كل شىء إلى ضال مضل فترى مثلا طريقة التيجانية والرفاعية والدسوقية والنقشبندية والبرهامية و و و . آلاف الطرق نسبة إلى بشرى تقمصه الشيطان كما يعبر الأدباء .

فلو فرضنا أننا ننسب أنفسنا حقاً إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب رضى الله عنه لكنا في ذلك خيراً منكم بمالا يحصيه عد . فإن هذا الإمام العظيم ممن يعتز بهم الإسلام والمسلمون فى كل بقاع العالم . وهأنذا بالأدلة القاطعة أتهم زعماءكم بالمجوسية المقنعة . فهل فى قرارة نفسك أثارة من شك فى أن محمد بن عبد الوهاب لم يكن غير إمام مجاهد . ؟ ان واحدا منكم لم يجرؤ - رغم مقتكم له - على اتهامه بشىء سوى أنه كان متشدداً فى الدين . وإنه لثناء ومدح لو تعلمون عظيم أرنى زعيما واحدا من زعماء الصوفية مستمسكا بكتاب الله وسنة رسول الله ؟ أرنى المسلم الحق بينكم ؟

نحن أنصار السنة المحمدية ، أنصار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنتم فخدام بل عبيد مثل التيجانى وسواه من زعمائكم بل آلهتكم . وليس أدل على افترائك فيما ذكرت من أن اللقب التاريخى لدعوة الإمام العظيم محمد بن عبد الوهاب هو الوهابية . ولكنا نحن أنصار السنة المحمدية وهذا روح الدعوة الوهابية نصرة سنة رسول الله لا سنة محمد بن عبد الوهاب كما تكذب على علم .

وإلى هنا انتهى القسم الأول من ردنا على الشيخ وهو رد ما افتراه على أنصار السنة . أما القسم الثانى فهو رد على ما ورد فى مقال الرجل من خرافات وأساطير كافرة ولكن لا على كل ماجاء فيه ففى ذلك مشقة أى مشقة فالشيخ فى كل سطر بل فى كل كلمة إنما يصدر عن عقيدة ! ، لست أدرى ماذا أقول عنها ؟

يقول الرجل الذى وصف بأنه العالم المشهور والإمام الكبير فى مسجد كبير متحدثا عن أحباب الله أنه « أمدهم من نقطة دائرة الحقيقة المحمدية »

فما هى تلك الحقيقة المحمدية ؟ ما هذه الأسطورة المتزندقة ؟ ما هذه الفرية الملحدة ؟ فى أى كتاب سماوى ذكرت هذه الحقيقة ؟ أرنى حرفاً من كتاب الله يومىء إلى الحقيقة المحمدية ؟ دلنى على موضع من السنة ذكرت فيه هذه الحقيقة تصريحا أو تلميحا ! ؟ أرنى فيها قول صحابى أو تابعى . أرنى قول إمام من الأئمة المشهود لهم بالفضل والتقوى . أرنى أى زعيم من زعمائكم القدامى تحدث عن

الحقيقة المحمدية ؟. أو ردت فى كتاب التوهم فى التصوف للحارث المحاسبى؟ أوردت فى الرسالة القشيرية . وهما من أقدم ماكتبه لكم زعماؤكم عن التصوف؟ إنها لم تأت لكم إلا حين أصبحت الجماعة الإسلامية خليطا من أجناس شتى واندس فيها الحانقون على الإسلام يشيعون الأساطير ويحيكون الدسائس الفكرية الهدامة . إنهم كانوا يريدون هدم الدولة الإسلامية فقتلوا عمر وطاحوا بالدولة الاموية وأشاعوا الرجس والفساد فى الدولة العباسية . فلما لم يتيسر لهم هدمها أرادوا هدم الأس المتين الذى لا تكون الأمة عزيزة عالية الا به ألا وهو الإسلام . فراحوا يشيعون الفوضى ويشككون السذج من المؤمنين فى عقائدهم . ويفسرون لهم ما تشابه من الآيات تفسيرا باطيا ملحدا .

فمجوسية الفرس وفلسفة يونان . وبوذية الهند وبرهمتها . وطقوس النصرانية وشرك اليهودية كل هذه تجمعت تيارا متدفقا يجرف أمامه المسلمين ليقذف بهم فى هوة مالها من قرار . فكان مما افتنوا فى الكيد للاسلام تلك الصوفية . ومن طقوسها بل من دينها نظرية « الحقيقة المحمدية » وحسبنا هنا الاشارة إلى معناها عندكم أيها الشيخ أى عند الصوفيـة الذين أنت أحد عبادهم فإليك هو « الحقيقة المحمدية هى الذات مع التعين الأول وهو الاسم الأعظم »[1] معناه أن ربهم كان مطلقا فأراد أن يتعين فى صورة حتى يعرف ويرى فظهر فى صورة هى الحقيقة المحمدية . فذات الله[2] عندهم تعينت أول ما تعينت فى الحقيقة المحمدية ثم كانت لها تعينات أخرى . ولذلك سموها بالاسم الاعظم لأنها أول تعين للذات أى تجسد

---

(١) من كتاب التعريفات للجرجانى ط ١٣٢١ ﻫ تحت المادة .

(٢) أشار علينا مراراً أستاذنا الجليل فضيلة رئيس الجماعة أن نكتب دائما : ربهم تنزيها منه لرب العالمين ولكنى أكتب اسم الله ليكون أوقع فى أذن السامع وأشد دلالة على قبح تصورهم وتصويرهم والحادهم كما قال رب العالمين « أن دعوا للرحمن ولدا »

وتحقق فى صورة حسية مادية . وكذلك ذكرت بهذا التعريف فى كتاب جامع الأصول ص ٩٩ وفى كل كتب الصوفية المتأخرين وهذه الحقيقة المحمدية هى النبي عندهم قبل أن يظهر فى صورة البشر وإليك ما يقوله النابلسى فى شرحه للصلاة الفيضيه لابن عربى التى يقول فيها : (اللهم أفض صلة صلواتك وسلامة تسليماتك على أول التعينات المفاضة من العماء الربانى »

يقصد بهذا أن الله كان فى عماء ثم أراد أن يظهر فتعين فى صورة محمد : وهاك مايقوله النابلسى « وكون النبى صلى الله عليه وسلم أول التعينات لأن الحق تعالى وهو الوجود المطلق منزه مقدس أزلا وأبداً عن التعين فلا تعين له مطلقا حتى أنه منزه عن تعين الاطلاق فلايعرف أصلا وهذا التعين المحمدى أثبته تعالى بقوله الثابت فى نفس وجوده تعالى الوجود الحق ولم يكن قبله تعين أصلا وهو حضرة علم الله المحيط بكل شىء [1] »

هذه هى لمحة عن الحقيقة المحمدية [2] التى تزعم ياشيخ أن الله يمد أحبابه من دائرة نقطتها فبالله أية دائرة وأية نقطة ؟ وبالله أهذا إيمان أيها الشيخ ؟

ويزعم الرجل فى جرأة بالغة أن الله يكرم بعض عباده من غير الأنبياء : بكتاب من الله على صحيفة من نور بقلم القدرة الذى كتب على خد الإمام مالك بالشعر : مالك حجة الله فى أرضه . فهل على حرج إن قلت : قال الله تعالى « مالك حجة الله فى أرضه » يريد الرجل أن يثبت أن هناك كلاماً لله ينزل بعد القرآن ، وأن الله مازال يوحى إلى بعض البشر ، توصلا منه إلى غرض كافر سافر ، وهو إثبات أن بعض أورادهم بوحى من الله وحياً حقيقياً كوحى النبوة سواء .

ولهذا يقول الرجل « إن صلاة الفاتح وردت من حضرة الغيب على صحيفة

---

(١) مجموعة الأحزاب طبعة حجر بتركيا ص ٧ ط ١٢٩٨ ه .

(٢) بعون الله ومشيئة سأكتب مقالا وافيا عن الحقيقة المحمدية وصلتها بالمسيحيه والأفلوطينية وحسبنا هنا الإشارة .

من نور ، فهل على جناح إن قلت : إنها من كلام الله ، وأوقن أن زندقة هذه الأساطير فى غير حاجة إلى تعليق . غير أنى أسائل الشيخ : من حدثه عما كتب على نخذ مالك ؟

ومن ذا الذى حدثك أن صلاة الفاتح من كتاب الله ؟ ألا يجوز أن تزعم غدا أنت أن مقالك هذا الكافر من كلام الله ؟ ألا يجوز للبهائيين إذاً أن يوقنوا بصدق بهائهم غضب الله عليه ولعنه ؟

أرأيتم أيها القراء إلى أى حد بلغ كفر هؤلاء الصوفية ؟ يامن تأخذون على قسوتى على الصوفية !! هل يوجد فى ألوان الكفر أسود من هذا اللون ؟ وهل يوجد بين أعداء الإسلام من هو أشد ضرراً عليه من الصوفية ؟ إنهم يزعمون للناس أنهم هم المثل العليا للحقائق الروحية المجردة التى اتحدت بالروح الإلهى الأعظم ويزعمون أنهم هم الذين شافههم الله بالحديث الإلهى المقدس « اقرأ تعريف الكلمة الفهوانية عند الصوفية »

ويزعمون أنهم هم الذين فهموا الإسلام كما أراد الله لا كما فهم محمد ، وبين غير الحق عندهم - لعنهم الله - فهل تعيبون على قولى عنهم : إنهم المجوسية المقنعة ولا تعيبون عليهم قولهم . إن ربهم خنزير وكلب وجيفة !!

ماذا بقى من مقدسات الدين لم يدنسه هؤلاء الزنادقة ؟ أساطير الشرك يتحدثون عنها أنها من كلام الله ، وجيف قذرة يعافها الدود يزعمون أنها أبعاض الله ؟ وملاحدة مشركون يجعلونهم فى حضرة الله ينادمونه ويناجونه ؟ فماذا بقى ؟

« ألا أيها النوام ويحكموا هبوا ، والله لن ينتصر هذا الشرق إلا إذا عرف ربه حق معرفته عن طريق كتاب الله وسنة رسوله ، وما دام المسلمون مع هؤلاء الأوتاد والأنجاب والأقطاب فلن تقوم لهم قائمة . ويقول الرجل « ولم يزل النبى (ص) مبلغاً فى حياته وبعد مماته ، ولكن الله يقول (إنك ميت وإنهم ميتون) . ويقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ؛ أفإن مات أو قتل انقلبتم

على أعقابكم !) فكيف ينقلبون على أعقابهم إذا كان وجوده بينهم ميتاً كوجوده حياً ، ولكن أين العقول ؟

والرسول يقول « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث » ليس من بينها التبليغ ياشيخ ، اللهم إذا شئت أن تقول : إن الرسول ليس من أبناء آدم .

ويقول الشيخ : فى تمجيد علم الصوفية « والصوفية يقولون لعلماء الظاهر : أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت » يقصد تحقير الأنبياء ونبوتهم ، ورسالاتهم ومتبعى الرسل ، ويقصد أن الصوفية خير من الرسل لأن الصوفية يأخذون علمهم عن الله مباشرة ، أما الرسل فيأخذون علمهم عن الله بواسطة ؛ وأتباع الرسل يأخذون دينهم عن الأموات وهم الرسل ..!!

أرأيت أيها الأخ العاتب على حرب هذه الطائفة ، كيف أن صوفياً يجهر بهذا علانية فى صحيفة تنشر بالسودان ، أفيرضيك أن يقال هذا عن ربك ورسل ربك وأنت ذو القلب الطيب والنفس المؤمنة ؟

ثم يقول الرجل : إن بعض الصوفية صحح الأحاديث الضعيفة على الرسول . هذا هو الهدف ، إذ لايجد هؤلاء ستراً لهم من الناحية الدينية إلا فى تلك الأساطير الموضوعة التى دسها الزنادقة وسموها أحاديث نبوية .

وينكر الرجل أنهم يقولون عن صلاة الفاتح انها من القرآن ، غير أنه يعترف أنها من كلام الله على صحيفة من نور . فأى فارق ياشيخ ؟ مادمت تؤمن أنها من كلام الله . .

وماهى صلاة الفاتح هذه « اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، والناصر الحق بالحق ، والهادى إلى صراطك المستقيم » الخ أى سمو بيانى أو دينى فى هذه الصيغة حتى يزعم الصوفية أنها من كلام الله ؟ وما معنى أنه فاتح لما أغلق ؟

أتذكرون أيها القراء حديثى معكم عن العماء ، وعن التعين الإلهى كما يزعم الصوفية وعن الحقيقة المحمدية ؟ إن هذا هو ذلك .

ويقول صاحبكم يوسف النبهانى عنها : قال بعض سادات المغرب : إنها نزلت عليه فى صحيفة من الله ، وقال : إن صاحبها الأستاذ قال : من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة فى عمره ودخل النار يقاضينى بين يدى الله تعالى (١)

ويقول الصاوى عنها نقلا عن بعض أتباع صلاة الفاتح : إن قراءتها مرة واحدة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية . وأن النبي أخبر بذلك (٢) .

هذا هو رأيكم ياشيخ وحسبك وقومك زندقة وكفرا أن يكون هذا رأيكم . وحسب القراء معرفة ذلك دون حاجة إلى شرح أو إفاضة ، وسلام على الإسلام إذا بقينا نعطف على مثل هؤلاء الزاعمين أن كلام بعض البشر أفضل من كلام الله

اللهم ألهنا السداد والرشاد ، وانصر دينك الذى بعثت به سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه .

الصدق :

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

وقال عز وجل (قال الله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث « ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا »

وقال الشاعر :

عليك بالصدق ولو أنه ... أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا المولى فأغبى الورى ... من أسخط المولى وأرضى العبيد

---

(١) ص ١٤٣ من كتاب أفضل الصلوات جمع يوسف اسماعيل النبهانى .

(٢) ص ٢٧ من كتاب الأسرار الربانية للقطب الوتد أحمد الصاوى الخلوتى أحد الطواغيت الذين ينسبون أنفسهم إلى الإمام مالك رضى الله عنه .

٢ ـ محاورة بين سني وبهائى

تابع مانشر فى العدد الماضى

للأديب عبد الحليم حمودة

البهائى ـ إن مبادئنا هى تفسير القرآن على وجهين : المادة بأجلى مظاهرها مع الانعطاف على الروحانيات :

السنى ـ لم تأتوا بشىء جديد فهذه كما قلت لك تعاليم الإسلام . وإنى أود أن أعرف : هل تدينون بالإسلام ؟

البهائى ـ عجيب أن تسألنى هذا السؤال ، يجب أن تعرف وأن تقول للناس : إننا نستمد قوتنا من محمد صلى الله عليه وسلم .

السنى ـ وأنا أقول لك من وجهة الإسلام الصحيح : إننا لا نستمد القوة من محمد ، وإنما نستمدها من رب محمد .

البهائى ـ الأمر سيان ، فان محمداً ليس موجوداً ، وإنى أعنى أننا نستمد قوتنا من القرآن الكريم .

السنى ـ نحن نتفق إذن من هذه الناحية .

البهائى ـ إننا لا نحارب الإسلام بل نبشر بالإسلام، وندعو المسيحية واليهودية إلى الإسلام ، لأنه إن كان شرع عيسى صالحا للبقاء ، وكذلك شرع موسى إلا أن المواصلات فى الماضى والمشقة التى كانت توجد فى مزج الشعوب لم تجعلهما صالحتين لتحقيق هذا الغرض حتى جاء سيدنا بهاء الله لكى ينشر الدين على أوسع مدى ويبشر به فى كل مكان حتى لقد انتشر دينه بين أناس مسيحيين ويهود فآمنوا بمحمد وشريعته .

السنى ـ وماذا كانت مهمة بهاء الله ؟ أهى تجديد أم نسخ ؟

البهائى ـ بل نسخ فانى أقول لك بصراحة إن ديننا ـ وأقول هو دين ـ يجعل من البهاء رسولا .

السنى ـ لك أن تقول « دين » فالوضع اللغوى يسعفك وقد يكون الرجل كافراً ومبدؤه يطلق عليه كلمة « دين » فان الدين مايدان به العبد من عقيدة صحيحة أو فاسدة ، والله يقول (لكم دينكم ولى دين)

البهائى ـ إن ديننا تأييد للشرائع الثلاث .

السنى ـ بل هو مسخ للشرائع الثلاث إن صح ماسمعته عنه ، ومع ذلك فلن أظلمكم بل سأكون محايداً ويكون قلبي صفحة بيضاء حتى ترد عليه مبادئكم وعند ذلك أتخذ لنفسى الموقف الذى يتناسب مع ما ألقى إلى من هذه الدعوة .

البهائى ـ إن نواميس الطبيعة تتطلب تجديداً يتفق مع كل عصر وأوان فى الشرائع التى ترد بها الأديان ، ولهذا قضت هذه النواميس أن يكون هناك رسول يظهر فى كل عصر ويعدل الشرائع حتى تساير الزمن .

السنى ـ هل بهاء الله رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؟

البهائى ـ نعم ، هو رسول بشر به فى جميع الكتب ، وظهرت عليه العلامات التى وردت فيها .

السنى ـ هل يقتصر الأمر على بهاء الله أو أن هناك رسلا بعده ؟

البهائى ـ طبيعة الرقى تقتضى وجود رسل فى كل عصر ـ لهذا كان من المعقول أن يأتى رسل عديدون .

السنى ـ إن الملائكة عندكم هى نفوس المؤمنين الصافية .

البهائى ـ أليس ذلك بديعاً أن تكون هذه النفوس هى الملائكة ؟ ما أروع أن ترى النفس البشرية فى ثوبها الملكى .

السنى ـ إن كنت تريد أنها تشبه الملائكة فهذا صحيح ، لأن الله يحكى عن صواحب يوسف أنهن قلن (ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم)

البهائى - ليس هذا هو المقصود ، فهى ملائكة حقاً ، وخذ مثلا ما يفهمه المسلمون عن المسيح الدجال - بعد أن قرأ أقوالا منسوبة إلى على بن أبى طالب فيها علامات ظهور الدجال - إن العصر الذى نعيش فيه قد تغيرت فيه الأخلاق ومسخت الشرائع ، وضعف الدين ، وطغت العادات المرذولة ، وهذا من علامات ظهور الدجال ، فالدجال يظهر فى كل مجتمع فاسد ، وليس شخصا بعينه كما تقول عنه الأوهام والخرافات إنه رجل أعد معه جنة ونارا إلى غير ذلك .

السنى - بصفتى مؤمنا بالإسلام ومعتقدا فى صحة أحاديث الرسول عن الدجال وصفته لا أسمح بالتعبير عن العقيدة فى الدجال المعين بأنها من الأوهام ، وأن أصول المناقشة الرشيدة ألا يقال لشىء إنه من الأوهام إلا بعد أن يقدم الدليل على ذلك ، وأنت قلت لى بأنك تعتقد فى القرآن والحديث الشريف فلم تقول عن أحاديث صحيحه إنها من الأوهام ؟

البهائى - إننى أطلق على الآراء التى يقول بها بعض الناس فى الدجال بأنها من الأوهام .

السنى - إنك تتحدث عن عقيدة رسول الله بأنها وهم ، ولا يليق أن تقول ذلك إلا إذا تناقشنا فى هذا الموضوع بعينه ، وقام الدليل على كذب ما يسند إلى الرسول .

البهائى - ليس هذا موضوع حديثنا وسنفرد له مناقشة خاصة كما تقول . والمقصود أن المهدى الذى وردت به الأحاديث نعتقد فى ظهوره وأنه هو الرسول المبشر به من محمد .

السنى - هل قامت الأدلة لديك على صحة الأحاديث التى تقول بظهور المهدى فى آخر الزمان ؟

البهائى - أتقصد بذلك ما يقول الناس « حدثنا فلان عن فلان »

السنى - إن الذى جمع بينى وبينك الآن للمناقشة هو أخونا « فلان » ، وقد

علمت أنا لوثوق منه أنك قلت إنك على استعداد لمناقشتى فى الزمان والمكان المحددين الآن فأنت ترى أنه لاغنى للناس عن قولهم « حدثنا فلان عن فلان عن فلان »

البهائى ـ إننى لم أطلب إلى فلان (يريد الواسطة بينى وبينه) أن تكون بينى وبينك مناقشة بل قلت له إننى على استعداد لشرح مبادئى أمامك شرحاً وافياً من غير أن تقوم بينى وبينك مناقشة .

السنى ـ وإذا أردت أن أستوضحك شيئاً مما تقول هل تفصل القول أو تسكت ؟

البهائى ـ أفصل القول .

السنى ـ وهذه هى المناقشة بعينها وإنى سأناقشك على أساس أننى أنكر ما تقول من العقائد التى تدين بها غير مبادىء الإسلام .

البهائى ـ إذن فلا مناقشة .

السنى ـ أرأيت كيف أحرجتك وأغضبتك ووصلت إلى الهدف الذى أنشده من إثارتك ؟ .

البهائى ـ كلا لم أغضب وإنما لا أميل إلى المناقشة بل سأوضح وأشرح وإننى قد درست مبادئى دراسة وافرة فى سنين عديدة ووصلت إلى عقيدة ثابتة لا تتزعزع .

السنى ـ إنك تخاطب رجلا فسيح الصدر درس المسيحية أكثر من أهلها واليهودية أكثر من أهلها وأقرأ الكتب المضادة لعقيدتى وأكرر القول لك بأننى طالب حق تصديقاً لقول الرسول إذ يقول « الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها »

البهائى ـ هذا يعجبنى كثيراً ويظهر أنك ستكون من الألسنة الداعية التى يرجى منها الخير .

السنى ـ أسأل الله أن يجعل منك أنت داعية للمبدأ الحق الذى جاء به الإسلام .

البهائى ـ إننى معجب بك وسنحتاج فى أحاديثنا إلى جلسات متكررة فلن يتم كل شىء فى جلسة واحدة .

السنى ـ إننى أدرك ذلك ولقد حضرت وأنا أفترض أحد شيئين : إما أننى سأحادث رجلا عظيم الجهل فأكتفى منه بجلسة واحدة ثم أنصرف إلى غير رجعة وإما أن يكون عالما خبيرا فأحتاج منه إلى جلسات وجلسات .

البهائى ـ العفو . لست عالما كما تقول والمسألة مسألة عقيدة أدين بها بعد دراسة طويلة وقد زاد أنسى بحضورك وأرجو أن تكثر من التردد على فنى وجودك أعظم السلوى وأطيب التسلية .

السنى ـ سأكرر الحضور وأرجو أن يتسع وقتك للحديث وأن نحدد الجلسة القادمة .

البهائى ـ يحسن أن تكون ابتداء من الساعة الخامسة من مساء بعد الغد .

السنى ـ ولكن يجب أن نحدد الأسس التى تقوم عليها مناقشاتنا فقد بعدنا من الأهداف التى ننشدها فى هذه الجلسة .

البهائى ـ المسألة لا تحتاج إلى أسس وإنك تريد أن تصل إلى الحقيقة بسرعة .

السنى ـ وماذا يفيدك أن أصل إليها بأسرع مما وصلت بحيث أدرك فى دقائق ما أدركته أنت فى سنوات .

البهائى ـ إن هذا لا يكون أبداً .

السنى ـ قد يتم ذلك فالله يخرق العوائد لبعض الناس وإنك تدور حول محيط الدائرة وأنا أود أن تتجه نحو مركزها مباشرة .

البهائى ـ ان الوصول إلى المركز مستحيل

السنى ـ سأجذبك إلى المركز شئت أم أبيت (ينظر البهائى إلى أكبر أولاده ويقول : أرأيت إلى هذا الإيحاء !)

البهائى ـ المسألة ليس فيها مركز وإنما هو بحر متلاطم الأمواج تريد أن تقذف بنفسك معى فيه وما أحسن أن تكون بجانب الساحل .

السنى ـ الخير كل الخير أن نبعد من الساحل فقد تلقى على الساحل جيف منتنة يجمل بنا البعد عنها . (يهم السنى بالنهوض وكانت الشمس قد أوشكت على الغروب فيرجوه البهائى أن ينتظر قليلا لكى يتناول طعام الإفطار على ما ئدته ويعتذر السنى بأن النظام الذى وضعه الله فى رمضان لا يجمل بنا أن نحيد عنه فهو يجمع بين الرجل وأسرته فى ميعاد معين فى هذا الشهر حتى يتعود النظام فى سائر الشهور ، ويضحك البهائى ويحبذ هذا النظام ويطلب إلى السنى أن يمنع حضور الجمهور فى الغد حيث أنهم أشاعوا القلق فى النفوس ويعده السنى بذلك وهو يقول : « إننى أطمئنك وإن كان فى يدى ألا أطمئنك ولكن ثق بأن كلمتى إليك أن تطمئن » فيطرق البهائى ويقول « على كل حال نود أن نطمئن » . وينصرف السنى قبيل مدفع الافطار على أن يعود فى الجلسة القادمة)

من آيات القدرة

عن بعض المجلات العلمية

الإنسان :

لغز لا يتجزأ ولو أنه مركب ، وإنه ليتألف من مئات الأجزاء المنفصلة يدركها الموت باستمرار فتتجدد ، وهو مع ذلك محتفظ بشخصيته الغامضة . وفى الإمكان مقارنة الكائن البشرى بجماعة تعاون يتضافر أعضاؤها فى تبادل المعونة والحماية ليواجهوا العالم الخارجى بجبهة متحدة ويتقاسموا بالتساوى مزايا دنياهم الداخلية وتبعاتها فتقسيم العمل والتخصص وتبادل المحاصيل لها من الخطر فى جماعة الخلايا والأعضاء نفس مالها فى جماعة التعاون ، فالجهاز الهضمى يحول مواد الطعام إلى مقومات الخلية الحية وسوائل الجسم السارية فيه تؤلف شبكة هائلة من وسائل النقل وتقوم الأعصاب بعبء المواصلات البرقية بينما يناط بالمخ عمل المكتب الرئيسى ، وتقرر الغدد الصم المسيطرة سرعة كثير من أنواع النشاط ودوامها ، ويحيط الجلد بجميع الأجهزة الهامة فى الجسم كوقاء وحافظ وكشاف لسائر الأعضاء !

اربعوا على أنفسكم . . .

للأستاذ محمد رشاد غانم

معذرة لقراء مجلة الهدى الغراء إذا ماشغلت وقتهم فى موضوع ليس بذى بال حملنى على الكلام فيه موقف غير مشرف من رجل بلغ من الكبر عتيا يزعم لنفسه الصدارة فى العلم مع طائفة من الشباب أوقعم سوء حظهم فى أن صلوا خلفه وهم حاسرو الرءوس ! فيا لهول الجريمة ويا لعظم الذنب !

لقد كال لهم من الشتائم ما هو أهل له ثم أمر أتباعه أن يطردوهم من المسجد وأنه لمعذور جد معذور لأنه لا يعرف من الدين إلا لحية طويلة تقابلها من الخلف ذؤابة أطول وطربوش مقطوع الذنب فإن تلبس إنسان بهذا الشكل والتزم هذا السمت فكل شىء يفعله يهون وإن كاد يصل به إلى منطقة الجنون !

هذا الشيخ عندما نوقش فى معاملته الشاذة لأولئك الشبان الذين كان يجب عليه أن يعظهم بالحسنى إذا ما أنكر عليهم شيئاً لا يقره الدين برر فعله بأدلة واهية وأتى بحجج ليست من العلم والفقه فى كثير ولا قليل بل هى إن دلت على شىء فإنما تدل على ما عنده من علم وما تحلى به من أدب . . .

لنسلم للشيخ جدلا أن هؤلاء الشبان قد أخطأوا بصلاتهم حاسرى الرءوس فهل من أدب الاسلام أن يقف معهم هذا الموقف المخزى وهل هذا يتفق وأدب التنزيل : (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) وما جاء فى أدب السنة فيما رواه البخارى ومسلم (أن أعرابياً قام يبول بالمسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه مه مه (كلمة زجر) فقال الرسول لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال ، ثم إن الرسول دعاه وقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول ولا القذر إنما هى لذكر الله عز وجل

والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال ثم أمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليها »

فهلا قاس الشيخ موقف الشباب الذين أتوا ليصلوا خلفه فأخطأوا بزعمه - بحادثة ذلك الاعرابى ووقف منهم كما وقف الرسول من الاعرابى ؟

وهلا ذكر الشيخ ما رواه مسلم وأحمد وأصحاب السنن من حديث معاوية ابن الحكم السلمى حينما عطس فرمقه القوم وهو فى الصلاة وتكلم بكلام حتى دعاه الرسول الكريم بعد الصلاة فقال بأبى وأمى ما رأيت معلما أحسن منه قط ما ضربنى ولا شتمنى ولا كهرنى وقال لى : إنما الصلاة قراءة قرآن وذكر الله.

فعليك يا شيخ بهذه الآداب الرفيعة فإن من تعرض للتعليم والإرشاد وجب عليه أن يتعلم أولا فلا يقول إلا حقا ثم يأخذ نفسه بحسن الخلق لأن العنف والتهور والحمق لم تكن يوماً حجة مقنعة ، حكم الشيخ بكراهية الصلاة والرأس عارية محتجاً بأن العرف يستقبح ذلك ، وقد ضرب لذلك أمثالا يشهد الواقع المشاهد انها لا تقوم دليلا على زعمه فمن ذلك قوله لأتباعه ليقنعهم بوجهة نظره : هل يستطيع الفرد منهم أن يذهب إلى المحكمة فيقف أمام القاضى حاسر الرأس فكيف يفعل ذلك أمام رب العالمين ؟ ومع فساد هذا القياس - الذى يشبه جواز التوسل بالأشخاص إلى الله عند العامة وأشباههم من العلماء - فإن نظرة واحدة إلى ماترسمه الجرائد من صور المحاكمات الحاضرة ترى المتهمين جميعا يقفون حاسرى الرءوس أمام هيئه المحكمة فهل لم ير ذلك فى الصحف إن كان لم يجشم نفسه مشقة زيارة إحدى المحاكم ولو مرة واحدة ؟

وها هو الطربوش يكاد يصبح فى المدارس على اختلاف درجاتها بل فى دواوين الحكومة بل فى أوساط العمال وطبقات الشعب أثرا بعد عين ! فأين هو العرف والعادة ! ومالنا نذهب بعيداً وتلك هى فريضة الحج التى يؤدى المسلمون مناسكها حاسرى الرءوس أئذا ادركتهم صلاة وضعوا شيئاً على رءوسهم أم ماذا هو فهمك . يا شيخ ؟

فاتق الله ودع المكابرة وارجع إلى الحق فإن من هم فى مثل سنك أحوج ما يكونون إلى التوبة النصوح التى من شروطها الرجوع إلى الحق وعدم التمادى فى الباطل .

وها نحن نسوق لك بعض النصوص من سنة الرسول الصحيحة وأقوال العلماء الأثبات الذين يعتد بأرائهم لأنهم بنور الكتاب يستضيئون ومن معين السنة يستقون :

روى البخارى عن محمد بن المنكدر قال دخلت على جابر بن عبد الله وهو يصلى فى ثوب ملتحفا به ورداؤه موضوع فلما انصرف قلنا يا أبا عبد الله تصلى ورداؤك موضوع ؟ قال نعم أحببت أن يرانى الجهال مثلك ، رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى هكذا ، فها هو جابر بن عبد الله الصحابى الجليل لم يصل ورأسه عارية فحسب بل خلع رداءه وأخبر بأن أعرف الناس بربه فعل هذا وما أظن بعد هذا النص القاطع من برهان لمن أراد الوقوف عند الحق إذا ما تبين وقال الإمام محمد بن حزم فى المحلى عند ذكر العورة « المفترض ستره على الناظر فى الصلاة من الرجل : الذكر وحلقه الدبر فقط وليس الفخذ منه عورة واستدل على ذلك بخبر البخارى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب أبو طلحة وأنا رديف أبى طلحة فأجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زقاق خيبر وإن ركبتى لتمس فخذ النبى صلى الله عليه وسلم وذكر باقى الحديث

قال ابن حزم فصح أن الفخذ ليست بعورة ولو كانت عورة لما كشفها الله عز وجل عن رسوله المعصوم من الناس فى حال النبوة والرسالة ولا أراها أنس ابن مالك ولا غيره وهو تعالى قد عصمه من كشف العورة فى حال الصبا وقبل النبوة وبحديث مسلم عن أبى العالية البراء قال إن عبد الله بن الصامت ضرب فخذى وقال إنى سألت أبا ذر فضرب فخذى كما ضربت فخذك وقال إنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتنى فضرب فخذى كما ضرب فخذك وقال صل الصلاة لوقتها فإن أدركتك الصلاة معهم فصل ولا تقل إنى قد صليت فلا أصلى »

فلو كانت الفخذ عورة لما مسها رسول الله (ص) من أبى ذر أصلا بيده الطاهرة ولو كانت الفخذ عند أبى ذر عورة لما ضرب عليها بيده وكذلك عبد الله ابن الصامت وأبى العالية وما يستحل مسلم أن يضرب بيده على ذكر إنسان على الثياب ولا على حلقة دبر إنسان كذلك على الثياب وبعد أن ذكر عدة أخبار وآثار صحيحة تؤيد ما ذهب إليه قال : وهذا الذى قلنا به هو قول جمهور السلف أبو بكر وثابت ابن قيس وغيرهم وهو قول ابن أبى ذئب وسفيان الثورى وأبى سليمان وبه نأخذ اه كلام ابن حزم .

وإنا لذاكرون كلام أئمة المذاهب التى يدين بها أكثر الناس ، ومنهم الشيخ الذى يرى التقليد واجباً ، ومن حاد عنه كان مطعوناً فى دينه مع أنه يخالف هذه المذاهب فى هذه المسألة بالذات فما حكمه على نفسه بعد ذلك ؟ قال الإمام ابن رشد الأندلسى فى كتابه بداية المجتهد الجزء الأول صفحة ١١٠ الباب الرابع : ينقسم هذا الباب إلى فصلين ، أحدهما : فى ستر العورة . والثانى : فيما يجزىء من اللباس فى الصلاة : الفصل الأول .

اتفق العلماء على أن ستر العورة فرض بإطلاق ، واختلفوا هل هو شرط من شروط صحة الصلاة أم لا ، وكذلك اختلفوا فى حد العورة من الرجل والمرأة ، وظاهر مذهب مالك أنها من سنن الصلاة ، وذهب أبو حنيفة والشافعى إلى أنها من فروض الصلاة ، وسبب الخلاف فى ذلك تعارض الآثار واختلافهم فى مفهوم قوله تعالى (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) هل الأمر بذلك على الوجوب أو على الندب ، فمن حمله على الوجوب قال : المراد به ستر العورة ، واحتج لذلك بأن سبب نزول هذه الآية : أن المرأة كانت تطوف بالبيت عريانة وتقول : اليوم يبدو بعضه أو كله ، وما بدا منه فلا أحله ، فنزلت هذه الآية ، وأمر رسول الله (ص) ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ومن حمله على الندب قال : المراد بذلك الزينة الظاهرة من الرداء ، وغير ذلك من الملابس التى هى زينة .

وأما المسألة الثانية ، وهو حد العورة من الرجل : فذهب الشافعى ومالك إلى

أن حد العورة من الرجل مابين السرة والركبة وكذلك قال أبو حنيفة .
وقال قوم : هما السوءتان فقط من الرجل ، وسبب الخلاف فى ذلك أثران متعارضان كلاهما ثابت أحدهما حديث جرهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الفخذ عورة » والثانى حديث أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم حسر عن فخذه وهو جالس مع أصحابه » قال البخارى: حديث أنس أسند ـ أقوى سنداً ـ وحديث جرهد أحوط .
وقد قال بعضهم : العورة الدبر والفرج والفخذ ، وقال فى الفصل الثانى من هذا الباب . أما اللباس فالأصل فيه قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) والنهى الوارد عن هيآت بعض الملابس فى الصلاة . وذلك أنهم اتفقوا فيما أحسب على أن الهيئات من اللباس التى نهى عن الصلاة فيها مثل اشتمال الصماء ، وهو أن يحتبي الرجل فى ثوب واحد ليس على عاتقه منه شئ ، وسائر ماورد من ذلك كله إنما سيق سداً لذريعة عدم كشف العورة ، ولا أعلم أن أحداً قال : لا تجوز صلاة على إحدى هذه الهيئات إن تنكشف عورته ، وقد كان على أصول أهل الظاهر يجب ذلك ، واتفقوا على أنه يجزىء الرجل من اللباس فى الصلاة الثوب الواحد لقول النبي (ص) ـ وقد سئل أيصلى الرجل فى الثوب الواحد ؟ ـ فقال « أولكلكم ثوبان ؟ واختلفوا فى الرجل يصلى مكشوف الظهر والبطن ، فالجمهور على جواز صلاته لكون البطن والظهر من الرجل ليسا بعورة إلى أن قال : والجمهور على أن الخادم لها أن تصلى مكشوفة الرأس والقدمين قياساً على الرجل اه .
فما رأى الشيخ بعد هذا وقد نقلت له اتفاق أهل العلم على جواز ذلك ، بل المرأة المملوكة لها أن تصلى عارية الرأس والقدمين باتفاق أهل العلم ، ولولا خوف الإطالة لسردت سائر أقوال العلماء فى هذه النقطة بالذات ، إلحاما لأمثال هذا الشيخ حيث جعلوها من أمهات المسائل التى يثيرون حولها الخلاف والجدل مع أنها من البساطة والفطرة بحيث ما كان ينبغى أن يختلف فيها اثنان عندهما ذرة من العقل وفيما سقت من هذه النقول كفاية وفوق الكفاية ، لمن أراد الحق ووقف عنده (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل)

الهجرة إلى رسول الله

أو الاستمساك بسنته

للإمام ابن القيم رحمه الله

وأما الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَعَلَمٌ لم يبق منه سوى اسمه، ومنهج لم تترك بنيات الطريق سوى رسمه، ومحجة سفت عليها السوافى، فطمست رسومها، وأغارت عليها الأعادى، فغورت مناهلها وعيونها، فسالكها غريب بين العباد، فريد بين كل حى وناد، بعيد على قرب المكان، وحيد على كثرة الجيران الجيران، مستوحش مما به يستأنسون، مستأنس مما به يستوحشون، مقيم إذا ظعنوا، ظاعن إذا قطنوا. منفرد فى طريق طلبه، لايقر قراره حتى يظفر به، فهو الكائن معهم بجسده، البائن منهم بمقصده، نامت فى طلب الهوى أعينهم وما ليل مطيته بنائم، وقعدوا عن الهجرة النبوية، وهو فى طلبها مشمر قائم، يعيبونه بمخالفة آرائهم، ويزرون عليه إزراءه على جهالاتهم وأهوائهم، وقد رجموا فيه الظنون، وأحدقوا فيه العيون، وتربصوا به ريب المنون (فتربصوا إنا معكم متربصون) (قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون)

نحن وإياكم نموت فما أفلح عند الحساب من ندما

والمقصود أن هذه الهجرة النبوية شأنها شديد، وطريقها على غير المعتاد بعيد:

بعيد على الكسلان أو ذى ملالة وأما على المشتاق فهو قريب

ولعمر الله ماهى إلا نور يتلألأ، ولكن أنت ظلامه، وبدر أضاء مشارق الأرض ومغاربها، ولكن أنت غيمه وقتامه، ومنهل عذب صاف، وأنت كدره. ومبتدأ لخبر عظيم ولكن ليس عندك خبره!

باب الفتاوى

(١)

سؤر الكلب

للأستاذ محمد صادق عرنوس

جاءنا من الأخ الحاج كامل حجازى ببور سعيد ما يأتى :

ما حكم الدين فى سؤر الكلب ؟

وجواباً على هذا السؤال نقول : إن بعض علماء المذاهب استدلوا على نجاسة سؤر الكلب بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح (إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعا إحداهن بالتراب) وهذا الحديث لايفيد نجاسة سؤر الكلب وجعله كالبول وأشباهه من أنواع النجاسات التى يجب أن تغسل إذا أصابت ثوباً أو جسما ولكن أمر الرسول ينصب على غسل الإناء الذى يؤكل أو يشرب فيه بالذات لاحتواء سؤره على جراثيم خطرة لا ينجح فى إبادتها إلا التراب وبالتالى سوى العناصر التى يتركب منها التراب وهذه طريقة بدائية كانت تناسب حالة الناس إذ ذاك أما الطب الحديث فقد أصبح يقاوم هذه الجراثيم بدواء محضر من التراب فصلى الله وسلم على رسوله الذى لاينطق عن الهوى والذى بلغنا من العلم نواحى كانت غامضة على الناس فى عصره حتى على أكثر الأمم مدنية . فما كانت تعرف إلا عن طريق الوحى فكم من عجيبة من عجائب الخلق تلقاها الناس بطريق الإيمان والتسليم وما زالت على مدى العصور نظرية من النظريات حتى كشف العلم الحديث عن مساتيرها فصارت من

البدهيات الثابتة ، وبالجملة فكل من استدل على نجاسة سؤر الكلب بهذا الحديث فهو جاهل مهما نسب هذا القول إلى مذهب من المذاهب أو شيخ من الشيوخ إذ لا علاقة بين هذا وبين نجاسة سؤر الكلب مطلقاً والنتيجة أن سؤر الكلب غير نجس سواء مس جسما أو ثوباً والاحتياط الوارد فى الحديث إنما هو لدفع ضرره فقط والله أعلم .

(٢)

وجاءنا من الأخ الشيخ با بكر محمد طه بالسودان ما يأتى :

ا ــ ما حكم الشرع فى الصلاة خلف إمام يدعو غير الله ؟

ب ـ هل يجب أن نقاطع ذوى الأرحام المشركين ؟

وجواباً على السؤال الأول نقول : لا تصح الصلاة إطلاقاً خلف من يدعو غير الله صراحة إذا عرف عنه ذلك فإن كان يوجد غير المسجد الذى هو إمامه صلى الانسان منفرداً أو مع أهله أو مع بعض إخوانه حتى لا يحرم ثواب الجماعة والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « جعلت لى الأرض مسجداً وترابها طهوراً » فما اشترط لصحة أدائها المسجد ، أما الجمعة فإن لم يجد غير هــذا الإمام المشرك ولا غير مسجده فلا يصلى خلفه ويجتهد أن يجمع هو مع نفر من إخوانه الموحدين يخطبهم ببعض آيات من القرآن أو بحديث صحيح أعنى بما تصح به الجمعة ، وأما ما ورد فى الحث على الصلاة خلف كل بر وفاجر وما فى معناه من أحاديث وآثار عن الصحابة والتابعين فذلك إنما يقصد به الولاة الذين كانوا فى الزمن الأول يؤمون الناس وذلك إبقاء على الوحدة الإسلامية أن تنشق وقد ثبت أن بعض الصحابة الذين طال بهم العمر كانوا يصلون خلف الولاة الظالمين ويعيدون الصلاة فى بيوتهم على أن ظلم الولاة ما كان يصل إلى الشرك أبدا فلم يكن معروفاً دعاء غير الله بهذه الصورة البشعة إلا فى العصور المتأخرة وأما الظلم المنسوب إليهم فكان اجتهاداً منهم لتسكين الفتن وقمع الثورات ولا نبرئهم من الجور ولكن

عقائدهم من ناحيـة التوحيد كانت سليمة ولا شك ومما يجب أن ننبه إليـه أن الانسان ليس مطالباً بالبحث عن عقيدة إمامه بل يظن فيه خيراً ويصلى وراءه مادام مستور الحال مالم يجهر بنوع من الشرك أو يدع إليه ككثير من الأئمة اليوم والله أعلم.

وجواباً على السؤال الثانى نقول : إن كل موحد لا يخلو من أن يكون له أرحام مشركون فلو قاطعهم لجنى عليهم ولسد باب خير عظيم كان يصح أن يصل إليهم عن طريقه ، ذلك أن دعوتهم بالحسنى إلى توحيد الله ودينه الحق مرة بعد مرة مع الإحسان إليهم والرفق بهم — ولا سيما الوالدين — فى الغالب أنها تؤدى إلى نتيجة طيبة وتكون سبباً فى هداية بعضهم ، أما المقاطعة فلا تفيد ولكنها تزيد الجفاء والبغضاء وما داموا لا يؤذوننا ولا يحولون بيننا وبين تبليغ الدعوة فقد أمر الله أن نوادهم ودا لا يؤثر فى إيماننا بل نكسب منهم ولا نخسر ونجذبهم ولا ننجذب إليهم ، أما النهى عن الموادة الوارد فى قوله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم) الخ الآية من سورة المجادلة فإنما يقصد به الذين يحاربون الدعوة إلى الله والقائمين بها وهم ذوو اللدد فى خصومتهم لله ورسوله فمن اتصف بهذه الصفة وجبت مقاطعته والله أعلم.

وجاءنا من حضرة الشيخ صالح عبد الله الزبير بمكة المكرمة ما يأتى :

ما حكم الشرع فيما يفعله الناس هنا من إعطاء ذوى الأموال بعض أهل الحاجة ما قيمته حضراً أربعين ريالا من قماش أو حبوب أو غيرهما لمدة خمسة أو ستة شهور تقريباً على أن يتقاضوا ثمنه بعد هذه المدة ستين أو سبعين ريالا مثلا على زعم أنه عمل خال من الربا مستدلين بقوله تعالى من سورة البقرة : (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) إلخ الآية وبفعل الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه كان يؤدى الدين ويزيد عليه كحادثه الأنصارى الذى استلف منه أربعين صاعا فوفاه ومثلها معها ؟

وجوابا على ذلك نقول : إن إعطاء ما قيمته عاجلا أربعون ريالا بثمن آجل قدره ستون أو سبعون ريالا فذلك ربا لا شك فيه لأن فيه منتهى الضرر باستغلال حاجة المحتاج أخبث ضروب الاستغلال فإن لم تكن هذه الصورة من المعاملات تدخل فى المعاملات الربوية فليس هناك حقيقة واقعية للربا ! أما إعطاء أربعين ريالا مثلا فى نظير الاستيلاء بها بعد خمسة أو ستة شهور على أردب من القمح مع أن ثمنها الحالى ستون أو سبعون ريالا فهذه مسألة خلاف الأولى إذ أن الأولى تحدد فيها ما يعطى بما يقرب من ضعف ما أخذ وأما الثانية فإن ما يعطى هو قمح ربما انخفض ثمنه وقت الحصول إلى أقل من الثمن الذى دفع فى الأردب وأما الآية التى استدلوا بها على جواز التعامل على الصورة الأولى فلا دخل لها بالربا وإنما سيقت لكتابة الديون صغيرها وكبيرها احتياطا فى حفظها مع استثناء مايتجر فيه من الأموال فللشركاء الخيار فى أن يكتبوه أو لا يكتبوه ، وأما فعل الرسول فما كانت زيادته على الدين بطريق الالزام ولكن بطريق الفضل والسماحة وتأليف القلوب فلو أن إنسانا استدان من آخر عشرين جنيها فردها له أربعين بمحض رغبته واختياره ما كان فى ذلك شىء من الربا ولا دخل فيه ألبته ما دام لم يأت عن طريق الشرط والالتزام والله أعلم .

محمد صادق عرنوس

طه نخفى

لما خرج خالد بن الوليد إلى أهل الردة انتهى إلى حى من بنى تغلب فأغار عليهم وقتلهم . وكان رجل منهم جالساً على شراب له وهو يغنى بهذا البيت :

ألا عللانى قبل جيش أبى بكر   لعل منايانا قريب وما ندرى

فوقف عليه رجل من أصحاب خالد فضرب عنقه فإذا رأسه فى الجفنة التى كان يشرب منها !

عبادة الأحجار

للأستاذ سيد هريدى

دانت الأمم منذ الأحقاب الفارطة لعبودية الأوثان وتوارثت الأجيال من بعد نوح عليه السلام تقديس الأحجار جيلا بعد جيل ، ولا غرو فإننا إذا نبشنا قبر الماضى البعيد لوجدنا أن الحجر منذ العصور الأولى قد لعب دورا كبيراً فى تاريخ الديانات والمعتقدات ، فالناس منذ أذوار الأزل السحيق ما انفكوا يتخبطون فى حمأة الوثنية القذرة ، تائهين فى متاهات الضلالة ضاربين فى مفاوز الإلحاد وملتويات الغواية ، متسكعين فى فيافى التقليد الأعمى تسير بهم قوافل الإشراك بالله فى بيداء العمى والعمه ، حائرين فى دياجى الجهالة ، وفى محلولك من الزيغ والتمرد على رب العالمين .

ولقد بلغ العته والبله والسفه بالناس فى كل زمان ومكان أن جعلوا يخشعون للأحجار ، ولها يسجدون ، ولهم اعتقاد راسخ فى سلطانها ونفوذها على البشر ، والتصرف فى الكون ، وما ذلك الاعتقاد إلا نتيجة إيحاء أولئك المضلين الذين فتنوهم بأراء جيفهم وخزعبلاتهم التى سدوا بها على العقول أفق التفكير ، فاستقرت أوهام الغفلة فى أذهان العامة وأخيلة الخاصة ، وملكت عليهم زمام عواطفهم حتى تحكمت نزوات الوثنية فى النفوس ، وعششت فى الرءوس . فراح الناس من البدو والحضر ، يؤلهون الحجر والمدر ، يحرقون لها البخور ، ويذبحون على أنصابها النذور ، التماساً للبركات ، واستدرارا للنفحات ، سبحان ربى عما يشركون .

ولقد انحدرت تلك الوثنيات والمجوسيات إلى القرون الوسطى من عهد قدماء الرومان واليونان وكذلك الصينيين والهنود ، فقد اتخذ هؤلاء جميعاً الأحجار شعاراً لآلهتهم ، فكانوا يرمزون بها لمعبوداتهم من الكواكب : ومختلف مناظر

وعناصر الطبيعة الأخرى . . . وقد نقل عنهم عرب الجاهلية صناعة نحت الأحجار واتخاذها آلهة لتقربهم إلى الله زلفى ، وكذلك مهر قدماء المصريين فى حفر الأحجار الضخمة يمثلون بها التذكارات لكبريات الحوادث التاريخية وغيرها من الآلهة والمعبودات الحجرية التى تحتفظ دار الآثار المصرية بنماذج كثيرة منها .

وقد نهجت دول أوربا المسيحية هذا النهج فأخذوا يشيدون النصب التذكارية تعظيماً لزعمائهم وتخليداً لذكراهم ، ومثل هذا الأوثان لا يكاد يخلو منها ميدان من ميادين حواضر أوربا ومدائنها الكبرى .

ومهما يكن من أمر تلك الأمم الأوروبية المسيحية ، وانتحالها المعاذير فى تقلبها فى حمأة الشرك ؛ وتمرغها فى أوحال الوثنية فأى عذر هناك لمدعى الإسلام من المصريين خصوصاً والمسلمين عموماً فى تقليدهم مشركى الفرنجة وإحيائهم عهد الوثنية بإقامتهم التماثيل والنصب التذكارية ، والأضرحة الفرعونية لملوكهم وزعمائهم وسادتهم ، من كل مبرز يسقط فى ميدان الجهاد الوطنى ، أو فى حلبة السياسه ، أو فى معترك الفن ، أو فى قسطل الحرب .

وليس أبعد فى السخف ، ولا أوغل فى الكفر والإلحاد من التجائهم إلى الأحجار يمثلون بها نهضتهم الوطنية ، ويرمزون بها إلى صحوة أبى الهول معبود الفراعين ، وما هذا إلا بعث للوثنية من جديد فيالخيبة المسعى ويالها من زراية ووصمة فى جبين الإسلام ، وما جزاء من يفعل ذلك إلا خزى فى الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأخزى ، إن قومنا إنما يخلقون على هيئة الصور كخلق الله ثم إنهم ليقفون من حول تلكم الأوثان وقفة إجلال ووقار خاشعين عند الاحتفال بإزاحة الستار عنها ، وإن ننس فلا ننسى تلك التقاليد والطقوس الدبلوماسية التى يتورط فيها سفراؤنا فى ديار الغربة حيث يجاملون أهل تلك الديار من الدول فيبادلونهم العواطف ويشاطرونهم الحب والود فيحملون إلى قبر الجندى المجهول فى تلك الدول باقات الأزهار ثم هم يتكلفون الانحناء لهذا الوثن الحجرى تمشياً مع التقاليد التى يبرأ منها الإسلام ولا يسيغها

ويقدس اليهود جزءاً من سور المسجد الأقصى يسمونه البراق يزعمون أنه فلول هيكل سليمان عليه السلام الذى هدمه بختنصر وسنحاريب من ملوك الاشوريين ، ويحج اليهود إلى هذا الحائط مرتين فى السنة ، ويحتشد يهود القدس مع أحبارهم عند هذا السور فى عصر يوم الجمعة ، ويستقبلونه بالبكاء والعويل والنشيج - ولذا سمى بالمبكى - ضارعين الى الله أن يرد لهم مملكة اسرائيل ؛ وأن يعيد لأورشليم - بيت المقدس - مجدها القديم ! وهذا ماتحاوله الآن دولة إسرائيل المزعومة وليدة مجلس الأمن ، وهيئة الأمم وربيبة الختل والتدليس « الميكافللى » الأنجلو أمريكانى .

* * *

وللنصارى أحجار عديدة يقدسونها ويتبركون بها ، ومن تلك الأحجار حجر تحت قبة الصعود بالقدس فيه أثر قدم زعموا أنها قدم المسيح عليه السلام عند ماصعد إلى السماء ، كما زعم الأفاكون : أن آثار الأقدام التى على ظهر الصخرة المعلقة هى أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما مشى عليها فى ليلة الإسراء ، وللنصارى فى كنيسة القيامة ، وفى بيت لحم وغيرهما أحجار عديدة يقدسونها ويلتمسون منها البركة !

عفا الله عن تلك العقول المريضة بمرض الوثنية المزمن، المحمومة بحمى الجهالة المرتفعة وصريعة شياطين الإنس ، وضحية تلبيس إبليس اللعين !

لقد تساموا بالحجر حتى وصلوا به إلى مرتبة الإله والرب المعبود ، له يذلون ويخضعون ، ومنه يخافون ويحذرون ، وإليه فى الشدائد يفزعون ، تالله إن الحجارة التى يعبدونها لأخشع إلى الله منهم وأكثر خشية (وإن منها لما يهبط من خشية الله) ولو أذن الله للحجارة أن تتكلم اسفهت أحلام عابديها ، ولأنكرت عليهم تقديسهم إياها بل ولسحقتهم تحتها سحقاً ، ولحطمتهم تحطيما ! .

من أخبار الجماعة :

فى دمياط

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بدمياط لانتخاب مجلس إدارة للجماعة عن سنة ١٩٤٩ الحالية ، وقد أسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء لمجلس الإدارة الجديد .

الشيخ عبد الحميد عرنسه رئيساً ، والشيخ أحمد ليل وكيلا أول ، والشيخ درويش زقزوق وكيلا ثانياً ، وعبد السلام حسن فايد سكرتيراً ، ومحمد حسن فايد مراقباً إداريا ، ومحمد عرنسه مراقباًماليا،وعوض الصياد مستشارا، وإبراهيم أبو يوسف مساعداً للسكرتير ، ومحمود يوسف المنير مساعداً لأمين الصندوق . وحضرات : الحسينى سلامه ، ومحمد عمر حمام ، ومحمد سالوسه ،ومحمد عبده الموجى ومصطفى أبو حباجة ، وعلى مصطفى قتيلو ، والسيد المغربى ، والسعيد شطا ، وعبده حسن ندا ، ومصطفى الغزاوى ، ومرسى محمد والى ، وعبده الديسى ، وعبده أبو هنديه ، ومحمد عبد الغنى أعضاء .

فى دمنهور

اجتمعت الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية بدارها رقم ١ بشارع القرافة بمدينة دمنهور بتاريخ ١٧ — ٦ — ١٩٤٩ لتجديد انتخاب مجلس للادارة عن السنة الحالية ، وقد عرضت عليها حالة الجمعية المالية ، ومدى نشاط مجلس الإدارة الذى انتهت مدته ، وما قام به من مجهود نحو الدعوة فى خلال السنة الماضية وبعد ذلك أجريت عملية الانتخاب فكانت النتيجة كالآتى :

الأستاذ محمد أبو علو رئيسا ، وسليمان افندى الجرف وكيلا ، وعبد الجليل الحدينى سكرتيرا ، معوض افندى سليمان أميناً للصندوق ، واحمد افندى الجيزاوى أميناً للمكتبة ، وفتحى افندى هندى مراقباً عاما ، والسيد افندى الحدينى مساعدا للسكرتير ، وحسين افندى ملوخية عضوا . كما وافقت الجمعية على اختيار زهير افندى علام مراقباً مالياً للجماعة .

صلاة العيد

يؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية — كعادتهم كل عام — صلاة عيد الفطر المبارك فى الأرض الفضاء الواقعة أمام ثكنات قصر النيل بإمامة رئيس الجماعة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى .

فليحرص كل مسلم يهمه إحياء سنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم أن يشارك الجماعة فى أداء هذه الشعيرة العظيمة .

الجاهلية الاخرى

ليست الجاهلية الأولى بأحوج إلى الإصلاح الدينى من الجاهلية الأخرى ، بل ربما كانت هذه أحوج من تلك إليه !

كانت الجاهلية الأولى تعبد الأوثان لتقربها إلى الله زلفى ، وجاهليتنا تعبد الأحجار والأشجار والأحياء والأموات والأبواب والكوى والقواعد والأساطين تبركا أو تقربا ، لفظان مترادفان ، مختلفان لفظاً متفقان معنى ، ومن ظن غير ذلك فقد خدع نفسه .

كانت الجاهلية الأولى متفرقة قبائل وشعوبا ، وجاهليتنا متفرقة منازل وبيوتا بل آحاداً وأفراداً فلا تراحم ولا تواصل ولا تعارف ولا تعاطف ، حتى بين الأخ وأخيه والأب وبنيه .

من مقال المنفلوطى رحمه الله

من أمثال القرآن

رسالة لا تزيد عن أنها من تأليف الأستاذ الكبير والعلامة الأديب الشيخ أبو الوفاء درويش المعروف عند أنصار السنة المحمدية جميعاً بأسلوبه السهل الممتنع ، وتحقيقه العبقرى الدقيق ، وفهمه المشرق النفَّاذ فى كل ما عالجه من بحث وقد قامت بإخراجها أخيراً فى صحة وثوب قشيب « مطبعة الإمام » لصاحبها الشيخ زكريا على يوسف . وهى تباع فى مكتبة أنصار السنة المحمدية بسبعة قروش للنسخة الواحدة عدا أجرة البريد .

صوفيات

صدرت هذه الرسالة القيمة التى تعتبر مِعولاً جديداً فى هيكل هذه البدعة الممقوتة بدعة التصوف ، بقلم الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، بعد أن أضاف إليها حوالى نصف ما نشره مسلسلا فى مجلة الهدى النبوى . وهى تباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية بخمسة وعشرين مليما للنسخة الواحدة . ولتجار الجملة بثمن خاص .

وبهذه المناسبة نقول : أنه جاء فى الكلمة التى قدم بها مدير المجلة لهذه الرسالة قوله فى صحيفة (٤) سطر (١) (والأستاذ الوكيل يتعلم وينبغ ليمرِّض ويشفى) وصحة هذه العبارة الأخيرة : لِيُمْرِضَ وَيُشْقِى (أي يهلك) فلزمت الإشارة .

العدد العاشر خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم شوال سنة ١٣٦٨

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية

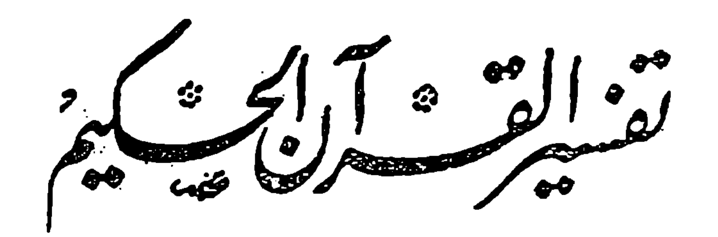
ت ٧٩٠١٧

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ - مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة ٨ شارع قولة :
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٣ — العدد العاشر — شوال سنة ١٣٦٨هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٥١ — ٦٠ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : سَلَامًا قَالَ : إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ . قَالُوا : لَا تَوْجَلْ ، إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ : أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ ؟ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ؟ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ ، فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ . قَالَ : وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ . قَالَ : فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ؟ قَالُوا : إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ . إِلَّا آلَ لُوطٍ ، إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا ، إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ)

« الضيف » أصله : الميل . يقال : ضفت إلى كذا ، وأضفت إلى كذا ،

وضافت الشمس للغروب ، وتضيفت ، وضاف السهم عن الهدف : مال .
والضيف : من مال إليك نازلا بك . وأصل «الضيف» مصدر . ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى عامة كلامهم . وقد يجمع فيقال : أضياف وضيوف وضيفان .
وكان ضيف إبراهيم جماعة ، لأن التحدث عنهم بضمير الجماعة «دخلوا» «منكم» « قالوا » « بشروه »

روى عن ابن عباس : أنهم كانوا اثنى عشر ملكا . وعن السدى : أحد عشر ، وعن الضحاك : تسعة . وعن محمد بن كعب القرظى : ثمانية . وحكى الماوردى : أربعة . وعن مقاتل : جبريل وميكائيل وإسرافيل . والحق أنهم كانوا جميعاً من الملائكة ، ولا يعرف عددهم إلا بخبر صادق من الله أو رسوله .
وليس هناك خبر بذلك . فالله أعلم بعدتهم ، ومن هم .

وقد وصفهم فى سورة الذاريات بأنهم «ضيف ابراهيم المكرمين» فالمكرم اسم مفعول من الاكرام أى الذين أعطوا من الصفات والحسن والجمال والبهجة وحسن السمت والهيبة والجلال : الغاية . قال الراغب : والكرم لا يقال إلا فى المحاسن الكبيرة . وكل شيء شرف في بابه فهو كريم . قال تعالى (وأنبتنا فيها من كل زوج كريم) ويعنى بذلك : أن تكون صفة الشرف والكمال فيه أصيلة عالية ، بينة واضحة . ويدل على كرم هؤلاء الضيف من الملائكة ، وبلوغهم النهاية فى الحسن والجمال والبهجة والوقار : حلو حديثهم أولا مع إبراهيم ، ثم مسارعة قوم لوط إلى دار لوط حين نزلوا به ، كما سيأتى بيانه إن شاء الله .

قال أبو حيان : وأضيفوا إلى إبراهيم « ضيف إبراهيم » وإن لم يكونوا أضيافاً : لأنهم فى صورة من كان ينزل به من الأضياف . إذ كان لا ينزل به

أحد إلا ضافه . وكان صلى الله عليه وسلم يكنى أبا الأضياف . وكان لقصره أربعة أبواب من كل جهة باب ، لئلا يفوته واحد .

و «سلاماً » أصله :من السلم . وهو الأمن العام من كل مخوف.قال أبو حيان : وانتصب « سلاما » على إضمار الفعل ، أى سلمنا عليك سلاما . فسلاما : قطعه معمولا للفعل المضمر المحكى بقالوا . قال ابن عطية : ويصح أن يكون « سلاما » حكاية لمعنى ما قالوا ، لا حكاية للفظهم . قاله السدى ومجاهد . ولذلك عمل فيه القول ، كما تقول لرجل قال « لا إله إلا الله » قلت : حقا و إخلاصا اه.

والصواب : قول ابن عطية . لأن « سلاما » لفظ عربى . وهم ما كانوا يتكلمون العربية ، و إنما تكلموا بلسان إبراهيم كلاما يؤدى معنى السلام .

وفى سورتي هود والذاريات (١١ : ٦٩ و ٥١ : ٢٥ قالوا سلاما . قال : سلام) ما يدل على المحذوف هنا ، وأنه رد عليهم التحية ، وقال : سلام .

فقول إبراهيم « سلام » خبر مبتدأ محذوف ، أى أمرى ، أو أمركم سلام ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أى عليكم سلام . والجملة محكية ، و إن كان حذف منها أحد جزئيها . قال أبو حيان : وقرأ الاخوان « سِلْم » والسلم : السلام ، كحرم وحرام . ومنه قول الشاعر :

مررنا ، فقلنا : إيه سِلْم ، فسلمت كما اكتلّ بالبرق الغمام اللوائح

« اكتل » اتخذ إكليلا . قال ابن عطية : ويحتمل أن يريد بالسِلم ضد الحرب . تقول : نحن سلم لكم اه

ونصب « سلاما » يدل على التجدد ، ورفع « سلام » يدل على الثبوت والاستقرار . وقال الراغب : إنما رفع الثانى : لأن الرفع فى باب الدعاء أبلغ .

فكأنه تحرى فى باب الأدب المأمور به فى قوله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها) ومن قرأ « سلم » فلأن السلام لما كان يقتضى السلم ، وكان إبراهيم عليه السلام قد أوجس منهم خيفة ، فلما رآهم مسلمين تصور من تسليمهم أنهم قد بذلوا له سلماً . فقال فى جوابهم : سلم . تنبيها أن ذلك من جهتى لكم ، كما حصل من جهتكم لى اه .

و « الوجل » الخائف الفزع من أمر يترقبه وقد ظهرت أماراته . قال فى اللسان : الوجل الفزع والخوف . وقال الراغب : الوجل استشعار الخوف اه . وقد فسر وجل إبراهيم هنا ما فى سورة الذاريات (٥١ : ٢٤ ـ ٢٨ وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ؟ إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما . قال : سلام . قوم منكرون .فراغ إلى أهله. فجاء بعجل سمين،فقربه إليهم ،قال :ألا تأكلون؟ فأوجس منهم خيفة . قالوا : لاتخف . وبشروه بغلام عليم) وفى سورة هود (١١ : ٦٩ ـ ٧١ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ، قالوا : سلاما . قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم ، وأوجس منهم خيفة ، قالوا : لاتخف . إنا أرسلنا إلى قوم لوط . وامرأته قائمة فضحكت ، فبشرناها بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب)

فكان استنكاره لهم ووجله منهم لما ظهر له من حالهم ، وهم فى صورة الضيف من الإنسان ـ بعد تقديمه لهم العجل السمين المشوى على الحجارة المحماة وامتناعهم من الأكل منه ، وأنهم لم يمدوا أيديهم إليه.

قال أبو حيان : قرأ الجمهور « لاتوجل » مبنيا للفاعل . وقرأ الحسن : بضم التاء مبنيا للمفعول ، من الإيجال . وقرئ « لا تاجَل » بابدال الواو ألفا ، كما قالوا : تابة فى توبة . وقرئ « لا تَواجل » من واجله ، بمعنى أوجله . اه . وقال

فى لسان العرب : وفى الحديث « وعظنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب » ووجلت توجل ، وفى لغة : تَيْجَل : ويقال : تاجل . قال سيبويه : وجل يأجل وييجل ـ بكسر الياء ـ أبدلوا الواو ألفا ، كراهية الواو مع الياء ، وقلبوها فى « ييجل » ياء لقربها من الياء ، وكسروا الياء : إشعارا بوجل. وهو شاذ . وقال الجوهرى : فى المستقبل منه أربع لغات : يوجل ، وياجل ، ويَيجل ـ بفتح الياء ـ ويِيجل ـ بكسر الياء ـ وكذلك فيما أشبهه من باب المثال ـ يعنى المعتل الأول ـ فمن قال : ياجل جعل الواو ألفا لفتحة ماقبلها . ومن قال : يِيجل ـ بكسر الياء ـ فهى على لغة بنى أسد . فانهم يقولون : أنا إيجل ، ونحن نِيجل ، وأنت تِيجل ـ كلها بالـكسر ـ وهم لا يكسرون الياء فى « يعلم » لاستثقالهم الـكسر على الياء . وإنما يكسرون فى يِيجل لتقوّى إحدى الياءين بالأخرى . ومن قال : يَيجل ـ بفتح الياء ـ بناه على هذه اللغة ، ولـكنه فتح الياء ، كما فتحوها فى « يعلم » اهـ .

و « البشارة » الخبر الذى يؤثر على النفس فتنفعل به انفعالا يظهر أثره على بشرة الوجه . أصله : البَشْر ، والبشرة ، وهى أعلى جلد الوجه وظاهره . يقال : بَشَر الأديم يبشُره ـ بضم الشين ـ بشرا ، وأبشره : قشر بشرته التى ينبت عليها الشعر . وأبشرت الأديم ، فهو مُبْشَر ـ بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين إذا أظهرت بشرته التى تلى اللحم . فالبشارة : الخبر السـار ، الذى تنبسط له بشرة الوجه . وذلك أن النفس إذا سرت فى دورته نشط الدم ، فظهر فى بشرة الوجه إشراقا وبهجة .

وجملة « إنا نبشرك » تعليل للأمن وعدم الوجل ، يعنون : لماذا توجل ؟

وقد جئناك لنبشرك بغلام عليم ، وقد جرت العادة : بأن كل من يجيء لخبر سار وأمر محبوب لا يكون فى مظهره ما يستوجب الخوف والوجل منه .

و « الغلام » الذكر من حين يولد ، ثم يكون صبيا ، ثم شابا ، ثم كهلا ، ثم شيخا . ويجمع « غلام » على أغلمة وغِلْمة وغلمان .

و « العليم » فعيل من أبنية المبالغة : كثير العلم . ولا يكون ذلك إلا بعد التعلم وطول الممارسة حتى يبلغ أن يكون عليما . قال ابن جنى : لما كان العلم يكون الوصف به بعد طول المزاولة له والملابسة : صار كأنه غريزة ولم يكن على أول دخول فيه . ولو كان كذلك لكان متعلما ، لا عالما . فلما خرج بالغريزة إلى باب « فعُل » بضم العين ، صار عالم فى المعنى كعليم ، فكُسِّر تكسيره اهـ .

« والغلام العليم » المبشر به : هو إسحاق عليه السلام وقد وصفه الله بذلك فى سورة الذاريات (٥١ : ٢٨ وبشروه بغلام عليم) وذلك بشارة من الله سبحانه بأن إسحاق سيطول عمره ، ويعلمه الله من علوم الحق والهدى والإيمان ما يكون به عليما ، كما قال تعالى فى بشارة زكريا بيحيى (٣ : ٣٩ إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) وفى بشارة مريم بعيسى (٣ : ٤٥ إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) و (١٩ : ١٩ قال : إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) أى سيعيش ويكون كذلك .

وكانت البشارة باسحاق بعد أن وهب الله لابراهيم إسماعيل ، الذى وصفه بأنه « حليم » وكانت مكافأة ومجازاة من الله الكريم لابراهيم المحسن على إحسانه وصبره ، حين أمره الله فى الرؤيا بذبح ولده إسماعيل ، فصدق الرؤيا

وسارع هو وابنه إسماعيل إلى تنفيذ أمر ربه . قال الله تعالى (٣٧ : ١٠٠ – ١١٣ رب هب لى من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعي قال : يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك ، فانظر : ماذا ترى ؟ قال : ياأبت افعل ماتؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا . إنا كذلك نجزى المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على إبراهيم . كذلك نجزى المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين وباركنا عليه وعلى إسحق ، ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) .

« قال » إبراهيم مجيباً لرسل ربه حين بشروه هـذه البشرى الـكريمة « أبشرتمونى على أن مسنى الـكبر ، فبم تبشرون ؟ » يستكثر على نفسه ، ويعجب أشد العجب أن يكون الولد من مثله – وقد بلغ به السن هذا المبلغ ، الذى يصفه بأنه قد مسه الـكبر بآثاره اللازمة : من وهن العظم ، وضعف القوى ، ويبس الأعضاء ، وما يستتبع ذلك ويلازمه من العلل والأمراض المحطمة . وأكد هذا الاستبعاد والتعجب ، بقوله « فبم تبشرون ؟ » كأنه يقول : فبأى أعجوبة تبشرونى ، وعلى أى وجه يكون لى هذا الغلام مع هذا الـكبر ؟ أبأن أرجع إلى الشباب ، أو تكون المعجزة فيولد لى مع هذا الكبر ؟ إن ربى على كل شىء قدير . أو أنه صلى الله عليه وسلم قد استطاب البشارة ، وطار بها سروراً وفرحاً ، وحين أخذته نشوة السرور سألهم ، يريد تأكيد البشارة وتثبيتها والتعجيل بتحقيقهـا ، ولـكن يبعد هذا قولهم فى جوابه « بشرناك بالحق . فلا تـكن من القانطين » فإن هذا يشير إلى أنه كان بحاجة إلى زيادة تأكيد تطمئن قلبه بتحقيق البشارة ،

كما حكى الله سبحانه عنه فى سورة البقرة (٢ : ٢٦٠ وإذ قال إبراهيم : رب أرنى كيف تحيى الموتى ؟ قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبى) . فإن وصف البشارة بأنها الحق من ربه : إنما يراد به هذا الذى يطلبه إبراهيم ليطمئن قلبه ، وكذلك قولهم له « فلا تكن من القانطين » يدل على هذا . ولقد كان إبراهيم عليه السلام شديد الرغبة أن يكون له ولد من سارة ، لمكانتها فى نفسه بمسارعتها إلى الإيمان به ، دون أبيه وأهله والناس ، ثم هجرتها معه ، ورضاها بمفارقة الأهل والوطن فى مرضاة الله ومرضاة رسوله ، ثم ما امتحنت هى وهو به من غيرتها من إسماعيل وأمه ، مما جعله الله سبباً كريماً لعمارة الكعبة البيت الحرام وجعله مثابة للناس وأمنا ، وقياماً للناس، ومباركا وهدى للعالمين، كل ذلك وغيره جعل إبراهيم يلح على ربه أن يرزقه منها ولدا يرث رسالة إبراهيم وعلمه وهداه فى بلاد الشام ، والناس هناك بحاجة ماسة إليه ، كما أن إسماعيل يقوم بهذا العلم والهدى والتوحيد والإيمان فى مكة البلد الحرام . وكلما كانت الرغبة فى الأمر أشد ، وتعلق القلب به أوثق كلما احتاج الإنسان إلى كثرة الأدلة والآيات على تحققه ، ليهدأ قلبه القلق وتطمئن نفسه المتلهفة . وهذه طبيعة الإنسان التى يحسها كل واحد فى نفسه ، وخصوصاً مع تلك العوامل النفسية التى كانت تجول فى نفس إبراهيم ، كلما تقدمت به السن ومسه من نصب الكبر وإعيائه ، ووهنه وضعفه ، ما يدل عليه قوله المشعر بغاية الضراعة « أبشرتمونى على أن مسنى الكبر ؟فبم تبشرون؟» ولذلك فإنه حين أجابه رسل ربه بهذا الجواب ، الذى رسى قلبه على شاطىء الاطمئنان والهدوء ، عاد إليه سريعاً ثباته ، ويقينه برحمة ربه وواسع فضله قال : «ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون؟» لست بحمد الله وحسن هدايته وتوفيقه

من الذين عموا عن آيات الله وحكمته ورحمته ، فسلكوا بعماهم طريق الهلع والجزع وذهبوا يخبطون فى ظلمات الضلال والحيرة ، لا تهدأ نفوسهم ، ولا تطمئن قلوبهم فهم فى شقاء دائم ونكد مستمر : لأن سنن الله ورحمته ليست تحت أمرهم ، ولا طوع إرادتهم وإنما تجرى بالحكمة البالغة ، وتسلك الصراط المستقيم فى كل الشئون فلا تكون إلا بالحق والخير والمصلحة التى يعلمها ربنا اللطيف الخبير . إنه بعباده خبير بصير . وإنى بذلك لمؤمن ، وإنى على ذلك لصابر شاكر . وإن رحمة ربى قريب من المحسنين .

وإن ربنا سبحانه ليؤتينا من ذلك القصص العبرة الصادقة ، ويؤدبنا بذلك الأدب العالى الذى به نسعد ونحيا الحياة الطيبة (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب) .

نعم ، فكثيراً ما تتعلق نفس الإنسان بالشىء ، يعتقد أن فيه له الخير كل الخير ، والمصلحة كل المصلحة ، ولا يزال ينمو . هذا الاعتقاد ، ويزداد هذا التعلق ويشتد الحرص عليه والرغبة فيه ، حتى يكون شغله الشاغل له عن كل شىء حتى لعله يشغله عن كثير من مصالحه الحاضرة فيضيعها بما غلبه من التفكير فى هذا الأمر المرتقب ، والشيطان من ورائه خانس يتحين منه الفرص ، ويتربص به الدوائر ، ويتسقط منه المزال وثغرات الضعف . فما يزال يغريه ويدفعه ، ويزين له ويوسوس حتى يوقعه فى إساءة الظن بربه واليأس والقنوط من رحمة الله وقدرته ، فيكون من الهالكين . فارجع إلى نفسك واستعرض شئونك وحاجك وما تتعلق به نفسك من عافية من مرض ، أو غنى من فقر ، أو زوجة تلم شعثك ، أو ولد يكون قرة لعينك ، أو مركز فى المجتمع مادى أو معنوى ، أو غير ذلك

مما ستجد منه كثيراً جداً تضطرب به نفسك ، ويتعلق به قلبك . وأنت عجول ، هلوع جزوع ، تخدع نفسك بأنك العليم بمصلحتك ، الخبير بما ينفعك ، القدير على جلب الخير لك الفطن الخريت بمداخل السبيل إلى ما تحب ومخارجه ، غافلا عن حكمة العليم الحكيم ، متناسياً حسن تدبير القوى العزيز اللطيف الخبير ، متجاهلا سنن الله التى لاتتبدل . فتذهب ظلوما جهولا مندفعا مع هواك وظلمك وجهلك ، وتجرى مع أمانيك ورغباتك فى عجزك الطبيعى وضعفك ،والأمر يجرى بحكمة الله وسنته على غير ما تتمنى (فلله الآخرة والأولى) (وإن من شىء إلا عندنا خزائنه . وما ننزله إلا بقدر معلوم) فهو يجرى بقدر موزون ، وفى وقت معلوم ، بما يدبره اللطيف الخبير ، فيلقى الشيطان فى أمنيتك ما يلقى من الاستبطاء ، ثم من إهمال الله لك ثم من شغله عنك بغيرك ممن تراهم قد أوتوا ما لم تؤت ، ثم لا يزال يتمادى بك الأمر فى الهلع والجزع وإساءة الظن حتى يكون الهلاك والشقاء بأنواع الحقد والحسد ،والتسخط على الله وعلى حكمته ورحمته ، والاحتقار لنعمه وفضله ، ثم الترامى فى أحضان الشرك والوثنية بالذل والاستخذاء والعبادة للانسان حيا وميتا ، تخصه بالرجاء والخوف ، والمسارعة إلى ما تعتقده يرضيه أو يحبه ، ولو كان فيه لك المتالف .

فشفاؤك الذى لا شفاء لك غيره من كل هذا الداء العضال : أن تجعل دائما نصب عينك العبرة بسيرة خيرة الله وصفوته من خلقه ، وأحبهم إليه وأعلاهم عنده منزلة : أولئك المصطفين الأخيار من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام (أولئك الذين هدى الله . فبهداهم اقتده) و بالأخص هدى إمامهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى نصحك أصدق نصيحة فيما روى البخارى وغيره عن جابر « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمر كله : اللهم إنى

أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم . فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ـ الحديث » فإنك إن هديت لذلك سعدت كل السعادة ، وأفلحت كل الفلاح . وفزت بأطيب عيش وأهنئه فى الدنيا ، وأنعم عيش وأرضاه فى جنات النعيم . وفقنى الله و إياك لذلك بمنه وكرمه ، وفضله ورحمته .

وأرى من المناسب أن أنقل لك هنا كلمة لابن القيم رحمه الله فى تفسير هذا القصص من سورة الذاريات فى كتاب جلاء الأفهام فى الصلاة على خير الأنام . قال رحمه الله :

والمقصود : أن إبراهيم عليه السلام هو أبونا الثالث ، وهو إمام الحنفاء وتسميه أهل الكتاب عمود العالم ، وجميع أهل الملل متفقة عل تعظيمه وتوليه ومحبته . وكان خير بنيه سيد ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم يجله و يعظمه و يبجله و يحترمه . ففى الصحيحين من حديث المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ياخير البرية ، فقال صلى الله عليه وسلم : ذاك إبراهيم » وسماه شيخه . فإنه حين دخل الكعبة ليطهرها مما كان المشركون وضعوه فيهامن الأوثان ، وجد صورة إبراهيم و إسمعيل يستقسمان بالأزلام ، فقال « قاتلهم الله ، لقد علموا أن شيخنا لم يكن يستقسم بالأزلام » .

وثبت فى صحيح البخارى من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ، ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده . وعداً علينا إنا كنا فاعلين) وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه الخلق به ، كما فى الصحيحين عنه أنه قال « رأيت إبراهيم ، فإذا أقرب الناس شبها به صاحبكم » يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم ، وفى لفظ آخر « فانظروا إلى صاحبكم » .

وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ أولاد ابنته حسناً وحسيناً بتعويذ إبراهيم لإسمعيل وإسحاق ، ففى صحيح البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول : إن أبا كما كان يعوذ بها إسمعيل وإسحق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة » .

وكان صلى الله عليه وسلم أول من قرى الضيف ، وأول من اختتن ، وأول من رأى الشيب ، فقال « ماهذا يارب ؟ قال : وقار . قال : رب زدنى وقارا » .

وتأمل ثناء الله سبحانه عليه فى إكرامه ضيفه الملائكة حيث يقول سبحانه (٥١ : ٢٤ - ٢٧ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين . فقربه إليهم قال ألا تأكلون) . ففى هذا ثناء على إبراهيم من وجوه متعددة .

أحدها : أنه وصف ضيفه بأنهم مكرمون ، وهذا على أحد القولين أنه إكرام إبراهيم لهم .

والثانى : أنهم مكرمون عند الله . ولا تنافى بين القولين فالآية تدل على المعنيين .

الثانى : قوله تعالى (إذ دخلوا عليه) فلم يذكر استئذانهم . ففى هذا دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان قد عرف بإكرام الضيفان واعتياد قراهم ، فبقى منزله مضيفة مطروقاً لمن ورده لا يحتاج إلى الاستئذان ، بل استئذان الداخل دخوله . وهذا غاية ما يكون من الكرم .

الثالث : قوله (سلام) بالرفع ، وهم سلموا عليه بالنصب . والسلام بالرفع أكمل فإنه يدل على الجملة الإسمية الدالة على الثبوت والتجدد والمنصوب يدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد . فإبراهيم حياهم بتحية أحسن من تحيتهم فإن قولهم (سلاماً) يدل على أنهم سلموا سلاماً وقوله (سلام) أي سلام عليكم .

الرابع : أنه حذف المبتدأ من قوله (قوم منكرون) فإنه لما أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظ ينفر الضيف لو قال : أنتم قوم منكرون . فحذف المبتدأ هنا من ألطف الكلام .

الخامس : أنه بنى الفعل للمفعول وحذف فاعله فقال : « منكرون » ولم يقل إنى أنكركم . وهو أحسن فى هذا المقام وأبعد من التنفير . والمواجهة بالخشونة

السادس : أنه راغ إلى أهله ليجيئهم بنزلهم ، والروغان هو الذهاب فى اختفاء بحيث لا يكاد يشعر به . وهذا من كرم رب المنزل المضيف أن يذهب فى اختفاء بحيث لا يشعر به الضيف فيشق عليه ويستحى، فلا يشعر به إلا وقد جاءه بالطعام بخلاف من يسمع ضيفه ويقول له أو لمن حضر : مكانكم حتى آتيكم بالطعام ونحو ذلك مما يوجب حياء الضيف واحتشامه .

السابع : أنه ذهب إلى أهله فجاء بالضيافة، فدل على أن ذلك كان معداً عندهم مهيئاً للضيفان، ولم يحتج أن يذهب إلى غيرهم من جيرانه أو غيرهم فيشتريه أو يستقرضه

الثامن قوله : (فجاء بعجل سمين) دل على خدمته للضيف بنفسه ، ولم يقل فأمر لهم ، بل هو الذى ذهب وجاء به بنفسه ولم يبعثه مع خادمه . وهذا أبلغ فى إكرام الضيف .

التاسع : أنه جاء بعجل كامل ، ولم يأت ببضعة منه . وهذا من تمام كرمه صلى الله عليه وسلم .

العاشر : أنه سمين لاهزيل . ومعلوم أن ذلك من أفخر أموالهم ومثله يتخذ للاقتناء والتربية ، فآثر به ضيفانه .

الحادى عشر : أنه قربه إليهم بنفسه ولم يأمر خادمه بذلك .

الثانى عشر : أنه قربه إليهم ولم يقربهم إليه . وهذا أبلغ فى الكرامة أن تجلس الضيف ، ثم تقرب الطعام إليه و تحمله إلى حضرته ، ولاتضع الطعام فى ناحية ثم تأمر ضيفك بأن يتقرب إليه.

الثالث عشر : أنه قال (ألا تأكلون) وهذا عرض وتلطف فى القول ، وهو أحسن من قوله : كلوا ، أو مدوا أيديكم ونحوها . وهذا مما يعلم الناس بعقولهم حسنه ولطفه . ولهذا يقولون : بسم الله ، أو ألا تتصدق ، أو ألا تجبر ونحو ذلك .

الرابع عشر : أنه إنما عرض عليهم الأكل لأنه رآهم لا يأكلون . ولم يكن ضيوفه يحتاجون معه إلى الإذن فى الأكل بل كان إذا قدم إليهم الطعام أكلوا وهؤلاء الضيوف لما امتنعو من الأكل قال لهم : ألا تأكلون . ولهذا أوجس منهم خيفة ، أى أحسها وأضمرها فى نفسه ولم يبدها لهم . وهو الوجه :

الخامس عشر : فإنهم لما امتنعوا من الأكل لطعامه خاف منهم ولم يظهر لهم ، فلما علم الملائكة منه ذلك قالوا : لا تخف و بشروه بالغلام .

فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التى هى أشرف الآداب . وما عداها من التكلفات التى هى تخلف وتكلف إنما هى من أوضاع الناس وعوائدهم . وكفى بهذه الآداب شرفاً وفخراً .

فصلى الله وسلم على نبينا وعلى إبراهيم وعلى آلهما وسائر النبيين .

محمد حامد الفقي

حتى العلماء !!؟

للأستاذ احمد حمزة أبو ربا

قد يكون من العوام من غلبت عليه نشوة الجاهلية وعصفت بفؤاده أعاصير العصبيـة ، فإذا فعل فلا بأمر من كتاب الله ، و إذا ترك فلا بهدي من سنة رسول الله و إنما يفعل و يترك و ينتهي و يأتمر بما ورثه عن آبائه وشيوخه من عادات وتقاليد يدين لها و يؤمن بها و يهلك دونها . فإذا ما تصدى لأمثال هؤلاء ناصح ينصحهم ومرشد يرشدهم ولوا معرضين ولوّوا رءوسهم مستكبرين وزعموا أن الحق فى جانبهم وأنهم هم العاملون بكتاب الله وسنة رسوله وأن طريقهم هو طريق الجنة وأن الفلاح والنجاة والنجح فى الاتباع والتقليد وراحوا يرمون هذا النـاصح المرشد بالإلحاد والخروج عن تعاليم الدين الحنيف لأنهم يرون الخير كله والهدي كله فيما ورثوه من عادات وما اعتنقوه من تقاليد ـ وقد يـكون لصدوف هؤلاء عن الحق ، وتماديهم فى الباطل عذر من جهلهم ، وقصور إدراكهم وقصر نظرهم وضعف بصائرهم .

ولـكن ما عذر بعض حضرات العلماء ـ وهم القدوة ـ إذا ما حادوا عن الصراط السوى وتنكبوا الهدى ولقنوا النـاس ما تمليه عليهم أهواؤهم وما تسبغه عليهم أخيلتهم مما يتعارض مع كتاب الله المحكم وسنة رسوله الماضية الواضحة ،فإذا ما ناقشهم مناقش أو وقف فى سبيلهم معترض يحمل فى يده حجة بينة من كتاب الله وسنة رسوله سيئوا به وضاقوا به ذرعا ورموه بعجز الإدراك وقصر الفهم وخمول الذهن وحملوا له بين جنوبهم العداوة والبغضاء والكراهية وأخذتهم العزة

بالإثم ، واستنكفوا أن يرجعوا إلى الحق بعد تجليه ووضوحه ، وحاولوا تحريف الآيات وإبطال السنة بتشكيك الناس فيما رواه الثقات من أهلها بدون أن يكون فى أيديهم أدنى دليل على تجريحها أو تضعيفها أو نسخها .

وكلما هتك الحق أستارهم كلما أوغلوا فى الباطل وتمادوا فى الضلال تحت ستار حب الله وحب رسوله ولو كانوا يحبون الله ورسوله لرجعوا إلى الحق من أقرب طريق ولو كانوا يؤمنون بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) لما عاندوا وما حرفوا وما كذبوا ولآمنوا بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماناً لا يخالجه شك،وأنالا أستطيع أن أعلل هذه الظاهرة : أيريد حضرات السادة أن يقولوا إن كلامنا لا يرد عليه وقولنا لا يأتيه الباطل ولا يتطرق إليه الخطأ ؟ إن كان كذلك فما أعظم المصيبة وما أفدح الخطب لأنه لا عصمة لبشرى بعد الرسل صلوات الله عليهم فليس يؤخذ قول أحد قضية لا تناقش إلا قول الرسول إذا صحت نسبته إليه،أم يريد حضرات السادة أن يخرجوا على الناس بآراء جديدة غريبة على أذهانهم حتى يعرفهم الجاهل ويتردد ذكرهم على ألسنة الناس فى النوادى والمجتمعات وليزدادوا فى نظر المفتونين بهم علواً ورفعة وفى قلوبهم حباً وإكباراً وفى نفوسهم تعظيما وإجلالا . فإن كان كذلك فما أعظم الفاجعة أما سمعوا أو قرءوا قول المعصوم صلى الله عليه وسلم « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وقوله«من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا»

أم يريد حضرات السادة أن يدعوا الاجتهاد ؟ وهل يكون الاجتهاد فى الأمور المقطوع بها فى كتاب الله وسنة رسوله ؟ اللهم لا ، فإنه إذا استبان الدليل

وظهر من الكتاب أو السنة لم يكن لأحد أن يرغب عنه ويعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء.

قال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) وقد أخرج أبو داود بسنده عن أناس من أصحاب معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال: «كيف تقضى إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضى بكتاب الله تعالى قال: فإن لم تجد فى كتاب الله! قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فإن لم تجد فى سنة رسول الله قال: أجتهد رأيى ولا آلو. قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله».

من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم يتبين لنا أنه لا اجتهاد مع وجود النص القاطع فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولقد تواترت أقوال الأئمة رضوان الله عليهم فى وجوب الرد والإنكار على من بلغته الحجة وصد عنها واتضح له الدليل وأعرض عنه بل نهوا كذلك عن تقليدهم فيما جاء منهم مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله.

قال الإمام أحمد رحمه الله «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ويذهبون إلى رأى سفيان والله تعالى يقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) أتدرى ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع فى قلبه شىء من الزيغ فيهلك».

وقال أبو حنيفة رحمه الله: «إذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه فاتركوا قولى لكتاب الله. قيل: إذا كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالفه؟ قال:

اتركوا قولى لخبر الرسول صلى الله عليه وسلم قيل إذا كان قول الصحابة يخالفه. قال اتركوا قولى لقول الصحابة» .

وقال الشافعى رضى الله عنه « إذا وجدتم فى كتاب خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذوا سنة رسول الله ودعوا ماقلت » .

وقال مالك رضى الله عنه « كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم » أفبعد هذا يجوز لكائن من كان أن يخرج على الناس بتخرصات يزعم أنها من الدين وليست منه بل هى أبعد ما تكون صوابا وأحط ما تكون جهالة . فإذا أفحمه إنسان بحجة علّل وأوّل وحرف وأبى الرجوع إلى الحق وتجلت فيه الصلابة والعصبية كما تتجلى فى ذلك العامى الجهول الذى يدين بما فى ذهنه ويتعصب لما فى رأسه ولو تردى به فى نار الجحيم .

فيا حضرات السادة : إذا سئلتم فارجعوا إلى كتاب ربكم وسنة نبيكم وإذا نوقشتم فبالحسنى ولا تأخذكم العزة بالإثم ولا تستنكفوا أن ترجعوا إلى الحق إذا أخطأتموه وإذا حمل إليكم أحد من الناس حجة واضحة — مهما كان شأنه — فتقبلوها ولا تردوها ولا تحاولوا تسفيه رأيه فلعله علم ما لم تعلموه أو لعله رزق فهما لم ترزقوه واتقوا الله فى الأمانة التى تحملونها وفى هؤلاء الناس الحيارى الذين يجلسون بين أيديكم لتعلموهم وترشدوهم واعلموا أنه لن يؤمن أحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول الصادق صلى الله عليه وسلم وأن الله تعالى وصف الصادين عن كتابه وسنة رسوله بالمنافقين فقال : « وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا » نعوذ بالله من النفاق والرياء ومن سيئات الأعمال ووساوس الشيطان ونسأله الهداية والرشاد هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير .

عبادة الاحجار

(تابع ما نشر فى العدد الماضى)

للاستاذ سيد هريرى

ألا ليت شعرى ما ذا دهى ذلك العقل الإنسانى الجبار حتى عبد الأحجار من دون الله ! ماذا أصاب ذلك العقل الذى ابتدع البدائع ومعجزات الصنائع ، وخوارق المخترعات ! أين ذلك الإنسان الذى سخر الله له عناصر الطبيعة وذللها له فأتته طائعة حتى صنع اللاسلكى والراديو والرادار والطائرة وفلق الذرة واخترع الصاروخ الطيار !

حقاً إن الفكر ليقف مشدوهاً أمام تلك الظاهرة الوثنية الخطيرة وتمرد الإنسان على خالقه وربه واستبداله عبادة الجمادات بعبادة إله الأرض والسموات !

فمن لى بمن يخبر أولئك المساكين بأن من كان فى الدنيا يعبد حجراً فهو إلهه الذى سيكبكب معه فى نار جهنم !

أضاف المبطلون من دعاة الوثنية وأدعياء الإسلام فى القرن الحادى عشر إلى معجزات الرسول من عند أنفسهم أقداماً حفروها فى الأحجار وزعموا أنها أقدامه الشريفة قد طبعت فى الحجر .

بيد أن هذه الأقدام لم يثبت التاريخ الصادق شيئاً منها . وبعض هذه الأقدام الزائفة باق إلى وقتنا هذا يعبدها الناس ويتبركون بها .

وإن تعجب فعجب لتلك العقليات المخرفة لبعض ملوك مصر الغابرين

والسلاطين القدماء أمثال الظاهر بيبرس والسلطان فرج بن برقوق والسلطان الأشرف قايتباى والأشرف قانصوه الغورى وغيرهم من ملوك الجراكسة ومن الولاة والوزراء أمثال تاج الدين البندقدارى والجمالى يوسف ناظر الجيوش وابراهيم باشا الصوفى وغيرهم وغيرهم فقد بلغت بهم السذاجة والحمق بل الغفلة أن أسلسوا القياد للدجاجلة والمشعوذين من المتصوفة فاتبعوهم فى تقديس الأحجار والتبرك بها هم وشعوبهم جهلا بالتاريخ والدين فهاهو ذا السلطان قايتباى اشترى فى عهده أربعة عشر حجراً حفر المدلسون الغشاشون فى كل حجر منها قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وزعت هذه الأحجار على عدة مساجد ومن بين هذه الأحجار المألوهة حجر مودع فى جامع رباط الآثار المعروف باسم جامع أثر النبى جنوبى مصر القديمة وقد بنى هذا الجامع الصاحب تاج الدين البندقدارى فى عصر الملك الظاهر بيبرس سنة ٧٠٧ ﻫ وهذا الحِجر المزيف باعه رجل إلى ابراهيم باشا الدفتردار ، ولا يزال باقياً إلى اليوم يعبده الناس ويتبركون به ولا سيما السيدات اللائى يلتمسن الشفاء أو النسل .

وهناك قدمان فى حجر بجامع قايتباي بالصحراء كانا بمدرسة شمس الدين ابن المؤمن ببولاق فنقلها السلطان قايتباى فى سنة ٨٩٧ ﻫ إلى مدرسته .

ويوجد قدم بضريح الطاغوت المغربى الأكبر نزيل طنطا أحمد البدوى وقدم بضريح أويس القرنى بالبرنبل وقدم أخرى بالهند بمدينة دهلى جهان آباد بزاوية الشيخ محمد عبد الباقى الهندى المتوفى سنة ١٠١٤ ﻫ .

وبالأستانة أثر قدم حجرى محفوظ مع الآثار النبوية .

وفيما عدا هذه الأقدام الحجرية المألوهة يقدس جهلة العوام أحجاراً شتى منها أعمدة وأعتاب المساجد التى بها أضرحة الصالحين . فكم ممن تسموّا بالمسلمين نراهم يعكفون على تقبيل أعتاب تلك القبور ويسجدون لها من دون الله . وآخرون

يلتمسون البركة من عمود بالمشهد الحسينى يتمسّحون فيه تبركا زاعمين أنه مهدى من أحمد البدوى الشهير بباب النبى ، سبحان الله عما يشركون .

وناهيك عن أسطورة طريفة تحكى عن عمودين متجاورين بمسجد عمرو ابن العاص فقد اتخذهما الناس قديماً مقياساً يقيسون به طيب الأعمال وسيئها ويزنون بها طريق الجنة وطريق النار فلقد زعموا أن من ثقلت موازينه جاز الفرجة الضيقة التى بين العمودين مهما كان بدينا . وأما من خفت موازينه فلا يستطيع المرور من خلالهما مهما كان نحيفاً .

أنظر كيف يفترون على الله الكذب وكيف يخرصون .

وهناك أكذوبة أضل سبيلا مما ذكر وهى أن نساء مصر المعوقات عن الحبل والعقيمات اعتدن الذهاب إلى طاغوت ثاو بسفح تلال المقطم يدعى المغاورى فيتدحرجن على أرضه الصخرية تبركان والتماساً للذرية (وفك العاقة) واتخذته إلهاً مع الله وشريكا له فى الملك ، وقد غاب عنهن أن الله هو الذى (يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) .

إن مصيبة النساء لتجلّ عن العزاء فهنّ غريقات إلى الأذقان فى عبادة الحجر والمدر والخرز والودع وأشباهها وللنساء اعتقاد راسخ فى تخطى نوع من الحصى أو الودع يسمينه « المشاهرة » يلجأن إليه (لفك العاقة) وقد ينقعه بعضهن فى ماء ثم يغتسلن به فى ظهر الجمعة !

ومن الرجال فريق يتختم بفصوص الفيروز باعتقاد أنه يجلب الرزق وقد قال لى أحدهم إن أمثال هذه الفصوص يدعى « عبد الرازق »

ومن الناس طائفة تستعمل فصوص العقيق فى الخواتم بذريعة منع نزيف الدم . ومنهم من يحمل الجعارين أو يصنع مِقبض عصاه من حجر كريم مثل اللازورد أو الصفير أو خلافه باعتقاد أنه يهبهم العز والجاه وما إلى ذلك من الاعتقادات الشركية والأوهام والترهات والشعوذة التى أوحي بها الشيطان إلى أوليائه

وهنالك لفيف من الناس يهيم وراء الحفريات الحجرية التى تكتشف فى مقابر قدماء المصريين ويعتقد فيها التصرف وكمون سرها فى طلاسمها وأرصادها .

فانظر يارعاك الله كيف افتتن الناس بالخرافات وضلوا سواء السبيل وانظر كيف سحروا بما لفقّه دعاة الوثنية القذرة من الأقاصيص الخيالية التى حشوها بالترهات والأحاجى التى وضعها لهم الوضّاع الخبثاء من أشياخ المتصوفة والملاحدة والزنادقة الذين اختلقوا للناس حديث «لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه»

فبمثل هذه العقائد الفاسدة المفتراة تأكسدت الأفئدة — ومرضت القلوب وسُكِّرت الأبصار ورانت الضلالة على الصدور .

ولله ما أشقى قوم موسى يوم أن صاغ لهم السامرى من ذهب الضلال والشرك عجلا عبدوه !

ولكن ما شقوة ولا كارثة بأنكى ولا أدهى مما نكب به المسلمون اليوم فقد منُوا لا بسامرىّ واحد ولكن بمئات من السامريين ما بين صوفى ورافضى ومعتزلى وجهمي وفلسفى ووثنى وبهائى وغيرهم ، الكل قد فتنوا ببهتانهم العباد ومسخوهم بعصا سحرهم قطعاناً تهيم فى أودية الضلالات صم بكم عمىٌ فهم لا يرجعون .

والحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه

باب الفتاوى

الاستفتاء

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المحترم أبو الوفا محمد درويش رئيس جماعة أنصار المحمدية بسوهاج .

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته .. و بعد فإنى أرجوكم الافتاء فى موضوع الاستمناء باليد وهو المعروف (بالعادة السرية) وذلك لشدة الحاجة إلى هذه الفتوى ولكم الشكر .

سعيد محمد عثمان
سكرتير جماعة أنصار السنة المحمدية
بالقناطر الخيرية

الفتوى

الحمد لله الذى خلق من الماء بشراً ، فجعله نسباً وصهراً ، وجعل للرجل من جنسه زوجا ليسكن إليها ، وجعل بينهما مودة ورحمة ، و بث منهما رجالا كثيراً ونساء ، والصلاة والسلام على رسول الله الذى حبب إليه النساء والطيب ، وأمر بتزوج الودود الولود ، وحض فاقدى الطَّوْل على الصوم ليكون لهم وجاء .

أما بعد فقد سألتنى أعزك الله عن حكم العادة السرية أو جَلْدُ عُمَيْرة (وهو اسم هذه العادة فى لغة العرب) و إليك الجواب . والله الموفق للصواب .

لم أجد فيما وقفت عليه من كتب السنة نصاً على حكم هذه العادة المرذولة ولم يتكلم فى حكمها أحد من المؤلفين لكتب المذاهب ــ على ما أعتقد ــ أما الحديث الذى كان كبراؤنا يحدثوننا به ونحن مراهقون ليحذرونا الوقوع فى مخالبها .

وهو : الناكح يده يأتى يوم القيامة ويده حبلى ، فيقينى أنه موضوع إذ لا تلوح عليه أنوار الكلام للقتبس من مشكاة النبوة ولأن هذه العادة لم تكن فاشية فى الأمة العربية قبل الإسلام لانتشار البغاء ويسر الوصول إلى المرأة . ولما جاء الإسلام لم يحذر النبى صلى الله عليه وسلم منها شباب المسلمين لأن تحذير الناس شيئاً لم يعرفوه من شأنه أن يكون وسيلة لتوجيههم إليه والشارع الحكيم أحكم من أن ينبه الشباب المسلم المؤمن البرىء المتسامى ، المتوثب نحو الكمال ، الطامح إلى المثل العليا إلى عادة إذا تمكنت من نفسه قضت على شبابه وطموحه وتساميه .

لم أجد من المؤلفين من تكلم فى حكم هذه العادة إلا الإمام الجليل على ابن حزم رحمه الله فقد جاء فى صفحة ٣٩٢ من الجزء الحادى عشر من كتابه « المحلى » ما تلخيصه :

« يكره الاستمناء ، ولا إثم فيه ، لأن مس الرجل ذكره بشماله مباح ، وإذ هو مباح فليس هناك زيادة على المباح إلا التعمد نزل المنى ، وليس ذلك حراماً أصلا . لقوله تعالى : « وقد فصّل لكم ما حرم عليكم » وليس هذا مما فصل لنا تحريمه ، فهو حلال لقوله تعالى : (خلق لكم ما فى الأرض جميعاً) . إلا أننا نكرهه ، لأنه ليس من مكارم الأخلاق ، ولا من الفضائل .

وقد تكلم الناس فى هذا ، فكرهته طائفة ، وأباحته أخرى ، فعن مجاهد قال سئل ابن عمر عن الاستمناء فقال : ذلك ناكح نفسه وعن ابن عباس أن رجلا قال له : إني أعبث بذكرى حتى أنزل فقال : أف . إن نكاح الأمة خير منه ، وهو خير من الزنا .

وأباحه قوم ، فعن العلاء بن زياد عن أبيه أنهم كانوا يفعلونه في المغازى ، وقال الحسن في الرجل يستمنى يعبث بذكره يدلكه حتى ينزل قال : كانوا يفعلونه في المغازى . وعن مجاهد كان من مضوا يأمرون شبابهم بالاستمناء يستعفون بذلك . . اه ملخصا »

* * *

وأقول : هذا تفكير ابن حزم وتفكير العلماء الذين نقل عنهم إباحة هذه العادة أو كراهتها . أما تفكير هذه العصور التي تقدمت فيها العلوم النفسية والطبية ، فيفضى إلى غير هذا الحكم وإليك البيان .

١ ـ تتكون العادة من تكرار الفعل مع الرغبة فيه ، وإذا تكونت العادة سيطرت على صاحبها ، وشق عليه التخلص منها .

٢ ـ هذه العادة الخبيثة من أقوى العادات سيطرة على متعودها ولا يمكنه الإقلاع عنها ، أو الإقلال من ممارستها إلا بالزواج .

٣ ـ إذا رجعنا إلى النصوص الشرعية نستطيع أن نستنبط منها أن حكم ممارسة هذه العادة أكبر من الكراهة فقوله تعالى : (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) ولا جرم أن ممارسة هذه العادة داخلة في عموم قوله تعالى (فمن ابتغى وراء ذلك) لأن ما هو وراء ذلك أي وراء الزواج والتسرى يشمل جميع الانحرافات الجنسية التي لا تخفى على القارىء الكريم فهى عدوان وصاحبها ملوم مهما تكن أنواعها وأشكالها ولا شك أن ممارسة العادة السرية من هذه الانحرافات الجنسية المخالفة للفطرة السليمة .

٤ ـ وقد جاء في الحديث الشريف . « البر حسن الخلق والإثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » ولا مرية في أن الذين يمارسون هذه العادة يكاتمونها الناس جميعا ولا يحبون أن يعرف أحد أنهم يأتونها ولا مراء في أنها تحك في صدورهم أي تتحرك شهوتها في نفوسهم فيأتونها عن شهوة وبمقتضى هذا الحديث الشريف تكون من الإثم .

٥ ـ وقال عليه الصلاة والسلام : إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها ولا يشك عاقل في أن مزاولة هذه العادة ليست من معالي الأمور ولا من أشرافها ، بل هي من سفسافها ، فهي مكروهة من الله تعالى ، وما يكرهه الله تعالى لا يكون إلا من الإثم .

٦ ـ وقال عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الشباب ، من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

قسم هذا الحديث الشباب إلى قسمين : قسم مستطيع للباءة فواجبه أن يتزوج فإن لم يفعل فهو آثم لمخالفته لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقسم غير مستطيع للباءة ، وواجبه أن يتقي الفتنة بالصوم ، فإن لم يفعل فهو آثم كذلك ، لأن اتقاء الفتنة واجب ، واتقاء الفتنة في حقه لا يكون إلا بالصوم وما يتوقف عليه الواجب واجب ، وتركه إثم ، وممارس العادة السرية إن كان من الفريق الأول فهو آثم لترك الزواج الذي يعصمه من الفتنة ، وإن كان من الفريق الثاني فهو آثم كذلك لترك الصوم الذي يعصمه من الفتنة ، ذلك إلى أنه عاص لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء في معصية الرسول قول الله

الله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا)

٧ — أما استدلال الإمام ابن حزم بقوله تعالى (وقد فصل لكم ماحرم عليكم) فغير صحيح لأن الآية الكريمة جاءت فى تفصيل ما حرم أكله ، ولو أنه تلا الآية كلها ما أباح لنفسه أن يستدل بها فى هذا الموضع ، وهذا هو نص الآية كاملة (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ، وقد فصل لكم ماحرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه ، وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ، إن ربك هو أعلم بالمعتدين ـ ١١٩ الأنعام)

فالآية صريحة فى أن الذى فصل الله تحريمه هو أنواع الأطعمة التى حرمها كالميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير الخ ، وليس جميع أنواع المحرمات ، فلا تنطبق على مانحن بصدد الكلام فيه .

وكذلك استدلاله بقوله تعالى (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً) فليست مزاولة هذه العادة مما يقال له : إنه مما فى الأرض جميعاً ، والعجب لهذا الإمام كيف يستدل بهذه الآية العامة على إباحة شىء لم يدخل فى عمومها .

نعم : إن كل ما فى الأرض مخلوق لنا ، ولكن هل أبيح لنا كل ما فى الأرض ؟ هل أبيح لنا لحم الخنزير وهو مما فى الأرض ؟ هل أبيحت لنا أموال الناس بغير حقها ، وهى مما فى الأرض ؟

٨ — يحرم الإسلام كل مايضر بالجسم أو العقل ، فلا ضرر ولا ضرار فى الإسلام . قال تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم) وقال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) والناظر فى ضرر هذه العادة لايسعه إلا أن يحكم بأن حكمها فوق المكروه

وإليك تفصيل هذه المضار :

أولا : الأضرار الصحية كما قررها ثقات الباحثين من الأطباء وعلماء النفس

(١) إذا خضع الشاب لحكم هذه العادة ـ و إتيانها ميسر له فى كل وقت حتى لقد بلغنا أن بعض الطلاب يأتيها فى قاعات الدروس ـ أسرف فيها إسرافاً ، وأدمن عليها إدماناً يفضى به إلى ضعف الجسم و يعرضه للاصابة بالتدرن الرئوى الذى يقضى على الحياة .

(٢) إذا ضعف الجسم ضعف المخ تبعاً له لأنه عضو من أعضائه ، والمخ مركز العقل والتفكير فتضعف عند المدمن على هذه العادة ملكة التركيز العقلى والانتباه .

(٣) يترتب على هـذه العادة تغلب الأوهام على الشخص ، فقد جاء فى مذكرات علم النفس الجنائى للأستاذ فتحى بك مايأتى :

« و إن أحلام اليقظة والتصورات الخيالية كثيراً ما يرجع سببها إلى كبت العادة السرية المعروفة بجلد عميرة دون إيجاد أى وسيلة أخرى لإطفاء ظمأ الشهوة المتقدة أو تصعيد مايصحبها من انفعالات مكظومة »

(٤) تتألف الغرائز الجنسية من ثلاثة عناصر : الحب الشهوانى ، الحب المعنوى ، الحب الأسرىّ . وفقد واحد من هذه العناصر يؤدى إلى مرض يسمى القلق العصبى . ولا شك أن ممارسة العادة السرية يفقد عنصرين من عناصر هذه الغريزة ، وهما : الحب المعنوى ، أى الرحمة والمودة التى تكون بين الزوجين ، والحب الأسرى ، أى حب الأولاد والرغبة فى إيجاد النسل ، وليس هناك إلا الحب الشهوى الذى يدفع إلى ممارسة هذه العادة .

(٥) ومن أعراض القلق العصبى الذى ينجم عن ممارسة هذه العادة المرذولة

تغلب الخوف والفزع ، واضطراب الأحلام ، وعدم القدرة على حصر الفكر ، وضعف الذاكرة ، وعدم الثقة بالنفس ، وانحطاط القوى ، وارتفاع ضغط الدم ، وتوتر المجموع العصبي ، واختلال وظائف الغدد الصماء .

(٦) الإفراط فى مزاولة هذه العادة يسبب مرض « النوراستانيا » وهى إن لم تكن جنوناً فهى أقرب الأشياء إليه ، جاء فى كتاب علم النفس الجنائى للأستاذ فتحى بك ما يأتى :

« والإفراط فى العادة السرية المعروفة بجلد عميرة من أهم العوامل التى تسبب لدى الشباب أعراض هذ المرض ـ القلق العصبى ـ والإفراط فى هذه العادة من من أهم عوامل حالات النوراستانيا المقترن بالقلق العصبى نظراً لما تنطوى عليه من فى ممارسة جنسية غير طبيعية مقترنة بالإفراط »

وجاء فى المذكرات المشار إليها « يرجع سبب الإصابة بالنوراستانيا إلى الإفراط فى الممارسة الجنسية إفراطاً من شأنه إجهاد المجموع العصبى و إنهاكه »

وجاء فيها أيضاً « سبب القلق العصبى ممارسة جنسية بأسلوب من شأنه عدم إرواء العاطفة إرواءا كاملاً »

وجاء فيها أيضاً « الإدمان على ممارسة العاطفة الجنسية ممارسة غير طبيعية أو أو بكيفية ينبنى عليها عدم إرواء ظمأ الرغبات الجنسية بأى وجه من الوجوه و يقع تحت هذه القاعدة مزاولة العادة السرية »

٧ ــ ومن أضرارها المحققة الإصابة بالعُنّة المبكرة ، أى عدم القدرة على المخالطة الجنسية (الطبيعية) وناهيك بما يترتب على ذلك من انقطاع النسل ، ونشوء المشاكل الزوجية .

ثانياً : الأضرار الخلقية :

(١) الرغبة فى العزلة والانفراد والانطواء على النفس .

(٢) الخمول وعدم الطموح وخور العزيمة وضعف الإرادة .

(٣) تسلط الخجل الذى يقعد بالشاب عن الاتصال بالمجتمع الانسانى والاشتراك فى أنواع النشاط التى يزاولها الشاب الطموح الذى يواجه المصاعب فى صبر وثبات .

(٤) الاعتقاد فى الأوهام والخرافات كالربط والتأخير وما إلى ذلك حين يصاب بالعنة المبكرة فيقع فريسة فى أيدى الدجالين والمشعوذين .

(٥) قتل روح التسامى فى الشباب لأن التسامى عند الشباب مبعثه الاتجاه بنشاط العاطفة الجنسية نحو المثل العليا كالجهاد الدينى والوطنى أو قرض الشعر وإجادة النثر والخطابة والتمرس فى مختاف العلوم والفنون .

ثالثاً الأضرار الاجتماعية :

(١) الإحجام عن الزواج فراراً من تكاليفه وتبعاته ما دام الشاب يستطيع تخفيف ضغط العاطفة الجنسية بالالتجاء إلى هذه العادة الرخيصة .

(٢) يترتب على إحجام الشباب عن الزواج كثرة العوانس من الشابات الأمر الذى يترتب عليه تعرضهن للفتنة ، وإشاعة الفاحشة .

(٣) كثرة اللقطاء وأولاد السفاح الذين إذا لم يعن بتربيتهم أشاعوا الفساد فى الأرض .

وبعد . فإن عادة تترتب عليها كل هذه المفاسد . وتنشأ عنها كل هذه المضار الصحية والخلقية والاجتماعية لا يمكن أن تكون مباحة أو مكروهة . بل هى من الإثم الذى يستوجب عقاب النار . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء

التثليث عند الصوفية

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

العقل البشرى ووجود الله :

يحاول العقل البشرى — وهو قيد المادة — أن يكتنه حقيقة الوجود من أزله إلى أبده . وأن ينفذ إلى سريرة أسرار الغيوب فيما وراء اللانهاية .

ويتطاول هذا العقل فى كبرياء بغيضة ، فيحاول اكتناه حقيقية الوجود الإلهى ، وتصوره ، وتصويره ، وإخضاعه لمقاييس العقل الباطلة ، وأوضاع قيمه الزائفة فى الوجود ، والفكر والأخلاق .

كان ذلك فيما وراء الحقب السحيقة من تاريخ الانسانية المجهول ، وكان ذلك فيما وراء الميلاد ، وكان ، وكان ، فى كل عصر من عصور هذا العقل بدت منه تلك المحاولة الجريئة ، فأعلن العقل مرة — وقد قهرته الحقيقة وصرعته قبل أن يلمس نقابها المقدس — إن وجود الله محس معقول . ولكن ما هو ؟ وكيف ؟ ومن هو فى الحقيقة الذاتية ؟

أسئلة أبدية لن يجد العقل عنها الجواب الحق . كيف يحاول العقل وهو رهن اللحم والدم والعظم أن يدرك حقيقه الوجود الإلهى ورب الوجود ، وهو فوق العقول وفوق كل شىء ؟... الله موجود .... قضية عند العقل أجلى من الجلاء ، وأشد وضوحاً من البداهة عند الفكر . قد يستطيع العقل فى غلواء كبره البرهنة على أن النور ظلمة ، والخير الذاتى شرّ ، والوجود عدم ، ولكنه أمام تلك القضية « الله موجود » يخر ساجداً مخبتا مؤمنا

والعلاقة بين الموضوع والمحمول علاقة ثابتة متمكنة ، بل واجبة الثبوت والتمكن والدوام إلى مالا ينتهى ، ولكن ماحقيقة الذات ؟ ماحقيقة وجودها ؟ أمشخصة تلك الذات ؟ أوجودها مطلق أو متعين ؟ وهل واحد ذلك الوجود أو متعدد ؟ وإذا كان واحداً فما معنى وحدته ؟ أهي الوحدة الحقة التى هتفت بحقيقتها الأديان « الله واحد لاشريك له ، الخالق ، البارى ، المصور ، له الأسماء الحسنى ، العليم بالجزئيات والكليات ، الذى خلق الكائنات من عدم ؟ » أم هى تلك الوحدة الصورية الذهنية ، التى تجرد رب تلك الوحدة من صفاته ، بل تغالى فى تجريده حتى لتصفه بالسلوب والعدميات ، فتجعله هو بذاته عدماً . ذلك لأن العدم هو الذى لا يوصف إلا بالسلوب !؟

هنا يزل العقل في بعض أصنامه وأزمانه ويضل ، ويصور الباطل حقا ، والمستحيل واجباً ، والعدم وجوداً ، يزل العقل ويضل ، إذ يحاول تصوير الوجود الإلهى ووحدته تصويراً يتواءم وقضاياه الكاذبة ، ويتلاءم وما فى الذهن من صور باطلة ، ويتفق وما أداه إليه حسه المخادع ، بقياس الغائب على الشاهد .

تعاليت يا رب سبحانك . . . . أنت الخالق . ويحاول المخلوق أن يخلق صورتك !! أنت الإله المعبود الأعظم ويحاول المألوه أن يتأله عليك !! منحتنا العلم والوجود والسمع والبصر ، ولكن بعض من منحتهم نعمك هذه الجليلة العظيمة يأبون عليك ذلك ، فيحاولون ـ فى سفههم وخبالهم ـ تجريد ذاتيتك العظمى من العلم والوجود والسمع والبصر ، لماذا ؟؟ اسمع للعقل البشرى فى ضلاله و باطله يصور لك هذا الضلال ، وذلك الباطل ، يقول مغالطاً : ليس لله سمع ، لأن السمع يتطلب مسموعاً وسميعاً فتعدد الذات . والذات لها الوحدة الذهنية ،

هذا تصوير العقل الضال لمثل هـذا الضلال ، طبقوا صور الذهن على الواقع ، وفهموا أن تعدد العلاقات أو الأحوال ، أو الصفات ينتج عنه تعدد الذات ، مع أن الواقع الحس يكذبهم فى ذلك التصور الزائف المخـادع ، وذلك التصوير الـكاذب ، لهذا كان لابد من معرفة الله عن طريق الدين ، لا عن طريق العقل وحده ، فإنا إذا تتبعنا جميع أطوار الفكر الانسـانى وتصوره لله ، رأيناه أحياناً يصف الله بما لم تصفه به الأديان ، من مثل العشق والعاشق والمعشوق ، أو اللذة واللاذ والملتذ ، أو العقل والعاقل والمعقول ، أو يجرده من صفات أثبتتها الأديان جميعها لله . فيجرده الفكر الانسانى من كل صفة أحياناً ، أو يصفه ببعض صفات بحسب أنها لا توهم التعدد ، وكان أن نفى العقل عن الله صفة أنه خالق .

نفى العقل الضال عن الله أنه خالق : نعم نفى العقل البشرى فى ضلاله عن الله صفة أنه خالق فـكل شيء صادر عن الله بالوجوب . لا بالاختيار ، وما من شيء خلق من لا شيء ، فالمادة لهذا قديمة . أو كل شيء فاض عن الله فيضان النور من الشمس ، فلا يوصف الله بأنه خالق لأن الخلق يتطلب حركة ومحركا ، وانتقالا ، والله غير متحرك ، ولامتنقل ، ولا يوصف بالحركة ، كل هذا التصور الفاسد والتصوير الباطل لأنهم يرون ذلك فى الوجود المـادي المحس ، والواقع الملموس . فـكأنهم قاسوا الله على ماتنقله إليهم الحواس ، من صور المشاهد الواقع من الوجود المادى ، ومع ذلك يقولون : إنهم يفهمون الله عن طريق العقل .

صفة الوجود : ونفى العقل الضال أيضاً عن غير الله صفـة الوجود ، وجعلوا من مفهوم الوجود مفهوم الله ، والله غـير متعدد ، وتبعا له كذلك الوجود يكون

غير متعدد ، ولـكن الأديان على إطلاقها تقرر وجود الله ، ووجود غير الله . فتعترف بثنائية الوجود ، ولكنها تفرق بين وجود الله ووجود غيره ، فوجود الله لذاته وغير مسبوق بشيء ، وأول لامبدأ له ، وآخر لا نهاية له : أما وجود غيره ، فوجود يسبقه العدم ، ويطويه الفناء ، ومحتاج إلى من يوجده .

الوحدة والوجود : اتفقت الفلسفة مع الصوفيـة على أن الوجود واحد ، فلايوصف غير الله بالوجود ، واتفقت معها أيضاً على أن الله واحد بصفة مطلقة ، أو بمعنى أدق على أن ذلك الوجود المطلق واحد حسب ما قدمناه من معـانى الوحدة عندهم . . . ولـكن المشاهد أنه يوجد عالم محس .

فكيف صدر هذا العالم عن الله ؟ كيف صدر المتعدد عن الواحد ؟ الـكثير عن الوحدة ؟ المتغير عن غير المتغير ؟ كان لابد للفلسفة أن تتحايل تحايلا ممزقاً متهافتاً حتى تصور صدور المتعدد عن الواحد ، فقالت :

الفلسفة : إذا كان شيء يمكن أن يكون من الواحد وغـير المتغير . فذلك الشيء الوحيد الذى يمكن أن يخرج عنه مبـاشرة هو كائن ثان ، واحد ، وغير متغير[1] ، والواحد غير المتغير ، لا يمكن أن يكون منه العالم المتغير من غير واسطة

(١) أنظر فى إعجاب وإكبار رد ابن تيمية على أسطورة الفلسفة « الواحد لا يصدر عنه إلا واحد » وذلك فى منهاج السنة ج ١ ص ١١١ ومجموعة الرسائل الـكبرى ص ٣٦٥ الجزء الأول لتؤمن بأن شيخ الإسلام ابن تيميه كان ذا عقلية فلسفية ناضجة تمام النضج وعلى أنه استوعب بعقله الجبار كل نظريات الفلسفة ثم رد على باطلها ردوداً عقلية محكمة ودينية رشيدة رضى الله عن شيخ الإسلام وأرضاه .

و بعد زمن لا عمل فيه ، فيجب لهذا أن ينتجه بطريق غير مباشر . وفى الأزل أى بوسائط أزلية متدرجة وفق سلسلة ميتافيزيقية[١] . لهذا اخترعوا ما سموه العقل الأول وما سموه النفس الكلية وغير ذلك .

أما الصوفيةفأجابت عن هذا السؤال وهو : كيف يصدر الكثير عن الواحد ؟ وما علاقة المحسات هذه بالوجود المطلق ، أجابت بأن الله هو عين هذا العالم . حسب تصوير ابن عربى والجيلى ، أو بأن الله حال فى ذلك العالم حسب تصوير الحلاج فضلال الصوفية والفلسفة إنما جاء بسبب افتراضهم قضايا ظنوها صادقة ، أنه لا يمكن صدور العالم من الله دون أن يتغير الله ، أو تتعدد الذات ، و بسبب تطبيقهم مفهوم الوجود على الله ، فحسبوا تعدد الوجود تعدداً فى الذات .

لهذا لم يتردد الصوفية فى الجواب عن ذلك بقولهم : إن وجود الواجب هو بعينه وجود العالم ، فليس ثمت غير الله ، بل الكون والله شىء واحد .

ولكن لما كان الوجود المطلق لايمكن أن يكون إلا صورة فى الذهن ، فقد لجأوا ـ لكى تنسجم نظريتهم ـ إلى القول بالتعينات الإلهية ، أو التنزلات ، أو الفيوضات حسب اختلاف أذواق الصوفية ومواجيدهم ، و إلى القول بالعماء [٢] .

(١) أنظر الجزء الثانى من كتاب « الجانب الإلهى » تأليف الأستاذ الدكتور محمد البهى ص ٤٣ وما بعدها فقد صور ماسماه الفلاسفة مشكلة الوجود تصويرا رقيقا وانظر كتاب المدخل للفلسفة الإسلامية تأليف جوتييه وترجمة الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى

(٢) هى الحضرة الأحدية عند الصوفية وتتعين هذه الحضرة بالتعين الأول لأنها محل الكثرة وظهور الحقائق والنسب الأسمائية ، أو بمعنى أصرح العماء هو حيث كان الله لم يظهر فى مادة عند الصوفية .

وحضرة الوحداية [1] ، والأحدية [2] ، والهوية [3] ، والإنية [4] نعم اخترعوا هذه الأسماء الأسطورية ، ليفسروا كيف تكثر الواحد ، وكيف أصبح المطلق متعينا؛ ولماذا نفهم أن هذا الكون هو بذاته الله ـ تعالى جد ربنا ـ وكيف صار الحق خلقاً ، إن إلههم كان وجودا مطلقاً « بل يقول النابلسى نفسه : إن الله منزه حتى عن قيد الإطلاق » لأن وصفه بالإطلاق تعين له ، والله بدأ أمره عندهم كان غير متعين .

أقول : كان إلههم وجودا مطلقاً ، أى عماء ، ثم أراد أن يتعين فصار واحداً

---

(١) هى مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات ، أو هى اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء منها وواحديتها بها مع تكثرها بالصفات ، فالواحدية هى إذن حيث تعين الله ، ووصف بوصف مع اشتراط أن تكون الصفة هى عين الذات ، والذات عين الصفة .

(٢) عبارة عن مجلى الذات ليس للأسماء ولا للصفات ، ولا لشىء من مؤثراتها فيه ظهور ، فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية ، وليس لتجلى الأحدية فى الأكوان مظهر ، والفرق بين الأحدية و بين الواحدية أن الأحدية لا يظهر فيها شىء من الأسماء والصفات ، والواحدية يظهر فيها صفات وأسماء مع اشتراط الموصوف عين الصفة ، وقد فرق الجيلى بين العماء والأحدية وسوى بعضهم بينه و بينها ولا داعى لذلك هنا .

(٣) هوية الحق غيبه الذى لا يمكنه ظهوره فهى باطن الواحدية .

(٤) إنية الحق تحديد بما هو له فهى إشارة إلى ظاهر الحق ، فالهوية : باطن الحق ، والانية : ظاهره .

عبدت الحضرة الواحدية ؛ ثم تكثر فظهرت حضرة الهوية ؛ وحضرة الإنية ، أى باطن الذات وظاهرها ، وهذه الحضرة الواحدية يسمونها : الحقيقة المحمدية ، لأن إلههم تعين أول ماتعين فى صورة الحقيقة المحمدية ، فالحقيقة المحمدية عند الصوفية تشبه العقل الأول عند الفلاسفة .

التثليث عند الصوفية : مما مضى نشم رائحة أسطورة التثليث عند الصوفية ، فالذات كانت عماء ، ولا بد ـ لكى تخرج من بساطتها وتجردها ـ من مرورها بثلاثة مراحل: الأولى: مرتبة الأحدية. الثانية :مرحلة الهوية، الثالثة :مرحلة الإنية .

ثم إن الله ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ يتجلى حسب وثنية الصوفية فى الإنسان بجميع صفاته . ومعنى هذا : أن الحق يتحقق وجوده الكامل فى النشأة الإنسانية ، أن يصبح الحق والخلق عيناً واحدة تتحقق فى صورة ولى أو نبى والإنسان الكامل إذن هو أنموذج للذات الإلهية عندهم ، لهذا كان ثلاثى الطبيعة ، كما أن الله ثلاثى الطبيعة عندهم .

ولهذا يقول الجيلى :

إن قلت : واحدة صدقت و إن تقل: اثنان حقاً إنه اثنان
أو قلت : لا . بل إنه لمثلث : فصدقت ذاك حقيقة الانسان

ومن هو ذلك الإنسان عند الجيلى ؟ إنه ربه ' ولهذا يقول بعد هذا مثبتاً الصفات الإلهية ، بل بمعنى أدق ، مثبتاً حقيقة الذات الإلهية للذات الإنسانية فى جوهرها وعرضها ، فى أحديتها وهويتها ، وإنيتها ، شارحاً تلك المراتب الثلاثة التى تمر بها الذات الإلهية ، أو التى تتركب منها الذات الإلهية التى تعينت إنساناً ، فيقول :

انظر إلى أحــدية هى ذاته قل : واحد ، أحد ، فريد الشان
ولئن ترى الذاتان قلت : لـكونه عبدا وربا ، إنه اثنان
وإذا تصفحت الحقيقة ، والتى جمعته مما حـكمه ضدان
تحتار فيه فلا تقول : لسفله عال ولا لعلوه هو دان
بل سم ذلك ثالثا لحقيقة لحقت حقائق ذاتها وصفان [1]

معنى هذا : أن الذات الإنسانية التى هي فى حقيقتها الذات الإلهية إنما هى واحد فى ثلاثة ، أو ثلاثة فى واحد ، أو حسب تعبير المسيحيين الضالين « أحدية فى تثليث ، وتثليث فى أحدية » فالصوفية على لسان الجيلى قد اعترفت بالأقانيم المسيحية ، اتحدت المسميات واختلفت الأسماء ، وكما اجتمعت الأقانيم فى المسيح عند المسيحيين اجتمعت الطبائع الثلاثة فى أحمد عند الصوفيين ، ولهذا يقول الجيلى بعد هذه الأبيات معقباً :

فهو المسمى أحمد من كون ذا ومحمد لحقيقة الأكوان

ولذا يقول المستشرق « نيـكولسون »

« وهذه عقيدة فى التثليث من الغريب حقا أن يعتنقها مسلم . ولـكن يجب ألا ننسى أن الصوفية فى جملتهم يعتبرون محمداً كلمة الله [2] » ويقول « وصف الرسول فى القرآن بأنه بشر فيه كل ما للبشر من صفات ، وأنه ينزل عليه الوحى من ربه بين آن وآخر ، ولـكنه لا يتلقاه مباشرة عن الله ، بل بواسطة الملك ،

---

(١) ص ٩ من كتاب الإنسان الـكامل لعبد الـكريم الجيلى ط ١٢٩٣ هـ

(١) ص ٨٧ من كتاب فى التصوف الإسلامى وتاريخه تعريب الدكتور أبو العلا عفيفى .

وأنه لم ير الله قط أو يطلع على أسراره ، وأنه لا يتنبأ بالغيب ، ولا يفعل المعجزات ، وخوارق العادات . بل هو عبد من عباد الله ورسول من رسله[1] » ص ١٥٨ من كتاب التصوف الإسلامى وتاريخه لنيكلسون . أرأيت فهم مستشرق لما ورد فى القرآن عن الرسول . وفهم من يزعمون أنهم زعماء الحقيقة فى الإسلام ، ألا يخزى الصوفية ؟

ألا يعترفون بأنهم جانبوا حقيقة الإسلام فى أخص خصائصه . وأظهر ما فيه من حقائق ؟ لعلهم سيكابرون من صدمة الحق فيقولون : رموز رموز أيها الشاب الضال وأنت لا تفهمها . . « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون »

التثليث عند ابن عربى : والجيلى فى وثنيته مقلد لسيده وشيخه ابن عربى . فابن عربى فى كتابه الفصوص . وبالدقة فى الفص المحمدى من كتابه هذا يقرر عقيدة التثليث . ويبنى هذا الفص كله على هذه الأسطورة الوثنية ويستدل على أسطورته بالعدد فيقول « وأول الأفراد الثلاثة وما زاد على هذه الأولية من الأفراد فإنها عنها » ويستدل عليها بالقياس المنطقى فإنه مركب من ثلاثة حدود : الحد الأكبر ، والحد الأصغر ، والحد الأوسط ، مثل العالم متغير ، هذا حد . وكل متغير حادث ، هذا حدثان ينتج عنهما حد ثالث هو : العالم حادث .

---

(١) نحن لا نستشهد بقول هذا المستشرق إلا لكى نقارن بين قول هذا المستشرق مع كفره وبين قول هؤلاء الصوفية الزاعمين أنهم خلاصة المسلمين . ولا ريب فى أن المقارنة مؤلمة جدا للنفس إذ نرى ذلك المستشرق المعترف بكفره خيرا من أولئك الزاعمين أنهم وحدهم أرباب الحقائق فى الإسلام .

ويستدل أيضا ابن عربى على هذا بالحديث « حبب إلى من دنيا كم ثلاث [(١)] »

يريد ابن عربى بهذه الأساطير التى يؤمن بها أن يثبت أسطورة التثليث وأدع للقاشانى الصوفى شارح فصوص الحكم لابن عربى شرح هذا الكفر حتى لاأتهم بتحريف كلم الصوفية عن مواضعه. يقول القاشانى تعليقا على عنوان الفص المحمدى الذى وضه ابن عربى وهو « فص حكمة فردية فى كلمة محمدية » يقول القاشانى مايأتى « إنما خصت الكلمة المحمدية بالحكمة الفردية لأنه أول التعينات الذى تعين به الذات، الأحدية قبل كل تعين فظهر به من التعينات الغير المتناهية . . وليس فوقه إلا الذات الأحدية المطلقة المتنزهة عن كل تعين وصفة واسم ورسم وحد ونعت، فله الفردية مطلقا. ولشموله كل تعين سماه الشيخ أيضا هذا الفص فص الحكمة الكلية، ولافرق بينهما إلا بالاعتبار [(٢)] » يعنى من

---

(١) الحديث « حبب إلى النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة » يقول عنه الشيبانى : رواه الطبرانى فى الكبير والنسائى فى سننه عن أنس مرفوعا بهذا اللفظ والحاكم فى مستدركه بدون لفظ جعلت وقال إنه صحيح على شرط مسلم وأما ما اشتهر فى هذا الحديث من زيادة ثلاث فقال شيخنا لم أقف عليها إلا فى موضعين من الإحياء وفى تفسير آل عمران من الكشاف للزمخشرى وما رأيتها فى شىء من طرق هذا الحديث وبذلك صرح الزركشى فقال إنه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيادة محيلة للمعنى فإن الصلاة ليست من الدنيا . . انتهى نص كلام الشيباني . وهو حق ولكن الصوفية دائما يحرفون كل كلام .

(٢) ص ٤٢٧ من شرح القاشانى لفصوص الحكم طبعة حجر باستامبول سنة ١٣٠٩ ﻫ .

هذا التخريف الوثنى كله أن الذات الإلهية تعينت أول ماتعينت فى الحقيقة المحمدية فانتقلت بهذا من مرتبة العماء أو الأحدية المطلقة إلى مرتبة الواحدية . فالإله عندهم كان هو العماء . ثم انتقل إلى الواحدية لافرق بين المرتبتين إلا بالاعتبار .واسمه فى المرتبة الواحدية الحقيقة المحمدية ، ولا اسم له حين كان فى الأحدية المطلقة .

ثم يدلف القاشانى إلى بيان أسطورة التثليث فيشرح رأى ابن عربى شرحا دقيقا ، لقوله « وأول الأفراد الثلاثة » فيقول القاشانى « فتحقق أن أول التثليث الاعتبارى إنما هو بالعلم والعالم والمعلوم ومظهره فى الوجود هو هذا الأكمل بجامع الأحدية والشفعية والوترية أى الواحدية التى هى الذات والصفة والاسم ويسمى باصطلاحهم حقيقة الحقائق الكبرى والبرزخ الجامع وآدم الحقيقى والعين الواحدة»[1] يريد أن يقول إن الصورة التى تعينت فيها الذات الإلهية كانت ثلاثية لأنها كانت فى صورة العلم ، والعلم ثلاثي لأنه يتطاب عالما ومعلوماً ، وباضافتها إلى العلم تصير ثلاثة . فالعلم والعالم والمعلوم حقيقة واحدة .. وكان التعين الأول أيضا فى صورة الحب .

---

(١) ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ من شرح القاشانى لفصوص الحكم . وحقيقة الحقائق هى الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود والبرزخ الجامع هو حضرة الواحدية ، والتعين الأول الذى هو أصل البرازخ كلها ولهذا يسمى البرزخ الأعظم . وإذا عرفنا أن الصوفية يصفون الحقيقة المحمدية بأنها هى الذات الإلهية فى التعين الأول فهمنا أنهم يجعلون الحقيقة المحمدية هى حقيقة الحقائق وهى البرزخ الجامع وهى آدم الأول وهى العين الواحدة ، يعنون أنها هى بعينها الذات الإلهية . تعاليت يارب سبحانك عن هذه الوثنية .

فالحب يتطلب محبوبا ومحبا ، وباضافتهما إلى الحب تصير ثلاثة . فالحب والمحب والمحبوب حقيقة واحدة ثلاثة أقانيم : إله واحد .. تماما تماما كما عند المسيحية . وما أقول ذلك من عندى . بل إن ابن عربى يصرح بهذا فى قوله :

تثلث محبوبى وقد كان واحدا كما صيروا الأقنام بالذات أقنما[1]

ونفس حضرات الذات كانت ثلاثة هى : الذات والصفة والاسم .

أرأيت تصريح ابن عربى بالأقنوم ؟ أعتقد أن هذا صريح الدلالة جدا على مايريد ابن عربى أن يقوله ، إنه يريد مضاربة المسيحية فى آرائهم . فكما قالوا بالأقانيم الثلاثة ، يقول هو بها أيضا ولكن يسميها بأسماء أخرى .

خاتمة : هذه لمحات عن أسطورة التثليث عند الصوفية ، وهى دليل قوى واضح على وثنية هؤلاء الصوفيين الذين يرفعهم قوم إلى مرتبة الألوهية ، بل إلى مافوقها ، وهو موضوع شائك البحث ولكننا اكتفينا الآن منه بهذه اللمحات ، وتلك الاشارات ، حتى نستوعب ماورد عنه فى كل كتب الصوفية ثم نعود لتجليته وإظهاره . ونعتذر لقرائنا عن غموض بعض ماورد فى المقال ، فقد أردت الاحتفاظ بكثير من اصطلاحات القوم حتى لا أتهم بتخريج كلامهم تخريجا لا يريدونه !

وما على قرائنا الأعزة إلا الصبر على قراءته ثم قراءته حتى يستوعبوا ماورد فيه ولعل الله يمد فى أجلى فأكتب عنه مرة ثانية ببيان أوضح بعد أن بيناه بنفس مصطلحات الصوفية ، فنكون قد أدينا للحقيقة واجبها الأقدس .

والله تعالى ولى التوفيق ونعم المولى ونعم النصير .

---

(١) ص ٤٢ ترجمان الأشواق طبعة بيروت ١٣١٢ هـ ، الفتوحات المكية ص ١٧١ جـ ٣

الصــــدق

للأستاذ محمد صادق عرنوس

لو حللنا الصفات الكريمة إلى عناصرها الأولية لوجدنا الصدق هو العنصر الأساسى فى كل صفة منها ، فقد تستغنى إحداهن عن عنصر من مجموع ماتتركب منه فلا يؤثر فى حياتها ، بل تظل ماضية فى أداء وظيفتها ، ولكنها إن فقدت الصدق يكن ذلك آخر عهدها بالحياة ، وبحسبك أن يكون الصدق هو الصفة الوحيدة التى إن أضيف إليها الشىء عدلت مزاجه وضمنت إنتاجه ! وشهدت له بالنبل وشرف الغاية ، يقول العرب : فلان رجل صدق وهو صاحب صدق وله فى الشدائد موقف صدق وهكذا ، فإذا أضيف رجل إلى الصدق فقد كملت فيه صفة الرجولة ، و بلغ من خصائصها الغاية وأدنى على النهاية و إذا أضيف اليه مقعد أو مقام أو شىء أو حيوان فقد تم تمامه و بلغ درجة ليس وراءها لمتمن مطلب .

وعلى هذا الغرار يقول الكتاب العزيز وهو المعجز ببلاغة أسلوبه وغزارة معانيه : (والقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات) ويقول : (إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) ويقول : (ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً) .

والصدق من لوازم الحياة وحاجاتها الضرورية على اختلاف ألوانها وتباين مرافقها ، و بمقدار شيوعه فى بيئة أو مجتمع بمقدار حظه من السعادة والعافية فى

مادياته ومعنوياته ، فلو أن طبيباً لم يصدق مريضاً فى تشخيص علته لتفاقمت وربما أودت بحياته ، ولو أن مهندساً لم يصدق فى تصميم بيت لانهار على رؤوس سكانه ، ولو أن سائقاً كذب فى دعوى القيادة وهو بها غير خبير لتحطمت السيارة بركابها فأصبحوا من الهالكين ، ولو أن معلماً دلس على تلاميذه ولم يلقنهم الصواب ما ارتفعت جهالة وما قامت للعلم قائمة ، فليس الكذب قاصراً على حصائد الألسنة ولكنه يتناول الأشياء العملية كذلك ، وكذلك ضده الصدق .

فما صفة الوفاء الا الصدق العملى فى العقود والعهود والمعاملات وما أداء الأمانة إلا ضرب من الصدق العملى فى إيصال الحقوق إلى ذويها ، وما البر بالوعد إلا نوع منه شاد الله فى كتابه بمدح نبى كريم من أجل اتصافه به وذلك حيث يقول (واذكر فى الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً) إذ الصدق فى الوعد يتصل بقضاء مصالح الناس وتوفير أوقاتهم والوقت عند العقلاء أغلى رأس مال وأسناه قيمة فإذا رحت تفتش عن الصدق فى أوساط الأمة أحزنك أن ترى الكذب قد غلبه على أمره وطارده من وكره ! .

فالمسلم الذى يقول بملء فيه : أشهد ألا إله إلا الله وهو يشهد فى صميم قلبه أن معه آلهة أخرى لا يحصون عدا من الأحياء والأموات والقباب والمقاصير والهوى والشهوات يدين لهم بالحب والتوقير والخوف والرجاء والرغبة والرهبة أكثر مما يدين بذلك كله لله الحق ، أقول إن مثل هذا المسلم كاذب كذباً مفضوحاً فى هذه الشهادة فالقرائن تدل على أنها شهادة زور يعاقبه عليها قانون الجنايات الإلهى أشد عقوبة حتى إذا انتقل إلى مهزلة أخرى فقال : أشهد أن

محمداً عبده ورسوله وهو من أعدى أعداء سنته ومن أشدهم لها حرباً : فإذا ادعى التدين أخذ دينه تقليداً وعقيدته تصوفا لا ينزل عنهما ولو قط عنقه ! وليس له من صلة بذلك الرسول إلا الحب الشركى الذى أخرجه عن الحنفية وأخرج الرسول عن البشرية ـ فهو كذاب وشاهد زور فى هذه الشهادة أيضاً ، ولا عاصم اليوم للناس من لجة هذا الشرك إلا من رحم .

والعالم الذى إن استفتى فى شىء من دين الله لم يُفْتِ بقول الله وقول رسوله المعصوم ، بل أحال مستفتيه على قول من إذا أصاب مرة أخطأ مائة مرة هو غاش وكاذب فى دعـواه العلم وهو يفتى بغير علم ولا هـدى ولا كتاب منير (وصاحب الفضيلة) الواعظ الذى يهز أعواد المنابر حاثاً على التمسك بها وحاله تشهد وفعـله يثبت أنه يقول مالا يفعل مع علمه بالتهديد الوارد فى قوله تعـالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالاتفعلون). هو كاذب ولـكذبه أثر بعيد فى إفسـاد أخلاق الناس واستهتارهم بكل فضـيلة وكاذب فى دعواه أنه صاحب فضيلة !

والشاهد الذى يدعى أمام القضاء فيشهد زوراً بما لم ير ولم يسمع ، أو يغير ما رأى وما سمع هو كاذب شر الـكذب وأسوأه مغبة حيث أضاع بشهادته حقوقاً على ذويها أو أهدر بها دما بريئا أو عصم دما مجرما أو فرق بها بين المرء وزوجه .

والموظف الذى ليس له من هم إلا التحايل على قبض مرتبه أول الشهر من غير مقابل ولا تأدية عمل يكافىء هذا المرتب هو كاذب فى الظهور بمظهر العاملين وهو يعلم قبل غيره أنه من المفرطين ، والتلميذ الذى ينفق عليه أبوه مايملك ويضيق

على نفسه وعلى باقى عياله ليضمن له مستقبلا سعيداً ثم يقابل كل ذلك باللهو واللعب والسهر فى السينمات والمراقص والتدخل فى كل ما يشغله عن دروسه من أمور السياسة وغيرها ، هو كاذب فى دعواه أنه طالب علم لأن أحواله تشهد أنه مصدر شقاء على نفسه وعلى أهله ، ثم على وطنه ، لأنه من ثروة الأمة التى ضاعت هباء والصانع الذى يوقعك سوء الحظ فى معاملته فى أى شأن من شئون الحياة ، ثم لا تأخذ منه إلا مواعيد قد لا تتحقق إلا بعد عمر طويل بعد أن تكون ذرعت المسافة التى بينك و بينه عشرات المرات هو كاذب أخبث الكذب وأضره بنفسه و بعملائه ، و بالتالى بالهيئة الاجتماعية .

والتاجر الذى يكتب بأعلى مخزنه « محل الصدق والأمانة » وهو يتجر فى السوق السوداء فيبيع السلعة بضعفى ثمنها أو يغشك فى صنف البضاعة فيعطيك الرخيص بثمن الغالى هو كاذب فيما أعلن عن نفسه بهذه اللافتة ، وكان من حقه أن يكتب عليها « محل الكذب والخيانة » إن أراد أن يكون من الصادقين !

وهكذا تنسحب هذه القاعدة على طبقات الناس ، وعلى شئون حياتهم جميعها من حيث يشعرون ، أو لا يشعرون .

والعجيب أن أمماً ليست لها أية صلة بالإسلام أصبح عندها الصدق وروافده ملكة كسبوها بالتربية وطول المران فنجحوا بها فى حياتهم نجاحاً كبيرا ، بينما نرى المسلمين قد فرّطوا فيها ، فأصبح أمرهم فرطاً مع علمهم أن هذه الخلال الرفيعة هى سبيل سعادتهم فى حياتهم الدنيا وفى الآخرة .

ولما كان صدق اللهجة دليلا على هيمنة هذه الصفة على كل أعمال صاحبها ، فقد

أمرنا الله عز وجل بملازمتها فى قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وحببها إلينا وزينها فى قلوبنا ، بقوله (قال الله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث صحيح (ولا يزال الرجل يصدق و يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، ولا يزال يكذب و يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » وجاء فى الأثر « ماوهب الله عبداً نعمة هى خير من لسان صدوق » . وقال الشاعر :

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا المولى فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

أما بعد فيا أيها الذى أنفقت فى مرضاة ربك ثلاثين يوماً صمت فيها عن الشهوات المباحة فى غيرها ،فتحملت شدة الظمأ فى هذا الجو الملتهب ، وصبرت على الجوع فى هذا اليوم الطويل ، إن بسبيل بحثنا فى هذه الخلة الكريمة — خلة الصدق — الاستشهاد بقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله من حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » فهلا كان لك من صومك هذا الشهر المبارك ، وإمساكك فيه عن قول الزور والعمل به - إن كنت صمته حقاً - تدريب لك على اتخاذ الصدق فى سائر أيامك مبدأ لا تحيد عنه فى كل ماتقول وتعمل .

البدعـــــة

هى كل ما أحدثه الناس واخترعوه بعد أن أكمل الله دينه كما حكى فى آخر آية أنزلها على رسوله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) هذا الدين الذى ماغادر شيئاً من أحوال البشر إلا فصل له حكما يناسبه سواء كان من كتاب الله أو بيان رسوله المعروف بالسنة .

وقد يكون مما ابتدع شيئاً زاده الناس على هذا الدين على أنه من جنسه ، أو نقصوه منه ظلماً بالتعطيل المسمى عندهم بالتأويل .

وقد يكون مما خولفت به نصوص الدين صراحة تقليداً للفرنجة ، وغراماً بعاداتهم ، وأساليب حياتهم ، والرسول يقول « من أحدثِ فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد »

و إنا لذاكرون لك فيما يلى طرفاً من النوعين لتكون منها على حذر ، والله يتولى هداك فيما تأخذ وتذر .

عن المفكرة سنة ١٣٦٩ التي ستقوم بإخراجها عن السنة العربية الجديدة جماعة أنصار السنة المحمدية ، والتى ستتضمن أهدافها وأغراضها ودعوتها مركزة موجزة أبلغ إيجاز .

وقد جعلت ثمنها فى مصر والخارج سبعة قروش قبل الطبع وعشرة من بعده عدا أجرة البريد والله الموفق .

أسعد أوقاتك وأبهجها

هى التى تقضيها

في خلوة مع

التفسير القيم

للإمام ابن القيم

ويطلب من

مكتبة أنصار السنة المحمدية

٨ شارع قولة : عابدين تليفون ٧٦٥٧٦

الثمن ٥٠ مص

العدد الحادى عشر — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — القعدة سنة ١٣٦٨

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية

• شارع غيط النوبى

ت ٧٩٠١٧

صفات وأعمال أهل الايمان

ظهرت الطبعة الأولى لهذه الرسالة لمؤلفها الأستاذ زكريا على يوسف صاحب مطبعة الإمام ، فراجت رواجا كبيراً ، وكان من أدلة الانتفاع بها أن كثيراً من حضرات الوعاظ والمحاضرين جعلوها مادة لدروسهم ومحاضراتهم لما فيها من النصوص والشواهد ، وما كان ذلك إلا لأن هذه الرسالة شخصت علل المسلمين وأسباب تخلفهم عن ركب الحياة فى شتى النواحى ، ووصفت علاج ذلك على ضوء الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة .

ولما كانت نسخ الطبعة الأولى قد نفدت فقد رأى مؤلفها أن يعيد طبعها ففعل ذلك ، وجاءت الرسالة غاية فى الشكل والموضوع خصوصا وقد طرز حواشيها ببعض مباحث قيمة مستفادة من دروس علامة عصره المفسر المحدث الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى .

وهى تطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية وثمن النسخة ثلاثة قروش صاغ خلاف أجرة البريد لمن كان فى غير القاهرة .

من أمثال القرآن

جاء فى مقدمة التعريف بهذه الرسالة الطريفة فى معناها ، البليغة فى أسلوبها ومبناها بقلم مؤلفها الأستاذ النابغة الشيخ أبو الوفا درويش « وقد صح العزم - بتوفيق الله تعالى - على أن أجمع طائفة من أمثال القرآن وأدرسها دراسة تفقه واعتبار واستهداء وادكار ، ثم أعرضها على القراء الكرام عسى أن يجدوا فيها من الروعة والجلال ماوجدت ، ويشعروا بما فيها من الإعجاز فى الدقة بمثل ما شعرت ويقفوا منها على ماتزخر به من كنوز الحكم والأسرار كما وقفت » .

وقد حقق الله هذه الأمنية فقامت مطبعة الإمام بإخراج هذه الرسالة وطبعها طبعاً متقناً صحيحا ، وهى معروضة للبيع فى مكتبة أنصار السنة المحمدية بسبعة قروش للنسخة الواحدة عدا أجرة البريد .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ص مصر والسودان
٣٠ - فى الخارج
الادارة ٨ شارع قولة :
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٣ — العدد الحادى عشر — ذو القعدة سنة ١٣٦٨ هـ

فتنة القــــول بخلق القرآن

الحمد لله الذى ألف بين قلوب المؤمنين ، وجمعهم على كلمة الحق والهدى المبين وأصلح بالهم، وهداهم صراطه المستقيم ، فتعاونوا على البر والتقوى ، وأعاذهم من التفرق والتحزب بالعصبية والهوى ، فردوا ماتنازعوا فيه إلى كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم آمنوا بالله واليوم الآخر ، فكان ذلك خيراً لهم وأولى ، وثبتهم الله بالقول الثابت فتجردت قلوبهم من التقديس والتعظيم والطاعة إلا لله ولكتابه ورسوله ، فنجوا بذلك من شر بلوى . وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله الناصح الأمين الذى أوصى عند موته بقوله « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى »

أما بعد فيا إخوانى أنصار السنة المحمدية ، جعلنى الله وإياكم ممن كشف الله عن بصيرته أغشية العصبية والتقليد واتباع الهوى ، وهدانى الله وإياكم صراطه المستقيم الذى نزل بصواه وآياته كتاب الله ، الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبينه رسول الله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم أشفى بيان . واهتدى بهداه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، فنالوا مقعد الصدق فى الأولى والأخرى ، ودانت لهم أصقاع الأرض وذلت تحت أقدامهم طواغيت الدنيا ، واستعملهم الله فى الأعمال الصالحة

النافعة ، وجنبهم بذلك مزالق المراء ، ومهاوى الجدل الذى ليس فيه للأمة أى جدوى ، وأخذوا كتاب الله بالقوة وصدق العزيمة ، وآمنوا أن الشفاء والعافية فى تلاوته حق التلاوة وتدبره حق التدبر ، والتفقه فيه حق التفقه ، فتفتحت لهم أبواب العمل الجد الدائب وكانت كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، وما زالوا يرقون على معارج ذلك العلم النافع الحافز إلى العمل الصالح حتى بلغت دولتهم الإسلامية أعلى شأو ، وارتفعوا معها إلى السماك الأعلى ، ولكن ياأسفاه ، وياطول حزناه ، خلف من بعدهم خلوف جلسوا تحت دوحات هذا العز ، يتفيئون ظلالها ، ويجنون فى ترف وتكاسل ثمارها ، غير ذاكرين تلك الأيدى الكريمة التى قطعت فى غرسها ، ولا مفكرين فى الدماء الزكية الطاهرة التى نمت وسمت تلك الدوحات على الرى بهـا ، ثم أخذ أولئك الخلف يضيقون بطول الحياة العاطلة ، لأنهم كسالى ، فانتهز منهم شياطين الفتنة ، وأعداء الإسلام المتربصون به الدوائر تلك الحياة العاطلة المترفة وعرفوا منهم ذلك الضيق والسأم ، وخشوا أن يعودوا سيرة آبائهم من حياة الجد والغزو والعمل الصالح النافع ، فبادروا لسد ذلك عليهم بفتح أبواب الترف العلمى بالمراء والجدل والمناظرات الكلامية والمحاورات التى لاطائل من العمل تحتها ، ولا يجنى الفرد ولا الجماعة أية ثمرة ، ولا أدنى فائدة منها ، وسموا ذلك مرة علم الكلام . وأخرى علم التوحيد ، وأخرى فلسفة وتحقيقاً ، وزعموا لهم أن ذلك توسيع للذهن ، وشحذ للفكر ، ورقى فى العلم والبحث ، وكان من أشد ذلك بلاء على المسلمين ترجمة كتب الفلسفة الصوفية اليونانية ، التى أفسدت العقول ، وزلزلت اليقين والاطمئنان من القلوب ، وهدت كيان الأمم ، قديمها وحديثها . فدخل الدخيل المفسد على الأمة العربية فى عقولها وتفكيرها ولغتها وآدابها ، واصطبغت بصبغة صوفية أعجمية أبعدتها عن العروبة ، وعن تدبر القرآن والفقه فيه ، وعن الإسلام وعقائده وشرائعه وآدابه ، وغرقت بذلك فى ترف حسى ومعنوى أضعفهـا كل الضعف ، وأوهن قواها كل الوهن .

ثم كان من أخبث ثمرات ذلك : مافتحه المأمون — لا أقال الله عثرته —

ومن استن بسنته الخبيثة - ممن جاء بعده من تماثيل فى صور الخلفاء، وأصنام باسم الملوك - من فتنة الكلام فى القرآن، وهل هو مخلوق أو قديم؟ وما كانت العرب فى جاهليتها، ولا الصدر الأول من المسلمين يعرفون تلك الاصطلاحات المحدثة، ولا تلك المجادلات الزائغة، ولا تلك المهاترات المخزية. وكانت الفتنة بذلك صماء عمياء تركت الجميع حيارى يتخبطون، حتى من كان من أظهرهم تمسكا بالسنة، على ما كان من صبره على أذى وتعذيب الزائغين، ولقد كان المنهج واضحا، والمخرج من هذه الفتنة سهلا يسيراً: لو أنهم اتبعوا سبيل رسول الله على بينة وبصيرة من أمرهم فوقفوا موقف أبى بكر وعمر وإخوانهما من الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم، فلقد كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأفقهها لكتاب الله، وهدى الإسلام، وأحرصها على الحق، وإعلاء كلمة الله، وما خطر ببال واحد منهم تلك المقالات الزائغة المحدثة للفتنة، بل ماخطر شىء من ذلك ببال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيناقش فيه جبريل، أو يطلب إليه أن يسأل عنه رب العالمين، ولكنهم كانوا عربا فصحاء، عقولهم عربية مستقيمة، وتفكيرهم عربى واضح، ولسانهم عربى قويم، والقرآن نزل باللسان العربى المبين، ففهموه الفهم العربى المستقيم. واهتدوا به إلى التى هى أقوم، فكانوا من المفلحين. نعم لم يقف الناس فى فتنة القول بخلق القرآن موقف أولئك الصحابة المهتدين، إلا الأقل القليل ممن لم تذهب الفتنة العمياء بكل لبه، ولم تطر بجميع رشده، بل كان عنده بقية أمسكته بعض الإمساك، مثل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، على شىء من التسامح. فإن الحقيقة التى ينبغى أن تعرف على وجهها الصحيح: أن الفتنة العمياء حيرت الجميع حيرة ذهبوا بها يشتدون على طرفى نقيض، وغلبتهم على القصد والوقوف عند الوسط، فانه ينبغى أن لايشك فى أن أمثال الإمام أحمد كان يدين الله من صميم قلبه بأن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وأن شر الأمور محدثاتها، وأنه لا شك فى أن القول بأن القرآن قديم أو محدث، لم يجر له ذكر فى القرآن، ولا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا على لسان أحد من الصحابة رضى الله

عنهم ولا التابعين لهم بإحسان ، وأن ذلك ما عرف ولا تحدث به الناس إلا عند ما غلب الدخيل المفسد فى أواخر القرن الثانى . ثم استشرى شره . وأنه ما كان يحمل أمثال الإمام أحمد على من سموهم الواقفية ـ وهم فى الواقع كانوا أعقل الناس وأتبعهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الابتعاد جهد الطاقة عن الفتنة بجميع ألوانها ـ ما كان الإمام أحمد رحمه الله يشدد النكير على هؤلاء إلا لأنه يعتقد أن القائمين بالدعوة إلى هذا الباطل قد اشتدوا فيه ، وغلوا غلوا فاحشاً ، ومعهم كل أسباب إضلال الجماهير بباطلهم ، فهو ـ رحمه الله ـ أراد أن يقابلوا بمثل شدتهم ، وأنه ينبغى أن تتضافر معه كل القوى والأصوات حتى يبرز للجماهير بإزاء معسكر الفاتنين معسكر آخر ، إن لم يكن فى كثرة ذاك وقوته المادية بالملك والسلطان فليكن بالمظهر العلمى المعنوى الذى يقنع الجماهير ، ويقيهم شر معسكر الفاتنين . ومن هنا كان تشديد أمثال الإمام أحمد النكير على الواقفية لأنه اعتقدهم متخلين عن درء الفتنة وقمع الفساد ، ورآهم جبناء فارين من الميدان ، ولعله عرف ذلك من بعض الواقفية فاعتقدهم جميعاً كذلك ، كما كان يرى حزب على وحزب معاوية رضى الله عنهما القاعدين عن المغامرة معهم فى ميدان فتنة صفين كذلك .

ثم جاء من بعد هؤلاء وأولئك أخلاف مقلدون فكروا بعقول السالفين ؛ وألغوا عقولهم ، فلم يقفوا موقف النصفة والوزن بالحق ، فذهبت المقالات تنتقل على الألسنة والأقلام على صورتها الأولى بدون تمحيص ، على أنه كان ينبغى لمن أراد الحق الخالص صريحاً بلا تزيد ولا تأول على الوجه الصحيح : أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ، لا أن يترك هؤلاء الذين بهم القدوة حقا ، ويتخطاهم إلى من بعدهم ممن خبطتهم الفتنة ، وأحاطت بهم مدلهمات الأحداث ، فلم يخلصوا ولو من بعض رشاشها ، واضطرتهم الأحداث إلى بعض ما لم يكن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهتدون . إما بتسقط الآثار والأخبار الواهية ، وإما بفهم النصوص الصحيحة بالعقل الجديد والفهم الملبس عليه بالاصطلاحات الأعجمية المستحدثة ، على إرادة خير ، وحسن مقصد . والله عليم حكيم .

أقول ذلك بمناسبة ما بلغنى أن قوماً كنا نعرفهم باتزان التفكير ورجاحة الأحلام بعثوا هذه الفتنة من مرقدها ، بعد أن عنى عليها الزمن واتخذت الفتنة بهجر كتاب الله ولوك ألفاظه وتمطيطها والتغنى بها طريقاً آخر غير طريقها بالأمس فكان العمل الأساسى والشغل الشاغل لأنصار السنة - حيثما وجدوا - أن يعيدوا قيمة كتاب الله فى قلوب الناس كشأنه حين نزوله وأن يفهموهم أن القرآن كلام الله ووحيه أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وأن ينأوا بهم عن الفتن الواغلة التى أضلت الأمة أمس واليوم - إلا مارحم ربك - تلك الفتن إن اختلفت أعراضها فقد اتحدت أغراضها! وذلك هو هدى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وهدى صحابته . وإلا فمن من الخلفاء الراشدين وإخوانهم من الصحابة البررة الأصفياء الأتقياء تكلم فى قدم القرآن أو حدوثه ؟ بل من منهم كان يعرف لكلمتى « قديم » و « محدث » هذه المعانى الاصطلاحية الأعجمية الدخيلة على العربية وعلى الإسلام ؟! لقد كانوا يقرأون فى القرآن قول أبناء يعقوب لأبيهم (تالله إنك لفى ضلالك القديم) وقول الله عز وجل (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) وقول الذين كفروا عن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم (هذا إفك قديم) وقول ربنا سبحانه فى وصف القرآن (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) فهل نقل ناقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أبى بكر أو عمر رضى الله عنهما أنهم فهموا من « القديم » و « المحدث » مافهمه أولئك الأعاجم الضالون المتهوكون ، أو أولئك المقلدون الغافلون ؟ كلا ، ولن تجدوا حرفاً من ذلك ، لأنهم آمنوا بأن الله أنزل كتابه هدى ورحمة وشفاء لما فى الصدور ، وراجعوا البخارى وغيره من كتب الحديث الصحيحة إن كنتم مرتابين .

لكنهم فهموا من « القديم » ما كانت تفهم العرب : أنه الذى مضى عليه وقت طويل ، ظهر فيه أثر البلى من طول ما لبث، ولما مضى عليه من الآماد ، ويفهمون من « المحدث » الجديد الذى له قوة الجدة وعناصرها ، كما وصف على رضى الله عنه

القرآن بقوله « لايخلق على كثرة الرد » فهموا من « المحدث » أن القرآن بالنسبة إلى كل أحد ، وإلى كل زمن ، وإلى كل حادثة ، وإلى كل علة ومرض اجتماعى . وإلى كل فساد فى العقيدة والعمل والخلق ، وإلى كل التواء فى القصد ، وميل عن السبيل السوى — هو بالنسبة إلى كل ذلك الجديد الذى يعطى الله به كل أحد فى كل بلد ، وفى كل زمن ـ الهدى والرحمة والشفاء من كل هذه الأمراض الاجتماعية هو الذى لن يقوم أى كتاب ، ولا أى مبدأ مقامه ، لن يغنى أى قانون غناءه أبدا هو الكتاب الجديد الذى نزل اليوم وغداً للناس من عند ربهم العليم الحكيم اللطيف الخبير الذى يقول لهم (ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون) من كتب ومؤلفات ونظم ومبادىء وقوانين ، وشرطة ومحاكم وكل مايجمعون ويعدون لما يزعمونه للاصلاح ، وهم لو عقلوا وفقهوا القرآن باللغة التى نزل بها ، وهى العربية الفصحى ، ولو أنهم تدبروا وصف الله إياه (وكذلك أنزلناه حكما عربيا) لكانوا فى غنى عن كل ذلك ، ولآتاهم الله مايرجون ، وفوق مايؤملون من رغد العيش ، وسعادة الحياة ، وعزة السلطان ، والنصر على الأعداء ، ولكنهم شغلوا بالقشور عن اللباب ، وبالورق عن الثمر ، بل شغلوا بالأوهام عن الحقائق ، وبالجهالات عن الحق الذى أنزله ربنا على نبينا ، ثم غلبت عليهم الغفلات فزعموا أنفسهم ـ وهم فى المكان الأبعد الأقصى عن الإسلام الذى جاء به رسول الله ـ زعموا أنفسهم المسلمين ، فحقت عليهم كلمة ربك العليم الحكيم (وما ربك بظلام للعبيد) (ذلك بأن الله لم يكن مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

القادر ـ القدير ـ المقتدر

للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

القدرة فى الإنسان صفة يتمكن بها من فعل شىء ما . والقادر اسم فاعل منها . يقال : فلان يقـدر على ارتجال الخطابة أو يقدر على إنشاء المقالات . أو يقدر على قرض الشعر ، أو يقدر على صنع الساعة أو الطائرة أوالسيارة أوعمل المذياع أو غير ذلك من أنواع المقدورات فهو قادر .

وقدرة الإنسان محدودة مقيدة .

أما قدرة الله تعالى فهى صفة يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه . وقدرة الله تعـالى مطلقة ، ولا يوصف بالقدرة المطلقة غيره تعالى . وكل موصوف بالقدرة غيره تعالى فهو قادر من وجه وعاجز من وجوه .

والقدير صيغة مبالغة من القادر ، ومعناه الفعال لمـا يشاء على قدر ما تقتضى الحكمة لا زائداً عليه ، ولا ناقصاً عنه ، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله . والمقتدر أبلغ منه ، وأدل على عظم القدرة ، وإذا أطلق على المخلوقين فمعناه المتكلف للقدرة ، المكتسب لها .

وقد أقام القـادر المقتدر سبحانه أدلة قدرته ، وبراهين اقتداره فى كل قيد أنملة ، بل فى كل قيد شعرة من هذا العالم البعيد الآفاق الفسيح الجنبات لمن كان له عينان يبصر بهما ، وذهن يجيله فى الكائنات ، وقد ملأ القرآن الكريم بالآيات

الناطقة بالقدرة ، الشاهدة بالاقتدار ليعلم الناس أن القادر هو الإله الحق الجدير بأن يعبده العابدون ويدعوه الداعون ، ويستغيثه المستغيثون ، ويسأله السائلون.

فمن أبرز دلائل قدرته تعالى خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة والخلق هو علم الربوبية . قال تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض ومابث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير)

وقال تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير . وأن الله قد أحاط بكل شيء علما)

وقال تعالى (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى . إنه على كل شيء قدير) وقال تعالى (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً)

وقال تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) وقال تعالى (والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير)

وقال تعالى (والله خلقكم ثم يتوفاكم ، ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير)

والآيات الكريمة فى هذا المعنى أكثر من أن تستوعب فى مثل هذه العجالة فليتدبرها التالون ليقفوا من تدبرها على ألوان من أسرار القدرة الإلهية التى لا حد لها حتى إذا اطمأنت أنفسهم إلى قدرة الله تعالى نظروا إلى من يدعوهم الناس من دون الله أو يستعينونهم : هل يملكون هذه القدرة أو عشر معشارها ، ولاجرم أنهم بعد ذلك واثقون كل الثقة بأن هؤلاء المدعوين من الأحياء أو الموتى لا يملكون من قدرة الله شروى نقير ، وإذاً لوجب الانصراف عن دعائهم واستعانتهم إلى دعاء الله وحده لأنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

ومن دلائل قدرته التى سجلها فى كتابه العزيز أنه مطلق التصرف فى السموات والأرض وما فيهما، وأن المخلوقين جميعاً تحت سلطانه يعذب منهم من يشاء ويغفر لمن يشاء على حسب ماتقتضى حكمته العالية التى تدق عن كل ذكاء وتخفى على كل فطنة .

قال تعالى : (لله ما فى السموات وما فى الأرض ، وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير .

وقال تعالى : ولله ملك السموات والأرض والله على كل شىء قدير .

وقال تعالى : تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير .

فهل لأحد من المخلوقين هذا النوع من القدرة .

هل تملك الملائكة هذا النوع من القدرة الإلهية ؟

هل يملك الأنبياء والمرسلون هذا النوع من القدرة الإلهية .

هل يملك الأولياء والصالحون هذا النوع من القدرة الإلهية .

هل يملك الموتى المقبورون هذا النوع من قدرة القادر المقتدر سبحانه إذاً فلم يدعوهم الناس من دون الله ؟

ولم يشدون إلى قبورهم الرحال ؟

ولم ينذرون لهم النذور ؟ ويذبحون لهم الذبائح ، ويقربون إليهم القربان !

ومن أبرز دلائل قدرته تعالى انه لوشاء لذهب بالنعم التى أنعمها على عباده بل لو شاء أن يفنيهم لفعل .

قال تعالى : (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شىء قدير) .

وقال تعالى : (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون) .

وقال تعالى : (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء . وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير) .

وقال تعالى : (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً) .

فهل يملك المخلوقون شيئاً من هذه القدرة المطلقة ؟

وإذاً فلم يقف الأحياء أمام قبور الموتى خاشعين أذلاء ضارعين يسألونهم قضاء الحاجات أو دفع المضرات أو جلب الخيرات ؟

سبحانك ربى ! سبحانك أيها القادر العليم ! ما قدرك عبادك حق قدرك حين انصرفوا عن قدرتك التى لا يعجزها شىء إلى مخلوقين عاجزين أو موتى مقبورين لا يقدرون على شىء .

***

ومن آيات قدرته تعالى إمداده الرسل بالآيات الموائمة لعصورهم ، الكافية لإقناع العقلاء المستبصرين من أقوامهم .

قال تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها . ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير) .

وقال تعالى : (وقالوا : لولا نزل عليه آية من ربه . قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) .

فالمعجزات من آثار قدرة الله تعالى وليس للانبياء والمرسلين قدرة على الإتيان بشىء منها دق أو جل ، عظم أو صغر .

والتصرف فى ملكوت الله لا يكون إلا لله بمحض قدرته الغالبة ، لا يملكه ملك مقرب ولا نبى مرسل .

والعجب لهؤلاء المفتونين الذين ينسبون إلى شيوخهم القدرة على التصرف فى الكائنات ، أو إلحاق الأذى بمن يعترض عليهم أو جلب الخير لمن يحبون بقوة غيبية لا يملكها إلا القادر المقتدر رب العالمين .

ومن أدلة قدرته أنه لا يعتاص عليه تسليط العذاب على أعدائه انتقاماً منهم لأوليائه .

قال تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ومن تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) .

وقال تعالى : إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير) .

وقال تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)

وقال تعالى : (وإنا على أن نريك مانعدهم لقادرون) .

وقال تعالى : (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير).

وقال تعالى : (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً).

وقال تعالى : (وأورثكم أرضهم وديارهم واموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديراً) .

ذلك فعل القادر الحكيم الذى لا يعجزه شيء فى السموات ولا فى الأرض وهو على كل شيء قدير .

***

ومن أوضح أدلة القدرة الالهية قدرته على إيجاد الحياة الحيوانية والنباتية ، وإيجاد الأعضاء اللازمة لحفظ الحياة فى الإنسان والحيوان والنبات ، والتفكير فى هذه القدرة وحدها كفيل بأن يهدى إلى الإيمان أعرق الناس فى الكفر والجحود لو أنهم وجهوا عقولهم و أفكارهم إلى آثار قدرة الله فى منح الحياة وحفظها على الأحياء .

قال تعالى : (أم اتخذوا من دون الله أولياء فالله هو الولى وهو يحي الموتى وهو على كل شيء قدير) .

ومما يتصل بذلك قدرته تعالى على بعث الموتى وإعادة الحياة إلى من فارقتهم الحياة قال تعالى : (أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ بلى قادرين على أن نسوى بنانه) .

وقال تعالى : (إنه على رجعه لقادر) .

وقال تعالى: (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) .

وقال تعالى:(ومن آياته أنك ترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور)

***

ستصادف قوما فارغين يتعلقون بالسخافات وسفساف الأمور : يسألونك : هل يقدر الله أن يدخل الدنيا فى بيضة ؟ فقل إن قدرة الله تعالى تتعلق بالممكنات وهو الذى جعل بحكمته الممكن ممكنا ، والمحال محالا ، ولو شاء لقلب الأوضاع إن اقتضت الحكمة ذلك .

ومثل هذا السؤال لا ينبغى أن يتعلق به المؤمنون الذين يجدر بهم ألا يشتغلوا بغير المجدى من القول ، والنافع من الفعل . والله يحب معالى الأمور وأشرافها ويكره سفسافها .

***

وبعد فهذه قدرة الله تعالى أوضحنا لك من آيات الله تعالى بعض آثارها . فهل تتعلق نفس المؤمن بعد هذا بمخلوق عاجز ضعيف لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لايقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً . هل يستوون ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون . وضرب الله مثلا رجلين . أحدهما أبكم لايقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لايأت بخير . هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) .

نسأل الله بعظيم قدرته وواسع رحمته أن يهيء لنا من أمرنا رشداً ، وأن يوفقنا لما فيه خيرنا وسعادتنا ، ويرزقنا العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة . إنه سميع قدير .

القطب عند الصوفية

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

(١)

مقدمة : تسمع من الصوفية وضحاياهم من العوام قولهم : شيخنا فلان قطب ، وكان السيد البدوى قطب الغوث فى زمانه ، وكان ابن عربى قطب الأقطاب . ترى ماذا يقصد الصوفية بهذه الكلمة الوثنية المعنى ؟ هل اتحدت عندهم مفاهيم هذه الكلمة فى هذه الاستعمالات الثلاث ؟ أعنى : القطب وقطب الغوث وقطب الأقطاب ؟ أو أن لكل كلمة مفهوماً خاصاً يزيد أو ينقص عن مفهوم الكلمة الأخرى ؟ هذه أسئلة نوجه بها هذا البحث إلى الفكر الباحث فى أعماق وثنيات الصوفية . وسنجيب عليها — بمشيئة الله — هنا بعد أن نوجه سؤالا آخر هو : هل يقصد عوام الصوفية من دراويش ومجاذيب وبله عين مايقصده خواصهم من آلهة وأرباب وطواغيت بهذه الكلمة ؟ هل يفهم العوام من القطب عين ما يفهمه خواص الصوفية ؟ وهل يضيفون إليه تلك القوى القهارة الجبارة مثل ما يضيفه إليه زعماؤهم ؟ نبادر إلى الجواب عن هذا : بأن عوام الصوفية كخواصهم يفهمون فى القطب فهماً وثنياً أسطوريا يجعله فى مصاف الآلهة ، وفوق الآلهة غلابا ومكرا وقهرا . والدليل على ذلك مايأتى . يؤمن العوام بأن من أوليائهم من لهم التصرف فى أقضية الوجود وأقداره ، فهذا له التصرف فى عالم الملك ، وذاك له التصرف فى عالم الملكوت ، وآخر له التصرف فى عالم الجبروت : ألا تسمع هاتفهم المكروب يصرخ فى كربته مستغيثا بقوله : مدد ياأهل التصريف ؟! ألا تسمع منهم أسطورة : المحكمة الباطنية ، تلك التى يجتمع فيها أقطابهم وأولياؤهم من الأموات ليحكموا على الأحياء بما يريدون ؟ ألا تسمع : أن الدرويش فلاناً عصى الله فى مقام الشيخ

فمطبه الشيخ ؟ ألا تسمع الجميع ينادون إلهتهم أم هاشم [١] بقولهم مدد يا رئيسة الديوان [٢] ؟ وتسأل العوام عن القطب ، فيجيبونك : عليه حفظ الكون ، وقد يسكر القطب إذا تجلى الله عليه فيميل الكون من سكره ، ولا ينجو الكون من ميله إلا إذا تولى أمره قطب آخر لايسكر من خمرة الله !!

ويقول العوام أيضاً : إن القطب يتغير ، ويتشكل ، وتطوى له الأرض ،فهو

---

(١) أما السيدة زينب رضى الله عنها فهى بريئة من هؤلاء براءة جدها العظيم صلى الله عليه وسلم من عابديه وبراءة التوحيد من الشرك ، والطهر من الخبث .

(٢) يعطينا الدباغ فى كتابه الإبريز ج ٢ ص ٢ صورة عن ديوانهم هذا بقوله « الديوان يكون بغار حراء فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الأيمن والمدينة أمام ركبته اليسرى ، وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية ، وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة ، والوكيل أمامه ، ويسمى : قاضى الديوان ، والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته ، ويحضره بعض الكمل من الأموات . ويكونون فى الصفوف الأولى مع الأحياء » ثم يقول فى ص ٩ ج ٢ « وقد يحضر سيد الوجود فى غيبة الغوث فيحصل لأهل الديوان من الخوف والجزع من حيث أنهم يجهلون العاقبة فى حضوره مايخرجهم عن حواسهم حتى إنه لو طال ذلك أياماً كثيرة لانهدمت العوالم ، ويحضر مع سيد الوجود أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين ، وأمهما فاطمة الزهراء وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة من النسوة اللاتى يحضرن الديوان فى جهة اليسار ، وتكون مولاتنا فاطمة أمامهن . ويتكلمون فى قضاء الله تعالى ، ولهم التصرف فى العوالم كلها» هذه صورة من ديوان الصوفية لست محتاجاً ولا غيرى إلى بيان مافيها من إيغال فى الوثنية الصماء ، غير أنى أقول لعباد أم هاشم أدركوا الدباغ فإنه نزع رئاسة الديوان من إلهتكم !!..

برأ الله الرسول وأصحابه منكم .

هنا ، وهو هناك ، لا تحده المكانية ، ولا الزمانية ، ولا تقيده الجسمية عن هتك حجب المادية ، فيستشرف ماجن وراءها من أسرار ، وما استتر خلفها من غيوب إنه مع البرق طيار ، ومع الريح سيار ، إنه قوة روحية منطلقة متجردة من كل علائق البشرية ، فلا السماء بل ولا الحجب فوقها بل ولا العرش ، بل ما كل ما فى الوجود أسفله وأعلاه ، إلا ويدين لقدرته ، ويعنو لجبروته[1] ومن يكابر فليذهب إلى ماحول مايسمونه المشهد الحسينى[2] أو الزينبي . وليسأل هناك أجلاس الأصنام ، وسدنة الطواغيت عن القطب ، وحوله ، وطوله ، فسيسمع منهم أنه هو القطب فى وقته ، أو أنه رأى القطب ، وآكله ، وشاربه ، ولقد كنت أول أمرى مفتونا بالقطب فسألت أحد النقباء فى قريتى عن القطب ، وهل رآه ؟ فقص لى النقيب العظيم أنه رآه يلبس طرطوراً ، وفى فمه زماره ، ويلبس « دلقا » فقلت : ياسلام !! . . . والآن عرفتك ياصاحب الطرطور !! .

من ذلك نفهم — مع اليقين — أن عوام الصوفية يضيفون إلى القطب، نفس الخصائص التى يضيفها إليه خواصهم ، ويفهمون فيه تلك القدرة القهارة الجبارة مثل مايفهم زعماؤهم ، ودليلنا من الواقع المحس بالسمع والبصر . فلا يقولون لنا

---

(١) أنظر ص ٧ من كتاب الإبريز ج ٢ للدباغ تراه يحدثك عن نفسه بهذه الخصائص وفى ص ٧٣ أيضاً من هذا الجزء أيضاً إذ يقول « إنى أرى السموات السبع والأرضين السبع والعرش داخلة وسط ذاتى وكذا مافوق العرش من السبعين حجاباً ؛ وفى كل حجاب سبعون ألف ملك ، وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف ملك ، وكل ذلك معمور بالملائكة . كل هذه المخلوقات لا يقع فى فكرهم شىء فضلا عن جوارحهم إلا بإذن رجل رحمه الله »

(٢) أما ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين رضى الله عنه فهو برىء ممن يعبدونه كافر بمن يؤلهونه كما كفر جده وأبوه وعيسى من قبلهم بمن اتخذوهم آلهة من دون الله.

قائل بعد ذلك : إن هذا القطب الذى تكتب عنه ، هو فى فهم خواص الصوفية فحسب ، أما العوام فهم برآء من هذا . نعم . لايقولن لنا مكابر ذلك ، فقد أقمنا الحجة القطعية من البداهة والحس على أن العامى من الصوفية يفهم فى القطب مثل مايفهمه شيخه الأكبر ، وكبريته الأحمر ! لا فارق إلا فى التعبير بالمصطلحات الصوفية عن ذلك التصور الذهنى الباطل . فنفس الصورة المرتسمة فى ذهن الصوفى العادى ومن لحقته عدوى الوثنية من سواد العامة ، هى نفس الصورة المرتسمة فى ذهن الصوفى المطمطم . ولكن يختلفان فى التعبير الفنى عن تلك الصورة فقط . .

القطب : وما هو ؟ نحب هنا أن نتكلم عن القطب فى مفهومه المطلق ، ثم نتكلم بعد عن قطب الغوث ، وعن قطب الأقطاب .

يقول الصوفية تعريفاً للقطب « هو عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله فى كل زمان ، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه ! وهو يسرى فى الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح فى الجسد . بيده قسطاس الفيض الأعم ، وزنه يتبع علمه وعلمه يتبع علم الحق ، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة ، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل ، وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس ، لامن حيث إنسانيته ، وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة فى النشأة الإنسانية ، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها ، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها [١] » هذا هو نص ما يعرف به الصوفية قطبهم فى مفهومه المطلق ، ولكى نستوعب جميع ما يفهم فيه الصوفية من قوى قادرة . ننقل أيضاً هذا التعريف «هو المنعوت بالتخلق والتحقق بمعانى جميع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة ، وهو مرآة الحق تعالى ، ومجلى النعوت المقدسة ، ومحل المظاهر الإلهية ، وصاحب الوقت ، وعين الزمان ، وصاحب علم

---

(١) انظر مادة « قطب » فى كتاب التعريفات للجرجانى فعنه نقلنا هذا التعريف

سر القدر ، وله علم دهر الدهور ، ومن شأنه أن يكون الغالب عليه الخفاء ، لأنه محفوظ فى خزائن الغيرة ملتحف بأردية الصون ، لاتعتريه شبهة فى دينه ، ولايخطر له خاطر يناقض مقامه ، كثير النكاح راغب فيه ، محب للنساء ، يوفى الطبيعة حقها يضع الموازين ، ويتصرف على المقدار المعين الموقت له ؛ لايحكم عليه وقت[١]، وأنه « لايتمكن القطب أن يقوم فى القطابة إلا بعد أن يحصل معانى الحروف التى فى أوائل السور المقطعة مثل : ألم ، وألمص ونحوهما ، فاذا أوقفه الله تعالى على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلا لها[٢]، فهو المهيمن على كل كائن ، وبه يحيا كل موجود وبما يشاء يسير ناموس الحياة ، الكون العلوى بما فيه ومن فيه يستمد من القطب الحياة ، والكون الأسفل بما احتواه يحيا لأن القطب بالحياة يمده . ويفيضها عليه ، وهو الذى تنطبق عليه أسماء الإله كلها ، لأنه متحقق بمعانيها ، موجود فيه كل خصائصها ، وهو الذى يعلم القدر وسره ، ويطلع على محل كل غيب وعلمه أبدى أزلى لانهاية له ، بيده الميزان الأعظم يزن به للخلائق أقدارهم وأعمارهم وأرزاقهم ، وما من سر غيبى ، أو غيب منستر فى خفايا القدر ، أو الوجود بمعنييه إلا والقطب مطلع عليه ، عليم بكل خفاياه » !! هذا بعض شرح لما مضى من تعريف الصوفية للقطب ، وأعتقد أنى فيما شرحت لك أيها القارىء الكريم لم أحط إلا ببعض مايعنيه الصوفية ، إن شرحى لك كسراج على طريق الليل المظلم ، فاقرأ بنفسك هذه التعريفات التى قلناها لك بدقة وأمانة كما يشهد الله ثم تفهم معانيها الظاهرة والخفية ، إنك ستلمح ، بل ستبصر جداً ، أن قطب الصوفية هو الإله فى جسد بشرى ، أو بمعنى أدق ، هو الإله فى أحد تعيناته أو تنزلاته ، فهل قال النصارى فى عيسى واليهود فى عزير جزءً من ألف مما نسبه أولئك المناجيس إلى قطبهم ؟ ومع ذلك كله يوجد من يقول لى مشفقاً : حذار يا بنى من عدائك

---

(١) الفتوحات المكية لابن عربى فى الباب السبعين والمائتين .

(٢) الفتوحات المكية فى الباب الخامس والخمسين والمائتين ، وانظر أيضا فى النصين كتاب اليواقيت والجواهر للهيكل الشيطانى الشعرانى ج ٢ ص ٧٩ .

للصوفية أولئك المتحققون بالحق كما يدعون زوراً وبهتاناً !! أيها المشفقون على ؟ أشفقوا أنتم على أنفسكم من ظنكم هذا بالصوفية !! . وإلا فبينوا لى معنى ما يريد الصوفية بما نقلته عنهم ؟ بل إنى أنادى الصوفية بصوت مدو فى كل بقعة من بقاع الأرض ابتليت بشركهم وأرجاسهم : خبرونى ماذا تكون الوثنية إذا لم تكن هذه العقيدة فى دنسها وفجورها وجرءتها البالغة على الله ، وهى عقيدة زعمائهم فيما يسمونه القطب (يتبع)

كتاب وبشرى

صديق الأستاذ . . . محمد صادق عرنوس .

السلام عليكم ورحمة وبركاته وبعد . فأتقدم بأخلص التهانى لشخصكم الكريم بعيد الفطر المبارك ولفضيلة الرئيس والإخوان الأجلاء حفظكم الله لكثير من أمثاله فى طاعة الله مع العافية .

تسألنى ياأخى عن سير الدعوة بطرفنا ، وفى الحق : أن الحال أفضل بكثير . لأسباب كثيرة منها : تنبه الوعى ، وما تقتضيه الثقافة من تفكير ومنها : أن مشايخ الطرق انقرضوا أو كادوا ، وما يقتضيه ذلك من ضعف تأثير اتباعهم أشباه الرجال ومنها : قوة الحجة التى أخذت تؤثر فى بعض النفوس .

يؤسفنى أن أقول : إن شيطان الميت أقوى جداً من شيطان الحى ، وهذا ماسوف يقتضينى والقلة من إخوانى لمجهود عظيم يبذل !

كنت أود أن أتوسع فى هذا الموضوع بعض الشىء لولا تأثير الصوم ، وما نحن فيه من الحر الشديد نسأله تعالى تحقيق الأجر ودمتم . المخلص

محمد حافظ الأمين

الهدى النبوى : كنا بعثنا للأخ الوفى المخلص السيد محمد حافظ الأمين عمدة بندر دنقلة كتاباً للتهنئة بعيد الفطر ولسؤاله عن مبلغ سير الدعوة فى هذه الجهة من السودان فجاءنا منه هذا الرد الذى يعتبر من جوامع الكلم فى قلة ألفاظه وغزارة معناه فآثرنا نشره تذكرة للغافلين وبشرى للمحسنين .

محـــــاورة

بين سنى وبهائي

- ٣ -

أظهرتك أيها القارىء الكريم فى المحاورتين الماضيتين على مادار بين هذا السنى البعيد الغور المتسع الأفق وبين البهائى المغرور وبهما ختمت الجلسة الأولى من هذا الحديث - وقد لاحظ السنى فى هذه الجلسة ملاحظات من الخير أن ندونها حتى نكون على بينة من أمر هذه الفئة الضالة ونقف على خدعها وإليك مادونه السنى من التعليقات :

١ - يلاحظ أن الخوف كان بادياً على وجه البهائى وأنه كان يحاول كتمان هذا القلق .

٢ - يظهر فى نبرات البهائى شىء من الغرور ولكن قوة تعبير وفصاحة السنى حدت من هذا الإعتداد بالنفس كثيراً .

٣ - كان البهائى يدور فى حديثه ويبعد من صميم الموضوع ويريد بذلك أن يسبر غور السنى ويمهد فى الجلسات ويثير فى نفس السنى حب الاستطلاع ويجعله فريسة له .

٤ - ظاهر من حديث البهائى أن مذهب البهائية يثير الاعتراض فى كل مبادئه ولذلك كان يفترض البهائى الاعتراض على كل ما سوف يقوله ويرى بأنه يحسن عدم إبداء أقوال تكون عرضة للاعتراض عليها . والمناقشة فيها .

٥ - خطورة هذا المذهب فى البند الأخير فإنه لوسردت المبادىء دفعة واحدة لكان فى ذلك انهيار المذهب لأن ذلك لايقف أمام الحجج المضادة ولذا كان من الدهاء لدى معتنقيه أن يلجأوا إلى الكلمات اللفافة والكتب التى تتحدث عن

الروحانيات بعبارات مغلقة مبهمة فإذا وصلت إلى النهاية لم تجد شيئاً واتهمت عند ذلك بقصور الفهم وعدم الاستعداد لقبول تفصيلات الدعوة .

٦ ـ أثناء الحديث بدرت من البهائى ابتسامة ذات مغزى وعجب من بعض الفكرات الاسلامية فجابهه السنى بقوله « ابتسم ماوسعتك الابتسامة فان الرسول يقول : تبسمك فى وجه أخيك صدقة ـ فلم يسع البهائى إلا أن ينكمش ويعلن بأنها ابتسامة الرضا والارتياح وهذا دليل على جبن الداعية »

الجلسة الثانية :

البهائى ـ هل قرأت كتاب الإيقان بحذافيره ؟

السنى ـ نعم قرأته كله وفهمت كل ماورد فيه من حيث وقفنا فى الجلسة الماضية إلى منتهاه .

البهائى ـ لا تظن أن مثل هذه الكتب تكون على وتيرة واحدة من حيث الصياغة والأساليب ومخاطبة الناس وشرح المبادىء . وخذ مثلا سيدنا المسيح : فقد كان يخرج بتلاميذه على طريقة الفلاسفة « المشائين » وكلما لمح شيئاً خاطب حواريه عنه ووعظهم بما يجب أن يعظهم به وضرب لهم الأمثال .

السنى ـ على طريقة التمثيل .

البهائى ـ نعم على طريقة التمثيل ـ وأما موسى فكتابه عبارة عن أسفار الخروج والتكوين والتثنية ألخ وهناك أسفار تلحق به عن أعمال الرسل ومواعظهم وأحاديثهم ويختلف القرآن عن ذلك بطريقته المعروفة . فأنت ترى أن الاناجيل لها طريقتها .

السنى ـ إن الأناجيل يطلق عليها هذا الاسم من باب التجوز وإلا فهى عبارة عن تراجم للمسيح وليست هى الكتاب المقدس الذى جاء به .

البهائى ـ نعم كذلك ولكنها تحكى كلمات المسيح وأخباره . الذى ساقنى إلى الكلام فى هذا الموضوع هو أنه يجب أن يستقر فى ذهنك أن الكتب الماضية يختلف بعضها عن بعض وهى كلها تختلف عن الكتب التى تقرأها الآن ـ ذلك

بأن الأخيرة يخاطب بها ملايين الناس فلا يمكنك أن تقتنع وتكتفى بكتاب بل كل كتاب هو عبارة عن رسالة يخاطب بها فئات من الناس لظروف فالكتاب الذى قرأته الآن مثلا قد ألف ردا على أحد العراقيين .

السنى ـ أظن أن هذا العراقى هو الذى ورد ذكره فى أواخر الكتاب بأنه وضع مؤلفاً اسمه « إرشاد العوام » وقد رد عليه بهاء الله ردا فيه شتائم متعددة .

البهائى ـ ربما كان هو فلست أدرى .

السنى ـ لقد وقفنا فى الجلسة الماضية على ماقلته من أن بهاء الله رسول ومن أنه ناسخ لشريعة محمد .

البهائى ـ لم أقل كلمة « النسخ » .

السنى ـ لقد قلت ذلك حين سألتك عن مهمته وقلت بأن نواميس الطبيعة تقتضى مسايرة الشرائع للعصور .

البهائى ـ ألا تؤمن بمسايرة الشرائع لتقلبات الزمان ؟

السنى ـ أومن بذلك وأعترف بأن الشريعة الاسلامية تساير وتلائم جميع العصور إلى يوم القيامة فهى تحصر المرء فى أوضاع لابد منها للنظام العام وإلا لو ارتفعت الحواجز وأزيلت الحدود لكان ذلك هو الفوضى بعينها ثم هى مع ذلك تحضك كما قلت لك فى الجلسة السابقة على أن تلتقط الحكمة أنى وجدتها ـ فالرجل اليهودى الذى يأمرنى الاسلام بمعاداته ويجد فى قلبه عداوة لى إذا وضع نظاماً يصلح من شأنى كان على أن أحمل نفسى عليه لما يعود على من النفع من ورائه . وكذلك يفتح الاسلام أمامنا أبواب التفكير فى ملكوت السموات والأرض .

البهائى ـ نعم الملكوت وهو العالم الروحانى .

السنى ـ ليس المقصود من الملكوت العالم الروحانى بل جانبا المادة والروح فالملكوت من صيغ المبالغة فى الملك .

البهائى ـ إننى أفهم كلمة الملكوت على الوضع الذى بينته لك ولا أفهم غير ذلك ـ وقد كنا تكلمنا عن الأحاديث الواردة فى المهدى وقد أنكرتها أنت ،

والحمد الله قد وقعت فى يدى مجموعة من مجلة هى مجلة « الإسلام » ولا شك أنها مجلة محترمة .

السنى ـ أما أنها محترمة فهو شىء مشكوك فيه . .

البهائى ـ لقد أخذ الكاتب يسرد الأحاديث الواردة فى المهدى ويتكلم عنها فى مقالات عدة حتى خرج بنتيجة هى إثبات صحة ماورد من الأحاديث عن المهدى الموعود .

السنى ـ هل قرأت هذه المقالات ؟ .

البهائى ـ قرأت بعضا منها .

السنى ـ إذن فقد آمنت بما وصل إليه الكاتب أخيراً من غير أن تقرأ أدلته وبراهينه .

البهائى ـ تفضل واقرأها لتقف على ما قال .

السنى ـ على كل حال لا يهمنا هذا الأمر الآن فلنا فيه جلسة خاصة .

البهائى ـ الذى أريد أن اقوله هو أن المهدى الموعود قد تحققنا من ظهوره .

السنى ـ وقام بنسخ الشريعة الاسلامية ! .

البهائى ـ إن الظروف التى قامت فيها شريعة الاسلام غير الظروف التى تحيط بنا الآن فلا عجب إذا اقتضت هذه الملابسات إجراء تعديلات تتفق والزمن ولكن الأساس عندنا يرجع إلى الروحانيات التى تنطلق فيها الروح انطلاقاً غير محدود بعكس الماديات الضيقة التى يريد بعض الناس حصر العالم فيها .

السنى ـ إن الملائكة عندكم هى النفوس الصافية للناس وهذا إنكار لجبريل الذى ثبت نزوله على رسول الله بالوحى ثم صعوده بعد أداء مهمته .

البهائى ـ قل لى كيف ينزل وكيف يصعد ؟ إن هذا هو الفهم الضيق فالله الذى هو أقرب من حبل الوريد وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم كيف يجعل بينه وبين رسوله من يهبط ويصعد ؟ اللهم إن هذا هو تمثيل سينمائى ضيق وإن هذا ليدعو إلى الجنون ـ وقد آن الأوان لأن نتخلص من هذه التفسيرات

العتيقة التى كان يقال فى بعضها إن الكواكب هى مصابيح وقد أثبت العلم الحديث أنه ليس هناك سماء مادية كما يتصورون بل هو فضاء لا نهائى . وأن يقال إن الرعد صوت الملائكة وقد ثبت أنه ناشىء من احتكاك السحب وأن البرق لست أدرى ماذا ـ وقد حقق العلم أنه كهرباء تنبعث من هذا الاحتكاك .

السنى ـ يجب أن تتنبه إلى أن من يقول بأن الكواكب مصابيح هو الله .

البهائى ـ نعم أعرف ذلك وقد حفظت ما ورد فى القرآن عن ذلك وأنا صبى صغير والآية تقول (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) والآية صحيحة ولكن التفسيرات الجامدة هى التى ينبغى أن تنبذ ويتخلص منها . ولقد أخذوا يصورون الله بأنه شخص جالس على كرسى وحوله ملائكة يطوفون . هذا هو أقبح التمثيل . واشهدوا أيها الإخوان على هذه الماديات المنحطة .

السنى ـ الذى نريد أن نعرفه هو : هل يتناول النسخ الدين الإسلامى وماذا يتناول من تعاليمه ؟

البهائى ـ أنا أريد أن أسالك عن ذلك وقد سنحت الفرصة لسؤالك .

السنى ـ الدين ينقسم إلى قسمين عقائد وعبادات .

البهائى ـ بل هى ثلاثة أقسام فأين المعاملات من تقسيمك ؟

السنى ـ إنى أعتبر المعاملات من العبادات الشرعية والشريعة تعتبرها كذلك فالرسول يقول « وفى بضع أحدكم صدقة » وعلى كل حال فسواء أكانت قسمين أو ثلاثة فالمبادىء معترف بها .

البهائى ـ أما العقائد فثابتة فى جميع الأديان فلا تتغير .

السنى ـ إن الرسول علمنا أن الايمان وهو العقيدة إيمان بالله وكتبه ورسله وأنتم تؤمنون بذلك وملائكته وأنتم تفسرونها بالنفوس الصالحة . واليوم الآخر وأنتم تنكرون ماديته وحشر الناس وتميلون إلى رجع النفوس .

عبد الحليم محمد حموده

عرفت إنساناً !!

لعل قرائى الأعزاء حصرت صدورهم من طول ماعرضت على شاشة الهدى النبوى من أفلام حزينة تمثل أخلاق الناس وما هم عليه من التواء وانتكاس ، فقد آن لى أن أرفه عنهم بتلطيف هذا الجو الخانق بطقسه وناسه ! وذلك بعرض فصل ضاحك من سيرة إنسان شرح معنى الإنسانية فى صمت بليغ وإنكار للذات ليس من سبيل إلى إدراك شأوه .

ولقد كنت أغمض عينى على أثر تلاوة كتاب الله والاطلاع على سيرة الذين اهتدوا بهديه متخيلا ذلك الانسان المثالى ، بشراً يمشى على الأرض ، يدع شقاشق الكلام للقالة الذين غصصنا بخطبهم ومواعظهم ومواقفهم التمثيلية ، ويعظنا هو بحاله وأفعاله وتجافيه عن غرور الناس وكبريائهم ونفاقهم ، مما صدق عليهم قول الشاعر :

وهذا الناس خداع إلى جانب خداع
يعيشون مع الذئب ويبكون مع الراعى!

كان ذلك الإنسان أمنية متخيلة ، فأصبح بتوفيق الله حقيقة ماثلة ، عرفته أو عرفنى من بضع عشرة سنة عن طريق كتابتى فى صحيفة الفتح فاتصل بى وتزاورنا ، وتوشجت بيننا أواصر الصداقة ، ومنذ عرفته إلى هذا التاريخ لا يمر يوم إلا ويكبر فى نظرى ، وتشف نفسه الزكية عن جواهر أخلاق لا يزيدها توالى الزمن إلا عتقاً وكرما ورفعة قدر .

قرأت فى السنة ذلكم الحديث الذى صور به الرسول الحكيم صلى الله عليه وسلم صفات الجندى المجهول التى أبرزها نكران الذات ، وإيثار مصلحة الغير على مصلحة النفس بل والتضحية برغبات هذه النفس لوجه الله وخير عباده ـ ذلك التصوير الرائع حيث يقول « طوبى لعبد آخذ بزمام فرسه فى سبيل الله ، أشعث رأسه ،

مغبرة قدماه . إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة ، وإن كان فى الساقة كان فى الساقة ، إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع ، وكنت أرى أن هذا التصوير لا ينطبق إلا على كملة البشر الذين آثروا الدار الآخرة على هذه العاجلة . وهم أقل من القليل حتى فى العصور الماضية .

وكنت أرى أنه من البعيد جداً أو مما يقرب من المستحيل أن أعثر على هذا الطراز فى أيام الناس هذه ، وإذا بى مع ذلك الإنسان أمام أعجب مثل فى نكران الذات ، حتى لتبلغ به الحال أن يرى عليه حقوقاً لأصحابه جميعاً ، ولا يرى لنفسه أى حق على أحد منهم ! .

ولعلك تظن أن ذلك مما يتكلفه مع الناس ويحمل نفسه عليه حملا ، فاعلم أن ذلك طبعه الأصيل الذى يظهر واضحا حتى مع أهل بيته . ولقد علمت هذا علم اليقين من طول مخالطتى إياه واتصالى به اتصالا عائلياً ، وإنه ليختص زوجه وأولاده بالطيب من كل شىء ، ويحتجز هو لنفسه ما يفضل عن حاجتهم أو مآكلهم وشرابهم قرير العين ، منشرح الصدر ! .

عرفت بتنقيبى فى البلاد ومن طول تجربتى وما مر على من زمن أصنافاً من الناس ، منهم من أنظر إليه من نافذة تسامت نافذته ومنهم من يعلوني بطبقة أو دونها ، ومنهم من أعلوه بمثل ذلك وهى مسافات متقاربة ، والفروق بينها جد يسيرة خلا ذلك الإنسان فما نظرت إليه إلا كما ينظر ساكن البدرون إلى ساكن فى أعلى طبقة فى أعلى عمارة ! .

أنا من سكان القاهرة ؛ وهو فى بلد من بلاد الريف ، فكلما تركزت الهموم فى صدرى ، وضاقت النفس بها ذرعا ، فررت إليه فى بلده فأقمت عنده ليلة ينسينى كل هم ، ويفهمنى الدنيا كما خلقها الله بابتسامة مشرقة هى أبلغ من كل كلام ، وإن ما يعتلج فى صدرى من هموم ليأخذ فى التبخر من اللحظة التى يطالعنى فيها وجهه الطلق من نافذة القطار أو السيارة ، فلا نصل بيته وهو يحمل متاعى بنفسه ـ قل

أو كثر - حتى يكون السرور شاع فى نفسى وملأ جوانب قلبى فأعود وعندى منه احتياطى أغالب به كل هم إلى حين ! وأقسم ماقابلته يوماً إلا صغرت نفسى فى عينى — وأنا أدرى بها — بالرغم من أنه يحترمنى احترام التلميذ لأستاذه الناصح، ويحبنى حب الولد البر لأبيه الحنى الشفيق. ولطالما حاولت أن أحذوه فى بعض ما أنعم الله به عليه من صفات سامية، فكنت بجانبه فيها كالقزم بجانب العملاق ! وليس الذى يقدمه إليك وأنت ضيفه بخارج عن مألوف ما يكرم الناس به بعضهم بعضاً. ومع ذلك فإنك مضطر إلى أن تعترف معى — لو ضفته يوماً — بأن مايتحفك به من إكرام يحدث فى نفسك من السرور والبهجة مالا يمكن أن يتوفر عند غيره، ولو خصك هذا الغير بأضعاف ماخصك هو به ! إنك لتشعر أن روحه هى التى تكرمك وتحوطك بأنواع البر من وراء هذه اليد السخية ! والابتسامة العذبة الشجية !

وإنه ليسألنى عن حالى وراحتى فى الحياة، أو ضيقى بها بأساليب تظن أنها جاءت عن غير قصد وهو فى الوقت نفسه يجيل الفكر ويعمل جاهداً على أن يفعل جهد مافى وسعه وفوق مافى وسعه فى سبيل إسعاد أخيه وتخفيف أعباء الحياة عنه. وله معى مواقف ماأظن أن صديقا وقفها مع صديق إلا حين ضرب الأمثال أو الضرب فى بيداء الخيال !.

ومن عادته أنه قليل الكلام، ولكنه يدع لوجهه البشوش مهمة تحية ضيفه فيكون أفصح منه عبارة وأبلغ إشارة، فإذا تكلم وتطرق الحديث إلى الوسائل التى تنتشر بها الدعوة مثلا أدهشك من اقتراحاته أنها كلها عملية فلا يقترح شيئاً إلا بدأ فيه بنفسه، وربما نسب ذلك الاقتراح لغيره، عملا بمبدأ نكران الذات وأنا أعلم أنه من ثمرات تفكيره ونتاج تدبيره.

وقد رزقه الله — جزاء إحسانه — بزوجة محسنة ما فكر فى شىء من

ضروب الخير إلا يسرت له أسباب تنفيذه ، وما سلك سبيلا إلى عمل صالح إلا شجعته على المضى فيه .

وما رأيت زوجين جمعت بينهما المودة والرحمة ، فتعاونا على البر والتقوى مثله هو وزوجه

ذلك بعض ما أعرف عن ذلك الإنسان ، لا كل ما أعرف ، وإنه لفضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

محمد صادق عرنوس

الخلق النبوى
وسبيل التحلى به

قال الإمام ابن القيم رحمه الله فى رسالته التبوكية فى معرض كلامه عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسبيل التأسى به فيها وهذا لا يتم إلا بثلاثة أشياء :

أحدها : أن يكون العود طيباً ، فأما إن كانت الطبيعة جافية غليظة يابسة عسر عليها مزاولة ذلك علما وإرادة وعملا بخلاف الطبيعة المنقادة اللينة السلسة القياد فإنها مستعدة ، إنما تريد الحرث والبذر .

الثانى : أن تكون النفس قوية غالبة قاهرة الدواعى البطالة والغى والهوى . فإن هذه الأمور تنافى الكمال ، فإن لم تقو النفس على قهرها وإلا لم تزل مغلوبة مقهورة .

الثالث : علم شاف بحقائق الأشياء وتنزيلها منازلها ، يميز بين الشحم والورم والزجاجة والجوهرة .

فمن اجتمعت فيه هذه الخصال الثلاث وساعد التوفيق فهو من القسم الذى سبقت لهم من ربهم الحسنى وتمت لهم العناية .

الولى والأوليـــــاء

للأديب محمود هنرى الجنادى

ذكر الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ـ الولى والأولياء ـ أكثر من خمسين مرة فى عدة مواضع سنذكرها أولا متتالية ثم نعلق عليها ثانيا :ـ

قال الله تعالى :ـ

فى سورة البقرة : ـ (١٠٦ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لهم من دون الله من ولى ولا نصير) (١١٩ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى . . . مالك من الله من ولى ولا نصير) (٢٥٦ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور . والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) .

فى سورة الأعراف : ـ (٢ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) (٢٦ إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) (٢٩ فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) (١٥٤ واختار موسى قومه سبعين رجلا . . . أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) (١٩١ وان تدعوهم إلى الهدى . . . ان ولىي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) .

فى سـورة الأنفال : ـ (ومالهم ألا يعذبهم . . . وما كانوا أولياءه إن أوليـاؤه الا المتقون) (٧١ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا . . . أولئك بعضهم أولياء بعض) (٧٢ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) .

وفى سورة التوبة :- (٢٢ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) (٧٠ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... الخ) (١١٥ إن الله له ملك السموات والأرض يحي ويميت ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير) .

فى سورة يوسف :- (١٠٠ رب قد آتيتنى من الملك ... أنت ولي فى الدنيا والآخرة) .

فى سورة الرعد :- (١٠ ... وما لهم من دونه وال) (٣٦ وكذلك أنزلناه حكما عربياً ... مالك من الله من ولى ولا واق) .

فى سورة النحل :- (٦٢ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) (إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) .

فى سورة الكهف :- (٢٥ قل الله أعلم بما لبثوا ... مالهم من دونه من ولى ...) (١٠١ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا)

فى سورة الحج :- (٢ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) (١١ يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد . يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) (٧٦ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ... واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .

سورة الفرقان :- (١٦ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ... قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بورا) .

سورة العنكبوت :- (٢١ وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) (٤٠ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت).

سورة السجدة :- (٣٠ الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما . . . ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع) .

سورة الأحزاب :- (٥ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم وألو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله . من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً)(١٦ قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة . ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيرا) (٦٣ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبدا لا يجدون ولياً ولا نصيرا)

سورة سبأ :- (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) .

سورة الزمر : (٢ الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . . .)

سورة فصلت :- (٣٠ ان الذين قالوا ربنا الله . . . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة).

سورة الشورى :-(٧ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون مالهم من ولى ولا نصير)(٨ ام اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى) (٢٧ وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد)(٣٠ وما أنتم بمعجزين فى الأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) (٤٣ ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده . . .) (٤٥ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله . ومن يضلل الله فما له من سبيل) .

سورة الجاثية :- (٩ من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم) (انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين)

سورة الأحقاف :- (٣١ ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين)

سورة الممتحنة :- (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) (٨ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون . . .) (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) .

سورة الجمعة :- (٥ قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) . صدق الله العظيم .

هذه آيات بينات من كتاب ربنا سبحانه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويهديهم إلى طريق مستقيم .

وإن فى كل آية عظة وعبرة وهدى إذا عقلها وتدبرها بروية ذوو العقول السليمة والفطر البريئة من البدع والخرافات والتقليد الأعمى وهى بحمد الله غنية عن الشرح والتفصيل بما فيها البيان والوضوح والنور الساطع الذى يشع على القلوب الطيبة فيملؤها إيماناً بربها وبارئها كما تبزغ الشمس المشرقة على أكمام الورد والزهر تفتحها وتملؤها بهجة وجمالا ، وحينئذ تذل - تلك القلوب - وتخشع لربها الذى فطرها وسواها فعدلها وأسبغ عليها نعمه ظاهرة وباطنة فلا تدعو غيره ولا تستعين إلا به ولا ترجو سواه . ولا تخشى أحدا دونه . ولا تتخذ سبيلا الا ما بينه وشرعه لها فى كتابه . وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

نعم : إن كل آية منها لكفيلة - والذى نفسى بيده - بهدم هذه الطواغيت والأصنام من قلوب الأمة إذا أعجزها - ولن يعجزها إذا آمنت بربها - تطهير الأرض منها .

ولكن ما الحيلة وقد عمت البلوى وعمى الناس عن فهم آيات الله وتدبرها فاتخذوها هزءا وسخرية - أحجبة وتمائم تضرهم ولا تنفعهم . وتلاوة على الأموات من أهليهم وذوى قرباهم وظنوا بجهلهم وتقليدهم هذا بركة وذاك قربة إلى الله يرحمهم به .

ولو كشفوا عن أفئدتهم غشاوات الجهل والتقليد الحيوانى - لعلموا أنهم الأموات فى صور الأحياء . والمرضى فى هيئة الأصحاء . وأنهم محتاجون فى نيل الحياة الطيبة الكريمة إلى الدواء والشفاء والصحة والعافية . من هذا الغيث الغزير . والنور الساطع . والرحمة الواسعة .

ولكن ويا للأسف تراهم سادرين فى غيهم معرضين عنه إلى اللهو والسخرية بما ورثوا من تقاليد جاهلية حمقاء لا تسمع ولا تبصر بدلوا بها نعمة الله كفرا وعزهم ذلا ، وسعادتهم بؤساً وشقاء ، وأحلوا أنفسهم وقومهم دار البوار .

تدعوهم إلى الهدى فى كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيديرون عنك وجوههم ، وينغضون إليك رءوسهم ، وتصم آذانهم وتعمى أبصارهم ، وانصرفوا ولسان حالهم يقول إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . وصدق عليهم قول ربنا سبحانه وتعالى ، فى آخر سورة الأعراف إذ يقول (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا ، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون)

فاقرأ بتبصر أيها الأخ الكريم ، والإنسان العاقل مايقص الله علينا من هذه الآيات البينات ، وتدبرها بعقل ورشد لتعرف مدلولها ومعناها ، وحكمة الله من ذكرها فى كثير من آياته الحكيمة ، وخذها نعمة ورحمة وهدى ورشداً وعظة وعبرة ؛ لأنه يخاطبك ويدعوك ، ويصف لك ماأنت فيه وعليه . وإياك أن تقول:

هذه آية نزلت فى حق الكافرين السابقين عابدى الأصنام ، ويغرك الشيطان ويخدعك بأنك من المؤمنين الناجين .

مع أنك إذا بقيت على ما أنت عليه من غباوة وسوء تفكير كنت من الغاوين الهالكين .

إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه وهو من هو إيماناً وتقوى وثقة بربه ، وهو المبشر بالجنة والمصطفى من قبل الله ليرافق المصطفى فى هجرته ، فكان فى الغار ثانى اثنين الله ثالثهما . يقول هذا الصديق «والله لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى رجلى فى الجنة » هذا هو أتقى الأتقياء وسيد الأولياء بعد خاتم الأنبياء . (يتبع)

رئيس الجماعة ووكيلها

قد اعتزم فضيلة الأستاذ الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ووكيلها الأستاذ محمد صادق عرنوس السفر إلى بلد الله الحرام لتأدية فريضة الحج فى هذا العام ولهذه المناسبة يلفت وكيل الجماعة بصفته مديراً لادارة المجلة أنظار حضرات المشتركين والمتعهدين أن يرسلوا ما للمجلة قبلهم بطريق بوستة باب اللوق باسم الأخ محمد رشدى أفندى خليل أمين الصندوق مؤقتاً إلى حين عودة مدير الادارة من حجه بإذن الله ويمكن تحديد ذلك بنهاية شهر الحجة .

من آثار البركة :

(١) الشيخ محمد امرأة !.

بهذا العنوان نشرت صحيفة أخبار اليوم مايأتى :

المنصورة ـ مكتب « أخبار اليوم » :

فى بلدة « ميت الخولى عبدالله» الملحقة بمركز فارسكور دقهلية ، ولى من الأولياء اسمه « الشيخ محمد » يتبرك به أهل البلدة ويقيمون له كل سنة مولداً كبيرا ويحيونه بالأذكار وتلاوة القرآن وذبح الذبائح وتوزيع الصدقات .

ويعتقد بعض أهالى ميت الخولى أن الشيخ محمد « باتع السر » فاذا وضع يده على بطن الحامل كان ذلك إيذاناً بأن الجنين المنتظر سيكون ذكرا ، وإذا تكلم عن شخص بالخير ، فهذا بشير بالسعادة ، وإذا غضب على أحد بات ينتظر الانتقام الإلهى . . .

وقد أتيح لمندوب « أخبار اليوم » أن يقابل الشيخ محمد فى مقره ببلدته ليرى كيف يوزع البركات واللعنات على الناس ، وكم كانت دهشة المندوب حين رأى الشيخ محمد يلبس فى أذنه اليمنى قرطاً « حلقا » ذهبيا فسأل أتباعه عن علة لبس هذا الحلق؟ فكان جوابهم . أن الشيخ محمد ليس ذكراً ولكنه امرأة واسمها «انصاف» غير أنها لاتلبس لبس الحريم ، بل ترتدى دائماً لبس أولاد البلد من الرجال وتحمل بيدها عصاها أينما سارت ، وفى قدمها « البلغة » التى يلبسها الريفيون .

وقد سأل المندوب انصاف أو « الشيخ محمد » عن سر حلقها شعرها وارتدائها ملابس الرجال فقالت :

ـ علشان ربنا يحفظنى .

ـ وهل الله لا يحفظك وأنت بملابس النساء ؟
ـ لا . يمكن واحد يقابلني يغازلني أو يقبلني . . .
ـ إذن ما الداعي للقرط الذى تلبسينه فى الأذن اليمنى ؟
ـ الملائكة هم اللى عايزين كده ، وما اقدرش أخالفهم .
ـ إن صورتك ستنشر فى الصحف ؟
ـ حرام ، وأنا عملت إيه عشان تنشرونى ؟

وتعيش انصاف على مواردها الكثيرة من الصدقات والخيرات التى تنهال عليها من المؤمنين بها فى بلدتها وفى البلاد المجاورة . . وهى أحيانا تجوب القرى ليلا ونهاراً ، وتهبط على البيوت لتصب اللعنة ، أو تغدق النعمة على أهلها . ثم تنصرف بعد أن تنال مافيه النصيب .

---

(٢) بركة الشيخ المبروك

وبهذا العنوان نشرت كذلك الصحيفة المذكورة مايأتى :

شبين الكوم ـ لمراسل أخبار اليوم :

فى بلدة ملحقة بمركز شبين الكوم فتاة عذراء مكتملة الأنوثة ، وقد أصيبت هذه الفتاة بمرض عصبى ، فعمد أهلها إلى علاجها ، ولكن ليس بالطب والدواء بل بالوصفات البلدية ، وكتابة الأحجبة ، فلجأوا إلى « شيخ مبروك » . . اسمه عبد الفتاح حسين شاهين يقيم فى بلدة « طوخ البراغثة » المجاورة لبلدهم ، ويدعى أن فى استطاعته ابراء المرضى من النساء والفتيات .

وقبل « الشيخ المبروك » . . أن يعالج الفتاة العذراء من مرضها ، فذهب إلى دارها ، وطلب أن يختلى بها فى غرفة ، فكان له ما أراد ، وأخذ يكشف عن ساقيها وما فوقهما . . ويكتب على جسمها أسماء الملائكة . . . ثم أذاب مسحوقاً

وسقاها منه ، وقضى بعض الوقت مختلياً بها ، وانصرف بعد أن أمر أهلها بألا يوقظوها إلا فى الصباح .

وقام أهل الفتاة بتنفيذ ما أمر « الشيخ المبروك » واستيقظت فتاتهم مصابة بفقد أعز ماتملك .

وقد أبلغ نبأ ذلك إلى المركز ، فقام اليوزباشى حسين أحمد حسين معاون البوليس بالتحقيق ، وأمرت النيابة بإلقاء القبض على الشيخ المبروك ، واستجوبته فاعترف بجريمته ، قائلا : إنه لم يقو على مقاومة الشيطان حين رأى جسم الفتاة !

الهدى النبوى : هذان لونان من ألوان البركة الاصطلاحية التى يبشر بها أولئك المتعالمون الدجالون الذين أضلوا الناس وفتنوهم عن معناها الذى جاء فى كتاب الله العربى المبين من أنها النماء والزيادة ، حتى كان من جراء فهم الناس للبركة على هذا الوجه الخاطىء أن هتك عرض مصون ، وأن اعتقد الناس فى امرأة مسترجلة لعنها الله ورسوله ، فضحكت على عقولهم وابتزت أموالهم ، ومسئولية إضلال العامة المساكين أولا وآخراً فى شئون دنياهم وأمور أخراهم ، لا تقع إلا على كاهل أولئك المتعالمون المجرمون ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

أين المروءة ؟ .

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يريد أن يطلق امرأته ، فقال له عمر : ولم ؟ قال : إنى لا أحبها . قال : أو كل البيوت بنيت على الحب ؟ فأين المروءة والتذمم ؟ وهذه الحادثة يشير إليها القرآن الكريم فى قوله (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)

طريقة إحصاء الأصدقاء !

قيل لبعض الحكماء : كم صديقاً لك ؟ فقال : لا أدرى ! الدنيا مقبلة على والناس كلهم أصدقائى ، وإنما أعرف ذلك إذا أدبرت عنى .

باب الفتاوى

الاستفتاء

— ١ —

ما قولكم فى رجل حبس نفسه لتعليم القرآن أو العلم أو للصلاة بالمسلمين أو الإفتاء فى أمورهم الدينية أيجوز له أن يأخذ منهم أجراً على ذلك ؟ أفتونا مأجورين

يوسف عبد الدائم عطية

مدرس بجمعية المحافظة على القرآن الكريم

بلبيس . شرقية

— ٢ —

الفتوى

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده . أما بعد فان الأمور التى ذكرها حضرة المستفتى أمور دينية أول من قام بها فى هذه الأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يعلم المسلمين القرآن ، والعلم ، ويصلى بهم ، ويفتيهم فى امور دينهم ، ولم يكن يسألهم على ذلك أجراً لقوله تعالى : (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) .

وكان عليه الصلاة والسلام يبعث فى الآفاق من أصحابه من يختاره للاضطلاع بهذه الأمور من أولى الكفايات على أن يفرض له رزقه من مال الدولة (بيت مال المسلمين) لأن اشتغاله بهذه الأمور ـ أمور الدولة ـ الواجبة على جماعة المسلمين كان يحول بينه وبين مزاولة وسائل الكسب للانفاق على نفسه وعياله .

ولا شك فى أن الرزق الذى كان يمنحه رسول الله صلى الله عليه وسلم عامله

الذى كان يختاره للنهوض بهذه الأمور حلال سائغ لا إثم فيه . لأنه أجر عمله الذى كلفه الرسول صلى الله عليه وسلم إياه .

وما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يبيح لأحد من اصحابه أن يسأله الإمارة بل كان صلى الله عليه وسلم يختار من أصحابه من يرى أنه خليق بهذا الأمر .

روى البخارى من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الرحمن بن سمرة ، لا تسأل الإمارة فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها

ومن حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة ، وبئست الفاطمة .

وكان عليه الصلاة والسلام يحض عماله على أخذ العمالة فقد روى البخارى من حديث عبد الله بن السعدى أنه قدم على عمر فى خلافته فقال له عمر : ألم أحدثه أنك تلى من أعمال الناس أعمالا فإذا أعطيت العمالة كرهتها فقلت : بلى فقال عمر : فما تريد إلى ذلك ؟ قلت : إن لى أفراساً وأعبداً وأنا بخير وأريد أن تكون عمالتى صدقة على المسلمين ، قال عمر : لا تفعل ، فإنى كنت أردت الذى أردت ، فكان رسول الله صلى الله عليه يعطينى العطاء ، فأقول : أعطه أفقر إليه منى . حتى أعطانى مرة مالا ، فقلت : أعطه أفقر إليه منى . فقال النبي صلى الله عليه : خذه فتموله ، وتصدق به . فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ، وإلا فلا تتبعه نفسك .

ولا يختلف الحكم الآن عنه فى عصره عليه الصلاة والسلام ، فهذه الأمور كلها من واجب الدولة متمثلة فى إمامها الأعظم ، ففى قطر كمصر مثلا تتولى الدولة هذه الشئون كلها ، وتوظف من يقوم بها وترزقه ، فالمعلمون فى المدارس الأولية أو الإلزامية يحفظون القرآن ، والمدرسون فى الأزهر وفروعه وكلياته يعلمون الشريعة الإسلامية ، والأئمة فى المساجد يؤمون المسلمين فى الصلاة

ويعلمونهم أمور دينهم ، ولجنة الإفتاء بالأزهر تفتى فيما يعرض عليها من المسائل ، وكل أولئك ترزقهم الدولة وتؤتيهم أجورهم لأنهم وقفوا حياتهم وأوقاتهم على الاضطلاع بهذه الأمور التى عهدت بها إليهم ، ولا جناح عليهم فى أخذ الأجر الذى تفرضه الدولة لهم .

وقد تنهض الجماعات الخيرية بمثل ما تنهض به الدولة من الأعمال الدينية وتحتاج إلى بعض أولى الكفايات لتعهد إليهم بمثل هذه الأمور وترزقهم على القيام بها فلا إثم عليهم فى أخذ الأجر من هذه الجماعات كذلك .

وإذا حبس شخص نفسه لتعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة ، فلا جناح عليه فى أن يأخذ الأجر على ذلك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلف من عجز أسرى بدر عن أن يفتدى نفسه بالمال من تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة.

وإذا رأى أهل قرية أن الدولة لم تقم بواجبها نحوهم ، ولم توظف لهم من يتولى هذه الشئون بعد أن يبسطوا لها شكواهم فلهم أن يختاروا من يعهدون فيه الكفاية للنهوض بهذه الأعباء على أن يرزقوه على القيام بها ولا إثم عليه فى أخذ الأجر لأنه خصص وقته وجهده للنهوض بما طلبوا .

أما أن يتخذ رجل القيام ببعض هذه الأمور حرفة تدر عليه أخلاف الرزق ويحبس نفسه للاتجار بهذه الأمور الدينية إذا ضاقت فى وجهه سبل الارتزاق الأخرى فلم أجد فى كتاب الله ولا فيما وقفت عليه من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يبيح له ذلك ، وعندى أن احتراف أخس الحرف ، والاتجار فى أدنأ السلع أشرف وأفضل من الاتجـــار بدين الله أو اتخاذه حرفة يؤكل بها الخبز . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء

كلمة حق

للأستاذ محمود حبيب بيومى

نشرت مجلة آخر ساعة بعددها الصادر فى ٨ / ٦ / ١٩٤٩ رقم ٧٦٣ مقالا للدكتور سعيد عبده زعم فيه أنه يقول الحق ويقرر الواقع ، والحقيقة أنه ناء عن الصواب بعيد كل البعد عن الواقع الملموس : ويسرنا أن نرد الحق إلى نصابه فنقول : إن الحر لم يؤثر هذا التأثير الذى تدعيه ، ولم تحل الكارثة بالحجاج المصريين ، ولم تود ببضع مئات منهم ، ولعمرى أن ذلك تهويل وافتراء فعدد الموتى من المصريين وغيرهم لم يتجاوز الثمانين حسب ماورد فى سجلات إدارة الحج بجدة وبالمدينة إلى ماقبل العيد بأيام قليلة ، ولقد قامت الحكومة السعودية بكل مايجب عليها مشكورة فى هذ السبيل ، وقدمت خير الخدمات ومعلوم أن الطريق ممهد مستو من جدة إلى ينبع إذ هو طريق رملى تؤثر فيه مياه البحر فتجعله سهلا ليناً تسير فيه السيارات برفق ولين دون مشقة وتعب ، أما الطريق من ينبع إلى المدينة فيمتد بين جبال شامخة ، وأرض صخرية قاسية ، ولذا تتعثر فيه السيارات ويشعر الإنسان بخشونة فى ذلك الجزء ، وطالما قامت الحكومة بإصلاحه وتنظيمه ولكن العوامل الأخرى القاسية من سيول تسقط على الجبال فتنحدر إليه فى عنف وقسوة فتجرف إليه كثيراً من الركام كما تحيفه من جوانبه ، وتنقصه من أطرافه ، ومن رياح تهب فتحيله إلى كثبان رملية ومن سيارات لاتنقطع ليلا ولا نهاراً تحمل الآلاف من الناس والأمتعة فى طريقهم إلى المدينة المنورة أو منها . كل ذلك له شأن فى جفاف الطريق وقسوته على أن هذه القسوة لا تصل إلى حد الوعورة لأن الحكومة السعودية تجرد كل عام حملة لإصلاحه وتنظيمه قبل موسم الحج حتى يصبح صالحا للاستعمال باذلة فى ذلك الكثير من الأموال ، ولم تغفل عن الهيمنة عليه ومراقبته ، يضاف إلى ذلك مهارة السائقين وحسن تصرفهم

وخبرتهم بهذه الطريق حتى إنهم ليفوقون المصريين فى قيادة السيارات والسير بها فى راحة ورفق مع السرعة العظيمة ، إننا لنجد راحة وأمانا فى هذا الطريق أعظم من الراحة التى نجدها حينما نريد الانتقال فى بلادنا فى طرق زراعية غير مرصوفة ونظرة واحدة إلى ماتتكلفه الحكومة المصرية فى صيانة الخط الحديدى الذى يمر من السويس إلى القاهرة نجد أنها تنوء بعبء ثقيل مع الفارق العظيم بين الطريقين فطريق السويس فى أراض شبه ممهدة ، أما الآخر فهو بين جبال شاهقة شماء نعود إلى جو المدينة المنورة فتجد أنها تقع فى مكان منخفض قليلا بعيد عن الجبال بمقدار غير يسير ، والهواء بها جبلى جاف لطيف ، لا يسىء إلى الإنسان ، ولذلك فإنك حينما تخرج الماء من العيون تجد أن به آثار الحرارة ، ولكنه إذا بقى قليلا من الوقت فإنه يتحول إلى ماء مثلج وليس بها من شدة الحرارة ما يجعلها تهجر وما يجعل أهلها يموتون بضربات الشمس ، أما ما يرجعه الكاتب إلى شيخوخة المرضى فنود أن نهمس فى أذنه بأن الهنود يقبلون على الحج وهم فى حالة ضعف وعجز من الشيخوخة ابتغاء أن يموتوا فيدفنوا بالأراضى المقدسة ، ومع ذلك فان أيام الحج تمضى ، وتجبرهم الحكومة على العودة إلى بلادهم . نعود إلى المساكن بالمدينة المنورة فنقول له : إن الحجاج يصلونها على دفعات كثيرة متعددة فالبعض يزور قبل الحج بمسافة طويلة والبعض يزور بعده . ولقد سافر فى هذا العام ستة عشر فوجا ، سافر منها إلى المدينة عشرة أفواج قبل الحج ، ولم يتخلف إلا أفراد قلائل ذهبوا إلى مكة .

فالمدينة لا تكون مكتظة بالسكان ، وذلك لأنه لا يسمح للحاج أن يقيم بها أكثر من عشرة أيام بل إن بعضهم لايبقى بها إلا ثلاثة أيام أو أربعة ، ثم يعود إلى مكة أو إلى وطنه . ومساكنها مرتفعة البناء على النظم التركية القديمة ، فقد يصل ارتفاع السقف إلى أكثر من سبعة أمتار فى كثير من بيوتها ، كما أن بأغلب المنازل فناء فسيحا عادة يعد للجلوس ويتخذ لبعض المنافع ويقبل أهلها على تأجير الحجرات فنرى الكثير من أولادهم يقفون بجانب موقف السيارات عند نزول

الحجاج ليرشدوا إلى ماعندهم من أمكنة خالية ، فليست الأماكن مكتظة بالسكان وليست سيئة التهوية ، وإن كانت سيئه الهندسة .

لست أدرى الحقيقة فأنت تقول : إن الأهالى كانوا يقصدون إلى المستشفيات بكثرة لا تدع وقتاً للصلاة ، ورئيس مصرى مسئول يقول : إن المستشفيات كانت خالية لايقصدها المرضى لعدم وجود الأدوية والآلات الجراحية بها .

أما المسجد النبوى الكريم فإنه مقسم إلى أربعة أجزاء رئيسية .

(١) القبر الشريف (٢) الروضة (٣) صحن المسجد (٤) الجزء الذى بجانب الروضة .

اما الروضة : فإنها تشمل جزءا من القبر الشريف وبقية المسجد ، وتشبه مسجد الرفاعى فى ارتفاع البناء والمنظر وبين الأعمدة بعضها ببعض ، وبعض العوارض الخشبية القوية ؛ هذه العوارض قد ركبت عليها المصابيح والمراوح الكهربائية مابين كبيرة وصغيرة تعمل كثيراً من الوقت فتدار فى أوقات الصلوات الخمس وبعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ، وقبل المغرب إلى مابعد العشاء .

ولقد أسرف الكاتب فى التشاؤم وغالى فيه إذ يقول « ورأيت ذهنى المكدود ينصرف على الرغم منى إلى ما يمكن أن يحدث عند ما يسعل هؤلاء الألوف من المرضى أو يعطسوا على هذه السجاجيد ذات الوبر الناعم السميك وهم ساجدون وفيهم المزكوم ، وفيهم ملتهب الشعب ، وفيهم ملتهب اللوزة وفيهم المصدور والمسلول ثم يأتى خلق سواهم فى الصلاة التالية ليسجدوا فى نفس المكان ويطول بهم السجود دقائق حتى يأذن الإمام ، وفى خلال تسبيحهم لله الأعلى يتنشقون بسخاء ميكروبات السل والزكام والتهابات الزور والشعب العالقة بالوبر المتشابك بهذه السجاجيد »

فيالله ماهذا ؟ هل ذلك مانفعله فى صلاتنا وعبادتنا ؟ أم هل هذا مايفعله النصارى فى كنائسهم واليهود فى بيعهم حتى يفروا من الأمراض ؟ أم ما تفعله دور التعليم

والمسارح والسينمات ، إن هذه الأماكن يرتادها المزكوم والمصدور وملتهب الشعب ، والزحام ببعضها بالغ أشده حتى إننا نجد المصلين يؤدون الفريضة على أفاريز الطرق بجانب المسجد مع الإمام ، أو يتكدسون فى قاعات المحاضرات العلمية وليس فى هذه أجهزة لتكييف الهواء أو وسائل للوقاية من الأوبئة - إنى لما مكثت بالمدينة سبعة عشر يوماً لم تقع عينى على مصل أصيب بالإغماء وطلب له الإسعاف ، ولم أر الهواء ساخنا عفنا آسنا ثقيلا بل رأيت كثيراً من المصدورين وملتهبى الشعب قد صحت أجسامهم ، وقويت أبدانهم ، ولم أسمع السعال الذى يمزق صدور المصلين ، فضلا عن أنه ارتفع حتى طغا على أصوات الداعين والقارئين .

إن السقوف فى المسجد النبوى الكريم لا تتجاوز نصفه ، بل إن التهوية فى المسجد لهى خير منها فى كثير من مساجد القاهرة بل فى كلها وذلك لكثرة المراوح الكهربائية المتقاربة فى الوضع ولوجود الفناء المتسع ، ولكثرة النوافذ والأبواب .

إن طلبك من السلطات الصحية غريب عجيب فمن ذا الذى يسلم من الأمراض المختلفة حتى يسمح له بالذهاب إلى الأماكن المقدسة ، ولعلك تطالب بفحص طبى عام (قومسيون طبى) كما يفعل بالراغبين فى الوظائف الحكومية ، ونظره واحدة إلى عاقبته ترى أن النجاح شبه متعذر . وأنت نفسك لاتسلم من الأمراض وأنت طبيب ، بل لو كشف عليك كما تريد أن يكشف على الحجاج لرسبت فى الكشف الطبى

ثم إن الحج قد كان منذ أمد بعيد ، وقامت الحكومات بما يجب عليها من تحصين ضد الأمراض ، فلم نسمع بانتشارها من الوافدين إلينا من هذه البقاع كما يحصل إبان الحروب ، ولم نر الجدرى والتيفود والأمراض الخفية .

بل الأعجب من هذا كله أن تطالب الحكومة السعودية برفع السجاجيد والأبسطة من الحرم النبوى الشريف ، ولست أدرى لم لا تطالب حكومات العالم المختلفة بإتلاف كثير من المخترعات الحديثة ، وعلى رأسها دور السينما ووسائل

النقل المتعددة حتى لاتنتشر الأمراض ، ويكثر الفساد ، وتهلك الأمم (١).

ختاماً اننا نتوخى الحقيقة فى كل مايقال فالله يرضيه الحق ، وليس المقصود قلب الحقائق أو تشويهها ، والمغالاة فيها . والحق أحق أن يتبع ، وأولى بأن يستمع إليه (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون) والدين النصيحة ، وهى واضحة لكل من يقصدها دون تلاعب بالألفاظ ، أو تأثير بزخرف القول ؛ وأما إن عدا المرء الصواب وبعد عن الحق خاصة فى فى هذه المسائل فقد دخل تحت الذين عناهم الله بقوله (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم)

وفقنا الله إلى السداد وهدانا إلى طريق الرشاد .

أطروفة !

رسم الأهرام فى عدد عيد الفطر مناظر ريفية مما يرسمه بسطاء العامة على ظاهر دورهم إشعار بتأديتهم فريضة الحج (وزيارة أبو إبراهيم) ثم قال بعد تعليقه على هذه الصورة « وهل هناك ذكرى أطيب من حجه لقبر الرسول ؟ ! فإن تلك الرسوم يجب أن تذكره بالطرق المتعددة فى رحلته المباركة » .

وليس العجيب أن تنشر هذه الضلالة العمياء صحيفة كالأهرام وأصحابها من الجهل بالإسلام كما نعلم ، ولكن العجب أن يكون صاحب هذا التعليق مسلما ممن يأخذون دينهم عن (فلم مدام دهبى) الذى يعده مسلمو آخر الزمن لب الدين الذى يصلون به إلى ربهم أليس فيه : صون يانبى حجاجك ؟ وهل وراء ذلك إيمان ؟ ألم يجعل مؤلف هذا الفلم العلامة النبى رباً محجوجاً إليه ، فرجاه أن يحفظ حجاجه حتى يعودوا ثانية فيستأنفوا شركهم وعبادتهم الباطلة ، وعقائدهم الزائفة ، ولله فى أولئك أمر هو بالغه .

---

(١) وهذا يذكرنا بالأمر الذى كانت تصدره الحكومة إبان انتشار الكلرا من قفل المساجد وبقاء المسارح مفتوحة !

طاغوت الخيـــارية

للأديب المتولى ابراهيم عمر حسين

ألف الناس أن يعيشوا فى ظلام دامس وليل داج ، على أعينهم غشاوات من الأباطيل نسجتها أنامل الدجالين والمشعوذين ، وعلى قلوبهم حجب مستورة من الشرك قد رانت عليها فحالت بينها وبين ما تستشعره القلوب المؤمنة من إباء وعزة ، فإذا مانصحهم ناصح أمين ، أو واعظ مبصر لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون .

ما كاد نور الحق يتلألأ فى جنبات قريتى قولنجيل والخيــارية ويهتك تلك الحجب الكثيفة التى شيبت قرن الزمان وما زالت تخيم على الآفاق ، وما كاد هذا النور يبدو لذلك الطاغوت الذى اتخذ من القرى مرتعاً خصيباً واتخذ من الخيارية مركزاً لنشر سمومه الفتاكة وأباطيله المزرية بالدين ومفترياته المضلة لضعيفى اليقين ، وشعوذاته ورجمه بالغيب وتظاهره بمظهر الناسك الراهب الوقور واتخاذه تلك البطانة الخلقة من مروجى بضاعته الكاسدة : من « تحميل العاقرات ودفع الكرب وعمل التمائم والتعاويذ وقيــاس الأثر وصلاته بالكعبة الشريفة كل فريضة » مما جعل سفهاء الأحلام يؤمنون به ويقدسون كل ما يصدر عنه من قول أو عمل — أقول ما كاد يحس ذلك النور يهتك عنه تلك السدل فيبدو للأعين سافرا كذئب ضار فى ثياب إنسان وديع — حتى أرعد وتوعد وأرغى وأزبد وقام وقعد وزمجر تهديداً ووعيداً واســتدعى أعوانه بالقرى وحزموا أمرهم وشمروا عن سواعدهم وغلت دماؤهم وبلغت قلوبهم الحناجر ودارت أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت وودوا لو استطاعوا أن يمزقونا إرباً أو يقطعوا أيدينا

وأرجلنا من خلاف ، أو يصلبونا فى جذوع النخل، فضحكنا منهم ساخرين وقلنا لهم قالة السحرة لفرعون : إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا فافعلوا ما شئتم وكيدوا كيفما تراءى لكم وحسبما تمليه عليكم شياطينكم من الإنس والجن ، فعضوا علينا الأنامل من الغيظ وأقسموا متوعدين تالله لنزجن بهم فى غيابات السجون ولنجعلنهم من الصاغرين حتى يروا كرامات قطبنا وسيدنا [أى قطبهم وسيدهم] الطاغوت الأكبر ابراهيم الدسوقى . . .

ألا دولة الباطل تباً لك وسحقاً لأعوانك من شياطين الإنس وسماسرة السوء وأعداء الدين وعباد البدع وأرباب الدجل والاحتيال أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة .

ألا فلتعرفوا أن دولتكم قد دالت وأن سلطانكم قد ولى وأن بنيانكم الذى أحكم اليهود بناءه قد تداعى وتهاوت لبناته وقريبا تنعون ماضيكم الأغبر وقوفا على أطلاله بإذن الله .

وسترون كيف يدمغ الحق الأبلج باطلكم الهزيل فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ، ولن يثنينا تهديد ولا وعيد ولا نار ولا حديد عن تبليغ هذا الأمر حتى يظهره الله أو نهلك دونه فنحن أتباع محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وكلنا مأمور بتبليغ رسالته الحقة كاملة عملا بأمر الله اياه (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) .

صدق الله :

(وقال الشيطان لما قضى الأمر : إن الله وعدكم وعد الحق ، ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى . فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمصرخكم ، وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل . إن الظالمين لهم عذاب أليم)

وزارة الاوقاف تؤجر ضريحا !.

كان الشيخ السيد الأنصارى من العلماء وقد شيد لنفسه قبل وفاته ضريحا وزاوية لتلاوة القرآن الكريم عند ملتقى شارعى مشتهر وعماد الدين ، وأوقف للانفاق عليهما منزلا على قطعة أرض ملاصقة لهما .

وقد أخذ الوقف ينتقل من يد إلى يد إلى أن تنظرت عليه وزارة الأوقاف . وتهدم المنزل ، وتداعت جدران الزاوية والضريح . فعرضت الوزارة الزاوية للايجار فاستأجرها رجل وأعدها مصنعاً للحصر ، واتخذ الضريح مخزناً لخامات المصنع ، وعشة لتربية الكتاكيت !.

أما الإيجار الشهرى فهو ١٥٠ قرشا!.

(نقلا عن بعض الصحف)

الهدى النبوى : ونحن نقول : ليت وزارة الأوقاف توفق إلى هدم جميع ماتحت يدها من الأضرحة ، وتأجير أماكنها للناس لينتفعوا بها فى دنياهم ، وليصح لهم دينهم الذى أفسدته عليهم هذه الأضرحة ، عندما تعمل فيها المعاول والفؤوس ليعلموا أن القوة لله جميعاً ، وأن هذه الأصنام لاتغنى عنهم ولا عن نفسها شيئاً !

الجسم البشري وقوة دفاعه

ان الجسم البشرى ما فتىء معجزة الله الكبرى ، وإنه كان وما برح أحسن طبيب لنفسه وأحسن مهندس وأحسن بناء وأحسن سباك وأحسن سمكرى وإن أدويتهم (الأطباء) كثيراً لا يكون لها من الأثر إلا إيقاظ هؤلاء العمال المهرة من غفوة طارئة أو خدر عارض وربما بالوهم والعقيدة أكثر مما هو بالواقع والمفعول ، هذا إذا لم يكن الدواء فى بعض الأحيان سما يشل — شللا مؤقتاً أو أبدياً — نشاط هؤلاء العمال.

من مقال بإحدى المجلات .

من أخبار الجماعة :

أنصار السنة بالسودان

جاءنا من الأستاذ يوسف عمر أغا سكرتير الجماعة بالسودان بأنه قد صار عقد مؤتمر عام بدار المركز العام بأم درمان ضم مندوبين عن لجان أنصار السنة وفروعها بالخرطوم وغيرها من عواصم السودان ودساكره ، وذلك فى اليوم الثانى من أيام عيد الفطر المبارك ، وقد أرسل إلينا نسخة من البرنامج الذى سار عليه المؤتمر ، وما تناوله من بحوث كلها ينبض بالحيوية ويفيض حباً فى الدعوة وعملا على انتشارها ، ومن أهم قرارات المؤتمر أن يكون عقده فى مثل ذلك الموعد من كل عام بعون الله وتوفيقه لتتوشج المعرفة بين القائمين بالدعوة فى مختلف البلاد ، وليدلى كل منهم بالوسائل التى يراها كفيلة بسريانها فى عقائد الناس ، وفى ذلك من الخير والمصلحة مافيه .

ولقد بشرنا الأستاذ يوسف عمر : بأن للجماعة الآن ثمانية وستون لجنة أو فرعا تم تشكيلها فى مختلف البلاد بخلاف الفروع التى هى فى دور التنظيم ! فهلى يصغى إلى ذلك الفتح المبين أولئك الذين يرمون الدعوة بالجمود وإنما الجمود فى أدمغتهم وتفكيرهم لو كانوا يشعرون .

فحيا الله السودان ، وأهل السودان ، وبصرنا وإياهم بدينه الحق ، هذا ولعلنا ننشر فى عدد الحجة الآتى برنامج هذا المؤتمر مفصلا لنعرف مدى الجهود التى يبذلها أولئك الإخوان البررة فى الوادى الشقيق إن شاء الله تعالى .

صداق المودة !

قال رجل لمطيع بن إياس : جئتك خاطباً مودتك فقال له : قد زوجتك إياها على شرط أن تجعل صداقها ألا تسمع فى كلام الناس !

موبليات

حسن على حماد

تضفى على مسكنك الأناقة والجمال وهى تمتاز بإحكام
الصنع وسلامة الذوق ، آخر ما وصلت
إليه صناعة الخيزران من
فن ودقة

المعرض رقم ١٧٦ عمارة الفلكى شارع الخديوى اسماعيل

المصنع رقم ١٣ شارع يوسف الجندى

سجل تجارى ٤١١٠١ القاهرة

العدد الثانى عشر خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم الحجة سنة ١٣٦٨

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة السنة المحمدية

٥ غيط النوبى ت ٧٩٠١٧

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة ٨ شارع قولة :
عابدين ت ٧٦٥٧٦

المجلد ١٣ — العدد الثانى عشر — ذو الحجة سنة ١٣٦٨ هـ

تفسير القرآن الحكيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٥٧ــ٦٠ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، قَالُوا: إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ، إِلاَّ آلَ لُوطٍ ، إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا : إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ).

« الخطب » الشأن والأمر الذى يدعو إلى مجاذبة القول وكثرة التخاطب ، ويجمع على خطوب .

« والمجرم » من « الجَرْم » وهو قطع ثمر الشجرة قبل النضج . ومنه سمى ردىء التمر « جُرامة » على بناء « نُفاية » و « الجريمة » النواة بعد استئصال ما عليها من البلح أو التمر ، فتعرت ولم يبق فيها خير . والكاسب لأهله من طريق الشر والأذى لغيره يسمى « جريمة » قال أبو خِراش الهذلى يصف عقابا :

جريمة ناهض فى رأس نِيقٍ ترى لعظام ما جمعت صَليبا

سمى اكتسابها لفراخها جَرما ، من حيث إنها تقتل فراخ غيرها من الطير لتأكلها وتطعم منها فراخها . و « الصليب » الودك السائل . و « الجريم » العظيم الجسم ، ويقال : إبل جريم ، أى عظيمة الأجسام ضخمة . و « الجريم » أيضاً جهارة الصوت وقوته .

فيكون معنى « المجرم » من هذا كله : هو الذى يأتى الأعمال البغيضة المقوتة ، ويظن ـ لغباوته وغفلته ، وغلبة الهوى والشهوة العمياء على عقله ـ أنها تعود عليه بالمنفعة والخير ، وهى تمحق كل الخير من نفسه ومما حوله ، وتجرده من كل حسن نافع ، وتدسس نفسه فى الخيبة والخسران .

« آل لوط » الذين يؤولون إلى لوط ، و يتصلون به بصلة الإيمان به و برسالته . وذلك هو معنى « الآل » فى القرآن : أنهم الذين يمتون إلى المنسوبين إليه بما اختص به ، وامتاز به عن غيره ، فشاركوه فيه من إيمان وعدل وطاعة ، أو كفر وفسوق ، وظلم و بغى وعدوان . قال الله تعالى (٢ : ٤٩ ، ٥٠ و ٣ : ١١ و ٧ : ١٤٠ و ٨:٥٣ ، ١٢٩ ، ٥٥ و ١٤:٦ و ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٦ و ٥٤:٤١ آل فرعون) وقال (٢ : ٢٤٨ آل موسى وآل هرون) وقال (٣ : ٣٣ وآل إبراهيم وآل عمران) وقال (٤ : ٥٣ وآتينا آل إبراهيم) وقال (١٢ : ٦ و ١٩ : ٥ آل يعقوب) وقال (٣٤ : ١٣ اعملوا آل داود شكراً) وقال (٢٧ : ٥٦ و ٥٤ : ٣٤ آل لوط)

وأصل « آل » أَوْل حركت الواو الساكنة لانفتاح ما قبلها فقلبت ألفا ، فصار آل . وفعله : آل يؤول ، بمعنى عاد ورجع ، وليس أصله أهل ، كما زعم بعضهم خطأ .

قال ابن فارس فى مقاييس اللغة : الهمزة والواو واللام : أصلان : ابتداء

الأمر وانتهاؤه ـ إلى أن قال ـ : والأصل الثانى : الأيل، وهو الذكر من الوعول ، والجمع أيائل ، وإنما سمى كذلك : لأنه يؤول إلى الجبل يتحصن به ، وقولهم : آل اللبن ، أى خثر ، لأنه لا يخثر إلا آخر أمره . وآل يؤول : أى رجع . قال يعقوب : يقال : أوَّلَ الحكمَ إلى أهله ، أى أرجعه ورده إليهم . والإيالة : السياسة من هذا الباب ، لأن مرجع الرعية إلى راعيها . وآلُ الجبل : أطرافه ونواحيه . ومن هذا الباب : تأويل الكلام . وهو عاقبته وما يؤول إليه : قال الأعشى *
على أنها كانت تأوَّلُ حُبَّها * يريد مرجعه وعاقبته : وذلك من آل يؤول . اهـ. بتصرف .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله فى جلاء الأفهام : قيل أصل « آل » أهل ، وهذا القول ضعيف من وجوه .

أحدها : أنه لا دليل عليه .

الثانى : أنه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب مع مخالفة الأصل .

الثالث : أن « أهل » تضاف إلى العاقل وغير العاقل ، و « آل » لا تضاف إلا إلى العاقل .

الرابع : أن « أهل » تضاف إلى العَلَمَ والفكرة ، و « آل » لا تضاف الا إلى معظم من شأنه أن يؤول إليه غيره .

الخامس : أن « أهل » تضاف إلى الظاهر والمضمر ، و « آل » من النحاة من منع إضافته إلى المضمر ، ومن جوزها فهى شاذة قليلة .

السادس : أن الرجل حيث أضيف إليه آله دخل هو فيهم : كقوله تعالى (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وقوله (٣ : ٣٣ إن الله اصطفى آدم ونوحاً

وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) وقوله (٥٤ : ٣٤ إلا آل لوط نجيناهم بسحر) وقول النبي صلى الله عليه وسلم «اللهم صلى على آل أبى أوفى »و «أهل» بخلاف ذلك ، فإذا قلت : جاء أهل زيد ، لم يدخل فيهم .

وقيل: أصله «أول» وذكره صاحب الصحاح فى باب الهمزة والواو واللام . فآل الرجل : أهله وعياله ، وآله أيضاً : أتباعه .

وهو عند هؤلاء مشتق من آل يؤول ، إذا رجع . فآل الرجل : هم الذين يرجعون إليه . و يضافون إليه ، ويؤلهم ، أى يسوسهم . فيكون مآلهم ومرجعهم إليه . ومنه الايالة ، وهي السياسة فآل الرجل : هم الذين يسوسهم و يؤولهم ، ونفسه أحق بذلك من غيره . فهو أحق بالدخول فى آله ، ولكن لا يقال : هو مختص بآله ، بل هو داخل فيهم ، وهذه المادة موضوعة لأصل الشيء وحقيقته ولهذا تسمى حقيقة الشيء : تأويله ، لأنها حقيقته التى يرجع إليها . ومنه قوله تعالى (٧ : ٥٣ هل ينظرون إلا تأويله ؟ يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق) فتأويل ما أنذرت به الرسل : هو مجىء حقيقته ، ووقوعها ورؤيتها عياناً . ومنه تأويل الرؤيا ، وهو العبور إلى حقيقتها التى ضربت للرأى فى عالم المثال . ومنه التأويل ، بمعنى العاقبة ، كما فى قوله تعالى (٤ : ٥٩ فان تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخرة . ذلك خير وأحسن تأويلا) أى أحسن عاقبة ومرجعا ـ يعنى للخروج من شر الخلاف وما يوقع من فساد ـ فإن عواقب الأمور : هى حقائقها التى تؤول وترجع إليها . ومنه : تأويل الكلام بمعنى تفسيره . لأن تفسير الكلام . هو بيان معناه وحقيقته التى أرادها المتكلم . اه المراد منه .

فآل لوط هم الذين آلوا إليه ، ورجعوا عن دين الآباء والشيوخ ، دين الضلال والتقليد الأعمى والوثنية ، إلى دين الحق والهدى والعلم والإيمان بالله وآياته وسننه ،الذى جاءتهم به رسالة لوط عليه السلام ، فكانوا تابعين له ومتشرفين بالانتساب إليه عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وقوله تعالى « قدرنا » قال الراغب : التقدير : تبيين كمية الشيء ، يقال : قَدَرته وقدّرته وقدره ــ بفتح القاف والدال ، و بتشديد الدال ــ أعطاه القدرة . فتقدير الله الأشياء على وجهين أحدهما : بإعطاء القدرة ، والثانى : بأن يجعلها على مقدار مخصوص ، ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة . وذلك أن فعل الله تعالى ضربان ــ إلى أن قال ــ : الضرب الثانى : ما جعل أصوله موجودة بالفعل ، وأجزاؤه بالقوة ، وقدره على وجه لا يتأتى منه غير ما قدره فيه ، كتقديره فى النواة أن ينبت منها النخل ، دون التفاح والزيتون ، وتقدير منىّ الإنسان : أن يكون منه الإنسان دون سائر الحيوان . اه

وقال فى اللسان : و يقال : قدرت للأمر كذا ، أقدر له ، وأقدر ــ من بابى علم ونصر ــ قدرا : إذا نظرت فيه ودبرته وقايسته . ومنه قول عائشة رضى الله عنها « فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن المستهيئة للنظر » أى قدروا وقايسوا وانظروه ، وافكروا فيه . و يقال : قدرت ، أى هيأت ، وقدر القوم أمرهم : دبروه . اه .

« وقدرنا » محكى عن الملائكة الذين يتحدثون مع ابراهيم ، ويخبرونه بما أرسلهم الله له من إنجاء لوط ومن آمن معه ، وإهلاك المجرمين من قومهم . والتقدير فى الواقع لله سبحانه ، ولكن لما كان الملائكة مرسلون بتنفيذ هذا

الأمر المقدر المدبر ، وهم خاصة الرب سبحانه ، المختصون بتلقى أوامره الكونية وتنفيذها : صح منهم « قدرنا » كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا ، وأمرنا بكذا ، يعنون تنفيذ تدبير الملك وأمره .

و « الغابر » الماكث بعد مضى ما هو معه . قال الله تعالى (إلا عجوزاً فى الغابرين) يعنى فيمن طالت أعمارهم ، وقيل : فيمن بقى ولم يسر مع لوط ، وقيل: فيمن بقى بعد العذاب . وفى آية أخرى (إلا امرأتك كانت من الغابرين) ومنه الغبرة ــ بفتح الغين وسكون الباء ــ البقية فى الضرع من اللبن وجمعه أغبار ، وغبر الحيض ، وغُبَر الليل : ما بقى منه . والغبار : ما يبقى من التراب المثار . ويقال للماضى غابر ، تصوراً بمضى الغبار عن الأرض ، ويقال للباقى غابر ، تصورا بتخلف الغبار عن الذى يعدو ، فيخلفه . ومن الغبار : اشتق الغبرة ، وهو ما يعلق بالشىء من الغبار وما كان على لونه اهـ . من مفردات الراغب.

وقال فى لسان العرب : الغابر الباقى والماضى . وهو من الأضداد . قال الأزهرى : والمعروف فى كلام العرب : أن الغابر الباقى . وقال غير واحد من أئمة اللغة : إن الغابر يكون بمعنى الماضى اهـ .

فالمعنى . أن ربنا سبحانه قد هيأ ودبر وأعد الهلاك والعذاب للمجرمين من قوم لوط أجمعين ، لن ينجو منهم أحد ، إلا لوط ومن يؤول إليه إلا امرأته ، فإنه سبحانه قد هيأ وقدر ودبر لها الهلاك مع المجرمين ، لأنها كانت كافرة مجرمة معهم ، فبقيت لم تذهب مهاجرة مع زوجها لوط : من بيئة المعذبين ، وغبرت هالكة مع الهالكين الماضين من الدنيا إلى عذاب الآخرة . وقد ذكر الله فى سورة التحريم الإشارة إلى بعض إجرامها ، حين ضرب بها وبامرأة نوح المثل

للذين كفروا : فقال (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وقيل . ادخلا النار مع الداخلين) وذلك أنهما كانتا تخونان نوحا ولوطا ، بأن كانتا عينين للمجرمين من قومهما عليهما ، ثم كانتا تشوهان عند قومهما سيرة زوجيهما ، فى حين كانتا تظهران لزوجيهما الرضى والمحبة . فكانتا منافقتين ، والخائن : إنما يخون بإظهار الأمانة والوفاء وإبطان الغدر والنكث .

وفى ذلك عبرة : أنها لم تنفعها زوجيتها للوط ، ولم تغنها من العذاب شيئا ، لأنها كانت خائنة لهذه الزوجية ، غير وفية بحقوقها من المودة والرحمة والمعاونة لزوجها . ونسأل الله العافية والمعافاة . والنجاة من عذابه وغضبه . وصلى الله على محمد وآله وسلم .

محمد حامد الفقي

النذر لله والثواب للشيخ !!!

للأستاذ أبي الوفاء درويش

قال صاحبي : لقد قرأت فى مجلة من المجلات مقالاً ممتعاً مشبعاً ، كتبه عالم فاضل من أولئك الذين خلص لهم المحراب والمنبر وكرسى الدرس زمناً طويلا ، حتى أصبحوا من الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان ، قصر موضوعه على النذر ، فأحاط به من جميع نواحيه . وكتب فيه المعجب المطرب ، وَأَوْفَى فيه على الغاية إيضاحا وتفصيلا و بياناً ، بيد أن فى هذا المقال عبارة ، لا أدرى كيف جرى بها قلم هذا العالم الجليل ؟ .

وزم صاحبي شفتيه تقززاً وامتعاضاً !

قلت : وما تلك العبارة التى لم ترقك ، ولم تَحْظَ بإعجابك ؟ بل دفعتك إلى التقزز والامتعاض ؟ .

قال : هى قوله : بأنه يسوغ أن يكون النذر لله ، والثواب لولى من أوليائه !

قلت : ولِمَ لمْ ترقك هذه العبارة ! ولم تظفر برضاك ؟ وقد رضيت عن المقال جميعه ، وأَوْسعته ثناءً و إعجاباً

قال : لأنها فى المقال كالنغمة الشاذة ، والصوت الناشز فى اللحن الجميل .

كل المقال قوية حججه ، وواضحة براهينه ، تعضده الآيات القرآنية ، وتؤيده الأحاديث النبوية ، ويسيغه العقل ، ولا يجافيه المنطق ، إلا هذه العبارة التى ليس لها — فيما أظن — ما ينهض دليلا على صحتها .

قلت : إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ، فالنذر لله ، مافى ذلك شك ، وفى هبة الثواب لأحد الأولياء لون من الإيثار الذى أثنى الله به على الرعيل الأول من المؤمنين الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

قال : لست أجادل فى أن النذر لله ، ولكني لاأستسيغ هبة ثوابه ، وليس فى هذا شىء من الإيثار الذى تعنيه ، فالإيثار أن تؤثر غيرك على نفسك بشىء تملكه . أما الثواب فليس مما يملكه الإنسان . الثواب فضل الله تعالى ، وهو لا يمنح فى الدنيا ، بل فى الآخرة ، لأن الدنيا دار عمل ، والآخرة دار جزاء ، أى دار ثواب وعقاب ، ولا يخلص للانسان ثوابه وعقابه إلا إذا فارق هذه الحياة ، إذ من الجائز أن تحبط أعماله وهو لايشعر ، كما أن من الجائز : أن تذهب بسيئاته توبةٌ نصوحٌ ، أو حسناتٌ يزدلف بها إلى الله . فنزول المرء عن ثوابه قبل أن يصير إليه ضرب من العبث ، والهبة التابعة للنذر نذر ، فقد نذر أن يهب ثواب نذره للولى . والنبى صلى الله عليه وسلم يقول « لا نذر للمرء فيما لا يملك » .

وعلى فرض أن الثواب أصبح ملكاً للعامل، فمن أدرانا أنه قابل للتحويل ؟

وأى نص فى كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم يخبرنا : أنه يجوز للانسان أن يستغنى عن ثواب عمله ، وهو من فضل الله الذى لا غنى عن فضله ليهبه لولى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ .

ومن أدرانا أن الله تعالى يرضى عن هذا التحويل و يبيحه ؟ وهو استغناء عن فضله ورحمته .

وهنا تهللت أسارير صاحبى ، و بدا السرور على معارف وجهه ، وكأنه شعر أنه عزني فى الخطاب ، وغلبنى بالحجة ، فاعتدل فى جلسته ، وأطرد حديثه قائلا :

وأولياء الله أغنياء بإيمانهم ، وتقواهم ، لهم مايشاءون عند ربهم ، فما حاجتهم إلى ثواب يهبه لهم المقصرون ، أو يتصدق به عليهم المذنبون ؟ والمعروف أن الصدقة لا تكون إلا عن ظهر غنى ، والمقصر ليس مستغنياً عن ثوابه حتى يهبه للأولياء ، وهم عنه أغنياء .

وهنا علا صوته ، واشتدت نبرته ، وكأنه ظفر ببرهان جديد، فاندفع يقول :

و إن كان للناذر ثواب فهو من كسبه هو ، لا من كسب الولىّ ، فكيف ينتفع الولىّ بكسب غيره ؟ والله تعالى يقول (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .

ويقول تعالى شأنه : (وأن ليس للانسان إلا ماسعى) .

و يقول تبارك اسمه (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً) .

ويقول سبحانه (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً) .

كل هذه نصوص صريحة تشهد بأن نفساً لن تنتفع بعمل أخرى ولا بكسبها ولا بسعيها ، فما فائدة هذه الهبة ؟ إذن كانت ضائعة لا ينتفع بها ، ولو أن من الممكن أن يحول العامل ثواب عمله لرأينا كثيرا من الأغنياء والمترفين يستأجرون الفقراء ليصلوا و يصوموا و يحجوا ثم يهبوا لهم ثواب صلاتهم وصومهم وحجهم ، ليحظوا بالدرجات العلا وهم وادعون لاهون .

ثم ألم يكن والدا الواهب أحقّ بهذا الثواب ؟ فلمَ يعدل به عنهما ؟ ولم يؤثر به هذا الولى أو ذاك ، ووالداه أحق به منه ؟ .

ثم اتجه إلى . وأضاف قائلا :

صدقنى أيها العزيز : إن قلت لك : إن هناك روحاً شركية قديمة متغلغلة فى القلوب ، موروثة من العصور المظلمة ، هى التى تملى هبة الثواب للأولياء ، فلولا أن

واهب الثواب يعتقد أن هذا الولى أو ذاك يستطيع أن ينفعه نوعاً ما من النفع أو يدفع عنه شيئاً من الضر . أو أنه يملك التصرف فى ملكوت الله ، كما يعتقد الباطنية الذين عثوا فى دين الله مفسدين — ماازدلف إليه بهذا الثواب يهديه إليه ، وهو أحق به ، وأمه أو جدته يذوب قلبها حسرة عليه .

قلت : حسبك : فقد أقنعت ! !

قال : كلا ، فقد تقع تلك المجلة فى أيدى قوم لا يقنعهم ماأقنعك ولا يكتفون من الدليل بما اكتفيت ، فاسمع باقى أدلتى وخلاك ذم ! .

قلت : هات ! . قال : لقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابن آدم إذا مات انقطع عمله . ولم يستثن عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث أمور يسجل ثوابها فى صحيفة عمله، حتى بعدأن يفارق الدنيا : وهى الصدقة الجارية والعلم النافع لأنهما استمرار لعمله فى الحياة . ودعاء الولد الصالح ، لأن حياة الولد امتداد لحياة أبيه ، وولد المرء من كسبه . ولم يستثن عليه الصلاة والسلام الثواب يهدى من الأحياء ، والرسول لا ينطق عن الهوى . بل هو مبلغ لشريعة الله . وما كان ربك نسياً .

ثم قال : وقد سبقنا بالإيمان سلف صالحون ، هم طليعة المؤمنين الأولين لم يؤثر عنهم فى أى كتاب من الكتب التى سجلت تاريخهم وأعمالهم . ونقلت إلينا أمانات مختلف آثارهم : أنهم وهبوا ثواب أعمالهم الصالحة لمن يحبون ، وقد قال عليه الصلاة والسلام « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » ولا جرم أن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل صحابته الأطهار لم يكن على هذا

وهنا حضرنى قول لعالم جليل ، فقلت : على رِسْلك ، إن الإمام ابن القيم

يقول بجواز هبة ثواب العمل إلى الموتى ، ووصول ذلك الثواب إليهم .

قال : وما حجة ابن القيم فى ذلك ؟ لقد قرأت كتاب الروح الذى ثرَّ فيه وهضب ، وأرغى وأزبد ، وأكثر من القول على غير طائل ، ولم يأت بآية واحدة ، ولا حديث واحد يحتج به على صحة دعواه ، وأقوال العلماء لا تنهض حجة بنفسها مالم يعضدها قرآن ، أو تؤيدها سنة ، إذ لا حجة فى قول أحد بعد الله ورسوله . ووصول الثواب وقبول تحويله من الأمور الغيبية التى لا تدرك بالظن ولا بالرأى ، ولا تعلم إلا بخبر المعصوم ، ولم يصلنا هذا الخبر .

ثم ابتسم ولاحت عليه روح الدعابة والمرح ، وقال : وإذا كانت أوعيتنا قد امتلأت بالثواب حتى فاضت ، وزادت على حاجتنا ، فما بالنا نهبه للأولياء والصالحين ؟ أفليس المذنبون والعصاة والمسرفون على أنفسهم أحق به وأحوج إليه ؟ أم تحسب أن الفساد الذى ملأ الدنيا من حرمان المحروم ، وتكثير وُجد الواجد يمتد إلى الآخرة ؟ .

وهنا شعرت أن دفاعى قد انهار أمام قوة أدلته . فلم يسعنى إلا التسليم

مفكرة الجماعة

قفل بانتهاء شهر القعدة سنة ١٣٦٨ هـ باب الاشتراكات من مفكرة الجماعة لسنة ١٣٦٩ هجرية ، وبما أن صدورها قد بات قريباً فسيكون ثمنها عشرة قروش خلاف أجرة البريد ، وهى تطلب من مكتبة الجماعة ومن وكلائها بالفروع . فمن شاء أن يعرف دينه الحق مركَّزاً فى سطور فلا يفته اقتناء نسخة من هذه المفكرة ، إنها ستكون آية فى الشكل والموضوع بإذن الله .

القطب عند الصوفية

للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

— ٢ —

ولكن هذا القطب يسمى قطبا بالنسبة إلى مافى عالم الشهادة [١] من المخلوقات إذ يوجد قطب آخر يسمى قطبا بالنسبة إلى جميع المخلوقات فى عالم الغيب [٢] والشهادة . وسيأتى ذكره بعد . فلنعد إلى القطب الأول .

قلنا : إنه قطب بالنسبة إلى المخلوقات فى عالم الشهادة .

وعلى هذا فهو قطب حسى حادث يستخلف بدلا منه عند موته من أقرب الأبدال منه ، فحينئذ يقوم مقامه بدل هو أكمل الأبدال . والأبدال هم أربعون رجلا لكل منهم درجة مخصوصة : إثنان وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد منهم استبدل مكانه آخر . ومن هؤلاء الأبدال الأربعين

---

(١) العالم عند الصوفية : هو كما عرفه الكمشخانلى فى كتابه جامع الأصول «هو الظل الثانى ، وليس إلا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها ، فلظهوره بتعيناتها سمى بالسوى والغير الخ » يعنى أن العالم هو ربهم حين تعين ، تعالى الله ربنا علوا كبيرا . فللرب عندهم حالان . حال الإطلاق ، وهو حين كان عماء أو فى مرتبة الأحدية . والحال الثانى حال التعين وهو تجسده فى صور المخلوقات .

(٢) عالم الشهادة أو عالم الخلق أو عالم الملك ، فكلها بمعنى واحد عندهم : هو عالم الأجسام والجسمانيات . . وعالم الغيب ، أو عالم الأمر : أو عالم الملكوت ، فكلها بمعنى واحد عند الصوفيه : هو عالم الأرواح والروحانيات .

يتعين ثلاثة أوتاد . ومن هؤلاء الأوتاد يختار القطب الحسى الحادث الذى تحدثنا عنه قبل . فكلما مات قطب تولى مكانه واحد من الأوتاد ويختار واحد من الأبدال مكان الوتد الذى أصبح قطبا[1] وهكذا . .

وكأنَّ إلههم لا عمل له مطلقا ! ! .

ويقول ابن الفارض فى تائيته الكبرى ، متحدثا عن أن القطب الأكبر أى قطب الأقطاب الذى سنتحدث عنه فيما بعد ، مبينا بعض خصائص قطب الأقطاب و بعض خصائص القطب فقط .

فبى دارت الأفلاك ، فاعجب لقطبها المحيط بها . والقطب مركز نقطة
ولا قطب قبلى عن ثلاث خلفته وقطبية الأوتاد عن بدلية

يعنى أن الجهات كلها مستوية بالنسبة إليه ، فلا علو ، ولا سفل ، ولا يمين ولا شمال ، ولا شرق ، ولا غرب ، ولهذا تدور الأفلاك بوجوده ، لأنه قطب الأقطاب بالنسبة إليها جميعاً ، تدور عليه دوائرها ، ويحيط بأقطارها جميعا . أما القطب الحسى ، فلا يحيط بما يدور عليه ، بل هو نقطة محاطة مركوزة فى وسطه .

---

(١) انظر فى هذا الموضوع شرح عبد الرازق القاشانى لتائية ابن الفارض الذي سماه « كشف الوجوه الغر » وهو مطبوع على هامش شرح ديوان ابن الفارض للنابلسى والبورينى ط سنة ١٣١٠ هجرية ص١٠٣ الجزء الثانى، ويوجد خلاف يسير فى عدد الأوتاد . فإن ابن عربى يجعلهم عبارة « عن أربعة رجال منازلهم على منازل ربعة أركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب كل واحد منهم مقام تلك الجهة » وكذلك البدلاء فإنه يجعلهم سبعة . انظر رساله اصطلاحات الصوفية لابن عربى .

وهذا فرق ما بين القطب القديم و بين الحادث . ثم يتحدث عن قطب الأقطاب الذى تعين فى ابن الفارض، فيقول : إن قطب الأقطاب من خصائصه : أنه قديم لا يسبقه قطب ، ولا يأتى بعده قطب . فهو أزلى أبدى . أما القطب الحسى : فهو يتعين من الأوتاد الثلاث الذين هم بعض الأبدال . .

فبربك قل لى يا من تعبد الصوفية : أرأيت فى أساطير الوثنية الرعناء أحمق من هذا ؟

إن الصوفية كما قلت فى مقال لى : يسوون بين مفهوم الوجود وبين مفهوم الرب فالوجود هو الرب عندهم . وكان لهذا الوجود أولا صفة الإطلاق ، ثم شاء أن يتعين ، فظهر فى صورة الحقيقة المحمدية ، أو صورة قطب الأقطاب بمعنى آخر ثم تكثرت هذه الحقيقـة المحمدية ، أو تجزأت ، فظهرت فى صور مختلفة ، منها الأقطاب الحادثون ، والأوتاد والأبدال ، فـكل واحد من هؤلاء جزء من الرب، أو هو الرب فى أحد تعيناته هذا هو نظام الوجود عند الصوفية ، وهذا أساس سفههم وخبالهم ، إنهم نبذوا العقل ، وكتاب الله وسنة رسول الله ، وأبوا تصديق الله فيما تـكلم به عن نفسه ، وأبوا تصديق الرسول فيما وصف به ربه ، وصدقوا وثنية الفلسفة المارقة ، وجعلوا من قضاياها هوية الحقيقة و إنيتها ، فأخذوا منهـا التسوية بين مفهوم الوجود و بين مفهوم الرب .

ثم جانبوا بعد هذا الفلسفة أيضا كما جانبوا الدين ، وذهبوا يبنون نظـاما للوجود فى غيبه وشهادته ، وفى روحيته وماديته لا يقره عقـل ، ولا يجيزه دين من الأديان .

ولما رأوا أن العقل يخالفهم اخترعوا أسطورة « الذوق » (١) فقالوا : إنما نستمد معارفنا من « الذوق » لا من العقل ، والحقيقة في الصوفية لا تدرك بالعقل ، وإنما « بالذوق » ولهذا تتعدد الحقائق بتعدد الأذواق ، فلكل صوفي « ذوق » خاص يدرك به الحقيقة . ولهذا قد يكون الحق عند صوفي باطلا عند صوفي آخر . ولكنهم لا يصفونه بالباطل مطلقا ، وإنما هو حق أيضا في ذاته . فالحقيقة لها صور مختلفة ، ومظاهر متباينة ، فهي تجمع عندهم بين النقيضين ، و بين الضدين . فالحقيقة قديمة ، وهي في ذات الوقت حادثة ، والحقيقة رب ، وهي بعينها عبد ، والحقيقة حق ، وهي بنفسها خلق ، فتناقض المعارف الذوقية عند الصوفية جائز ، بل هو ذاتي لهذه المعارف ، لأن الحقيقية نفسها عندهم ـ وهي الرب ـ تجمع بين المتناقضات . ولهذا يقول ابن عربي :

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقا بهذا الوجه فادكروا
جمعٍ وفرِّق ، فإن العين واحدة ... وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر (٢)

يعني أن الحقيقة الإلهية لها وجهان . فبوجه تسمى حقا أي إلها و بوجه

---

(١) عرف الكمشخانلي في كتابه جامع الاصول الذوق بقوله « هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي » . فالمعرفة الذوقية لا تقوم عندهم على حس ولا تجربة ولا عقل ، وإنما هي قائمة على بوارق شهود الرب عندهم ! ! وعرفه ابن عربي في رسالته « اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية » بقوله « الذوق أول مبادي التجليات الإلهية » .

(٢) الفص الإدريسي من فصوص الحكم لابن عربي .

تسمى خلقا . وهى فى ذاتها : فى كثرتها ووحدتها . فى تجمعها وتفرقها عين واحدة . فهى لهذا تجمع بين المتناقضات . ويقول :

يا خالق الأشياء فى نفسه　أنت لما تخلقه جامع
تخلق مالا ينتهى كونه فيـــك . فأنت الضيق الواسع (١)

ومعناه ظاهر . الوصف للاله بأنه ضيق واسع : تلميح صريح إلى أنه يجمع الضدين فى نفس الوقت الواحد .

ويقول :

فأنت عبد وأنت رب　لمن له فيه أنت عبد (٢)
وأنت رب وأنت عبد　لمن له فى الخطاب شهد

فهو يسوى هنا بين الرب و بين العبد ، لأن الحقيقة الإلٰهية لها هذان الوصفان فهى تجمع دائماً بين الأضداد والمتناقضات فى ذاتها . والصوفية فى هذا : أشبه بالسوفسطائيين فى ناحية المعرفة غير أن السوفسطائيين جعلوا الإحساس الجزئى أساس المعرفة أما الصوفية فهم اخترعوا أسطورة الذوق هذا هو تحايل الصوفية للتخلص من أحكام العقل ممثلا فى اختراع كلمة « الذوق » . أما تحايلهم للتخلص من الدين الحق ، فيتمثل فى اختراع : أسطورة الظاهر والباطن . فالصوفية حين وجدوا أن خرافاتهم ينكرها الشرع . راحوا يقولون إن للقرآن أو للشريعة ظاهرا و باطناً ، أما الظاهر فهو لعلماء الرسوم . وأما الباطن فللصوفية ، فقالوا بالشريعة و بالحقيقة ،

---

(١) الفص الإسحاقى من فصوص الحكم .
(٢) الفص الاسماعيلى من فصوص الحكم .

أما الشريعة، فهى ما يؤخذ من ظاهر الكتاب والسنة . أما الحقيقة ، فهى ما يؤخذ من باطنهما مؤيدا « بذوقهم » . فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وتحايلوا على اللغة تحايلا لئيما لا تقره مطلقاً أوضاع اللغة فيقول ابن عربى فى تفسير لفظ « المسجونين » من قوله تعالى حاكيا قول فرعون « لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين » يفسرها بقوله « لأجعلنك من المستورين لأن السين فى المسجونين من أحرف الزوائد فإذا حذفت من سجن بقيت جن . ومعناها الوقاية والستر . هذا مثل لتحريف الكلمات . فالصوفية فى اختراعهم أسطورة الظاهر والباطن . وجدوا أن اللغة أيضاً لا تسعفهم فتحايلوا عليها مثل هذا التحايل فيا قوم : هؤلاء فئة : جانبوا العقل ، وجانبوا الدين ، وجانبوا اللغة العربية التى نزل بها القرآن ، وفصلت أحكامه بها السنّة المطهرة . فماذا تنتظرون منهم بعد هذا ؟ العقل يحكم عليهم بالزيغ والباطل ، والدين يحكم عليهم بالمروق والإلحاد ، واللغة تسمهم بالتحريف اللئيم لأوضاعها أفتقولون بعد ذلك : إن الصوفية هم أرباب الحقيقة القدسية ؟ ! ! أفيقوا من سكرتكم . ثم انظروا : هنالك فى الأغوار السحيقة من الوثنية ترون مكانة الصوفية . . وأعتذر إلى القراء الأفاضل من هذا الاستطراد وأعود إلى صلب البحث لنتمه إن شاء الله .

قطب الغوث : يسمى القطب عند الصوفية بأنه الغوث « باعتبار التجاء الملهوف إليه » . فلا فرق بين القطب فى مفهومه المطلق ، و بينه مقيدا بالغوث إلا بالاعتبار . أعنى لا يسمى القطب غوثاً إلا حين يلتجىء الملهوف إليه مستغيثاً بحوله وطوله وقهره وجبروته . فيسمى حينئذ غوثاً بهذا الاعتبار ، وقد يسمى قطب الوقت ، وقطب الزمان ، باعتبار وقته وزمانه .

قطب الأقطاب : قلنا : إن القطب عند الصوفية . قطبان : أحدهما حسى ، والآخر معنوى . أو بمعنى آخر حادث وقديم . فالقطب الحسى أو الحادث هو ما تقدم ذكره . ونذكر به قراءنا الأفاضل . هو القطب الذى يخلفه قطب . وكلما مات اختير آخر من الأوتاد فهو قطب مسبوق بقطب ، ويخلفه قطب . فقطبيته حادثة محدودة بوقت . وقد سبق أيضاً أن تحدثنا عن خصائصه الكبرى ، وأنه قطب بالنسبة إلى مافى عالم الشهادة ، أو بمعنى أدق . بالنسبة إلى إلههم المتعين فى المخلوقات .

أما قطب الأقطاب فهو قطب معنوى قديم غير مسبوق بقطب ، ولا يخلفه قطب آخر ، فهو واحد منذ القدم ، سرمدى القطبانية أبديها . وهو قطب بالنسبة إلى ما فى عالم الغيب والشهادة ، فمن هو قطب الأقطاب أيها الصوفية بمعنى أصرح ؟ سنهتك القناع عن وجهه ، ولكى نفعل ذلك يجب أن نتابع فصول الرواية الصوفية من أول فصل فيها . الفصل الأول : هنالك كان شىء اسمه الوجود المطلق أو الإله المطلق ، وكان فى مرتبة اسمها العماء ، نفسرها نحن بالمجهول المطلق ، ثم شاء هذا الوجود المطلق أن يرى نفسه متعيناً فى صورة ليرى ذاته ، فظهر ذلك الوجود المطلق ، أو الإله المطلق فى صورة الحقيقة المحمدية ، فأصبح اسم الوجود المطلق أو الإله المطلق ، الحقيقة المحمدية ، وأصبحت ذات الحقيقة المحمدية هى ذات الإله المطلق بعد أن تعين فى صورتها . وهذه الحقيقة المحمدية هى قطب الأقطاب . وبهذا يتم الفصل الثانى من الرواية الصوفية . أما الفصل الثالث : فتعين الحقيقة فى صور الموجودات المختلفة فحتى الخنزير عند الصوفية تعينت فيه عندهم هذه الحقيقة ، وحتى الكافر الوثنى تعينت فيه هذه الحقيقة .

ولذلك لما سئلوا . إذا كان كل شيء هو الله فـكيف يعذب الله نفسه ؟ أجابوا . لا عذاب؛ لأن العذاب من العذوبة لا من التعذيب ! ! والنتيجة الحتمية لهذا وحدة الأديان عند الصوفية سواء منها الوضعى الوثنى أو الإلهى الحق . . وسنتكلم بمشيئة الله بعد عن وحدة الأديان عند الصوفية والقائلين بهـا فى مقال آخر ، والرواية لم تتم فصولا ، ولا ندرى متى تتم ؟ ! والآن نذكر بعض تعاريف القطب المعنوى أو قطب الأقطاب عند الصوفية يقول القاشانى « هو قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات فى عالم الغيب والشهادة، ولا يستخلف بدلا من الأبدال، ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق وهو قطب الأقطاب المتعاقبة فى عالم الشهـادة لا يسبقه قطب ولا يخلفه آخر وهو الروح المصطفوى المخاطب بلولاك ما خلقت الـكون ، وتدور عليه دوائر الـكون ويحيط بأقطارها[1] » معناه أن قطب الأقطاب قديم فى ذاته . وهو يظهر فى صور الأقطاب المحدثين المتعاقبين على مر الزمان ، ويأخذ كل منهم صورة نبى ، أو ولى ويتولى كل منهم بأمر قطب الأقطاب المحـافظة على العالم المشهود فى وقته ويستمد علمه وقدرته على التصرف من القطبية العظمى التى هى باطن نبوة محمد . . وإذا كان للقطب الحادث المحـافظة على الـكون والتصرف فيه فما بالك بقطب الأقطاب ؟ ! !

تتبع

---

(١) ص ١٠٣ من « كتاب الوجوه الغر » ج ٢ المطبوع على هامش شرح ديوان ابن الفارض ط ١٣١٠ هجرية .

أخطأنا . . .

للأستاذ محمد صادق عرنوس

لا زال صاحب (شعاع من نور شمس الوجود) مصراً على تسميم عقول المساكين من قراء المجلة التى اغتصب أصحابها الصدارة فى الدفاع عن الدين والذود عن حياضه ! مع أن ما تنشره المجلات الخليعة التى يحاربونها - من صور عارية ودعوة سافرة إلى الفساد - لا يعد بجانب ما تدعو إليه صحيفتهم من شرك و إفساد للعقائد شيئاً مذكوراً ! فان كل ما ورد فى مقال ذلك المفترى ، إما نص صحيح مؤول أخبث تأويل وأبعده عن الحق ، و إما نص باطل عريق فى البطلان ، وقد سبق أن فندنا مزاعمه عند كلامنا على أكذوبة (حياتى خير لكم . . .) التى سماها حديثا وذلك فى عدد رمضان من هذه السنة فما رعوى وما فاء أصحاب الصحيفة الذين سمحوا له بنشر هذا الكذب الصارخ على الله ورسوله إلى أمر الله ورسوله . ونقول لأولئك السذج المساكين : إذا كنتم تعتقدون حقاً فى أن الرسول يستغفر ربه بعد موته لكافة المجرمين من أمته عند عرض أعمالهم عليه ، وأن الله يقبل رجاءه فيغفر ذنوبهم ، فلماذا تتعبون أنفسكم وتتعبون الناس معكم بهذه الصيحات المدوية والحملات العنيفة على من يريدون أن يستمتعوا من الدنيا بالشهوات اللذيذة وينالوا جميع ما تصبو إليه نفوسهم من متاع ما دام الرسول سيستغفر لهم ربه فيغفر لهم ! :

يا قوم إن سد دونكم باب العلم الصحيح بشعوذة الدجالين وتضليل الكذابين ، فهل حيل بينكم و بين استعمال عقولكم قليلا من الوقت حتى لا تقلدوا فى دينكم

(البقية على صفحة ٣٢)

الولى والأولياء

للأديب محمود هنرى الجنادى

تابع مانشر فى العدد الماضى

إن الولى : — هو من يتولى الأمور ويقضى الحاجات ويساعد الضعيف وينصر المظلوم ويقهر الظالم . ويكشف السوء ويفك الكرب . ويذهب الحزن . والله هو الولى الحميد يتولى جميع أمور عباده من خلق ورزق وحياة وموت وغنى وفقر . وصحة ومرض . يستوى فى هذا مؤمنهم وكافرهم . بارهم وفاجرهم . وطائعهم وعاصيهم .

وهو ولى الذين آمنوا ، ينصرهم ويؤيدهم بروح منه ويعزهم ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين . والمؤمنون أولياؤه يوالونه سبحانه بالطاعة والمحبة والخوف والرجاء (إن أولياؤه إلا المتقون !) .

فكل من اتقى الله واتخذ له حصناً من آياته الكونية ، وهدى من آياته العلمية القرآنية ، تكشف له الطريق ، وتساعده وتقويه وتصل به لمرضاة الله ، وتنفعه فى دنياه وتمنعه من الزلل والوقوع فيما يغضب الله وسخطه : كان من المتقين ومن عباد الله الصالحين ، وأوليائه الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

وليس الولى كما يفهم الناس بجهلهم ، ويزعمون بغباوتهم : كل مأفون أبله ، أو مخبول به جنة ، أو متصنع دجال ، إنهم ظنوا أولئك أولياء ! أقاموا على قبورهم الأنصاب . وتقربوا إليهم بكل مايتقرب إلى الله عز وجل .

فمن أعياد سموها موالد . ومن حج سموه زيارة . إلى نسك سموها

نذوراً . إلى دعاء واستعانة واستغاثة سموها وسيلة . إلى غير ذلك من العبادات الوثنية الباطلة النجسة التى شرعها لهم وليهم الشيطان الذين يدعونه ويعبدونه من دون الله فى صورة واسم هذا أو ذاك . قال الله سبحانه وتعالى . فى سورة النحل (تا الله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) . حقاً (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) .

إن أولياء الله فى رياض جنات اخلاص العبادة لربهم فى الدنيا : وهم فى الآخرة فى رياض الجنات لهم مايشاءون عند ربهم . لا يدرون عن الدنيا شيئاً . بل هم غافلون عن أمورنا لا يسمعون لنا قولا . لأنهم فى هناء وسرور وقرة عين . (جزاهم ربهم بما صبروا جنة وحريراً متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً) إلى آخر ماوصفهم الله به ووصف ما يتقلبون فيه من النعيم

أما هؤلاء الأصنام والأوثان، التى سموها زوراً وبهتاناً ، باسم الحسين وزينب رضى الله عنهما . وبرأهما الله من هذه القباب . واتخاذها وسيلة إلى الله ، فما عبد الناس هذه الأسماء البريئة مما قالوا كل البراءة . وما يدعون إلا شيطاناً مريداً . لعنه الله . وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً . فهم ما عبدوا إلا هذا العدو عدو الله ورسله والمؤمنين .

إن الشيطان لفى المقصورة أو القبة ينطق على السنة السدنة ، كما هو فى رءوسهم الخربة يزين لهم ويوهمهم أن فيها شيئاً مقدساً : « اسمه الحسين ، أو زينب » والحق أنه ليس فيها من شىء لقوله تعالى (مايدعون من دونه من شىء)

أجل : — إنهم عبدوا إبليس وجنوده . أغواهم وأضلهم . واتبعوا خطواته

(إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) . يأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « إنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق » ويحذرنا ربنا سبحانه وتعالى منه بقوله (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) .

نسى الناس أو تناسوا ، وعَموا أو تَعَامَوْا عن فهم آيات الله وتدبرها فذهبوا يتخبطون بجهلهم فى وثنية هى شر وأقبح من وثنية الجاهلية الأولى ، على مرأى ومسمع من علماء الأزهر ووعاظهم كأنهم يشدون أزرها . ويعضدونها

نسى الناس أو جهلوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع . حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » . وهاهم قد دخلوا الجحر من زمن طويل . فشاب فيه الصغير وفنى فيه الكبير . ونسوا قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ فى الإسلام من لا يعرف الجاهلية » .

نعم : لا يعرف الإسلام من لايعرف الجاهلية ، ولايعرف الإيمان من لايعرف الكفر . ولا يعرف التوحيد من لا يعرف الشرك . وبضدها — كماقالوا — تتميز الأشياء .

فاعرف أيها الأخ من هو وليك وولى نعمتك لتواليه بالطاعة والمحبة والخشوع والخوف والرجاء . لتدعوه خوفاً وطمعا ، ورغبا ورهباً وتضرعاً وخفية . إنه لا يحب المعتدين .

ولا تكن من الذين اتخذوا من دونه أولياء ، وقالوا (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زُلفى) فأولئك هم الذين اتخذوا الأنداد لله . فعبدوا غيره . وخلعوا عليهم صفات الربوبية : من سماع النداء وإجابة الدعاء . وقضاء الحوائج . وتصريف

الأمور ، وخرق سنن الله بما يسمونه كرامات . وما هى إلا أوهام باطلة ودجل شيطانى وافتراء الكذب والبهتان على الله والناس ، وتأمل قوله تعالى (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة . إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وانظر إشارة الله فى قوله (أليس الله بكاف عبده ؟ ويخوفونك بالذين من دونه) إلى آخر سورة الزمر .

وتدبر قول الله الذى نزّل أحسن الحديث كتاباً (للذين آمنوا هدى وشفاء . والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى) ، (وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين . ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) .

وقد فهم الناس فى معنى قوله (شفاء ورحمة) أى شفاء لأمراض الجسم البهيمى الحيوانى . فاتخذوا منه الأحجبة والتمائم والتعاويذ والشعبذة الشيطانية ، ورحمة ، أى للأموات إذا تلاها قارىء على قبر ، أو بمعنى أصح : إذا لاكها أو تمتم بها قرد فى صورة آدمى ليأخذ أجره لقمة أو كسرة لا تسمن ولا تغنى من جوع . وما دروا أنهم يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً . إذ اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً . وأنهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه ، وخالفوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فلبئس مايصنعون .

فالقرآن لمن فهموا وتدبروا وعقلوا : شفاء نفسى وغذاء روحى . وغيث سماوى يحيى الله به القلوب والعقول الصافية النقية من التقليد فى أعمالها وأقوالها وكل أعمالها فتزداد به شفاء وعافية وهدى ، واتباعاً وتقوى وصلاحاً . فظهر فى قول صاحبها الحسن وعمله الحسن وكل تصرفاته الحسنة .

والقرآن رحمة — حقاً — من الله لنا ، وأى رحمة أعظم من هذا النور الساطع الذى يضىء لنا السبيل ، ويرشدنا إلى مافيه خيرنا وسعادتنا فى الدنيا والآخرة . إذا تلوناه حق تلاوته بالحكمة والرشد . وتدبرنا آياته وعظاته وعبره ؟

ولا يكون القرآن كذلك إلا للأحياء فى الدنيا وهم نوعان :

أحياء القلوب والعقول . أحياء الإنسانية الراشدة ، وهم الذين انتفعوا بثمراته المقصودة . وقسم هم أحياء الأجسام الحيوانية . أحياء الشهوات البهيمية الذين لاهم لهم فى الدنيا إلا إشباع بطونهم و إرضاء شهواتهم . لا فرق بينهم أبداً و بين بقية العجموات ، لأنهم الأموات فى صور الأحياء ، والمرضى فى صور الأصحاء . صُم بكم عمى فى صورة من يرى ويسمع و يتكلم . فلا يقام لهم وزن ، ولا يعمل لهم حساب . ماداموا على حالتهم هذه . لم يحاولوا إيقاظ أنفسهم و إصلاح قلوبهم لتستعد وتتهيأ لقبول غيث القرآن ووحى السماء . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ . فذلك مثل من فقه فى دين الله وتفقه مابعثنى الله به فعلم وعلّم » . فاحرص أيها المسلم الكريم أن تكون ممن فقه فى دين الله فعلم وعمل لتنال الخير والرحمة ولا تكن الآخر فتضل وتخسر خسراناً عظيما (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء) ولا تأخذك العصبية الجاهلية بالتمسك بعقائد وعادات الآباء والأجداد . فربك يقول وقوله الحق (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) واحذر أن تكون ممن قال فيهم (و إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا وقالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أر باباً من دون الله فان تولوا فقولوا : اشهدوا بأنا مسلمون)

علماء . . وعلماء ! !

للأديب أحمد حمزه أبو ريا

العلماء هم المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ـ عرفوا الله فامتلأت نفوسهم خشية وعمرت قلوبهم إيماناً وأفعمت أفئدتهم حباً ـ (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) .

علموا أن من فى الأرض مربوبون لله الواحد الأحد عبيد أذلاء لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، ولا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض فأخلصوا دينهم وعبادتهم لله وحده ، وأورثوا العزة والإباء والشمم فماذلوا لأحد وما استكانوا لعبد أيّاً كان مقامه .

شهد الله تعالى بخشيتهم له فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ـ علموا أن الحق لله وأنه أولى بالاتباع والاعتناق فسلكوا الجادة وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد فكانوا للناس مشاعل حق ومصابيح هدى . على كواهلهم يقام الدين وبجهادهم تعلو كلمة الله ، وبإيمانهم يتم نوره وبكفاحهم تسمو شريعته وتنتشر أحكامه ما وجهوا عزمهم يوماً إلى بلد يفيض بالكفر إلا فاض إسلاماً ، ولا ريب فهم ورثة الأنبياء وأعلام الملة السمحاء .

أوتوا الكتاب وعلموا أنه الحق من ربهم فلم يختلفوا فيه ولم يكونوا من الممترين ولم يكتموا ما أنزل الله فيه من البينات والهدى ولم يشتروا به ثمناً قليلا .

ارتشفوا من فرات هذا الكتاب الكريم ، فدرسوه على بصيرة ، وعلموه على بينة ، واتخذوه إماماً مبيناً وسراجاً منيراً .

علموا أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر رسول - كما علمهم الله فى قرآنه - وأنه خاتم المرسلين - كما بين ذلك فى كتابه - وأنه مخلوق من المعدن الذى برأ الله منه البشر وأنه ولد كما يولد الناس وعاش كما يعيش الناس فمات كما يموتون بيد أنه كان فى كل أطواره الصادق الأمين التقى البار الشفوق وكان فى رسالته النبى الكريم ، الزكى النفس ، العظيم الخلق ، الشجاع القلب ، الرءوف الرحيم .

وعلموا أن الله تعالى أرسله للناس كافة بشيراً ونذيراً وللعالمين رحمة ونوراً فكان لهم مثلا أعلى وقدوة حسنة فسلكوا سبيله وانتهجوا سنته واتبعوا طريقته وجعلوا هواهم تبعاً لما جاء به وأحبوه وعزروه ونصروه - إذا اختلفوا فى أمر أو نازعهم منازع ردوا مواضع الاختلاف وموارد النزاع إلى الله ورسوله فإن وجدوا الحكم أخذوه واعتنقوه وصدعوا به ، وإن لم يجدوا اجتهدوا رأيهم فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر .

أولئك هم مرفوعو الدرجات عند الله قال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .

أولئك هم الطائفة المنصورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله تبارك وتعالى »

أولئك الذين قرن الله شهادتهم إلى شهادته حيث قال « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط » .

أولئك الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم منار الهداية فى كل

عصر وحين ، وأنهم العدول المصلحون فى كل زمان وأوان فقال « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»

أولئك الذين يعقلون عن ربهم كل شيء أقر الله لهم بذلك فقال « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » .

فيأيها المسلم : إن أردت الخير فاسلك سبيلهم واقتف آثارهم وتحل بشيمهم وتأدب بآدابهم .

رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

ولكن من دون هؤلاء طائفة أدنى حظاً من العلم وأقل نصيباً من العرفان جنوا على الدين وأهله حيث أقدموا على مخالفة ما شرعه الله لهم وتنكبوا سبيل الأمم والطريق القويم ورغم هذا فهم فى أنظار الجاهلين ممن يحيطون بهم الأئمة المقتدى بهم والعلماء المستفتون في كل الأمور والشئون ـ خلت قلوبهم من خشية الله وفضل الإيمان ـ السبيل إليها ـ لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ـ استبدت بهم أهواؤهم وعميت عن الحق بصائرهم واستحوذ عليهم الشيطان فنطق بألسنتهم وكتب بأيديهم ونظر بعيونهم وسمع بآذانهم ولعب بعقولهم . يؤمنون بالجبت والطاغوت و يقولون نحن أهدى سبيلا وأقوم طريقاً وأوضح محجة . ينشرون الباطل باسم الحق و يذيعون الضلال باسم الهدى و يحسبون أنهم على شيء .

ترى الواحد منهم (وعلى رأسه عمامة كالبرج وعلى جسده رداء كالخرج) وقد وقف خاشعاً ذليلا أمام قبر من القبور أو ضريح من الأضرحة يستلهم النصر والتأييد والقرب والعون من الرفات السحيق والعظم الرميم ـ قوم يقدسون الموتى و يعبدون الأصنام و يقولون للناس هلموا فهذا وليكم وهذه كعبتكم ! هنا تجاب

الدعوات وتفرج الكربات وتقضى الحاجات وتصح العبادات ، هنا أمل الآملين ورجاء الراجين وغياث المستغيثين وقطب العالمين غوايات وجهالات ضلوا فيها عن الرشد ومرقوا بها من الدين وترددوا بها فى وهدة الكفر .

فيا حسرة على أمة يشرك علماؤها بالله علنا ويدعون الناس إلى عبادة غير الله جهاراً ـ يا قوم والله لن تعز أمة إلا بالتوحيد ولن تنتصر إلا إذا نصرت دين الله (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ـ ولن يغمرها الله بالبركات ويكشف عنها عذاب الخزى إلا بالإيمان والتقوى قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال جل شأنه : (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) .

فاتقوا الله يا قوم واحسبوا للقائه ألف حساب يوم تبلى السرائر وتنكشف الضمائر ويتخلى عنكم الولى والناصر يوم يظهر للناس خداعكم ويتجلى لهم دجلكم ويريكم الله أعمالكم حسرات عليكم .

ومن أمثال هؤلاء : طائفة لم يتدبروا آيات الكتاب الحكيم ولم يفقهوا مقاصدها ومراميها فطفقوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويصرفون الآيات تصريفا يوافق هواهم ويصادف أغراضهم ودأبوا يموهون على الناس باسم الدين ويخرجون عليهم بمقترحات وأباطيل تتعارض مع ما جاء فى محكم التنزيل وتتنافى مع ما قاله سيد المرسلين كقولهم ـ أخزاهم الله ـ إن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم أول

خلق الله وأنه السر السارى وأنه وجد قبل الوجود وكان نبياً[١] وآدم منجدل فى طينته وأنه كان رسولا لكل رسول ونبيا فى كل أمة وشاهداً على الناس كافة إلى يوم القيامة ـ والشاهد لا يغيب عن المشهود ـ وأنه يستغفر للعاصين من أمته ، وأن الأنبياء والمرسلين من لدن آدم وكلاء له ونواب عنه فى أممهم وأن القرآن الكريم[٢] نزل عليه جملة واحدة من غير تفصيل قبل جبريل إلى غير ذلك من أنواع الكفر بالكتاب و بالسنة و برأ الله نبينا محمداً البشر الرسول من هذا الهراء ونزهه عن هذا الافتراء ، و برأ الله ديننا الحنيف من هذا الزلل وطهره من هذه الشوائب أراح الأمة من هؤلاء الطغاة الجهلاء الذين يرون القرآن صريحا والإسناد صحيحا و يرغبون عنهما ويتنكبون سننهما و يتعلقون بآرائهم الكفرية ومزاعمهم الشركية فإذا دعاهم داع : يا قوم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قلبوا له حماليقهم وورمت لرعائه أنوفهم والتوت لنوائه رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ـ وكلما لمع الحق وتجلى أوغلوا فى الباطل وتمادوا فى الإضلال كيما يظن العوام من الناس أنهم لا يقولون إلا حقا ولا ينطقون إلا صوابا ـ هؤلاء ـ أيها المسلمون ـ هم أهل الزلل من العلماء الذين قال الله فيهم (وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم) وهؤلاء هم الذين خاف الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته منهم فقال : « إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين » .

---

(١) سمعت هذه الأساطير من أحد العلماء بالمصورة فأرسلتها إلى فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل فتفضل بالرد عليها ردا كافياً شافيا فى العددين السابع والثامن من الهدى الغراء .

(٢) خرج هذا المتعالم على الناس أخيراً بهذا الزعم الباطل وهو رأي لابن عربى رواه عنه الشعرانى (راجع كتاب صوفيات لفضيلة الشيخ الوكيل ص ٤٣ تجد أن هذا الرأى من الكفر المحال) .

وهؤلاء هم الهدامون للدين قال عمر رضى الله عنه لزياد بن جدير « هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ قال : لا قال يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين » .

فيأيها المسلمون : يا من تريدون وجه الله والحق لا تغرنكم زخارف القول ولا تخدعنكم الأباطيل وكونوا على بينة من كل ما تسمعون وتقرءون ولا تزلوا لأمثال هؤلاء المتعالمين كما تزل العجماوات ولا تعطلوا ما وهبكم الله من قوى عاقلة مميزة فتكونوا شرا من الأنعام قال تعالى : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون »

فليس من الدين أن يكون المسلم كصندوق الزبالة يفتح صدره وعقله لكل ما يلقى فيهما من خبائث وقمامات .

وليس من الدين أن يسلم لمن يدعوه إلى عقيدة أو عبادة بدون أن يعرف مواردها ومآخذها من كتاب الله وسنة رسوله .

(بقية المنشور على صفحة ٢١)

كل غاش ولا تتبعوا كل ناعق ؟ وختاماً اعترف لكم أنى كنت مخطئاً فيما سبق أن وجهته لكم من نصيحة عند ما كانت لى فيكم أثارة من الثقة أما وقد تلاشت هذه الأثارة بسماحكم لهذا الباطل الكذاب أن يقف من الحق موقف الاصرار والعناد وأن يحشد من الترهات والأباطيل والدسائس فى كل مقال يسود به وجه صحيفتكم أكثر من سابقه . فقد ندمت على ما فرط منى من تلك النصيحة ومن آيات ندمى عليها أني لن أعود إلى مثلها معتصما بقول الشاعر الحكيم :

ومن البلية عذل من لا يرعوى   عن غيه وخطاب من لا يفهم

الصوفية معول إفساد

للاستاذ محمد احمد عطيفى الشامى

العلم نور والحق أبلج . وإن تعجب فعجب لقوم جعلوا من باطل التقاليد إلها يعبد ، وجعلوا من الرأى الفطير حكما أوصد على الحق باباً . وإن شر الناس من يزعجهم أن يروا الأمة يتبدد جهلها وينمو علمها . لأن حياتهم فى موتها !

لقد عثرت فى مكتبة الأستاذ الشيخ أحمد عطيفى الذى نفخ روح البحث الحر فى تلاميذه على اجازة لبعض مشايخ الطرق . فيها « وقد أجاز العمدة الفاضل حاوى أنواع الفضائل الشيخ أحمد المنوفى شيخ بيت السادة المنايفة الأحمدية حالا درويشه ومريده الشيخ عطيفى حسن لبس الخرقة الحمرة الأحمدية ودق الطبول ولم النذور والروح فى أرض الله الواسعة كأسوة إخوانه الفقراء » ومما استرعى ناظرى هذه الكفريات الصريحة عن سيدهم أحمد البدوى . ففيها أن سيدى أحمد البدوى تكلم فى زمنه ثمانى كلمات : الأولى : أنه ملك الريح وهو ابن سنة ، الثانية أنه ملك من يملك الريح وهم الجن الطيارة ، الثالثة : أنه مكث بوضوء واحد من أول السنة إلى آخرها ، الرابعة أنه قال وقعت فى حجرى تفاحة فتوقفت فى أكلها فإذا الندى من العلا كلها يا أحمد إنها هدية منا إليك من الجنة فأردت أن آكلها بتمامها فإذا الندى ثانياً كل النصف ودع النصف لأنك إن أكلتها بتمامها لم يبق لأحد من بعدك قطبانية فلك نصف القطبانية حيا وميتا ، الخامسة: نقلت مريدى من الشقاوة إلى السعادة وأنا ابن خمس سنين ، السادسة: لاح لى من صفة الله تعالى قدر خرم الابرة فحركت ماسكن وسكنت ما تحرك ، السابعة: جعلت الدنيا فى يدى كالأكرة أقلبها كيف شئت ، الثامنة : كنت أنا والشيخ عبد القادر فى المحبة متساويان ولم يتكلم بعد ذلك)

هـذه بعض محتويات هذه الإجازة التى شحنت بالخرافات والخزعبلات والتكفريات . بل إننى أحكمك أيها القارىء الكريم فيما سلف وفيما يأتى ، على أن الذى استرعى نظرى من هذه الكلمات الثمانية ، حديث القطبانية والأقطاب ، الذى ذخرت به كتب الصوفية حتى رأينا جلال الدين السيوطى يؤلف كتاباً سماه « الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال » .

و إحقاقا للحق نروى كلام المحققين من العلماء فى ذلك حتى يظهر الحق جليا ليهلك من هلك عن بينة ، و يحيا من حى عن بينة . يقول الحافظ ابن حجر: كل ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم فى الأولياء وأهل التصريف والنقباء والنجباء والأغواث والأوتاد والأقطاب والأبدال ، فليس له منه شىء صحيح قطعا .

وورد حديث فى الابدال قال ابن تيمية إنه منقطع الاسناد ، وقال غيره : طرقه كلها ضعيفة . وقال فى أسنى المطالب أحاديث الأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد لم يصح فيها شىء .

وفى كتاب غاية الأمانى يقول : ففى بعض فتاوى ابن تيمية ، وأما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذى بمكة والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة . فهى ليست موجودة فى كتاب الله ولا هى مأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح ولا ضعيف محتمل إلا لفظ الأبدال . فقد روى من حديث شامى منقطع الإسناد عن على كرم الله وجهه ، يروى أن أهل الشام ذكروا عند على بن أبي طالب فقالوا : يا أمير المؤمنين العنهم فقال : لا ، سمعت رسول الله يقول «الأبدال بالشام يكونون وهم أربعون رجلا بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم ويصرف عن أهل الأرض البلاء والرزق » ويروى ابن عساكر حديث الأبدال ثم يقول فيه وهذا حديث منقطع .

فإن كان هذا صدقا فما بال أهل الشام تصطلح عليهم المصائب وتنزل عليهم النوائب ويتخطفهم الصهيونيون من كل مكان حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت هل انتشلهم الأبدال من هذه الورطة ؟ هل نفعوهم ؟ هل حطموا أغلال الدخلاء المغيرين ؟ اللهم لا .

ومن الغرور والجهل الشنيع اعتقاد كثير من الجهلة وكثير من المنتسبين للعلم أن من كان من هؤلاء الأقطاب والأغواث ببلدة فإنه يتحمل البلاء عن أهلها ويمنع العذاب أن ينزل بها والغوث عند الصوفية هو الذى يكون مدد الخلائق بواسطته فينصرهم ويرزقهم حتى يقولوا إن مدد الملائكة وحيتان البحر بواسطته فهذا من جنس قول النصارى فى المسيح والغالية فى على رضى الله عنه . وهذا كفر صريح يستتاب صاحبه فإن تاب فبها وإلا قتل ، وقيل فى الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا من النجباء ، وسبعون رجلا يسمون بالنقباء ، وأربعون يسمون بالأبدال، ومنهم سبعة هم الأقطاب ،وأربعة هم الأوتاد ،وواحد هو الغوث وهو مقيم بمكة ونظرة واحدة إلى هذا تدل على أنه باطل لا أصل له فى كتاب الله ولا سنة رسوله ولا الأئمة الأعلام من السلف الصالح . ومعلوم أن رسول الله وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا كانوا خير الخلق فى زمنهم وكانوا بالمدينة ولم يكونوا بمكة . وقد روى بعض الصوفية حديثاً فى هلال غلام المغيرة بن شعبة وأنه أحد السبعين والحديث كذب باتفاق المحدثين ، وكان أهل الحديث لا يرون مثل هذه الأحاديث لما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وقد حكى عن بعض الأكابر من الشيوخ المنتحلين لهذا الاسم أن القطب الفرد الغوث الجامع ينطبق علمه على علم الله تعالى وقدرته على قدرة الله تعالى . يعلم ما يعلمه ويقدر على ما يقدر عليه الله، وزعم أن النبى كان كذلك وأن هذا انتقل

منه إلى الحسن وهذا كفر صريح وإلحاد شنيع قال تعالى على لسان رسوله (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك) - (قل لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله) ويقول ابن خلدون المؤرخ المدقق فى مقدمته « وظهر فى كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد فى مقامه فى المعرفة حتى يقبضه ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان » على أن جلال الدين الأسيوطى ليس بثقة فى علمه بل هو كحاطب ليل يحزم كل ما يراه ولم يشتهر بالتحقيق العلمى ومن يقرأ كتبه يحكم عليه فإن المحققين من العلماء تعقبوه فى كثير من أقواله ومن الغريب أنك إذا ناقشت صوفياً فى كرامة نسبوها لواحد من هؤلاء الأولياء بزعمهم رماك بالضلال والزيغ حيث أنكرت الكرامات ذاكراً قول الله تعالى (لهم مايشاءون عند ربهم) والواقع أنها حجة عليهم لا لهم فإن أولها (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) فهى فى الرسل الذين جاؤا بالصدق عن الله وصدقوا وفى اتباع الرسل الذين علموه ولم يكتموه وعملوا به وكانت عاقبة أمرهم أن لهم ما يشاءون عند ربهم من أنواع النعيم بدليل أن الله ختم الآية بقوله ذلك جزاء المحسنين فأين الآية من باب الكرامات إذا سلمنا جدلا بأن هناك كرامات ! ؟

وبعد أفما آن لأولئك الذين لا يهمهم فى سبيل إشباع بطونهم أن يعصفوا بعقائد الناس وعقولهم ، أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ؟ فإذا استمروا فى تمردهم أما وجب على العلماء أن يلقوا إليهم نظرة جدية فيطالبوا الحكومة بصفتهم الرسمية أن تكفهم عن الفساد فى الأرض باسم الدين فتنقذ أولئك الضحايا الذين استهووهم بالدجل والتضليل فلبَّسوا عليهم دينهم كما أفسدوا عليهم دنياهم ! .

رحم الله الشيخ الرمالى

فى مساء الخميس ٢٢ من شهر ذى القعدة سنة ١٣٦٨ الموافق ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٩ توفى شيخ السنة العالم السلفى المحقق الأستاذ الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى رحمه الله ورضي عنه وأحله دار المقامة من فضله بعد أن رفع راية الجهاد فى سبيل الله ما يقرب من أربعين عاما هاجم فيها الشرك فى حصونه وحارب البدع فى مواطنها وما بالى بأشياع الشرك ولا بأنصار البدع وما خشى فى الله لومة لائم ، ولقد لقى فى سبيل الجهر بالحق ما ألحقه بالسلف الصالح فى صبرهم واحتسابهم وشجاعتهم ، وهل إذا نسى شىء تنسى هذه الحادثة التى كادت تودى بحياته يد مجرم أنكر عليه فجوره وإجرامه وقاومه بقلب جرىء لا يخاف إلا ربه ، ومن الذى لا يذكر موقفه فى دمياط عندما حثا التراب فى وجه الشرك فأفزع أولياءه فلما استعدوا عليه القضاء كان له من الناصرين ! .

ولسنا بسبيل تعداد المواقف التى قام فيها الشيخ الرمالى ينضح عن التوحيد ويزود عن حياضه فكل يوم كان يمضى من حياته له فيه موقف صدق ومقام كريم وما تخلف عن الجهاد فى أخريات أيامه إلا مضطرا لسبب ما ألح عليه من أمراض نسأل الله أن يجعلها كفارة وطهورا .

وانه فوق ذلك للعالم الذى يدهشك منه حله لأعضل المسائل وأعقد المشكلات ولقد تمرس فى علوم لم يكن لجمهرة علماء الأزهر بها عهد حتى صار عند أهلها المتخصص مرجعا يستشيرونه فيما أشكل عليهم منها ! ذلك إلى علومه الأصلية التى كان فيها نسيج وحده تحقيقا وفهما وتفهيما وإفادة .

ولطالما سمعناه يحاضر فى دار الجماعة — التى لم يحجزه عنها إلا المرض — فكان بحرا متدفقا فى كل ما يتعرض له من بحوث .

(البقية على صفحة ٤٤)

وحى القيثارة .. أو وحى الشيطان

للأديب محمود احمد اللبودى

«عند ماتمضى بنا الأيام ياحبيبي ، و يتقدم العمر لا تنسى أن تحط الرحال هناك فى تلك الجنة التى طالما حلمنا بها معاً ، وتعاهدنا فيها على اللقاء، وفى ذلك المكان المقدس الذى غرسنا فيه زهور أمانينا ، وأحطناه بسياج مشرق من أحلام شبابنا . انتظر هناك فسوف آتى إليك . . » .

الله . . الله . يا آنسة ! . . عبارات مُحِبَّةٍ مولهة ، وعاشقة ملتاعة أصبح قلبها مرجلا يغلى فيه الحب . فانعقد منه ذلك البخار المتصاعد ليعبر عنه قلمك فى تلك السطور ، تدبجه يراعتك سحراً فياضاً ، وفتنة دافقة .

ألا بالله خبرينى ! أى حبيب ذاك الذي تزعمين ! ؟ . أمن نسج الخيال هو ؟ ! أم هو فى عالم الحس يسمع و يرى . وأي أيام تلك التى ستمضي بكما ، وحين يتقدم العمر لا ينسى الحبيب — الخيالى أو الحقيقى — أن يحط الرحال هناك فى جنة الأحلام التى تعاهدتما على اللقاء فيها ؟ !

على رسلك يا آنستى : فأنت على مايبدو (فتاة) وأنت كذلك مسلمة ، والإسلام ينهى عما تفعلين ، ولا يحب ما تكتبين ، والإسلام كذلك يأمرك أن تطيعى ربك ، وتتجنبي السفاسف ، و تنأى عن التوافه وتأبى التمسك بالأدب العفيف ، والدين الحنيف ، والله سبحانه وتعالى يخاطبك فى كتابه أنت وأمثالك كما خاطب أزواج نبيه بقوله : (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله

والحكمة) ولم يقل : واسكبن حب قلوبكن ودونَّ وله نفوسكن في عبارات يقرؤها الناس ويضيعون بها أوقاتهم هدراً ويبددون بها من القلوب الضعيفة والصدور الواهنة ماعلق فيها من إيمان ، وما حوته من استعداد لاتباع الجد وترك الهزل واللهو واحترام لأوامر الله وسنة رسول الله .

إن أنواعاً من ثقافات الغرب ، وما ابتدع أهله فى الأدب من أغراض توسع أفقه ، وتزيد من قيمته بالنسبة إليهم قد لا تناسب الإسلام فى قليل أو كثير ، وقد لا تناسب الأدب العربى الشريف أية مناسبة بل وقد تسف به وتحط من قدره ، وتذهب به إلى هاوية سحيقة من الضلال البعيد .

وما الأدب ؟ إنه قبل أن يكون تعبيراً عما فى نفس صاحبه لا بد مع ذلك أن يكون هذ التعبير بعينه دافعاً قوياً لنفوس أخرى نحو الفضائل والمحامد ، وإلا أصبح كلاماً فارغاً وقولا هراء . وإن مما ضيع المسلمين وثلم عزيمتهم ، وأطفأ جذوة الحماس فيهم ، وأوقعهم فيما وقعوا فيه من انحلال فى الأخلاق وتسفل فى الآداب ، وضعف فى النفوس وموت فى مقاومة أعداء الدين ، والعاملين على الكيد له ، كل هذا سببه تقليدنا الأعمى للأجانب فى كل شيء بدون تمحيص ولا تفكير ولا روية ، ومن غريب الأمر عندنا أنه لا يعلق بأذهاننا ، ويستبد بأحلامنا وخواطرنا إلا البراق المزوق من عاداتهم ، كالتبذل والخلاعة والاستهتار وألوان المجون حتى فى الأدب لست أدرى !

ألا تنبئينى ياآنسة ما الغرض من تأليف كتاب « كوحى القيثارة » هذا ! أهو شرح لأمور وقعت . أم توهم حاكه الخيال الجامح السارح فى ملكوت « الحب » الذى ملك على الآنسة كل جوارحها واجتذب نحوه كل حواسها ومشاعرها ؟ !

أهذه أحلام يجب أن تكون عليها فتاة ؟ أهذه أخلاق تناسب الإسلام وترضى الله ؟ . أهكذا انحل التفكير حتى أصبح لا يشغل عقل الفتاة المثقفة إلا أمثال هذه التصورات ؟

إن مما يبعث على الحسرة والأسف حقاً أن يكون نتيجة تعليم الفتاة هو هذا النوع من العلم الذى خير منه الجهل ألف مرة

ولماذا ألف هذا الكتاب ونشر ؟ . أليكون حافزاً للفتيات على أن يكن مؤلفات لتصانيف الحب وألوان الغرام ، وشارحات لخلجات النفس عند انتظار العشيق ، أو حين التفكير فى موعد اللقاء والخلوة بالمحبوب فى ضوء القمر لمناجاة النجوم و بث لواعج القلوب إيقاداً للشهوات البهيمية فى النفوس .

قد يقول عاشق من عشاق المدنية والحضارة الزائفة قول الساخر المتهكم . إن كاتب هذا المقال رجعى متأخر . قد فاته ركب التقدم ، و إذا كانت المدنية والتقدم أن تؤلف الفتاة أو الفتى مثل هذا الكتاب ، فقل على الدين العفاء ، وعلى الفضيلة السلام . وخير لنا أن لا نجهد أنفسنا فى إصلاح نفوسنا ، والبحث عما يعيد للمسلمين قوتهم و إيمانهم بالحق والكمال ، وصرامتهم مع ضعفاء الدين والوطنية وحبهم لذكر الله ، والتفكر فى آياته ، والتدبر فى عظاته .

أفى قلب من تقول : « سأراك فى خيالى ولكننى لن أعرفك فى اللقاء . أنت يامن أحبك ولا أعرف من أنت » هل فى قلبها ذرة من عقل يفكر فى آية كونية أو علمية ، بعد أن استولى على عقلها هذا اللون من التفكير ؟ إن ذلك ور بك لمجرد تقليد أعمى للأجانب قد استبد بالنفوس فاستولى عليها من جميع أقطارها وساقها إلى هوة مالها من قرار .

بابُ الفتاوى

الاستفتاء

حضرة الأستاذ الفاضل أبو الوفاء المحترم .

بعد التحية : مما يحيرنى و يجعلنى أن لا أفهم كنهه عمل أولئك المنسوبين إلى الطرق أى المشايخ ومريديهم من ضرب بالسيوف و بقر البطون وحمل الصيجان الحارة المحمرة والتهام النار و يعدون عملهم هذا كرامات فأرجو تنويرنا على صفحات مجلة الهدى النبوى عن عملهم هذا وتعليله لأنى رأيت بعينى أناس ينتسبون إلى الطرق الصوفيـة يؤدون مثل هذه الأعمال وأكثر منها ولا أعلم تعليلها بالضبط أفتونا مأجورين .

المخلص

العراق ـ جلولاء مصطفى سليمان الجبورى

الفتوى

الحمد لله يحق الحق و يبطل الباطل ولو كره المجرمون ، والصلاة السلام على النبي الأمى الصادق الأمين ، الذى آتاه الله الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم من علوم الدنيا والدين صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين .أما بعد:فقد سألتنى أعزك الله عن الألاعيب التى يأتيها المتصوفة و يوهمون الناس أنها كرامات ، و يخيلون إليهم أنها من خوارق العادات . والحق يا أخى أنها صناعة معروفة ، وشعوذة مكشوفة قد مهر فيها أولئك القوم من قديم

الزمان ، وقد أخذوها عن متصوفة الهنود عباد الأوثان ، و برعت فيهـا طائفة الاسماعيلية بنوع خاص حتى لقـد كان شيوخهم يوهمون مريدهم أنهم يحيون الموتى و ينطقون الشَّعر يأتى المريد الراغب فى الدخول فى طريقتهم بعد أن يمر بأدوار طويلةمن الامتحان والتجربة يريد أن يدخل على الشيخ لأول مرة . فيجد أمام باب الشيخ قوماً ينتظرون ويقع بينهم شجار فيجرد أحدهم مديته و يطعن خصمه طعنة قاضية . ثم يأذن الشيخ فى الدخول فيدخل المريد الجديد .

ثم يدخل المجتمعون و يشكون إلى الشيخ ما أصاب صاحبهم . و يستشهدون بالمريد الجديد ، فيقول الشيخ : أنا لا أصـدق إلا القتيل نفسه . قم يا هذا فأخبرنى عمن قتلك ، فينهض القتيل متثاقلا ثم يقول بصوت ضعيف : قتلنى فلان . فتعظم دهشة المريد الجديد لأنه رأى من الشيخ هذه الـكرامة الهائلة .

ثم يسـأل الشيخ المريد ـ وقد كان تحت مراقبـة طويلة وعرف عنه كل شىء ـ أن يحدثه عن نفسه وعن ماضيه ، فيفضى إليه المريد بكل شىء لاعتقاده أن الذى يحيي الموتى لا بد أن يعلم الغيب ولـكنه يكتم أشياء يشق عليـه الإفضـاء بها ، فيقول له الشيخ : ولـكنك تـكتم عنى أموراً ستنطق بها هذه الشعرة من رأسك : فيسمع المريد همساً ضعيفاً يحدث الشيخ بما كتم المريد فتزداد دهشة المريد و يقوى إيمانه بالشيخ ، و يصبح أطوع له من ظله ، وأذل له من نعله .

وحقيقة الأمر فى هذه المشاهدات : أن ذلك الذى يزعمون أنه قتل بضربة الخنجر ـ لم يصب بسوء ، وأن الخنجر مصنوع بطريقة فنية خاصة تجعل نصله إذا طعن به يدخل فى نصابه ، ولا يصيب المطعون منه أذى ، و يكون المطعون قد أعد فى ثيابه قدراً من دم حيوان مذبوح يسكبه بطريقة خاصة عند الطعن فيتوهم المريد الحديث العهد أنه قتل ، وأن الشيخ أحياه .

وأما حديث الشعرة فإن الجاسوس الذى كان يتتبع أحوال المريد يكون فى حجرة قريبة من الشيخ بحيث يسمع ما يدور بينه وبين المريد من حوار ، فإذا سمع الشيخ يقول : ستتم هذه الشعرة عليك يتكلم فى أنبوب متصل بثقب خفي فى الجدار ينبعث منه الصوت فيخيل إلى المريد المخدوع أن الشعرة هي التى تنطق . فيزداد إيماناً بالشيخ وتفانياً فى طاعته .

ولا يتسع المقام لسرد جميع حيلهم وخدعهم وأباطيلهم فأكتفى بهذا القدر . ففيه غناء .

فالأمور التى حيرت الأخ الفاضل كلها من هذا القبيل : أمور تحتاج إلى تدريب طويل ، ويتسنى لكل امرىء عملها لو تدرب عليها التدريب الكافى ، وكان على شيء من الصبر وقوة الإرادة ، وليست أثر طاعة ولا ثمرة عبادة ، ولا نتاج إيمان ولا تقوى . ولقد برع فيها فقراء الهنود كما ذكرت لك براعة تفوق الوصف . ونحن على يقين من أنهم وثنيون لا يدينون دين الحق . بل هم كفار أعداء لله ورسوله . ومهما يعمل هؤلاء المتصوفة فلن يبلغوا الحد الذى بلغه أولئك الهنود فى ألاعيبهم ولا عجب فإنها انتقلت مع التصوف إلى أولئك الذين يدعون إلى الإسلام نكبته و بلاؤه .

ومن المشاهد المألوفة عندهم أن ترى جماعة من المريدين يستلقون على الأرض ويضعون السيوف على بطونهم ، ويأتى شيخهم فيطأ بقدمه هذه السيوف واحداً بعد آخر ، ثم يعود فيرفعها ويمر بيده على البطون فتلتئم جراحها فى الحال ، فيخيل إلى خالى الذهن أن هذه من مدهشات الكرامات ، وحقيقة الأمر أن الشيخ يحمله اثنان من أقوياء المريدين من تحت إبطيه فيجعلانه

لا يمس هذه السيوف إلا مساً رفيقاً لا يحدث أثراً ، ولو فطن الناس لهذه الحيل ، وانتبهوا لها لوقفوا على حقيقتها ولكسدت هذه التجارة الخاسرة .

وأكل النار كذلك بطريقة فنية . فالنار لا حياة لها إلا بالهواء فإذا احتجب الهواء عن النار انطفأت فى الحال ، فهم يضعون الجمر فى أفواههم بطريقة خاصة مع احتياط تدربوا عليه فإذا أطبقوا عليها أفواههم عادت رماداً .

وقس على ذلك سائر أمورهم . هم يأخذون على المريدين العهود والمواثيق ألا يبوحوا بسر هذه الخدع والألاعيب ، ويهددون من يبوح بسرها بالقتل الذريع وهم لا يتورعون .

وانتشار العلم فى الأمة الإسلامية ، واليقظة والانتباه ، ومجانبة الغفلة تكفل القضاء على هذه الترهات والشعوذات .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

أبو الوفاء

(بقية المنشور على صفحة ٣٧)

ولئن لم يترك الشيخ الرمالى من التآليف ما يتناسب وعلمه العزيز ونبوغه الفذ فلقد ترك مدرسة طلابها يدعون دعوته ويحيون سيرته ولقد كان رحمه الله بجانب ذلك الفضل الذى أتاه الله إياه ذا قلب رحيم عطوف على كل من يعرفهم ، يسأل عنهم ويستقصى أخبارهم وإذا قصد فى قضاء أية مهمة فى مقدوره قضاؤها لا يتأخر ولا يتعلل ، أما وفاؤه لأصدقائه وإخوانه فلا يزال عندهم مضرب الأمثال .

رحم الله الشيخ محمد الرمالى وآجرنا فى مصيبتنا فيه وعوضنا عنه خيرا وجعل كتابه فى عليين .

من أخبار الجماعة :

مؤتمر أنصار السنة المحمدية

بالسودان

وعدنا القراء فى العدد الماضى من الهدى ـ عند الحديث عن مدى تقدم الدعوة فى السودان ـ أن ننشر البرنامج التفصيلى للمؤتمر الذى عقد بدار المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان فى اليوم الثانى من أيام عيد الفطر المبارك وقد ضم هذا المؤتمر مندوبين عن شعب الجماعة بالخرطوم وغيرها ممن تيسر لهم الاشتراك فى هذا الحفل التاريخى وبراً بهذا الموعد ننشر هذا البرنامج مفصلا فيما يلى : —

بسم الله الرحمن الرحيم

المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

أم درمان فى ٧ شوال سنة ١٣٦٨ﻫ الموافق أول أغسطس سنة ١٩٤٩م

حضرات الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة أنصار السنة المحمدية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد تشرفنا بمعرفة مندوبكم حضرة . .

وكان سرورنا عظيما لاشتراكه معنا في مؤتمر اللجان . حيث قد تم الاجتماع فى ثانى أيام عيد الفطر المبارك واستطاع الحضور مندوبو اللجان الذين مكنتهم ظروفهم . وهم ـ لجنة الأبيض . ومدنى . وكوستى . والحواته . والعيكورة . وواد الحبش . وبورت سودان . وعتبرا . والدامر . والهلالية . ورفاعة . والمغاوير

وشمات . والخرطوم بحرى والخرطوم النجانه ، و بعد أن ألقيت الـكلمات المنـاسبة انعقدت اللجنة للمذاكرة وعرض الاقتراحات التى وضعت فى الأجندة وتولى الرئيس تلاوتها و بعد نقاش طويل أقر الأعضاء بالإجماع للمسائل الآتية :

(١) على أن ينعقد المؤتمر فى كل عام فى اليوم الثانى للعيد الصغير .

(٢) على أن تنظم كل لجنة أعمالها كالآتى :

ا — يكون لها دوسيه خاص تحفظ فيه المـكاتبات .

ب — تفرض كل لجنة اشتراكا شهرياً على كل عضو من خمسة قروش إلى فوق حسب المستطاع

ج — أن يكون لها سكرتير وأمين صندوق فتحفظ المبالغ مع رصدها فى دفتر خاص للمراجعة

د — ترسل تقريراً شهرياً للمركز العام تضمنه كل ما مر عليها فى بحر الشهر

ه — تستمد قوتها من المركز العام فيما يشكل عليها .

و — تتحاشى الوقوع فى المهاترات ما أمكن وتدعوهم بالتى هى أحسن

ز — تحاول اللجان كسب العلماء والمتنورين بمهادنتهم وعدم التعرض إليهم بسوء إلا إذا كانوا بادئين بالشر فترجع بهم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وأعمال السلف الصالح و إلا فتلزم الصمت

ح — الحرص على ذيوع المحبة بين الإخوان حتى يشعر بها الغير واحترام بعضهم بعضاً . وتمييز صاحب الميزة بقدر ماعنده من خير لأن الاعتراف وسيلة إلى المحبة ـ والمحبة توصل إلى الثقة فإذا نمت الثقة بين قوم وصلوا إلى مايريدون

ط — على كل لجنة أن تحاول تدريس موطأ الإمام مالك رضى الله عنه

أو كتاب سبل السلام وتفسير القرآن الحافظ ابن كثير و بالجملة تفاسير السلف .

ى — إيجاد خلوة لتدريس القرآن الكريم .

ك — تحاول كل لجنة الاشتراك مالياً مع المركز العام بمبلغ بسيط حسب استطاعتها كاشتراك فى الكتب والنشرات يرسل شهريا بانتظام .

هذا مايختص باللجان الخارجية وقد وافق جميع الإخوان على هذه الاقتراحات وهناك اقتراحات أخرى تختص بالمركز العام وهى :

١ — السعى لإيجاد واعظ سلفى متجول يمر على كل اللجان .

٢ — عمل زيارات دورية لكل من يميل إلى الإصلاح ليقف أولا على حقيقة الأعضاء عن قرب ثم يطلبون منه إرشادهم أو توجيههم الوجه الذى يريده .

٣ — التقارب من كل الهيئات وعدم احتقارها أو تنقيصها ومن الخير أن لا يتعدى العضو سواء كان من الداخل أو الخارج الخطة المرسومة .

٤ — البلاد تناهض الدعوة فمن الخير إذن عدم الدخول مع الناس فى شقاق وعدوان حتى لا نعطيهم سلاحا يشهرونه فى وجه الجماعة وهذه النقاط تخص الجميع لأن الأعداء يستعدون الحكومة على الاخوان .

٥ — التفكير فى محاولة إيجاد إيراد غير الاشتراكات الشهرية .

٦ — عمل حساب لبيع الأهداف والنشرات التى توضع بعد .

٧ — نقطة ختامية تحت البحث وهى محاولة إيجاد بيت مال المسلمين وسيدرس الموضوع من الناحية الشرعية وجواز وضع الزكاة فيه مع عدم وجود الإمام

هذا ما تمت دراسته واقراره و إننا نسأل الله تعالى أن يوفقنا و ينجح مقاصدنا ولنا فى لجنتكم أكبر الآمال وأن نكون على صلة دائمة بكم والسلام عليكم ورحمة الله

يوسف عمر أغا — السكرتير العام

أنصار السنة المحمدية ـ بمدينة المنصورة

اجتمعت الجمعية العمومية للجماعة ببندر المنصورة في يوم ٢٤ شوال سنة ١٣٦٨هـ (١٩/٨/١٩٤٩م) بدار الأستاذ محمد تميم أبو الذهب برئاسته وسكرتارية الأستاذ أحمد اليماني المصري وقررت ما يأتى :

أولا — اعتماد القانون الأساسى للفرع .

ثانياً — انتخاب مجلس الإدارة التأسيسى فكانت النتيجة كالآتى :

محمد افندى نجم أبو الذهب رئيساً ، واحمد افندى بدر وكيلا أول ، وحسن محمد الكنانى وكيلا ثانياً ، وخالد افندى عبد المنعم سكرتيراً أول ، وأحمد افندى حمزه أبو ريه سكرتيراً ثانيا ، الحاج محمود ابو الذهب افندى أميناً للصندوق ، ومحمد حسين الليثى أفندى مراقباً إدارياً ، ولطفى افندي محمد الصباغ ، وعبد الحميد السيد الشربينى أفندى ، واحمد محمد حسن افندى ، وسعد افندى جعفر ، والحاج حسين الشرقاوى افندى ، ومتولى افندى ابراهيم حسين ، ومحمد افندى مهدي فارس ، والحاج عوض عباس ، والأستاذ أحمد افندى اليمانى المصرى ، ولطفى زين الدين أفندى أعضاء .

الهدى النبوى : وكذلك أثبتت المنصورة أنها بلد فيها خير وأن بها بذرة طيبة من العقيدة السلفية ستكون ـ بإذن الله ـ شجرة من أكرم الشجر تمدها بالظل والثمر ! وفق الله القائمين بهذه الدعوة والعاملين على نشرها وإحياء قلوب الناس بها إلى صالح القول والعمل وبارك فى جهودهم وجعلها خالصة لوجهه الكريم .

أنصار السنة المحمدية بالخرطوم

عقدت الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية بالخرطوم برياسة نائب رئيس المركز العام الشيخ عبد الله حمد فى يوم ٢٠ شوال سنة ١٣٦٨ﻫ لاختيار مجلس إدارة يتولى تنظيم الدعوة ويعمل على نشرها بين الناس فتم انتخاب حضرات الآتية أسماؤهم :

جيلانى افندى الشريف بركات (سكرتيرا) الشيخ عمر عبد الله (مساعدا للسكرتير) أمين نقد الله (أمينا للصندوق) الحاج محمد احمد على (لإدارة الدار) الشيخ محمد بشير (مساعدا له) وأحمد التهامى ، وحسن دفع الله ، وعبد الكريم سعيد (أعضاء). فنسأل الله أن يكتب التوفيق والسداد لهذه الشعبة الناهضة وأن يفتح على أيدى أعضائها الكرام أبواب الخير لهذه الدعوة المباركة .

فى سرس الليان ـ منوفية

عقدت الجمعية العمومية لفرع الجماعة بسرس الليان اجتماعا مساء الأحد ٤ من ذى القعدة سنة ١٣٦٨ ﻫ لتجديد انتخاب مجلس الإدارة عن السنة الحالية وقد أسفرت عملية الانتخاب عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء لمجلس الإدارة الجديد :

عبد الرحيم محمد عبد الله افندى (رئيساً) سعد عبد الرحمن ندا افندى (وكيلا أول) الشيخ متولى محمود أبو طالب (وكيلا ثانياً) مصطفى محمد طابه افندى (سكرتيرا) الشيخ محمد محروس الابشيهى (أميناً للصندوق) الأسطى محمد عبد المجيد وهيب (محصلا) الشيخ سيد محمد عبد الله (أميناً للمكتبة).

وسعيد افندى مصطفى مرعى ، والشيخ عبد العزيز المهدى، والشيخ عبدالحميد محمد عيد أعضاء .

ختام العـــام الثالث عشر

بصدور هذا العدد من مجـلة الهدى النبوى يكون قد انتهى عامها الثالث عشر بحمد الله وحسن توفيقه .

لذلك نرجو من حضرات المشتركين أن يبادروا بإرسال قيمة الاشتراك عن الســنة الجديدة كما نرجو من حضرات المتعهدين أن يسرعوا فى إرسال المتأخر طرفهم من حساب المجلة لغاية هذا الشهر فإن حالتها المالية تستدعى الحصول على جميع ذماماتها من غير إبطاء

والذى نحب أن نلفت إليـه نظر إخواننا المشتركين فى غير مصر والسودان أن كثيراً منهم عليـه اشتراكات متأخرة بسبب صعوبة تحويل النقد فنرجو منهم أن يبـذلوا كل جهد فى إرسال المتأخر عليهم بأية وسيلة وإلا فسوف نضطر إلى قطعها عنهم آسفين إن لم تصلنا قيمة الاشتراكات فى بحر شهر المحرم سنة ١٣٦٩هـ .